

الْبَيْهَقِيُّ

عَقِيدَتُهُ وَمَوْقِفُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ
مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ إِلَى الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ

فِيهَا زِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ

تَمْرِنُظ

سَمَاعَةَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

صَاحِبِ بَنْ مُحَمَّدٍ الْغَيْدَانِ رَحِمَهُ اللهُ

رَبِّهِ الْفَيْسُ أَرْغَمَ لِقَاءَ سَابِقًا وَفَضَلَ فَتَنَهُ كِبَارَ الْعُلَمَاءِ

تَأَلَّفَ

الرَّكْبُورِيُّ وَغَيْرُهُ بِنِيسَبِ الْبَيْهَقِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

تَأَلَّفَ الْإِلَافَةُ الْبَيْهَقِيُّ

ابن عربي

عَقِيدَتُهُ وَمَوْقِفُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ
بِمَهَلِّ الْقُرُونِ السَّادِسِ إِلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

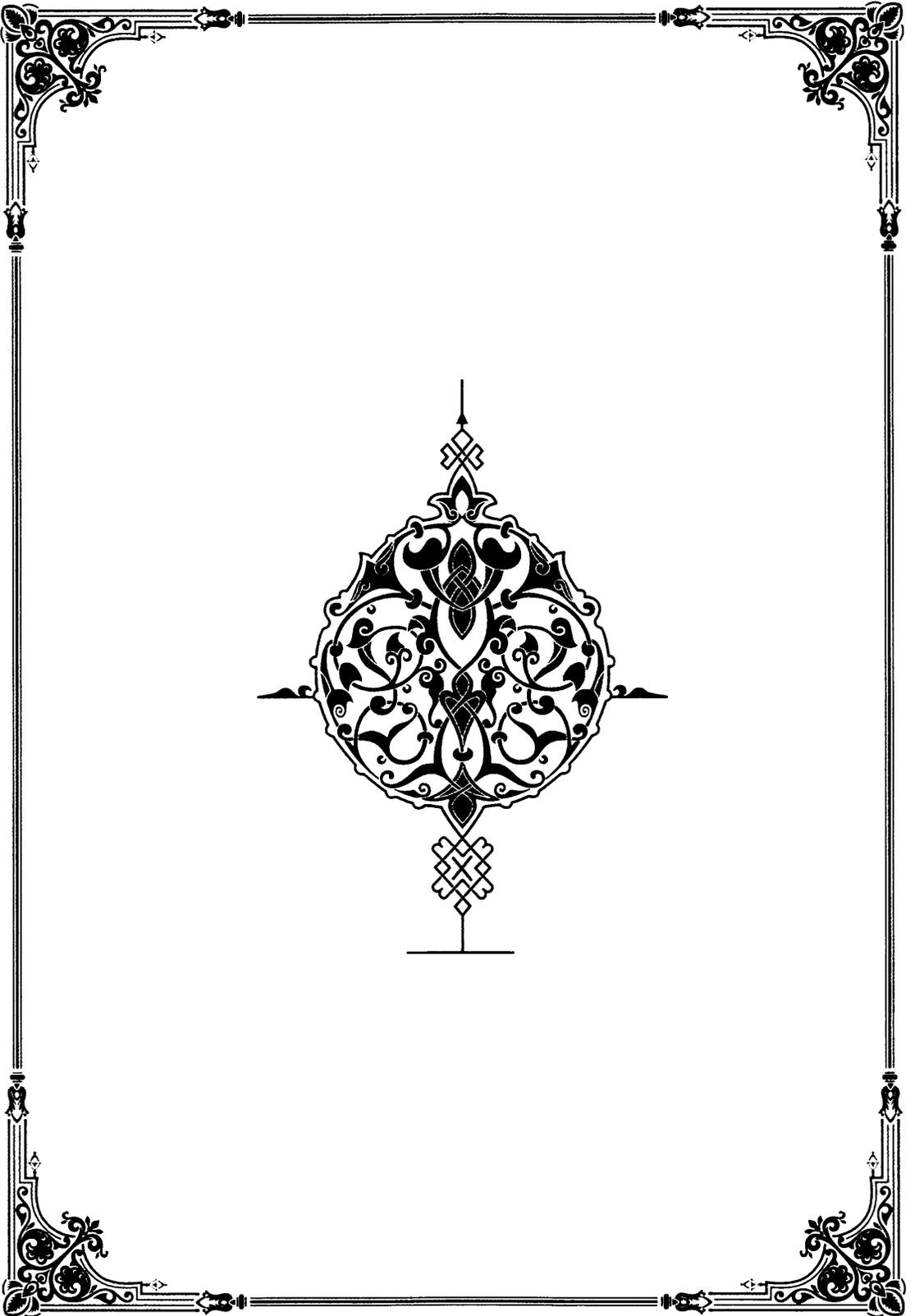
(دار وقفية دعوية)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري
falasmi@gmail.com

الإدارة (الكويت): الجهراء - مجمع المخيال - هاتف: ٢٤٥٧٠٠٨٢ - ٩٦٩٩٩١٨٢ (٩٦٥).

الفرع الأول: الجهراء - مجمع الخير - الدور الأول - مكتب ١٠ - تلفكس: ٢٤٥٥٧٥٥٩ (٩٦٥).

الفرع الثاني: حولي - شارع المثنى - بجوار مجمع البدر - تلفكس: ٢٣٦٤١٧٩٧ (٩٦٥).



قالوا في ابن عربي

* قال العلامة العز بن عبد السلام الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٦٦٠هـ) :
«شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، ولا يُحَرِّمُ فَرْجاً» .

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) :
«وَجَمَاعُ أَمْرٍ صَاحِبِ «الْفُصُوصِ» وَذَوِيهِ : هَدَمُوا أَصُولَ الْإِيمَانِ
الثَّلَاثَةِ : الْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ ، وَالْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» .

* وقال العلامة شرف الدين الزواوي المالكي - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت: ٧٤٣هـ) : «وَأَمَّا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا التَّصْنِيفُ [«الْفُصُوصِ»] ، مِنْ
الْهَذْيَانِ وَالْكَفْرِ وَالْبُهْتَانِ ، فَكُلُّهُ تَلْبِيسٌ وَضَلَالٌ ، وَتَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ ،
وَمَنْ صَدَّقَ بِذَلِكَ أَوْ اعْتَقَدَ صِحَّتَهُ ، كَانَ كَافِراً ، مُلْحِداً ، صَادِداً عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ... ، يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ» .

* وقال الحافظ الذهبي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٤٨هـ) :
«وَمِنْ أَرْدَأُ تَوَالِيفِهِ كِتَابُ «الْفُصُوصِ» فَإِنْ كَانَ لَا كُفْرَ فِيهِ فَمَا فِي
الدُّنْيَا كُفْرٌ» .

* وقال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٧٦هـ) :
«فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَأَتْبَاعِهِ الزَّنَادِقَةِ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ كَلَامُ
الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَنَّهُ أَنْجَسُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارِيِّ وَالْفَلَّاسِفَةِ الَّذِينَ
يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّرْحُّمُ عَلَيْهِ فَاعْرِفُهُ» .

* وقال العلامة البلقيني الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٨٠٥هـ):
« لا يَحِلُّ التَّرَضِي عَنْ ابْنِ عَرَبِي ، وَهُوَ كَافِرٌ مُتَوَعِّلٌ فِي أَنْوَاعِ الْكُفْرِ ،
فَلَا رَضِيََ اللهُ عَنْهُ ، وَلَا خَفَّفَ عَنْهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَزَادَهُ مِنْ عِقَابِهِ » .

* وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ):
« مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَطَائِفَةِ ابْنِ عَرَبِي فَهُوَ كَافِرٌ » .

* وقال العلامة علاء الدين البخاري الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٤١هـ):
« الزَّنَدَقَةُ الْمَسْمُومَةُ بِالْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ هِيَ نَحْلَةٌ أَكْفَرُ الْكَافِرِينَ ، وَهِيَ
عَلَى مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ كِتَابُ « الْفُصُوصِ » الْمُكَذَّبُ لِجَمِيعٍ مَا ثَبَتَ
بِمُحْكَمَاتِ النُّصُوصِ ، الْهَادِمِ لِبُنْيَانِ الدِّينِ الْمَرْصُوصِ » .

* وقال الفقيه حسين الأهدل الحسيني الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت: ٨٥٥هـ) فيه: « فيلسوفٌ ، مارقٌ ، حشويٌّ ، كراميٌّ ، قدرِيٌّ ،
جبريٌّ ، جهميٌّ ، مرجئيٌّ ، باطنيٌّ ، اتحاديٌّ ، بل زنديقٌ مُلْحِدٌ مُعْطَلٌ » .

* وقال الحافظ العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ): « وأفتى علماء مصر
والقاهرة أن بعض ما في « الفصوص » كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائلُهُ ومُعتقِدُهُ » .

* وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - في كتب ابن عربي - :
« ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل : يمنعون من
مُطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتتها » .



تَقْرِظُ

سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّحْيْدَانِ

رَبِّسُ الْبَنَاتِ الْأَعْلَى لِلْقَضَاءِ سَابِقًا، وَعُضْرَ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

الحمد لله رب العالمين ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مالِكِ الْمَلِكِ الْعَلِيمِ
الْحَلِيمِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فإنَّ الله سبحانه وتعالى أرسلَ محمداً بالهدى والنور داعياً إلى
الله على بصيرة ، مُبْلِغاً عن الله أكمل بلاغ ، فمن أطاعه دخل الجنة ،
ومن عصاه فلم يستجب له دخل النار ، وجعل سبحانه الدِّينَ
ما شرَّعه هذا الرَّسُولُ ، ومن عمِلَ على غير هَدْيِ رَسُوْلِهِ ضَلَّ ،
فنعوذُ بالله من العمى بعد الهدى ، والبدع بعد نور رسالة محمد ﷺ .

أخي المسلم الحريص على الثبات على الحق : أفيدك أنني
اطلعتُ على الكتاب المسمى : «ابن عربي عقيدته وموقف علماء
المسلمين منه» ، هذا الكتاب أهدهُ مؤلفه الدكتور دغش بن شبيب
العجمي ، ولم يكن لي سابق معرفة بالدكتور «دغش» المذكور ،
ولسابق معرفة لي بابن عربي وما قيلَ عنه من كُفريات في «فصوص
الحكم» و«فتوحاته المكية» وجدتني حريصاً على قراءة الكتاب ،

وهو مجلدٌ كبيرٌ أكثر من ثمانمئة صفحة عَدَا الفهارس وما يتعلَّقُ بها ، وهي أكثرُ مِنْ مِئَةِ صَفْحَةٍ . وقد وجدتُ مؤلَّفَ الكِتَابِ أَحْسَنَ واستَوْعَبَ ، وحرص على استقصاءِ أقوالِ عامَّةِ العلماء الذين تكلموا عن عمل ابن عربي في «فصوصه» ، و«فتوحاته» وكفَّروه ، وذكروا عنه الفجور وعميق الكفر ، ووصف بالزندقة والإلحاد ، لذا أنصح بالحرص على قراءة هذا الكتاب ؛ لمعرفة حال هذا الفاجرِ بتصوُّفه ، ولمعرفة مَنْ هُم على شاكلته مِمَّن سَبَقَهُ أو لَحِقَ به ، وكنطرة عامة أولئك بوابة التشيع ، وذلك أوَّلُ بابٍ فُتِحَ لهَدْمُ الإسلامِ ، ويلحق بذلك التصوف الآخذ من التشيع : دعوى العصمة للإمام أو الولي .

إنني لا أحبُّ أن أذكر ما في الكتاب من مزايا ، وما تضمَّنه من نقدٍ صادرٍ مِنْ علماء لهم مكانتهم في الأمة الإسلامية ، ومن أولئك الفقيه الشافعي العز بن عبد السلام الذي عاصر ابن عربي مدة تزيد على ثلثِ قرنٍ ، فإن العز - رَحِمَهُ اللهُ - مات عام ستين وستمئة (٦٦٠) ، والزنديق ابن عربي مات عام ثمان وثلثين وستمئة (٦٣٨) .

وسوف ترى أقوال العز بن عبد السلام ، وسترى علماء كباراً في قرون كثيرة بعد موت الزنديق المذكور وهم أكثر من مثني عالم ، كما أن الملوك المتقين نهجوا نهج العلماء .

أرى الاهتمام بقراءة الكتاب ، فقد قرأته خلال عدة أيام ، فما
ازددت إلا معرفة بالرجل الخبيث ابن عربي ، وتعجباً ممن يُحسِنُ
به الظنَّ من علماء يراهم مُخالطوهم من العقلاء ، فكيف غفلوا عمَّا
كان عليه الرجل !؟

إنَّ التصوفَ المنتشرَ في كثيرٍ من بلاد الإسلام بحاجةٍ إلى أن
تُكشَفَ مخازيه بتعميم مثل هذا الكتاب ، وقراءة ما اشتمل عليه بشأنِ
قُطبِ الفساد والإلحاد ، وسابقيه أمثال : الحلاج ، وابن سبعين وغيرهم ،
ويلحقُ بهم كلُّ دعاةِ التصوف من تيجانية أو شاذلية أو غيرهم .

وينبغي أن تُشاعَ مخازي التصوف ؛ لأنَّ الدِّينَ ليس صوفياً بل
هو دين قيِّم ملة إبراهيم - عليه السلام - ، ورسالة أكمل الرُّسلِ ذي الرسالة
الخاتمة الذي قال عليه أفضل الصلاة والسلام قولته الحاسمة التي
فيها أنَّ الدِّينَ ما شرَّعه وبيَّنه : «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
فَهُوَ رَدٌّ»^(١) .

وفي لفظٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢) .

ولقد اطَّلعتُ على بعض الكتابات عن بعض المتصوفة ، أو ممن
ردَّ عليهم تصوفهم ، وإنه فسادٌ في الدِّينِ ، فأرى أن يكون هذا
الكتابُ نافعاً حافِزاً للمسلمين على صِدْقِ الرُّجوعِ إلى السُّنةِ

(١) رواه البخاري (٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨) .

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٣٤٤-١٣٤٣ رقم ١٨/١٧١٨) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

النبوية ، وحُسنِ المتابعةِ لِمَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً للعالمينَ .

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

منذ تأسيسها عام (١٣٩١هـ)

صلاح بن محمد الخيَّردان

١٤٣٣/٤/٩هـ

عضو هيئة كبار العلماء والمملكة العربية السعودية
منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ
١٤٣٣/٤/٩هـ صلاح بن محمد الخيَّردان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مقدمة الطبعة الثالثة»

الحمد لله رب العالمين ، ناصر المتقين ، وداحض كلمة الكافرين ،
والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ، أما بعد :

فقد كان مِمَّا جَرَى بِهِ قَضَاءُ اللَّهِ ﷻ أَنِّي كَتَبْتُ هَذَا الْكِتَابَ ،
وَأَرَدْتُ بِهِ نُصْرَةَ دِينِ اللَّهِ ﷻ مِنْ تَحْرِيفِ الْغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِيْنَ ،
ثُمَّ جَرَتْ الْأَيَّامُ بِمَا كُنْتُ أَرْتَقِبُ ، فَإِذَا الْكِتَابُ يَرُوقُ قِرَاءَةً مِنْ عُلَمَاءِ
كِبَارٍ وَمَشَائِخِ وَطَلَبَةِ عِلْمٍ ، وَيُنَالُ مِنْهُمْ الْإِعْجَابَ كُلَّ الْإِعْجَابِ ،
وَيَنْفُذُ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ ، وَهَذَا أَنَا أَعِيدُ طِبَاعَتَهُ سَائِلًا الْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ .

وقد زدتُ في الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ بَعْضَ الْأَعْلَامِ الْكِبَارِ مِمَّنْ وَقَفْتُ
عَلَى كَلَامِهِمْ فِي ابْنِ عَرَبِي كَمَا بَيَّنَّتُهُ فِيهَا ، ثُمَّ نَقَدْتُ الْكِتَابَ فَاحْتَجَجْنَا
إِلَى إِعَادَةِ طِبَاعَتِهِ طَبَعَةً ثَالِثَةً ، وَفِيهَا زِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي النُّقُولِ عَنِ
الْعُلَمَاءِ ، بَعْدَ وَقُوفِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْكَتَبِ حَدِيثًا ،
وَفِي هَذِهِ الطَّبَعَةِ تَحْرِيرٌ لِبَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ .

وَفِيهَا صَحَّحْتُ مَا نَدَّ عَنِّي مِنْ أخطاءٍ طِبَاعِيَةٍ .

وأشكر في هذا المقام سماحة شيخنا العلامة الفقيه صالح بن محمد اللحيدان -عضو هيئة كبار العلماء- الذي أهديتهُ الكتابَ في إحدى زياراتي له في مدينة الرياض ، ففاجأني -بعد أيام- باتصاله وإخباره لي أنه قرأ الكتاب كاملاً ! وأبدى رأيه المبارك حول الكتاب ، مع أن الشيخ قد تجاوز الثمانين من عمره ، إلا أنه يملك همّة عالية في قراءة الكتب ، فسماحته أحد علمائنا الذين رأينا فيهم الحرص على القراءة والاطّلاع مع سعة علمهم ، وكبر سنهم ، وكثرة مشاغلهم ، فرغبت حينها من سماحته أن يتكرّم بكتابة كلمة حول الكتاب ينفع الله بها قارئها ، فوعدني خيراً ، ثم وفى بوعدِهِ ، وكتب هؤلاء الكلمات الجليلات التي تقدّمت .

أسأل الله أن يطيل في عمرِهِ على طاعته ، وأن يُبارك له فيه .

كتبه

د. محمد بن عبد العزيز العجمي

عَفَى اللَّهُ لَوْلَا الدِّيَةُ

١٤٤٢/٧/٢٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمُدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران].

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝۱ ﴾ [النساء].

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝۷ ﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ۗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝۶ ﴾
[الأحزاب].

أَمَّا بعد :

فإن من أعظم المصائب التي نزلت بالأمة الإسلامية ظهور
جماعة من الضلال يلبسون لباس الدين ، ويتشبهون بالمؤمنين ،

وينشرون أفكارهم وعقائدهم باسم الإسلام ، ومن هؤلاء إمام
الملاحدة وأهل وحدة الوجود ابن عربي الصوفي الأندلسي المسمي
زوراً بـ«الشيخ الأكبر» (ت: ٦٣٨هـ) ، وقد كان له أنصارٌ في كلِّ زمانٍ
ومكانٍ يظهرون ويختفون شأن أهل البدع والضلال ، وقد روجوا
لفكر شيخهم هذا وبشروا بمذهبه حتى لبسوا على فئام من الناس ،
واستمرَّ هذا اللبس حتى يومنا هذا .

وقد رأيتُ كتاباتٍ كثيرةً انتشرت في العالم الإسلامي مليئةً
بالتمجيد والثناء على ابن عربي ، وأصبحت بعض دور النشر
والهيئات الرسمية في بعض بلدان المسلمين تنشر كتبه ، وتروجها
بأزهد الأثمان ، بل ما من معرض للكتاب يقام في دولة إسلامية
إلا ولكتب هذا الرجل نصيب قل أو كثير ، فحملني ذلك وغيره على
الكتابة في ابن عربي ، ورأيت أن البلوي قد عمَّت وطمَّت ، فلا بدَّ
من رفعها بكتاب يكشف حقيقة هذا الرجل وعقيدته الزائفة ، ويبيِّن
موقف علماء المسلمين منه .

ولمَّا كان كشفُ أهل الباطل والضلال والزيغ والانحراف من
أعظم الجهاد في سبيل الله ، رأيتُ أن فضح ابن عربي وكل مناصر له
وناشر لكتبه من أعظم الجهاد في سبيل الله ، كما قيل :

مِن الدِّينِ كَشَفُ السُّتْرِ عَنْ كُلِّ كَاذِبٍ
وَعَنْ كُلِّ بَدْعِيٍّ أَتَى بِالمَصَائِبِ

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ لَهَدَمْتُ

صَوَامِعُ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وذلك ؛ لأنَّ فتنة هؤلاء القوم عظيمة ، فإنهم لبسوا على الأعمار والجهال ، وأعانهم على ذلك ما فُتِحَ لهم من وسائل الإعلام على اختلافها !؟

ولن نحاسبهم وشيخهم ابن عربي إلا بما ظهر منهم ، والله أعلم بسرائرهم وما يبطنون ومن وراءهم في هذا ومن يعينهم !!؟

قال الفاروق المُلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :
«إِنَّ أَنَسًا كَانُوا يُوْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنُهِ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ» (١) .

وليس العجبُ من ابن عربي فإنَّ أقواله أظهر من الشمس في رابعة النهار ، بل العجبُ الذي تذهلُ منه العقولُ انخداعُ بعض المنتسبين للسنة بالمدافعين عنه ، والمبرِّزين والمتأولين لأقواله

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/١٦٩ رقم ٢٦٤١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - في «فتح الباري» (٥/٢٩٨) : «وفي رواية أبي فراس : «وَمَنْ يُظْهِرْ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ» .

وأفعاله ، مع أنهم في المقابل يشنون الغارة إثر الغارة على أهل السنة والتوحيد .

هذا ولم أر في المؤلفات السابقة ما يجمع بين بيان عقيدته وأقوال العلماء فيه ، وظننت أن الحاجة ماسةً لكتابة مثل هذا ، وجمع شتاته من المؤلفات الكثيرة التي بعضها لا يزال أسير مراكز المخطوطات ودفين أرففها ، «ولكل زمان رجال ، وقد يدَّخرُ للمتأخرِ ما لم يطلع عليه من تقدمه من الفحول الأبطال»^(١) .

وستقفُ -أيها القارئ الكريم- على ما تقر به عينك ، وسترى أقواله الكثيرة التي تشهد عليه بالكفر والضلال ، موثقة من كتبه لا نزيد عليه فيها حرفاً واحداً .

وستقلِّبُ ناظريك في عشرات الأقوال لجماعات من علماء الإسلام ، وفقهائه ، وقضاته ، ومفتيه ، وأمرائه تشهد على ابن عربي بالضلال والكفر^(٢) .

وسترى أن من العلماء من وصفه بأنه : كافر ، زنديق ، منافق ،

(١) ما بين الهلالين من كلام الحافظ السخاوي في «القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» (٢/ أنسخة تشستريتي) .

(٢) تنبيه : جميع من سنذكر كلامه في ابن عربي في الفصول القادمة توجد له ترجمة في هذا الكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني ، وطريقة الوقوف على الترجمة هي بأن تنظر في تاريخ الوفاة ؛ لأن العلماء الذين ذكروا كلامهم رتبهم على الوفيات .

ملحدٌ ، ملعون ، شقي ، فاجر ، كذاب ، دجال ، كُفْرُهُ أعظم من كفر
أبي جهل ، مميت الدين ... «فيلسوف ، مارق ، حشوي ، كزّامي ،
قدري ، جبري ، جهمي ، مرجئ ، باطني اتحادي ، بل زنديق ملحد
معطلٌ»^(١) إلخ الأوصاف التي وصّفه بها علماء من أهل السُّنة ، ومن
الأشاعرة ، والصوفية وغيرهم !!

بل ستقرأ بعض هذه الأوصاف من قوم عادوا الحنابلة
وابن تيمية على وجه الخصوص ! ليظهر لك عوار الفرية التي
رَوَّجها أهل البدع أنه لم يُكفر ابن عربي سوى ابن تيمية وتلاميذه !

وسترى المواقف الكثيرة من العلماء والأمراء في إتلاف كتبه
والتحذير منها ، وسجن أو قتل من دَعَا إلى مذهبه أو عُرف به .

ثم قلب ناظريك في عشرات الكتب التي ألفت في الرد عليه
وكشف ضلاله لتعرف أن الأمة بخير ما قام علماؤها بواجب الجهاد
الشرعي جهاد الحجة والبيان الذي هو أعظم الجهاد وأفضله .

ثم ستقف في المقابل على حِزص النصاري وأهل الضلال والزَّيغ
على نَشْرِ كُتُبِهِ وإظهارِهِ في صورة التَّقِي العابد ، والنَّقِي الزَّاهِد .

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الأهدل الأشعري (ت: ٨٥٥هـ) في كتابه
«كشف الغطاء» (٢٢٨) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبهي»
(١٥١/ب تشسترتي) .

وقد قَسَمْتُ هذه الدراسة إلى بايين :

الباب الأول : عقيدة ابن عربي .

وتحتة مقدمة ، وتمهيد ، وعدة فصول :

أما المقدمة ففيها سبب التأليف .

والتمهيد عرَّفْتُ فيه بابن عربي تعريفاً موجزاً .

أما الفصول فيتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله - .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله - عز وجل - .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان واليهود والنصارى .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .

الباب الثاني : فيه ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من

ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي ألفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار على من زعم أن ثمة تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أن «الفتوحات المكيّة» و«الفصوص»

لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام المثنين على ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب ابن

عربي على وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

ثم الفهارس العلمية :

فهرس الأعلام .

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم .

فهرس المراجع والمصادر .

فهرس الموضوعات .

* ثم ليُعلم أنني اعتمدتُ اعتماداً كبيراً على كتابيه : «فصوص الحكم» ، و«الفتوحات المكية» لأنهما زبدة مؤلفاته ، وهما الأساس والقاعدة ؛ ولأن المعتنين بابن عربي حريصون على هذين الكتابين -على وجه الخصوص- ؛ لِمَا فيهما من التّصريح بعقيده ، وكشف حقيقة عقيدة أتباعه وأنصاره ^(١) .

وليُعلم -أيضاً- أننا لسنا من هواة التكفير ، فمعاذ الله أن نُكفّر مُسلماً ظلماً وعدواناً كما هو دأب الخوارج ، كما أننا نبرأ إلى الله من عقيدة الإرجاء التي ترضى بكل ضلال وفجور باسم الدين !

فَعقيدة أهل السنة والجماعة وسط في باب الإيمان بين الخوارج والمرجئة ، فهم يحكمون بما حكم الله به في كتابه وبما حكم به

(١) ولذلك قال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في رده على أحد شراح «الفصوص» الذي أثنى على مصنفات ابن عربي وعلى كثرتها : «زبدة تصانيفه «الفصوص» و «الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفریات والهديانات» . «الرد على القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٢٩) .

وقال العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «الفتوحات»: «فيه من الطامات ما لا يُخصى إلا أنه مفرّق فيه لسعته ، فجمعه في «الفصوص» ، فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرّق» . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .

رسوله ﷺ؛ لأن التكفير حق الله ﷻ وحق رسوله ﷺ، لا تملكه هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) : « وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس ، كأبي إسحاق الإسفراييني ومن تبعه ، يقولون : « لا نُكْفِرُ إِلَّا مَنْ كَفَرْنَا » . فإن الكفر ليس حقاً لهم ، بل هو حق الله ، وليس للإنسان أن يكذب على من كذب عليه ... ، لأن هذا حرامٌ لحق الله تعالى ، ولو سبَّ النصراني نبينا ، لم يكن لنا أن نسب المسيح ، والرافضة إذا كفروا أبا بكر وعمر ، فليس لنا أن نكفرَ علياً ... »^(١) .

وقال في موضع آخر : « فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان المخالف يكفرهم ؛ لأن الكفر حكمٌ شرعيٌّ ... ، [وهو] حقُّ الله ، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله »^(٢) .

وقال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)^(٣) :

الكفرُ حقُّ الله ثمَّ رسوله بالنصِّ يثبتُ لا بقولِ فلانِ
مَنْ كان ربُّ العالمينَ وعبدُهُ قد كفرَاهُ فذاك ذو كُفرانِ
ولعلمي التام بمقولة إمام أهل السنة والجماعة المبجل أحمد بن

(١) «منهاج السنة» (٥/٢٤٤) .

(٢) «الرد على البكري» (٢/٤٩٢) .

(٣) «الكافية الشافية» (٣/٨٥٨ رقم ٤٤٤١-٤٤٤٢) .

محمد بن حنبل - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ»^(١). فلذلك لم أقل شيئاً في حق ابن عربي إلا وقد سبقني إليه علماء وليس عالماً واحداً!

فلم نُكْفِرْهُ رَغْبَةً فِي التَّكْفِيرِ - معاذ الله - ، ولكن رَأَيْنَا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِنَوَاقِضَ كَثِيرَةٍ لِلإِسْلَامِ ، وَحَكَمَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ فَنَحْنُ نُبَعِّ لَأَهْلِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ ، سَائِرُونَ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالإِيمَانِ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأئمةُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ ، فَيَعْلَمُونَ الْحَقَّ الَّذِي يَكُونُونَ بِهِ مُوَافِقِينَ لِلسُّنَّةِ ، سَالِمِينَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ ، وَيَعْدِلُونَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْهَا وَلَوْ ظَلَمَهُمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُونُوا قَوْمِ اللَّهِ سُهْدَاءَ بِأَلْقِسْطٍ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ ، فَيُرِيدُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالهُدَىٰ وَالْعِلْمَ ، لَا يَقْصِدُونَ الشَّرَّ لَهُمْ ابْتِدَاءً ، بَلْ إِذَا عَاقَبُوهُمْ وَبَيَّنُّوا خَطَأَهُمْ وَجَهْلَهُمْ وَظَلَمَهُمْ ، كَانَ قَصْدُهُمْ بِذَلِكَ بَيَانَ الْحَقِّ ، وَرَحْمَةَ الْخَلْقِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَنْ يَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا»^(٢) .

(١) نقله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/٣٢)، (٤/٢٢٢)، والذهبي في «السير» (١١/٢٩٦).

(٢) «الرد على البكري» (٢/٤٩٠).

وسترى بعض أقوال ابن عربي التي لا تقبلها العقول فلا تستعجل
بانكار نسبتها إليه فهي ثابتة عنه ، صحيحة النسبة إليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «واعلم أن المذهب إذا
كان باطلاً في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله على وجه يتصور
تصوراً حقيقياً ؛ فإن هذا لا يكون إلا للحق . فأما القول الباطل فإذا
بين فبانه يُظهرُ فسادَهُ ، حتى يقال كيف اشتبه هذا على أحد
ويتعجب من اعتقاده إياه ، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب !؟ فما من
شيء يُتخيل من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريق من الناس ^(١) ،
ولهذا وصف الله أهل الباطل بأنهم : ﴿ أَمْوتُ ﴾ [النحل: ٢١] ،
وأنهم : ﴿ صُمُّ بِكُمْ عَمِي ﴾ [البقرة: ١٨] ، وأنهم : ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
[الأعراف: ١٧٩] ، وأنهم : ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ، وأنهم : ﴿ لَفِي
قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ ⑧ ﴿ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أْفَكَ ﴾ ① [الذاريات] ، وأنهم :
﴿ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥] ، وأنهم : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيُبَدِّلُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] » ^(٢) .

(١) وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وليعلم أن الضلال لا حد له ، وأن العقول إذا فسدت :
لم يبق لضلالها حد معقول ، فسبحان من فرق بين نوع الإنسان ؛ فجعل
منه من هو أفضل العالمين ، وجعل منه من هو شر من الشياطين ، ولكن
تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء ، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي
الألباب ، وهو الذي يوجبُ جهاد هؤلاء الملحدين ، الذين يفسدون الدنيا
والدين . «الفتاوى» (٢/٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) «الفتاوى» (٢/١٤٥) .

وسرّئ أن ابن عربي جَمَعَ بين المتناقضات ، واعتقد جميع
الاعتقادات ، فهذا كما يقول هو عن نفسه (١) :

عقد الخلائقُ في الإله عقائداً وأنا اعتقدتُ جميعَ ما اعتقدوهُ
وهذا ؛ لأنَّ أهل البدع والضلال دائماً في اضطراب وتناقض ،
وهذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسُّنة ، وأَقْبَلَ على البدع .

إنَّ ما سَرَّاه من بيان عقائده وعقائد جماعة من الملاحدة إنما هو
من كلام العلماء الذين سبروا أقوالهم ، واطلعوا على خفاياها ،
وما تُفْضِي إليه من الكفر والإلحاد والانحلال من الدين ، وكلام
العلماء يُبَيِّن لك حقيقتهم (٢) :

أعداء كلِّ مَوْحِدٍ رَبَّانِي	فاسأل بهم ذَا خِبْرَةٍ تَلَقَّاهُمْ
أعداء رُسلِ الله والقرآنِ	واسأل بهم ذَا خِبْرَةٍ تَلَقَّاهُمْ
مَعْدُومٍ عِنْدَ العِقلِ في الأعيانِ	صُوفِيَهُمْ عِبْدُ الوُجُودِ المُطَلَقِ الـ
وَحِيدٍ ، مُنْسلَخٍ مِنَ الأديانِ	أَوْ مُلْحِدٌ بِالاتِّحَادِ يَدِينُ لا التَّـ
وصفَ الجَمالِ ومَظَهَرَ الإحسانِ	مَعْبُودُهُ مَوْطُوءُهُ فِيهِ يَرَى
مَلْعُونٍ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ شَيْخانِ	اللهُ أَكْبَرُ كَمَ عَلى ذَا المَذْهَبِ الـ

(١) انظر : «الفتاوى» (٣١١ / ٢) ، و«الرد على الشاذلي» (١٧٩) لابن تيمية ،
و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٠ / ١) أبرلين .

(٢) من روائع الإمام ابن القيم في قصيدته «النونية» (٢) / ٢٤٥-٢٤٧ رقم ٨٠٤-
(٨١٤) .

يَبْتَغُونَ مِنْهُمْ دَعْوَةً وَيُقْبَلُونَ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ
 نَ أَيَادِيًا مِنْهُمْ رَجَا الْغُفْرَانَ
 وَافْرَشَ لَهُمْ كَفًّا مِنَ الْأَنْبَانِ
 وَظَهَرَ بِمَظْهَرٍ قَابِلٍ مِنْهُمْ وَلَا
 تَظْهَرُ بِمَظْهَرٍ صَاحِبِ النُّكْرَانِ
 وَتَهَمُّ لَوْلَا السَّيْفِ بِالْجَرِيَانِ
 وَانظُرْ إِلَى أَنْهَارٍ كُفِّرَ فُجَّرَتْ

وبعد ، فهذا جهدُ العبدِ الضَّعيفِ ، يُريدُ به وجهَ اللهِ ونُصرةَ الدِّينِ الحنيفِ ، سهرَ ليلاليه ، وتعبَ في أيامه ، بحثَ في بطونِ الكتبِ ، ونقَّبَ في خزائنِ المخطوطاتِ ، ونسخَ كثيراً منها ، وقابلَ بين النُّسخِ الخطيَّةِ ، وصحَّحَ تحريفاً أو تصحيحاً ، وحررَ كلمةً وراجعَ أُخرى حتى جمعَ ما بين يديكَ ، وهو لا يدَّعي الكمالَ ، فإنه أمرٌ عزيزُ المنالِ ، وحسبه أنه بذلَ جهده وطاقته ، و ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وقد بذلتُ جهداً كبيراً في التراجمِ ، فقد ترجمتُ في هذا الكتابِ لأكثرَ من مائتين وخمسينَ علماً ، مختلفه مشاربهم ومذاهبهم ، وبعضهم لم يتيسرَ الوقوفُ على ترجمته إلا بعدَ عناءٍ شديدٍ ، سيما من يُذكرُ بلقبٍ أو كنيةٍ أو اسمِ شهرته فإنه يصعبُ تعيينه إلا بعدَ البحثِ والتنقيبِ كما يعرفه أهلُ هذا الشأنِ .

وفي الختامِ أشكرُ كلَّ مَنْ أرشدني إلى فائدةٍ علميةٍ ، أو دَعَا لي بالتوفيقِ والسَّدادِ وشجَّعني أثناءَ تألِيفي لهذا الكتابِ ، والشُّكرُ

موصولٌ لعلمائنا المباركين الذين يذبون عن دين الله ويحمون شرعه
من إفساد أهل الإلحاد والضلال .

واعترافاً بالفضل لأهله ؛ أشكر الأخ الفاضل صاحب الصّفي
الوفي ، والشيخ الأديب الأريب عبد العزيز بن فيصل الرّاجحي ،
حيثُ قرأ هذه الرسالة - بعدَ صَفِّها بالطابع - وأبدى ملاحظاته
وتوجيهاته فجزاه الله عني خيراً الجزاء .

وأشكر كذلك الأخ الفاضل الشيخ صلاح بن عايض السلاحي
على تكريمه ببعض المخطوطات من مكتبته العامرة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه - عز وجل - ،
صواباً على سُنَّةِ نبيِّه محمد ﷺ ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ رَبِّ يَا أُنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] .

كتبه

د. فهد بن عبد العزيز آل سعود

دولة الكويت

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٩هـ) ثم زدت عليه زيادات كثيرة إلى عام (١٤٣١هـ)



ترجمة مختصرة لابن عربي

هو السَّاعِي فِي إِمَاتَةِ الدِّينِ : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطَّائِي الحَاتَمِي الأَنْدَلِسِي المُرْسِي ، أبو بكر ، الملقَّب -ظُلماً- بمحيي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي (١) .

طاف البلدان ، حتى استقر في دمشق الشام إلى أن هلك بها (٢) .

كان رأس الصوفية في زمانه ، وكان من الدَّاعِينَ إلى القول بالحلول والاتحاد ، وقد جمع بين المتناقضات (٣) ، وفتح أبواب

(١) تنبيه : يُعَلِّمُ أَنَّ العُلَمَاءَ يُنْكِرُونَ ابن العربي فيقولون : «ابن عربي» - وهذا هو الأغلب - تمييزاً له عن الفقيه ابن العربي المالكي صاحب «أحكام القرآن» ، وهذا يغلب على علماء المشرق والمتأخرين والمعاصرين وهو الأصوب ، وإذا عرّفوه بالألف واللام قالوا : الصوفي ، أو صاحب «الفصوص» أو محيي الدين الطائي أو الحاتمي بما يميزه عن الفقيه ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، لكن المهم التمييز بينهما بما يُعرف حتى لا يلتبس الأمر على الناس .

(٢) ما هو سبب الهجرة إلى أرض الشام عند كثير من مدّعي النبوة أو من يطلبها أو مَنْ يُفَضِّلُ الوِلايَةَ على النبوة ؟ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في كلامه على الفلاسفة : «وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم : أن أساطينهم الأوائل - كفيثاغورس وسقراط وأفلاطون - كانوا يهاجرون إلى أرض الأنبياء بالشام» . «نقض المنطق» (١١٢) .

(٣) ذكر شيخ الإسلام أنه «جمع بين النقيضين» انظر : «منهاج السنة» (٢٨/٨) .

الكفر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كان ذكياً ولم يكن ذكياً ، أَلَّف المؤلفات الكثيرة التي من أشهرها :
«الفتوحات المكية»^(١) صنَّفه بمكة حين إقامته بها ،
و«فصوص الحكم»^(٢) ، و«التجليات الإلهية في الصورة

(١) فائدة : كان الإمام البلقيني عمر بن رسلان (ت: ٨٠٥هـ) ، والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، والحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) يُسمون الفتوحات بـ«القبوحات الهلكية» .

انظر : «القول المنبي» (١٢/ب ، ٨٢/أ تشستريتي) ، [(١٣/أ ، ١١٣/أ) / الأصفية] ، (٢٤٨/ب برلين) ، و«الضوء اللامع» (١٠/٨٤) .

وكان أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) يسميها بـ«الفتوح الهلكية» . كما في «القول المنبي» (٥٣/ب تشستريتي) ، [(٧٢/ب) / الأصفية] .

(٢) وهو من أشهر كتبه وأكثرها رواجاً ، وقد شرحه أتباعه وأنصاره عشرات الشروح . قال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «ومن أَرَدَ توألفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفرَ فيه ، فما في الدنيا كفرٌ ، نسأل الله العفوَ والنجاةَ فوا غوثاًُ بالله» . «السير» (٢٣/٤٨) .

وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) : «وله الكتاب المسمى بـ«فصوص الحكَم» فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفرٌ صريحٌ» . «البداية والنهاية» (١٧/٢٥٣) .

وذكر الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) أنَّ «الفصوص» ملخص «الفتوحات» «فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرَّق» . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .

وكان العلامة نور الدين الموزعي الشافعي اليميني (ت: ٨٢٥هـ) يُسمِّي «الفصوص» بـ«الفصوص» . انظر : كتابه «الرسالة في الرد على ابن عربي» (٤٣/أ) ، و«القول المنبي» (١٢/ب تشستريتي) ، [(١٣/ب) / الأصفية]

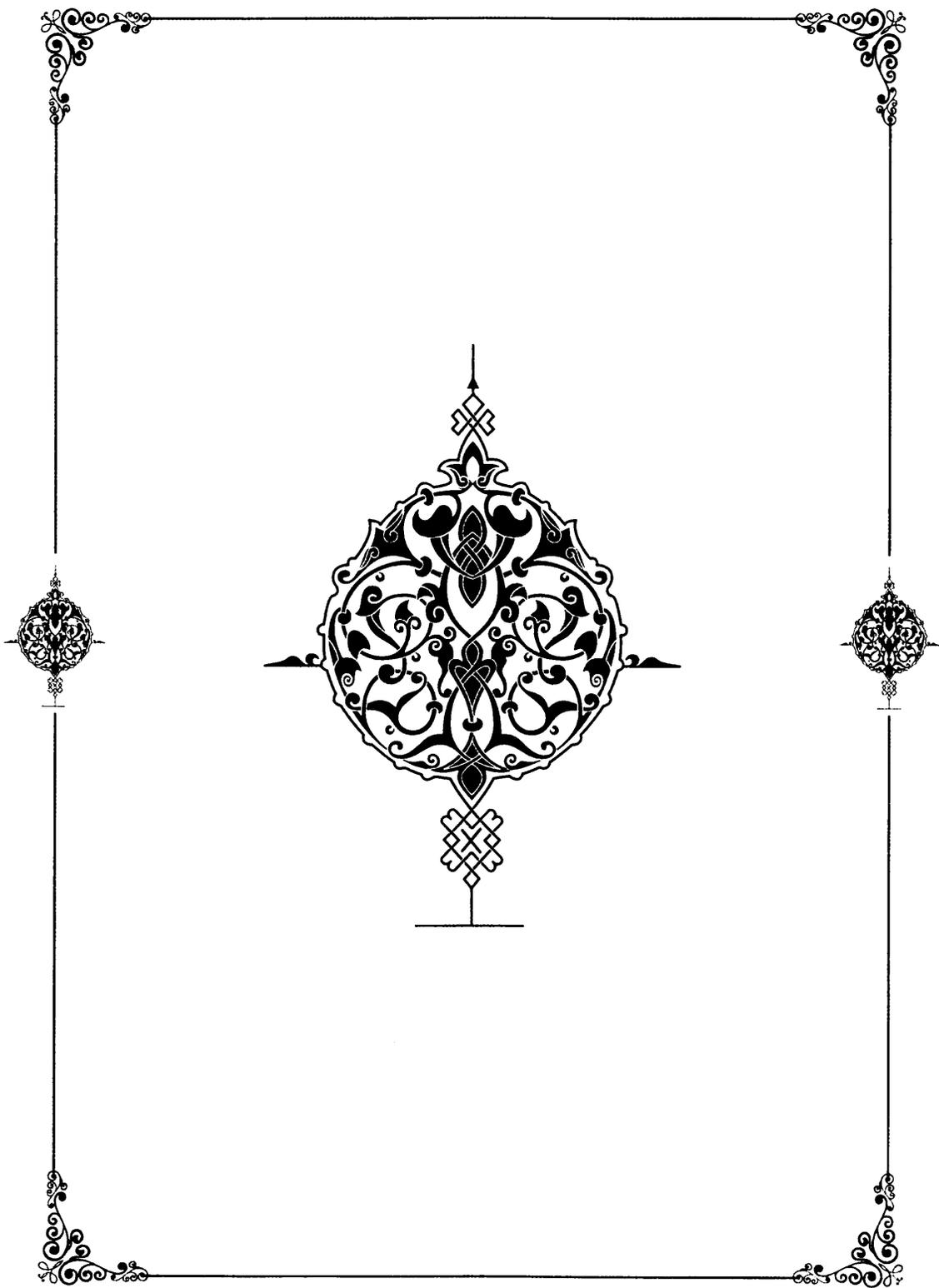
للسخاوي ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)

الإنسانية»^(١)، و«الأحدية»^(٢)، و«الاتحاد»^(٣) وغيرها كثير بلغت
المئات !

هلك هذا الطاغوت في ربيع الآخر عام (٦٣٨هـ)^(٤).



-
- (١) انظر: «إيضاح المكنون» (١/٢٢٨).
(٢) انظر: «كشف الظنون» (٢/١٣٨٦). وهو مطبوع.
(٣) انظر: «كشف الظنون» (٢/١٣٨٤).
(٤) انظر في ترجمته: «السير» للذهبي (٢٣/٤٨-٤٩)، و«البداية والنهاية»
لابن كثير (١٧/٢٥٢-٢٥٣)، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/١٦٠-١٩٩)
وغیرها .



الباب الأول عقيدة ابن عربي

ويتضمن أحد عشر فصلاً:

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله ﷻ .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان واليهود والنصارى .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

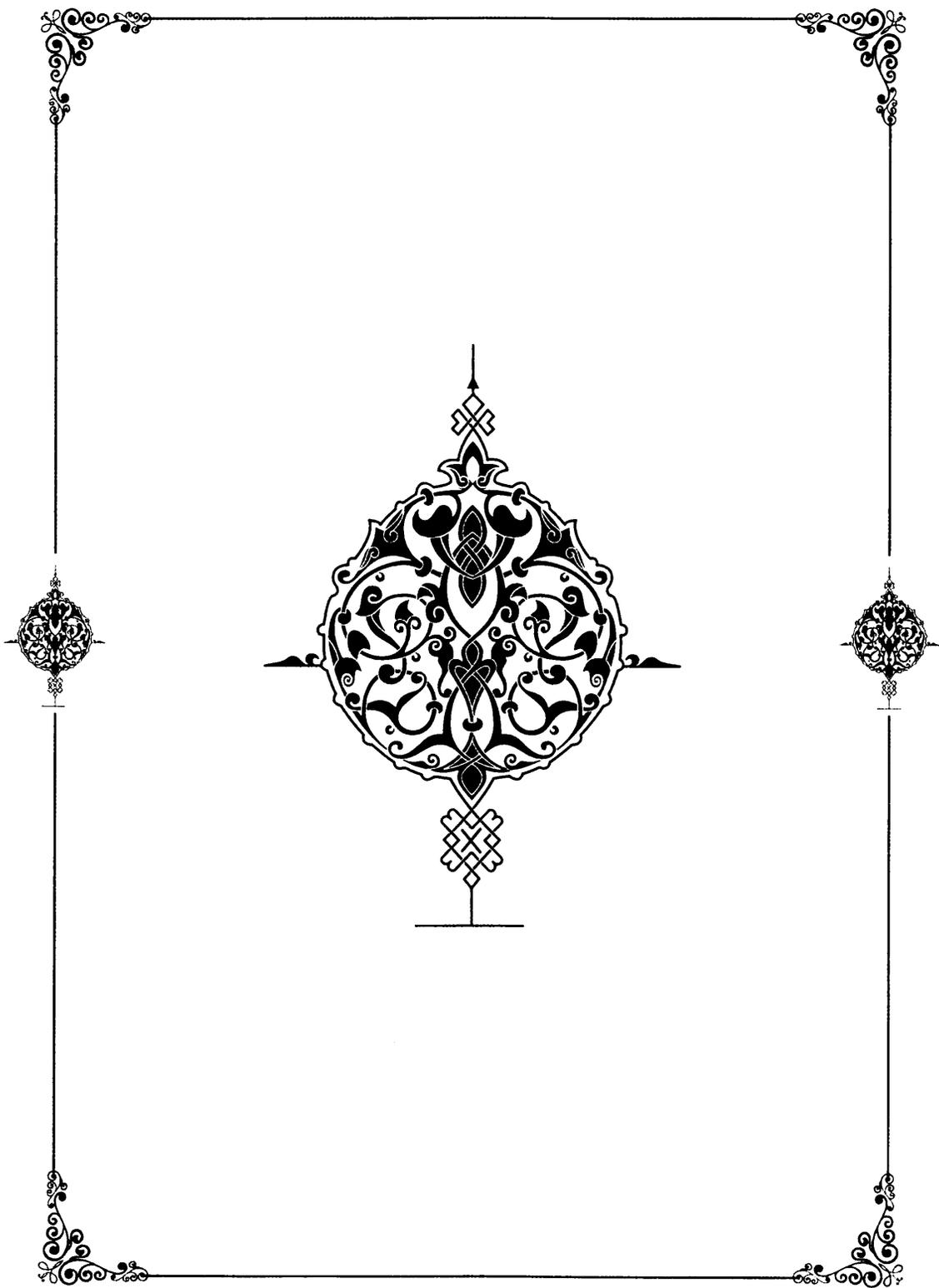
الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في فناء النار ونعيم الكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .



* قال العلامة سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) (١):

يقولون حاكم الكفر ليس بكافر

فقلت: إذا ما أوجب الشرع أن يحكي

فذا أن فيها القول منك عبارة

ولا خير في الكتمان فيها ولا الترك

شهادة مسؤول وإنهاء مُشتك

وتحذير إخوان من الكفر والشرك

ويكفر حاكم قاله مُتفكهاً

كنوع مُجون جالباً صفة الضحك

ويكفر في قول ضحك لقلبه

وإن كان لا يدري مقال ذوي الإفك

وقد قيل: معذور إذا كان جاهلاً

وبعد بيان يُستحب له يبكي

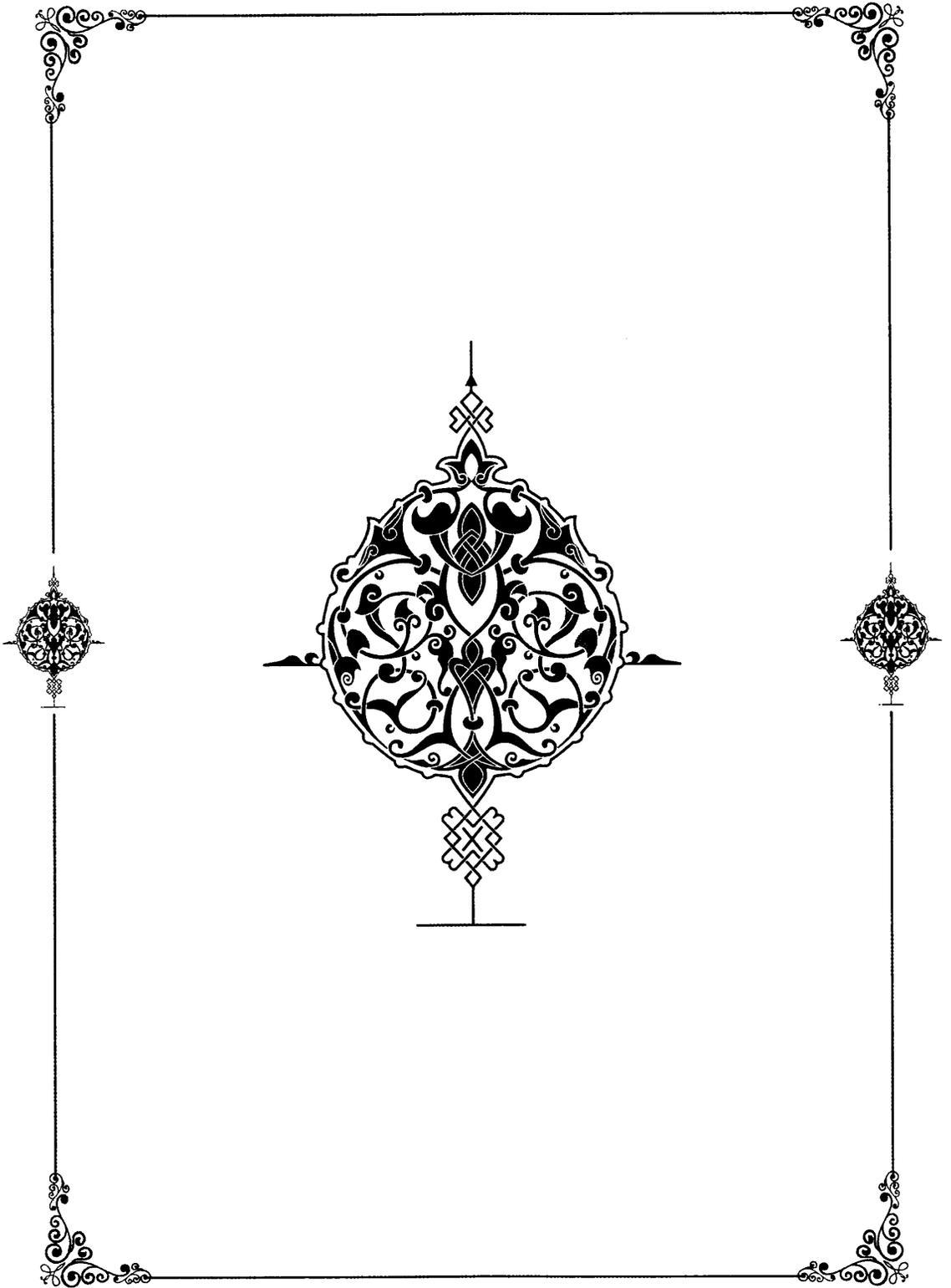
ويُهجر من أبداه هجر مُباين

مخافة مقت الله موجبة الهلك



(١) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٢/أ-ب تشسترتي)،

[١٣/أ] (الأصفية)، وابن فهد في «مختصر القول المنبي» (١٢/ب، ٢٦/أ).



الفَصِيلُ الْأَوَّلُ

عقيدة ابن عربي في الله جَلَّ جَلَالُهُ

وتحته تمهيد وأربعة مباحث :

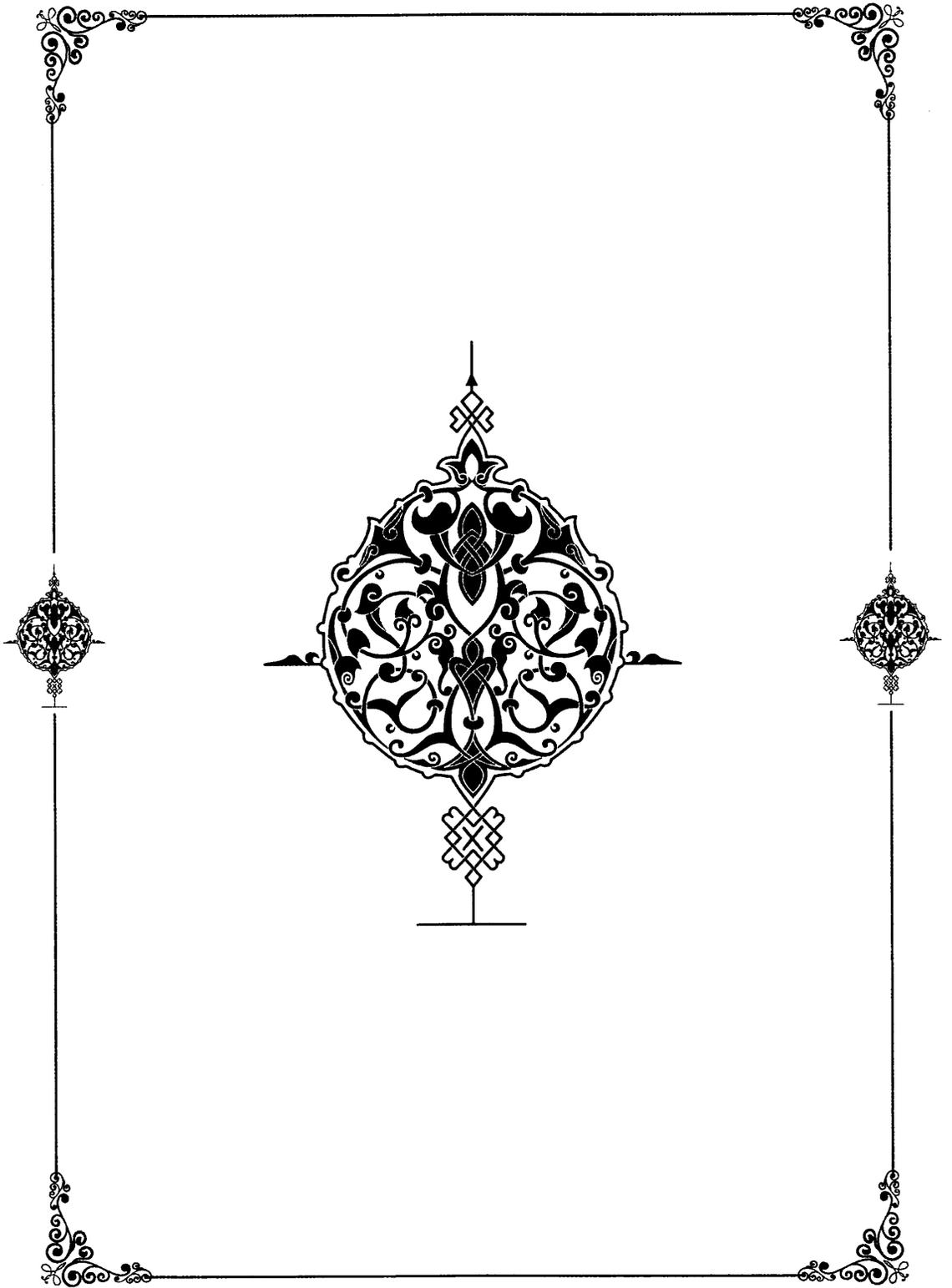
تمهيد حول معنى الوحدة ، والحلول ، والاتحاد .

* المبحث الأول : ابن عربي ووحدة الوجود .

* المبحث الثاني : ابن عربي يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ .

* المبحث الثالث : المرأة إلهُ ابن عربي إذ يتجلى فيها
أكثر من غيرها .

* المبحث الرابع : الله - جل جلاله - موصوفٌ بصفات
الذم عند ابن عربي .



الفصل الأول

عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله -

تمهيد :

قَبْلَ الخَوْضِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ ابنَ عربي يَقُولُ بِوَحْدَةِ الوُجُودِ ، أَرَى أَنَّهُ لِيَزَامَا عَلَيَّ أَنْ أَوْضِّحَ مَعْنَى بَعْضِ المِصْطَلِحَاتِ المُهْمَّةِ : كَوَحْدَةِ الوُجُودِ ، وَالاتِّحَادِ ، وَالحُلُولِ .

* مَعْنَى وَحْدَةِ الوُجُودِ :

الْوَحْدَةُ - بفتح الواو - : الانفراد^(١) .

قال ابن فارس : «الواو والحاء أصل واحد يدل على الانفراد»^(٢) .

وَوَحَّدَ الشَّيْءَ : جعله واحداً ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير^(٣) .

والوجود : الثبوت والحصول ، مصدر من «وَجَدَ الشَّيْءَ» ،

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٩٣/٥) ، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٧٢٠) .

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٩٠/٦) .

(٣) انظر مادة «وَحَّدَ» في : «تهذيب اللغة» (١٩٢/٥) ، و«لسان العرب» (٤٤٦/٣) ، و«القاموس المحيط» (٤٧٧/١) ، و«المصباح المنير» (٦٥٠) .

ويطلق هنا على الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيُميّزها عن
المعدومات (١) .

والوجود خلاف العدم (٢) .

وتصوّر الوجود أمرٌ يُدرك بالبديهة ، ولا تزيده التعريفات
الموضوعة له إلا غموضاً ؛ لأنّ معناه معلوم عند الجميع .

ووحدة الوجود تعني - بأوجز عبارة - : أن الله تعالى والعالم
شيءٌ واحدٌ . فوجود المخلوق هو وجود الخالق (٣) .

والصوفية القائلين بوحدة الوجود يُنكرون ثنائية الوجود ، يقول
عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) - وهو من رؤوسهم - (٤) :

(١) انظر : المصادر السابقة .

(٢) «المصباح المنير» (٦٤٨) .

(٣) انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/ ٨٠، ١١٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٦٠ -
١٦١ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٤١٤) ، (٥/ ٢٧٣) ،
(٦/ ٣١٤) ، (١٠/ ١٦٢) ، (١٨/ ٣٦٨) .

(٤) هو عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي ، المشهور كأسلافه بالنابلسي ،
من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، شَرَحَ «الفصوص» وشرَحَ «ديوان
ابن الفارض» ، لزم الخلوة سبع سنين ، لا يخرج إلا إلى جمعة ولا جماعة ،
حتى بلغ مرتبة اليقين عند الصوفية ، فخرج إلى الناس وقطع عزله !! هلك
عام (١١٤٣هـ) . انظر : «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٣٠) ، و«الأعلام»
(٤/ ٣٢) .

ليس في الوجود كما يقال اثنانِ حَقُّ وَخَلْقٌ، إِذْ هُمَا شَيْئَانِ
هذا المقال عليه قُبْحُ عَقِيدَةٍ عند الْمُحَقِّقِ ظَاهِرُ الْبَطْلَانِ^(١)

ويدعون أن الله تعالى هو الذي له الوجود وحده، أمَّا الكائنات
والمخلوقات فهي معدومة أزلاً وأبداً، ويرون أن عقول المحجوبين
[غير الصوفية] تتوهم وتتخيل أن المخلوقات موجودة .

يقول ابن عربي : « الكون خيال »^(٢) .

* اعتقادهم أن الكائنات هي الله -تعالى وتقدس - :

ولا يعني الصوفية من أهل الوحدة بهذا القول إنكار الأشياء
المحسوسة ، وجحد الكائنات المشهودة ، كالبحار ، والجبال ،
والأشجار ونحو ذلك ، وإنما مقصودهم إنكار كونها خلقاً ؛
لاعتقادهم أن الكائنات -كلها- هي الله تعالى .

يقول القاشاني (ت: ٥٧٣٠هـ)^(٣) : « كُلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ الْعَيُونَ فَهُوَ
عَيْنُ الْحَقِّ ، وَلَكِنِ الْخِيَالُ الْمَحْجُوبُ سَمَّاهُ خَلْقاً ؛ لكونه مستوراً

(١) «ديوان الحقائق» للنابلسي (١٧٠/٢) بواسطة «عقيدة الصوفية» (٢٩) .

(٢) «فصوص الحكم بشرح القاشاني» (٢٤٣) ، و«المسائل» (٨٣) .

(٣) القاشاني أو الكاشاني : هو عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم القاشاني ، أحد

مشايخ الطريقة السهروردية ومن أهل الوحدة ، له شرح تائية ابن الفارض ،

هلك بشيراز عام (٥٧٣٠هـ) . انظر : «الأعلام» (٣/٣٥٠) .

بصورة خَلْقِيَّة» (١).

ويقول النابلسي (ت: ١١٤٣هـ): «وما هما [أي : الخالق
والمخلوق] اثنان ، بل عينٌ واحدةٌ» (٢).

* اعتقادهم تجلي الله في صور المخلوقات :

ويعتقدون أن الله تعالى يظهر ويتجلى في صور المخلوقات
المختلفة ، فهو -عندهم- الظاهر في جميع المَظَاهِر ، لا على معنى
أنه يتحد ، أو يحل في مخلوق ، بل هم يرون : «أنَّ الله ما يتجلى
إلَّا على نفسه ، ولكن تُسمى تلك اللَّطيفة الإلهية عبداً باعتبار أنها
عَوَضَ عن العبد ، وإلَّا فلا عبد ولا رب ، إذ بانتفاء اسم المربوب
انتفى اسم الرب ، فما ثمَّ إلا الله وحده» (٣).

أمَّا عن سبب ظهور الله في صُور تلك الكائنات - عند أهل
الوحدة - فهو أنَّ الله كان وجوداً مُطلقاً ، ليس له اسم ولا صِفة ، ثم
أراد أن يَرَى نفسه في مرآة هذا الوجود ، وأن تظهر أسماؤه وصفاته ،
فظهر في صور الكائنات المعدومة العين ، الثابتة في علمه تعالى (٤).

- (١) «شرح فصوص الحكم» للقاشاني (١٥٢). بواسطة «عقيدة الصوفية» .
- (٢) «حكم شطح الولي» تأليفه (١٩٦). بواسطة «عقيدة الصوفية» .
- (٣) «الإنسان الكامل» للجيلي (١/٦٢). وانظر: «المسائل» لابن عربي (٤٨، ٩٣).
- (٤) انظر: «الفصوص» (١/٥٠)، و«شرح القاشاني للفصوص» (١١)،
و«الوجود الحق» للنابلسي (٩٧). بواسطة «عقيدة الصوفية» .

وادّعاء الصوفية رؤيتهم الله في الدنيا على الدوام ، وأنهم لم يُحجّبوا عنه طرفة عين ^(١) حقيقته : اعتقادهم أنهم يرون الله في الأكوان ، بل يرونه هو الأكوان ^(٢) .

يقول ابن عربي : « فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ » ^(٣) .



(١) يقول أبو العباس المرسي - شيخ الشاذلية بعد أبي الحسن الشاذلي - : « لي الآن أربعون سنة ما حُجبتُ فيها عن الله طرفة عين » . « لطائف المنن » لابن عطاء الله (١١٠) .

ويقول آخر : « لو تكَلَّفْتُ أن أرى غيره لم أستطع ؛ فإنه لا غير معه حتى أشهده معه » . « غيث المواهب العلية » للنفزي (١/٩١) . بواسطة « عقيدة الصوفية » .

وانظر : « بيان تلبيس الجهمية » (٧/١٢٧-١٢٨) ، و« الفتاوى » (٣/٣٩٣) .

(٢) انظر : « عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية » للدكتور أحمد القصير - وفقه الله - (٢٧-٤٣) .

(٣) « الفصوص » (١/١٩٢) . ويقول في موضع آخر : « ما ثمَّ إلا الله » . انظر : « الفتوحات » (٨/٢٢٣ ، ٢٢٥) .

هذا وليعلم أنَّ الصوفية استخدموا أسماء واصطلاحات كثيرة للدلالة على وحدة الوجود مثل : التوحيد [يعنون به توحيدهم] ، الفناء ، الشهود ، المشاهدة ، الحقيقة ، الجمع وغيرها .

* معنى الحلول والاتحاد :

الحلول في اللغة: النزول، مصدر حلَّ يحلُّ: إذا نزل بالمكان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ نَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]، وأصل الحلول من: حلَّ عُقَدَ الحِجَالِ عند إنزال الأحمال: أي فَتَحَهَا ونَقَضَهَا^(١). والاتحاد في اللغة: أن يصيرَ المُتَعَدِّدُ واحداً، مصدر من اتَّحَدَ يَتَّحِدُ، يقال: اتَّحَدَ الشَّيْثَانُ أو الأَشْيَاءُ، أي صارت شيئاً واحداً، ومادة «وحد» تدل - كما سبق - على الانفراد، والواحد: المنفرد بذاته في عدم المِثْلِ والنظير^(٢).

* معنى الحلول والاتحاد اصطلاحاً :

الحلول والاتحاد عقيدتان نشأتا في بعض الأديان الوثنيَّة، والفلسفات القديمة، وظهرتا على وجه الخصوص بين النصارى الذين حرّفوا دين المسيح عليه السلام، حيث ادّعوا حلول الله أو اتحاده به، كما ظهرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف، وبخاصة بعض الفرق المُظَهِّرة للتَّشْيِيع، الزَّاعِمة حلول الله تعالى، أو اتحاده بعلي بن أبي طالب عليه السلام، أو ببعض ذريته^(٣).

- (١) انظر مادة «حلل» في «تهذيب اللغة» (٣/٤٩٢)، و«لسان العرب» (١١/١٦٣)، و«القاموس» (٣/٤٩٢)، و«المصباح المنير» (١٤٧).
- (٢) انظر مادة «وحد» في كتب اللغة، وقد سبقت الإشارة إليها قريباً.
- (٣) «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥).

وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد :

١- فرأى فريق من الباحثين أنهما مترادفان مُتَّفِقَانِ في المعنى ،
فالحلول عندهم : اتحاد الله بخلقه ، والاتحاد عندهم : حلول الله بخلقه .

٢- ورأى فريق آخر أنَّ الحلول له معنى مبينٌ ومغايرٌ لمعنى
الاتحاد ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد كل منهما .

والحق أنَّ هناك فرقاً بين الحلول والاتحاد .

فالحلول - عند من يعتقد - : هو نزولُ الذاتِ الإلهيةِ في الذاتِ
البشريَّةِ ، ودخوله فيها ، فيكون المخلوقُ ظرفاً للخالقِ بزعمهم ^(١) .

والاتحاد - عند من يعتقد - : هو اختلاطُ وامتزاجُ الخالقِ
بالمخلوقِ ، فيكونا بعد الاتحادِ ذاتاً واحدةً ^(٢) .

(١) قال الجرجاني في «التعريفات» (١٢٥) - وهو يذكر أن الحلول على
نوعين - : «الحلول الجوّاري : عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ،
كحلول الماء في الكوز .

والحلول السّرّياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى
أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيمسي السّاري :
حالاً ، والمسرّي فيه : محلاً » .

(٢) انظر في الحلول والاتحاد : «التعريفات» للجرجاني (٢٢ ، ١٢٥) ،
و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٣١ ، ٢٩٥) ، و«الكليات»
لأبي البقاء (٣٦-٣٧) ، و«الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ١٧١-١٧٣ ، ١٧٧ ،
٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠) ، (٥/ ٢٧٢-٢٧٣ ، ٢٧٨) ،
و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

ويُبينُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - حقيقةَ هذا القولِ فيقولُ :
«حقيقة قول هؤلاء : أن وجود الكائنات هو عينُ وجودِ الله ، ليس
وجودها غيره وليس شيء سواه البتة»^(١) . فالخالقُ هو المخلوقُ ،
والمعبودُ هو العابد ، والناكحُ هو المنكوح ، واللهُ عندهم - عين الخنازير
والكلاب والكفار - تعالى اللهُ عما يقول الكافرون علواً كبيراً^(٢) .

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأما وجهُ تسميتهم «اتحادية» ففيه
طريقان : أحدهما : لا يرضونه ؛ لأنَّ الاتحادَ على وزن الاقترانِ ،
والاقترانُ يقتضي شيئين اتَّحدَ أحدهما بالآخر ، وهم لا يُقرُّون
بوجودين أبداً .

والطريق الثاني : صحة ذلك بناء على أنَّ الكثرةَ صارت وحدةً .

وهذه الطريقة إمَّا على مذهب ابن عربي فإنه يجعلُ الوجودَ غير
الثبوتِ ، ويقول : إنَّ وجود الحقِّ قاضٍ على ثبوت الممكنات ،
فيصحُّ الاتحاد بين الوجود والثبوت ، وإمَّا على قول من لا يُفرِّقُ
فيقول : إن الكثرةَ الخيالية صارت وحدة بعد الكشف ، أو الكثرة
العينية صارت وحدة إطلاقية»^(٣) .

(١) انظر : «الفتاوى» (٢/١٤٠-١٤٢ ، ١٧١-١٧٤) ، و«الصفدية» (٢/٢٢٤) .

وقال في «الفتاوى» (٢/١٣٨) : «تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده» .

(٢) انظر : «الفتاوى» (٢/١٤٢) ، (٥/٢٧٢-٢٧٣) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢/١٤١) .

ثم يُلخِّصُ شيخ الإسلام الأَقوال في الحلول والاتحاد فيقول - مُبَيِّنًا حقيقتها - : «مَنْ جعلَ الرَّبَّ هو العبد حقيقةً ، فإمَّا أن يقول بحلوله فيه ، أو اتَّحاده به ، وعلى التَّقديرين فإمَّا أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كالْمسيح أو يجعله عاماً لجميع الخلق ، فهذه أربعة أقسام :

الأول : هو الحلولُ الخاص ، وهو قول النسطورية مِنَ النَّصارى ونحوهم مِمَّن يقول إنَّ اللّاهوتَ حلَّ في الناسوت ، وتدرَّع به كحلولِ الماءِ في الإناءِ ، وهؤلاء خفَّفوا^(١) كفر النصارى ؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون ، وهذا قول مَنْ وافق هؤلاء النصارى مِنْ غالبية هذه الأمة ، كغالبية الرّافضة الذين يقولون : إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب وأئمة بيته ، وغالبية النُّسَّاك الذين يقولون بالحلولِ في الأولياءِ وَمَنْ يعتقدونَ فيه الولاية ، أو في بعضهم ؛ كالحلَّاج^(٢) ،

(١) في الأصل : «حققوا» وما أثبتناه أقرب في السياق والمعنى ، فإن الشيخ -رحمته الله- يُبَيِّنُ كثيراً على أن النصارى واليهود الذين يخالطون المسلمين أقل وأخف كفرةً من غيرهم من أهل الكتاب ، والمسلمين الذين يخالطون الكفار أكثر شراً وفساداً من بقية المسلمين كما في «الافتضاء» (١/٤٨٨) وغيره .

(٢) الحلَّاج هو : الحسين بن منصور ، كان جدُّه مجوسياً من أهل فارس ، حَكَى غيرُ واحدٍ من الفقهاء إجماع العلماء المعتبرين على قتله فقتل مصلوباً على الكفر والزندقة ، فقد كان رأساً من رؤوس الاتحادية الحولية . ذكر ابن كثير وابن حجر أنه وُجِدَ في رسائل الحلَّاج أنه كَتَبَ : «من الرحيم الرحمن إلى فلان بن فلان ...» ، فُبِعِثَ به إلى بغداد ، فسُئِلَ الحلَّاجُ عَنِ

ويونس^(١)، والحاكم^(٢) ونحو هؤلاء .

والثاني : هو الاتِّحادُ الخاصُّ ، وهو قولُ يعقوبيةِ النصارى وهم
أخْبِثُ قَوْلًا ، وهم السُّودان والقِبط ، يقولون : إِنَّ اللّاهوتَ
والنَّاسوتَ اختَلَطَا وامتزَجَا كاختلاطِ اللَّبنِ بالماءِ ، وهو قول مَنْ
وافق هؤلاء مِنْ غاليةِ المُتَسَيِّينِ إِلَى الإسلامِ .

ذلك فأقرَّ أنه كَتَبَهُ ، فقالوا له : كَنتَ تَدَّعي النبوةَ ، فَصِرْتَ تَدَّعي الألوهيةَ
والربوبيةَ؟! فقال : لا ، ولكن هذا عَيْنُ الجَمعِ عندنا ، هل الكاتِبُ إِلَّا اللهُ ،
وأنا واليدُ آلَةٌ؟! فأخَذَ به فكان سبباً في هلاكه ، فَصُلِبَ عام (٣٠٩هـ) غير
مأسوف عليه .

قال فيه العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) : «قُرَّةُ عَيْنِ إيليس ، وثمرة فؤاده ،
والمقدَّمُ على أحابيه وأولاده حسين بن منصور الحلج» . «نصرة
المعبود» (٤/أ) .

انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (٨/١١٢) ، و«تلبيس إبليس»
(٣/١٠١٨) ، و«السير» (١٤/٣١٣) ، و«البداية والنهاية» (١٤/٨١٨-
٨٤٢) ، و«لسان الميزان» (٣/١٤٣) .

(١) هو : يونس بن عبد الرحمن القُمِّي مولى آل يقطين ، من مشبهة وإمامية
الرافضة ، هلك عام (١٥٠هـ) . انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني
(١/١٨٨) ، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٧٠) .

(٢) هو : منصور بن نزار ، الملقب بالحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي الرافضي
بل الإسماعيلي الزنديق المدَّعي الربوبية . قال الذهبي : «كان شيطاناً مريداً ،
جباراً عنيداً ، كثير التلُّون ، سفاكاً للدِّماء ، خبيث النُّحلة ، عظيم المكر ،
وكان فرعون زمانه» . هلك هذا الطاغوت عام (٤١١هـ) . انظر : «سير
أعلام النبلاء» (١٥/١٧٣) ، و«البداية والنهاية» (١٥/٥٨٢) ، و«النجوم
الزاهرة» (٤/١٧٦) .

والثالث : هو الحلول العام ، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين ، وهو قول غالب متعبدة الجهمية ، الذين يقولون : إن الله بذاته في كل مكان ، والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة ، وأهل المعرفة ، وعلماء الحديث .

الرابع : الاتحاد العام ، وهو قول هؤلاء الملاحدة ، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين :

١- من جهة : أن أولئك قالوا : إن الرب يتحد بعبد الذي قربه واصطفاه ، بعد أن لم يكونا متحدين ، وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو العبد ، وغيره من المخلوقات ليس هو غيره .

٢- ومن جهة : أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير ، والأقذار ، والأوساخ ، وإذا كان الله قد قال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] الآية . فكيف بمن قال : إن الله هو الكفار ، والمنافقين ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس ، والأنتان وكل شيء؟! (١) .

(١) «مجموع الفتاوى» (١٧١-١٧٢) . وانظر : «الفتاوى» (٢/٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٩٠ ، (٣/٣٩٢-٣٩٣) ، و«درء تعارض العقل والنقل» (٦/١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/٤٤-٤٩) ، و«الرد على الشاذلي» (١٦٩-١٧٥) كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- .

* خلاصة الفرق بين الحلول والاتحاد :

١- أن الحلول إثبات لوجودين ، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد .

٢- أن الحلول يقبل الانفصال ، أما الاتحاد فلا يقبل الانفصال .

مثاله : الماء والسكر ، إذا وضعت السكر في الماء دون تحريك فهو حلول ؛ لأنه ثم ذاتان ، أما إذا حرّكته فذاب في الماء صار اتحاداً ؛ لأنه لا يقبل الانفصال مرةً أخرى .

أما لو وضعت ذاتاً لا تذوب في الماء مثل الحجارة فإن ذلك يُسمّى حلوّاً لا اتحاداً ؛ لأنها أصبحت والماء شيئين قابلين للانفصال .

مثال آخر يجتمع فيه الأمران : ورق الشاي الذي يُوضع في الماء المغلي ، فبمجرّد وضعه وتحريكه يتغيّر لون الماء ويصبح شايّاً لا ماءً . فهو بهذا الاعتبار اتحاداً ؛ لأن الماء والشاي لا يمكن أن يتفصلا .

ورق الشاي المُعبأ يُمكنك رفعه وفصله ، فهو بهذا الاعتبار حلول لا اتحاد^(١) .

(١) مستفاد من كلام شيخنا صاحب المعالي العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - في شرحه «للحموية» (٣٢٤-٣٢٥) ، و«مصطلحات في كتب العقائد» (٤١) .

* هذا وبعض القائلين بوحدة الوجود يَرَوْنَ أَنَّ القَوْلَ بالاتحاد غَلَطٌ وباطِلٌ؛ «لأنَّ هاتين العقيدتين تخالفان أصلاً مهماً عند الصوفية وهو «الوحدة»، فإنَّ الحلول يستلزمُ حالاً ومحلّاً، والاتحاد يستلزمُ شيئين يحصلُ اتّحادُهُما، وهذه اثنيّنة، وهي مُتَنَفِيةٌ عندهم، فإذا كان الوجودُ واحداً فلا حلولٌ ولا اتّحادَ .

ولهذا كثُرت أقوال الصّوفية من أهل الوحدة في ردِّ الحلول والاتّحادِ، والقول ببطلانها:

قال ابن عربي: «واحذر من الاتحاد في هذا الموضوع، فإنَّ الاتحاد لا يصح»^(١).

وقال - قَبَّحَهُ اللهُ - : «القائلون بالحلول غير موحدّين؛ لأنهم أثبتوا أمرين: حالٌ، ومحلٌّ»^(٢).

وقال: «والعابد من كلِّ عابد إنما هو الواحد فما ثمَّ إلا الواحد، والاثنان إنما هو واحد، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلى ما لا يتناهى ما تجد سوى الواحد ليس أمراً زائداً»^(٣).

وقال أبو حامد الغزالي: «العارفُ الكاملُ كالمُتَّحِدِ بمذكوره، لستُ أقول: مُتَّحِداً بالذات، فلا تغفل وتغلط، وتسيء الظن!»^(٤).

(١) كتاب «الأحدية» تأليفه (٤٧). وانظر: «المسائل لإيضاح المسائل» (٨٠-٨١).

(٢) «الفتوحات المكية» (٣٦٦/١٢).

(٣) «الأحدية» تأليفه (٤٦).

(٤) «الأربعين في أصول الدين» تأليفه (٢٠٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وإن كان محققاً هؤلاء لا يرضون بالحلول الذي يقتضي اثنين : حالاً ومحلاً ، بل عندهم مائتٌ إلا وجودٌ واحد . ومنهم مَنْ يقول : هو الوجود المطلق ، وإن كان المطلق لا وجود له في الخارج إلا معيناً مخصّصاً فيكون هو وجود المخلوقات بعينه . ومنهم من يُصرِّحُ بذلك فيقول : هو عين الموجودات ، لا يُفَرِّقُ بين ثبوت ووجود ، ولا بين مطلق ومعين ، فهؤلاء يجعلونه نفس المخلوقات» (١) .

وهم يَرَوْنَ أَنَّ القول بالحلول والاتحاد : شِرْكٌ ، وكفْرٌ !

أَمَّا أَنَّهُ شِرْكٌ : فَلأنَّ مَنْ اعتقدهما قد جعل مِنَ اللهِ موجوداً آخر ، وأَمَّا أَنَّهُ كُفْرٌ : فَلأنَّهُ قد أَنْكَرَ وحدة الوجود وِجْهَهَا .

قال الحلاج :

وَالشُّرْكُ إِبْطَاتٌ غَيْرِ وَالشُّرْكُ لَا شَكَّ جَحْدٌ (٢)

ويقول النَّابلسي - وهو مِنْ أئمة وحدة الوجود - نافيةً اعتقاد الصوفية الحلول والاتحاد : «اعلم أَنَّ مِنْ جملة الافتراءات الواضحة البطلان من أهل الظاهر [أي : علماء الشريعة] على العارفين [أي : الصوفية] أنهم يقولون - في قول العارفين - بأنَّ

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٤٦/٥) . وانظر : «الرد على الشاذلي» تأليفه (١٠٦-١٠٧) .

(٢) «ديوان الحلاج» (٢٣) .

الوجود الذي به كل شيء موجود هو الله تعالى قولٌ بحلول الله تعالى في الأشياء أو اتحاده بها ، ويُشنعون عليهم بسبب ذلك ، وهو من جهلهم بمعاني الكلام»^(١) .

ومع هذا النفي والإنكار من أهل الوحدة للحلول والاتحاد ، إلا أن المُتَّبِعَ لأقوالهم وكتاباتهم يجد أنه وقع في بعضها استخدام اسمَي : الحلول والاتحاد ، أو ما يُشير إليهما .

قال الحلّاج :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدننا^(٢)

وقوله :

سبحان من أظهر ناسوته سرّ سنّا لا هوته الثاقب^(٣)

وقال ابن عربي : «المخاللة لا تصح إلا بين الله وبين عبده ، وهو مقام الاتحاد»^(٤) .

وقوله : «الأحدية لله ، والاتحاد للعبد»^(٥) .

(١) «الوجود الحق» تأليفه (٨٣) .

(٢) «ديوان الحلّاج» (٤٧) . وأيده ابن عربي في كتابه «المسائل» (٨١) .

(٣) «ديوان الحلّاج» (١٤) .

(٤) «الفتوحات المكية» (٣٧١/١١) .

(٥) المصدر السابق (٤٣٧/١١) .

ولا تدل هذه الأقوال على وقوع اختلاف في العقيدة الصوفية ،
وأنَّ منهم من يؤمن بالحلول والاتحاد ، ومنهم من يؤمن بوحدة
الوجود ، فالصوفية أهل مذهب واحد قائم على وحدة الوجود .

واستخدام هؤلاء لاسْمَيْ «الحلول» و «الاتحاد» إنما هو من
باب التجوُّز في العبارة ، ومحاولة عرض المعتقد باستخدام ألفاظٍ
مختلفة ، أو على الأكثر عدم دقَّة في التعبير من قبل هؤلاء ، وهم
لا يعنون بالحلول والاتحاد شيئاً سوى وحدة الوجود»^(١) .

ولذلك سيمرُّ بك بعض أقوال أهل العلم يصفون فيها ابن عربي
أو بعض أصحابه بالحلولية أو الاتحادية فهذا من باب التجوز في
العبارة ، أو أن بعضهم يعد أصحاب هذه المقالات أهل نحلة واحدة
تؤدي نفس الغرض الكفري ، أو لأن كل صاحب بدعة وضلالة فلا بد
أن يقع في الاضطراب والتناقض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأقوال هؤلاء شرٌّ
من أقوال اليهود والنصارى ، وفيها من التناقض من جنس ما في
أقوال النصارى ، ولهذا يقولون بالحلول تارة ، وبالالاتحاد أخرى ،
وبالوحدة تارة ، فإنه مذهب متناقض في نفسه ، ولهذا يلبسون على
من لم يفهمه .

(١) «عقيدة الصوفية» (٤٦-٥٢) باختصار وتصرف .

فهذا كله كفرٌ باطناً وظاهراً بإجماع كلِّ مُسْلِمٍ ، ومَنْ شكَّ في
كُفْرِهِمْ هُوَ لاءِ بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافرٌ كمن
يَشْكُ في كُفْرِ اليهود والنصارى والمشرِكين»^(١) .

ولهذا قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا ذكر اختلاف مقالات
ابن عربي وابن سبعين عن مقالة التلمساني قال^(٢) :

ولرُبَّمَا قَالَا مَقَالَتَهُ كَمَا قَدْ قَالَ قَوْلُهُمَا بِلَا فَرْقَانِ
وبالله التوفيق^(٣) .



(١) «الفتاوى» (٢/٣٦٨) .

(٢) «الكافية الشافية» (١/١١٦ رقم ٢٨٦) ط عالم الفوائد .

(٣) وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي بالاتحادي في أكثر من

موضع انظر: «الفتاوى» (٢/٩٨ ، ١١٥) ، (٨/٣٠٨ ، ٣١٣) ، و«الدرء»

(١/٣١٨) ، (٣/١٦٣) ، (٢/٢٥٢) ، (٦/١٥٢) ، و«بيان تلبيس

الجهمية» (٦/٥٧٨) . وقال إنه «يقول بنوع الحلول وبنوع الاتحاد» . «بيان

تلبيس الجهمية» (٥/٤٤) . وقال : «الاتحادية القائلين بوحدة الوجود» .

«الدرء» (٨/٢٤٣) ، وأنه «حلولي» . «الفتاوى» (٦/٥١٩) ، (٨/١٢٦) .

المبحث الأول

ابن عربي ووحدة الوجود



من أعظم عقائد ابن عربي الكُفْرية قوله بوحدة الوجود، وهي: أنَّ الله تعالى والعالم شيءٌ واحدٌ، وأنَّ الله عينُ وجودِ الكائناتِ، فكلُّ ما تراهُ هو اللهُ!

قال العلامة الواسطي -المعروف بابن شيخ الحزاميين- (ت: ٥٧١١هـ) في حكايته لحقيقة توحيدهم -لَمَّا ذَكَرَ ابن عربي والصدر القونوي-: «فبقيتُ مُدَّةً أُفْتَشُ على التوحيد الذي يُشيرون [إليه]، فوجدتُ حاصل توحيدهم أنهم يجعلون الحقَّ تعالى هو الوجود المطلق السَّاري في جميع الأكوان، وأنه حقيقة الأعيان، من الحيوان والجماد، ويزعمون أنَّ من وصل إلى ذلك شهد الكُلَّ في الكُلِّ، فهم قوم يقولون: «الله»، والله عندهم هو الوجود السَّاري الذي هو ضدُّ العدم الذي سرَّي في كُلِّ شيء، فوجدتُ -على ما يزعمونه- أنَّ إلههم الذي هو الوجود سارٍ في الكلاب، والخنازير، والفئران، والخنافس!! تعالى الله البائن بذاته وصفاته عن جميع مخلوقاته، أن يكون بهذه المثابة، فإنهم لا يقولون وجوداً قديماً، ووجوداً حادثاً، بل الوجود عندهم وجودٌ واحدٌ، سارٍ في كُلِّ شيء، والعبد عندهم لا وجودَ له، إنَّما الوجود الذي

هو الحق ، والحق هو الوجود فيه ، والعبد كالمظهر له ظهر الوجود بواسطته ، إذ لولاه لم يظهر الوجود .

وحقيقة مُعتقِدِهِم : أنَّ الباري -تعالى- ليس شيئاً مُنفَصِلاً عن الخلق فوق العرش ، بل عندهم الحقُّ شيءٌ ظهرَ في السَّمَاوَاتِ والأرض ، وفي كلِّ شيءٍ ظهرَ فيه بذاته» (١) .

قلتُ : ومصدق ذلك أقوال ابن عربي الكثيرة الصَّريحة في ذلك ، والتي منها :

قوله : «سبحان مَنْ أوجَدَ الأشياءَ وهو عَيْنُهَا» (٢) .

وقال : «تحقَّقنا بالمفهوم والإخبار الصحيح أنه عينُ الأشياء» (٣) .

وقال : «فهو السَّاري في مسمَى المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود ، فهو عين الوجود ، فهو على كلِّ شيءٍ حفيظ بذاته ، ولا يؤوده حِفْظُ شيءٍ ، فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظٌ لصورته أن يكون الشيء غير صورته ، ولا يصحُّ إلاَّ هذا ،

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّامين من التصوف المنحرف» (٤٠) .

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٢/٤٥٩ ط دار الكتب العربية) . قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في قوله هذا : «وهو كفرٌ صريح ليس له تأويل صحيح» . «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٩٠) . وانظر :

«هذه هي الصوفية» للوكيل (٣٥) ، و«غاية الأمانى» للألوسي (٧١/١) .

(٣) «فصوص الحكم» (١/١١١) . وانظر : «المسائل» (٢٧-٢٨) .

فهو الشاهد من المشهود، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته،
وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير :

فهو الكونُ كُلُّهُ وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا قلتُ يفتدي»^(١)

ومن قوله المشهور^(٢) :

الأكلُ قولٍ في الوجودِ كلامُهُ

سواءً علينا نثرُهُ أو نظامُهُ

يعمُّ به أسمعُ كُلِّ مكوّنٍ

فمنهُ إليه بدوُّه وختامُهُ

ولا سامعٌ غيرُ الذي كان قائلاً

فمندرجٌ في الجهرِ منه اكتامُهُ

ومعناه: أنَّ كلَّ كلامٍ: من شركٍ، وكُفْرٍ، وكَذِبٍ، وزورٍ،
وفحشٍ، وسبٍّ وشتَمٍ، وحقٍّ وباطلٍ نثراً كان أو شعراً هو كلُّه كلامٌ

(١) «الفصوص» (١/١١١).

(٢) انظر: «الفتوحات» (٤/١٤١ ط دار الكتب)، وينحوه نثراً في «المسائل» (٣٠).
وقد ذكره ابن تيمية في مواضع كثيرة جداً من كتبه منها: «الفتاوى»
(٢/٢٢٩)، (٦/٥١٩)، (٨/١٢٦)، و«المنهاج» (٢/٣٧٣)، و«جامع
الرسائل» (١/١٥٧)، و«الرد على البكري» (١/٣٤٣)، وذكره ابن أبي العز
في «شرح الطحاوية» (٢/١٧٩)، والملا علي القاري (٤٤)، والألوسي
«غاية الأمانى» (٢/١١١).

الله - تعالى الله عما يقول الكافر علواً كبيراً - .

يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) واصفاً صريح قول ابن عربي (١) :

وَأَتَتْ طَوَائِفُ الْإِتْحَادِ بِمِلَّةٍ طَمَّتْ عَلَى مَا قَالَ كُلُّ لِسَانٍ
قَالُوا كَلَامُ اللَّهِ كُلُّ كَلَامٍ هـ ذَا الْخَلْقِ مِنْ جَنٍّ وَمِنْ إِنْسَانٍ
نَظْمًا وَنَثْرًا زُورُهُ وَصَحِيحُهُ صِدْقًا وَكِذْبًا وَأَضْحَ الْبُطْلَانِ
فَالسَّبُّ وَالسَّتْمُ الْقَبِيحُ وَقَذْفُهُمْ لِلْمُحْصَنَاتِ وَكُلِّ نَوْعِ أَغَانٍ
وَالنَّوْحُ وَالتَّغْرِيمُ وَالسَّحَرُ الْمُبِيِّ مِنْ وَسَائِرِ الْبُهْتَانِ وَالْهَذْيَانِ
هُوَ عَيْنُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَكَلَامُهُ حَقًّا بِلَا نُكْرَانِ
هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ أَصْلُهُمْ وَعَلَيْهِ قَامَ مُكْسَحُ الْبُنْيَانِ
إِذْ أَصْلُهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ حَقِيقَةٌ عَيْنُ الْوُجُودِ وَعَيْنُ ذِي الْأَكْوَانِ
فَكَلَامُهَا وَصِفَاتُهَا هُوَ قَوْلُهُ وَصِفَاتُهُ مَا هَاهُنَا غَيْرَانِ

* وقال ابن عربي في تقرير عقيدته في وحدة الوجود (٢) :

فوقتاً يكون العبدُ رباً بلا شكٍّ ووقتاً يكون العبدُ عبداً بلا إفكٍ

وقال (٣) :

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (٢/٢٤٨ رقم ٨١٥-٨٢٣) .

(٢) «الفصوص» (١/٩٠، ١٤٣) .

(٣) «الفتوحات المكيّة» (١/٤٢)، (٨/٢٢٤) . وانظر: «الفصوص»

(١/٩٢-٩٤)، و«المسائل» (٩٧) . وسنوردُ صورة هذه الأبيات بخط

ابن عربي في آخر الكتاب .

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفِ
أَوْ قُلْتُ رَبِّ أَنْيُّ يُكَلِّفُ

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْدُ حَقٌّ
إِنْ قُلْتُ عَبْدٌ فَذَاكَ مَيْتٌ

وقال (١):

وَلَيْسَ خَلْقًا بِذَلِكَ الْوَجْهِ فَادْكُرُوا
وَهِيَ الْكَثِيرَةُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُّ

فَالْحَقُّ خَلَقَ بِهَذَا الْوَجْهِ فَاعْتَبِرُوا
جَمْعٌ وَفَرَّقَ (٢) فَإِنَّ الْعَيْنَ وَاحِدَةٌ

وقال (٣):

وَاحِدُ الْعَيْنِ وَهُوَ عَيْنُ الْوُجُودِ
وَيُكْنَى فِي حَالَةِ الْعَبِيدِ

لَا تُرَاقِبُ فَلَيْسَ فِي الْكُونِ إِلَّا
فَيُسَمَّى فِي حَالَةِ بَمَلِكِ

وقال (٤):

عَيْنُ الْمُؤَكَّلِ لَا عَيْنَ وَلَا أَثْرُ

كَيْفَ التَّوَكَّلُ وَالْأَعْيَانُ لَيْسَ سِوَى

وقال (٥):

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أنه رأى هذه الأبيات بخطه
انظر: «الفتاوى» (٢/٢٤٢). وسئل عن هذه الأبيات فأجاب بما تقر به
أعين المسلمين، وبين ما فيها من الضلال والكفر. انظر: «الفتاوى»
(٢/١١١-١٢٠).

(١) «الفصوص» (١/٧٩).

(٢) يصح وزناً ومعنى ضبطها بوجهين: المذكور أعلاه، والآخر: «جَمْعٌ
وَفَرَّقَ».

(٣) «الفتوحات المكية» (١٤/٢٥٣).

(٤) «الفتوحات المكية» (١٤/١٦٣).

(٥) «الفتوحات» (٤/١٤١) ط الجزائر.

فالحقُّ عينُ العَبْدِ لَيْسَ سِوَاهُ والحقُّ غَيْرُ العَبْدِ لستَ تراهُ
فانظرْ إليه بهِ عليٍّ مجموعِه لا تُفَرِّدْنَه فَتستَبِيحُ حِمَاهُ
وقال (١) :

رَبُّ وَفَرْدٌ وَنَفِي ضِدٌّ قلتُ له لَيْسَ ذلِكَ عِنْدِي
فقالَ : ما عِنْدَكُم ؟ فقلنا وُجُودٌ فَقَدِي وَفَقَدُ وَجَدِي
توحيدٌ حَقِّي بتركِ حَقِّي وليسَ حَقِّي سِوَايَ وَحَدِي
وقالَ : «فإنَّ العارفَ مَنْ يَرَى الحقَّ (٢) في كُلِّ شيءٍ ، بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ
كُلِّ شيءٍ» (٣) .

ويقول : «ومِنَ أسمائِه الحسنَى «العلي» عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلا هُوَ !؟
فهو العلي لذاته ؛ أو عَمَّا ذَا وما هُوَ إِلا هُوَ !؟ فعَلوه لِنَفْسِه ، وَهُوَ مِنْ
حيثُ الوجودِ عينِ الموجودات» (٤) .

فقلوه : «عين الموجودات» أي : أن الله كل شيء في هذا الوجود !!
ولذلك قال العلامة القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٠١٤ هـ) - بعد أن

(١) «التجليات» تأليفه (٧٤) .

(٢) يعني بـ«الحق» : الله - جل جلاله - . ويُلاحظُ أَنَّهُ - غالباً - يترك استعمال
لفظ الجلالة «الله» وسائر أسمائه الحسنَى - جل وعلا - ، ويقتصر على
لفظ «الحق» ولم يظهر لي السَّرُّ في ذلك !؟

(٣) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٦٧) .

(٤) «فصوص الحكم» (١/٧٦) .

ذَكَرَ كَلَاماً لَابْنِ عَرَبِيٍّ - : « وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ سَمِعَ نَبَاحَ كَلْبٍ فَقَالَ : « لَيْبِكَ ، وَسَجَدَ لَهُ » !! فَهَلْ هَذَا إِلَّا كَفْرٌ صَرِيحٌ لَيْسَ لَهُ تَأْوِيلٌ صَحِيحٌ » (١) .

قُلْتُ : وَهَذِهِ الْقِصَّةُ ذَكَرَهَا الطُّوسِيُّ : أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ النُّورِيَّ (٢) سَمِعَ نَبَاحَ الْكَلْبِ ؛ فَقَالَ : « لَيْبِكَ وَسَعْدَيْكَ » !! (٣) .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ طَوَاغِيْتِهِمْ مَرًّا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ أَجْرَبَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : وَهَذَا أَيْضًا ذَاتِي ! فَقَالَ : وَهَلْ تَمَّ شَيْءٌ يُخْرِجُ مِنْهَا » ؟! (٤) .

وَذَكَرَ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَوَاصِيَّ (ت : ٧٠٨ هـ) أَنَّ ابْنَ دَقِيقِ الْعَيْدِ الشَّافِعِيَّ (ت : ٧٠٢ هـ) حَدَّثَهُ أَنَّ الْفَاجِرَ التَّلْمَسَانِيَّ (ت : ٦٩٠ هـ) تَحَدَّثَ مَعَهُ مَرَّةً وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَسْطُوَانَةٍ أَشَارَ إِلَيْهَا وَقَالَ : « دَلَّ

(١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٤٥) .

فائدة : قال الشيخ قاسم الخاني الحلبي (ت : ١١٠٩ هـ) في أثناء ذكره للمكفرات : « لو قال لمن ناداه : لبيك اللهم . كفر . » «رسالة في ألفاظ الكفر» (٣٩٩) .

(٢) هو أحمد بن محمد النوري ، خراساني الأصل ، بغدادي المولد والمنشأ ، صوفي الهوى والعقيدة ، وهو على عقيدة القوم في الوحدة ، هلك عام (٢٩٥ هـ) . انظر : «طبقات الصوفية» (١٦٤) ، و«السير» (٧٠ / ١٤) .

(٣) «اللمع» للطوسي (٤٩٢) ، ورواه ابن الجوزي في «تلبس إبليس» (١٦٤) ، (٣٢٧) .

(٤) «بيان تلبس الجهمية» (١١٩ / ٧) .

الدليل على أن هذه الأسطوانة هي الله!! فقال ابن دقيق العيد :
«أخطأ في العبارة ، وكفر بالتعيين» .

قال القوصي : «وهذا الكلام : كفر صريح»^(١) .

وقال التلمساني مرّة عن إبريق إنه : «هو الله» !^(٢) .

قلت : وفي ذلك يُقال عن حقيقة مذهبهم على لسان حالهم :
وَمَا الْكَلْبُ وَالخَنْزِيرُ إِلَّا الْهِنَاءُ وَمَا اللَّهُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي كَنِيسَةٍ
نعوذ لابن عربي ، ومن أقواله قوله - في حديث النبي ﷺ : «إِنَّ
الله خلق آدم على صورته» - قال : «وليست صورته سوى الحضرة
الإلهية»^(٣) .

* ويقول - في تشبيهه الله بخلقه - : «إِنَّ الْحَقَّ الْمُنَزَّهَ هُوَ الْخَلْقُ
المُشَبَّه»^(٤) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء : ١] : «فما نكح
سوى نفسه !! فمنه الصّاحبةُ والولدُ والأمرُ واحدٌ في العدد»^(٥) .

(١) «القول المنبئ» (٢٣/أ تشتربتي)، [٣٣/ب] الأصفية]، و«المختصر»
(١٧/أ).

(٢) المصدر السابق .

(٣) «الفصوص» (١/١٩٩) .

(٤) «الفصوص» (١/٧٨) . وسيأتي تكفير العلماء له بهذه الكلمة .

(٥) «الفصوص» (١/٧٨) .

فابن عربي يرى أن «ما في الوجود إلا الله»^(١)، وأن جميع ما يُدرك بالحواس هو مظهر لله تعالى، وهذه عنده حقيقة الحقائق، التي تُفرِّق بين العارف بالله والجاهل به^(٢).

* ومن قول ابن عربي المشهور الذي يذكره كثير من العلماء عنه :

فيحمدُنِي وأحمدُهُ ويعبُدُنِي وأعبُدُهُ
ففي حالٍ أقربُ بهِ وفي الأعيانِ أجحدُهُ

(١) «الفتوحات المكيّة» (٤/٢٢٤)، (١٠/٣٠٣).

(٢) «الفتوحات» (٢/٣٣٢). وانظر: (٦/١٦٧).

(٣) قال العلامة عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) - في تعليقه على هذه الأبيات بعدما ذكر أنها تدل على وحدة الوجود-: «معاشر العقلاء انتبهوا لما يقول! ولا تصامموا، ولا تذالوا، ولا تقولوا: هذه حقائق ما تفهمها؟»

بلى والله، بلى والله يفهمها من كان له أدنى مسكة من عقل صحيح، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفتنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفره خلق الله وملحدتهم، وبيّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزّقوا -مزّقهم الله كل ممزّق في الدنيا-، اسمعوا ما يقول: «ففي حال أقرب به وفي الأعيان أجحدُهُ»

يعني: باعتبار الوجود أقرب به، وفي الكثرة والتعينات المتعددة أجحدُهُ، فإنه واحد، وهي متعددة كثيرة، فيعرفني وأنكره، وأعرفه وأشهده، فيعرفني هو بكثرة أسمائه المتعددة فيّ، وأعرفه بوجوده الفائض عليّ فأشهده». «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩).

فيعرفُنِّي وأُنكِرُهُ وأعرِفُهُ فأشهدُهُ
لذاكَ الحقُّ أوجدَنِي وحقَّقَ فيَّ مقصدَهُ (١)

وقال: «الخرّاز»^(٢) وهو وجهٌ من وجوه الحق، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لا يعرف إلاّ بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها. فهو الأول والآخِر والظاهر والباطن، فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن في حالة ظهوره، وما ثمّ من يراه غيره، وما ثمّ من

(١) «الفصوص» (١/٨٣)، وانظر: (١/٦١، ٧٨، ٧٩) منه.

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ): «فانظر إلى هذه الجراءة على الله ﷻ حيث جعل نفسه تارةً يحمدهُ الله، وتارةً يحمدهُ الله، وتارةً يعبدُ الله، وتارةً يعبدُهُ الله». «القول المنبئ» (١٣٨/ أنسخة تشسترتبي).
وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ): «قوله «فيعرفني» بكثرة أسمائه، و«أنكره» لأنه شائع في الكلّ متفرق في الكون، و«أعرفه» بوجودي فأشهده حينئذٍ.

قوله: «كذلك الحق أوجدني...» أي: أوجدني لأعلم وجوده، فإنه وجودي، و«أوجدته» أنا، فإنه إنما ظهرت أسماؤه بي.

فيامعاشر العلماء! هل من يقول بهذا مسلم؟! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل؟! «القول المنبئ» (٢٤/ أتشسترتبي)، [٣٦/ أ-ب] الآصفية].

وقال ملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ): «والجملة الثانية ظاهرها كفر كما لا يخفى». «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١١).

(٢) الخرّاز هو أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي من شيوخ الصوفية، هلك عام (٢٨٦هـ). قال الذهبي: «ويقال: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، فأى سكتة فاتته، قصد خيراً! فولدَ أمراً كبيراً، تشبث به كل اتحادي ضال». «السير» (١٣/ ٤٢٠).

يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المسمى أباسعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المُحدّثات . فيقول الباطنُ «لا» إذا قال الظاهر «أنا» ، ويقول الظاهر «لا» إذا قال الباطن «أنا» ، وهذا في كل ضدٍّ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السّامع ... ، والعين واحدة واختلفت الأحكام»^(١).

وقال في الكلمة «الشّيثية» : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولست سوى عينه ، فاختلف الأمر وانبتهم معناه»^(٢).

قال العلامة عماد الدين أحمد الواسطي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧١١هـ) بعد أن نقلَ كلام ابن عربي المتقدم «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك» : «لأنَّ وجوده فاض عليك فنظرت إلى نفسك بوجوده ، فصار هو مرآتك وصرت أنت مرآته في رؤية أسمائه ، فإنه لولاك لم ير أسمائه ، فإن عنده أن كل موجود قَبْلَ مِنَ الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه !! ثُمَّ صَرَخَ بِكُفْرِهِ فقال :

(١) «الفصوص» (١/٧٧) . وسيأتي في كلام العلماء أن هذا من صريح قوله في الحلول .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/٦٢) . وكلامه هذا بحروفه في كتابه «المسائل» (٤١-٤٢) .

«ولست سوى عينه ، فاختلَطَ الأمرُ وانْبَهَمَ» وكفى بهذا الكفر حيث يعتقد أن الحق ليس سوى العبد ، وأن الأمر اختلَطَ وانْبَهَمَ فصار لا يتميز الخالق من المخلوق ، ولا المخلوق من الخالق»^(١).

وقال الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت: ٨٠٦ هـ) : «وقوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» فهو كلامٌ مسمومٌ ، ظاهره القول بالوحدة المطلقة ، وأن جميع مخلوقاته هي عَيْنُهُ ، ويدلُّ على إرادته لذلك صريحاً قوله بعد ذلك : «وهو المسمى أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحدَثَات» . وكذا قوله بعد ذلك : «المتكلم واحد ، وهو عين السامع»^(٢) وقائل ذلك والمعتقد له كافرٌ بإجماع العلماء»^(٣) .

وكفره بقوله هذا العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨ هـ)^(٤) .



(١) «القول المنبى» للسخاوي (٢٤/أ نسخة تشتربتي) ، و«مختصره» لتلميذه ابن فهد (٢٠/أ) ، وقال الواسطي مثله في كتابه «أشعة النصوص» (٣٨-٣٩) .

(٢) «الفصوص» (٧٧/١) .

(٣) «القول المنبى» (٨٥/أ تشتربتي) ، [(١١٧/ب) الأصفية] .

(٤) كما في «القول المنبى» (١٠١/ب تشتربتي) .

وأقوال ابن عربي التي تُثبِتُ قوله بوحدة الوجود أكثر من أن تُحصى في هذا المقام، ولولا خشية الإطالة لسردتها، ولكن فيما تقدّم كفايةً ومقنعاً لطالب الحق^(١).

وقول ابن عربي هذا أخبث وأكفر من قول النصارى من وجهين:

أحدهما: من جهة أن أولئك قالوا: إنَّ الربَّ يتَّحدُ بعبده الذي قرَّبَهُ واصطفاه، بعد أن لم يكونا مُتَّحدَيْنِ، وهؤلاء يقولون: ما زالَ الربُّ هو العبدُ وغيره من المخلوقات ليس هو غيره!

الثاني: من جهة أن أولئك -النصارى- خصَّوا ذلك بمن عظَّموه وعظَّمه الشَّرع كالْمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ!

وإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] الآية. فكيف بمن قال: إنَّ الله

(١) انظر -مثلاً- سوي ما تقدّم: «الفصوص» (١/٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨،

١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٩٢، ٢٢٦).

و«المسائل» (٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٧١، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٧، ١٠١، ١٢٢).

و«الفتوحات المكية» (١٢/٧٦-٧٧، ٩٣-٩٤، ١٥٦، ١٦٥، ٤٥١، ٤٥٢، (١٤/٢٣٢، ٢٨١، ٢٨٦-٢٨٧)، و[٤/١٤١] ط الجزائر].

و«الأحذية» (٤١)، و«التجليات» (٤٦، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٨) وغيرها كثير.

هو الكُفَّار ، والمنافقون ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس وكل شيء؟! (١) .

قال العلامة ابن الخياط اليميني الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨١١هـ) :
«وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرِّياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها
بلاهوت الله تعالى هذا مذهبه ، وقد صرح به في كتابه «الفصوص» ،
وهذا عين مذهب النصاري حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسى
امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى ، حتى ادَّعوا
أنه ابن الله - تعالى الله عن قول الزائغين - » (٢) .

قال مُقيِّده - عفا الله عنه - : وقد ذَكَرَ بعضُ العلماءِ أنَّ ابن عربي
قال : «إنَّ النصاري إنما كفروا ؛ لأنهم خصصوا» يعني : خصَّصوا
حُلُولَ اللهِ في عيسى عليه السلام ، إذ عندهُ أنَّ جميع الموجودات هي بمنزلة
ما يقوله النَّصاري في المسيح عليه السلام (٣) .

(١) من كلام شيخ الإسلام في «الفتاوى» (١٧٢-١٧٣) ، وانظر (١٧٨/٢) .

(٢) «القول المنبئ» للسخاوي (١٠٦/ب تشسترتي) .

(٣) انظر : «درء التعارض» (١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية»
(٤٨/٥) ، (٢١٣/٨) لابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - .

ونص على ذلك شراح «الفصوص» - كالقيصري والجندي والجامي - .

كما ذكره القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٠١٤هـ) في «الرد على القائلين بوحدة
الوجود» (١٢١) .

وذكر هذا القول - أيضاً - عن بعض الصوفية الحلولية (١) .

وقد لعن الله من جعل بعض الخلق أبناءه - على سبيل
الاصطفاء - فقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ
أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ ﴾ الآية [المائدة: ١٧-١٨]
فكيف بمن جعلهم من نفسه ؟ (٢) .



(١) انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٤٩٨) ، و«الفرقان بين أولياء الرحمن

وأولياء الشيطان» (٢٣٣) لابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٩٠) .

إبطال القول بوحدة الوجود

عَرَضْنَا بَعْضَ أَقْوَالِ ابْنِ عَرَبِي الصَّرِيحَةَ بِاعْتِقَادِهِ لَوْحِدَةِ
الْوُجُودِ ، وَثَبِتَ هَذَا الْقَوْلَ عَنْهُ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ ، وَالْآنَ
نُبْطِلُ هَذَا الْقَوْلَ وَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ الْكُفْرِيَّةُ مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ جَدًّا ،
فَمِنْهَا :

أولاً : دَلَّتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ الْكَثِيرَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ
الْكَائِنَاتِ وَبَارِئُهَا ، وَمُصَوِّرُهَا ، وَمَوْجِدُهَا مِنَ الْعَدَمِ ، قَالَ تَعَالَى :
﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢] ، وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
[الأنعام: ١] ، وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾
[الأنعام: ٧٣] ، وَقَالَ : ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ
اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣]
وغيرها كثير تُثَبِّتُ أَنَّ اللَّهَ الْخَالِقُ ، وَلَا يَخْلُو : إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَلَقَ
نَفْسَهُ ، أَوْ خَلَقَ غَيْرَهُ ؛ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَ نَفْسَهُ ؛ لِأَنَّ نَفْسَهُ
مُقَدَّسَةٌ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ مَخْلُوقَةً مَّرْبُوبَةً ، وَالشَّيْءُ لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ ،
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَلَقَ غَيْرَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ ، فَثَبِتَ أَنَّ الْوُجُودَ
لَيْسَ وَاحِدًا ، بَلْ فِيهِ خَالِقٌ وَمَخْلُوقٌ ، وَرَبٌّ وَمَرْبُوبٌ .

ثانيًا : وَدَلَّتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هُوَ
الْمَالِكُ الْمَلِكُ ، الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ التَّامُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ

الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [الملك: ١] ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿
 [البقرة: ١٠٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [المائدة: ١٧] ، وقال :
 ﴿ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿ [المائدة: ١٨] ،
 وقال ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [المائدة: ٤٠] ، وأخبر
 سبحانه أنه يملك السماوات والأرض ومن فيها فقال تعالى : ﴿ لِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [المائدة: ١٢٠] وغيرها
 من الآيات .

فلا يخلو إما أن يكون الله سبحانه قد ملك نفسه أو غيره ،
 ولا يجوز أن يكون قد ملك نفسه ؛ لأن نفسه المقدسة يستحيل أن
 تكون مملوكة ، والشيء لا يملك نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون قد
 ملك غيره .

ثم : لو كان العبد هو الله لكان لكل أحد أن يقول إنه مالك
 الملك وخالق الخلق ، وهذا كفر أكبر مخرج من ملة الإسلام .

ثالثاً : كما دلت الأدلة على أن الله هو المحيي والمميت ، يهب
 الحياة لمن يشاء ، ويسلبها ممن يشاء . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
 أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿ [الحج: ٦٦] ،

وقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] ، وقال ﷻ :
﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .

ويستحيل أن : يُحْيِي نَفْسَهُ وَيُمِيتَ نَفْسَهُ ، فلم يبق إلا أن يكون
مُحْيِيًا لغيره ، ومُمِيتًا لغيره .

ودلَّ أن ثَمَّةَ غيرِ اللهِ وهو المخلوق الذي يموت ويحيا .

وهو الرزاق : يُعطي ويمنع ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ،
والرازق غير المرزوق ...

رابحاً : أمر الله ﷻ بعبادته وحده لا شريك له فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] ، وأخبر سبحانه أنه ما خَلَقْنَا إِلَّا لِعِبَادَتِهِ
فقال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات: ٥٦] ،
وما أَرْسَلَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِهَذَا الْأَمْرِ فقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال - سبحانه
وتعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فهذه النصوص - وغيرها كثير - تدلُّ على أن هناك عابداً
ومعبوداً ، ولو كان الوجودُ واحداً ، وهو وجود الله - كما يدعون -
لكان الله هو العبد - تعالى الله عما يقولون - ، ومن الثابت نقلاً وعقلاً
وفطرة أنه لا يجوزُ وصفُ الله بالعبودية ، لاستلزامها الذل والخضوع ،

والله هو القوي العزيز ، وهو الغنيّ الحميد ، ثم إنه من السفه أن يعبدَ الشيء نفسه ، فلم يبقَ إلا أن يكون وصفُ العبودية لغير الله ﷻ .

خاصةً : نهى الله سبحانه وتعالى عن الشرك أشدَّ النهي ، وحذَّر منه أشدَّ التحذير ، وأخبر أن صاحبه محرَّمٌ على الجنة ، وأنه خالدٌ مخلدٌ في النار ، وأنه لن يغفرَ لمن ماتَ عليه ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] ، وقال تعالى : ﴿ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيءٍ ﴾ [الحج: ٣١] .

فهذه النصوص تدلُّ على أن هناك غيراً ، يجعله بعض الناس شريكاً لله تعالى ، ولو كان الوجود واحداً - كما يقوله ابن عربي - لكان الشرك الأكبر هو عين التوحيد الخالص ، ولكان الذين عبدوا الأصنام ، والأشجار ، والأحجار ، والملائكة ما عبدوا إلا الله ، لكون هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد كما نصَّ عليه ابن عربي (١) .

(١) ولذلك ذكر العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) أن ابن عربي ملأ فصوصه بهذه الدعوى . انظر : «تسفيه الغبي» (٣٣٩-٣٤٠) .

وفي هذا يقول : «الشُّرْكُ منتفٍ في نفس الأمر؟! إذ العين واحدة» (١) .

وهذا مناقضٌ للحقِّ ، فقد أخبرَ اللهُ أنَّ المُشركين عبدوا غيره ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (١١) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحِطَّنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ [الزمر] .

وأخبرَ بوجود المُشركين فقال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٤] .
وَأَمَرَ نَبِيَّهٖ أَن يَتَّبِعَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وبذلك أَمَرَ أنبياءه ، فقال هود عليه السلام لَمَّا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : ﴿ إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَابَكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا يُسُوهُ ﴾ ، فقال لهم عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «قلت لبعض من خاطبته من شيوخ هؤلاء : قول الخليل : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] مِمَّنْ تَبْرَأُ الْخَلِيلُ؟ أَتَبْرَأُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَكُمْ مَا عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ قَطُّ؟ وَالْخَلِيلُ قَدْ تَبْرَأَ مِنْ كُلِّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِيْمَنْ مَعَهُ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ ، لِمَنْ كَانَ يَرْجُو

(١) «المسائل» تأليفه (٩٨) ، وقال مثله الحريري كما في «غيث العارض» (٢٣٧) .

الله واليوم الآخر ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ
وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [المتحنة: ٤]
الآية « اه (١) .

قلت : ونزّه الله - جل في علاه - نفسه عن الشرك وأهله فقال :
﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ، وقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
[التوبة: ٣١] .

وكان الرُّسُلُ يَنْهَوْنَ عن عِبَادَةِ مَظَاهِرِ الْوُجُودِ ، ويجعلون
ما عِبَدَهُ الْمُشْرِكُونَ غيراً لله ، ويجعلون عابدهُ مُشْرِكاً بالله ، جاعلاً له
نِداءً ، وكانوا يُبَيِّنُونَ بَطْلَانَ عِبَادَةِ تِلْكَ الْمَعْبُودَاتِ وَالآيَاتِ فِي ذَلِكَ
كثيرة جداً .

والرُّسُلُ هُمْ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِاللَّهِ ، فلو كانت تِلْكَ الْمَعْبُودَاتِ هي
الله لَمَا نَهَوْا عن عِبَادَتِهَا ، فدلَّ ذلك على أنها غيرُ الله ، فثبتت الْغَيْرِيَّةُ
وبطلت وحدة الوجود .

وحقيقة قول هؤلاء أنه دعوةٌ صريحةٌ للوثنية وعبادة غير الله ،
وتأمّل هذه الحكاية التي شهدها ابن تيمية - وهو صغير - لتعرف
صِدْقَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ .

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/٢٠١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «سمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] ^(١) منهم ، ولا يعرف مذهبهم ، بل كان يتكلم في أمور وكان له ذكاء ، وكان من كلامه أنه حكى عن شيخ عظمه أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ، ويكرر ذلك ، ويلهجُّ به كما يحصل لمن غلبه الذكر والدعاء لمن غلب عليه ذلك ، فقال له : لا فرق بين قولك : يا حي ، أو يا حجر !! فإنَّ الحاء في الاسمين ، وكلاهما يُوجبُ حركةَ النفس وقوتها وكلاماً من هذا النوع - بعدَ عهدي عنه - لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ مقصوده أنه ما ثمَّ سوى الوجود ، فالحجر وغير الحجر سواء» ^(٢) .

قلتُ : فالكفر والتوحيد عندهم سواء ؛ لأنَّ كلَّ معبودٍ هو الله ، فليس ثمَّةَ كافرٍ .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦ هـ) - في ابن عربي - : «فهو معتقد لحقية دين الإسلام ، كما هو معتقد لحقية دين عبدة الأصنام ، وكذلك سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر ، كما ذُكر

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة خطية عندي من «بيان تلبس الجهمية» لم يقف عليها محققو الكتاب ، وبه تستقيم العبارة . انظر ما أثبتناه فيها (١٠٣/ب) .

(٢) «بيان تلبس الجهمية» (٧/١٢٠) . وذكر عنهم أنهم يُصوِّبون عبادة كل معبود . انظر: «الرد على البكري» (١/٣٧٧-٣٧٨) .

عن الحريري^(١) أنه قال لأصحابه :

بايعوني على أن نموت يهوداً ، ونُحشر إلى النار ، حتى لا يصحبني
أحد لعله .

وأنه قال : لو ذبحتُ سبعين نبياً على مذبح واحد ، ما اعتقدتُ
أنني مخطئٌ !!^(٢) .

وأنه سأله رجلٌ : أي الطريق أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال :
اترك السَّير ، فقد وصلتَ^(٣) .

(١) هو علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، شيخ الطائفة الحريرية من
فرق الصوفية الوجودية ، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد : « كان من
أفتن شيء وأضره على الإسلام ، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر
الشرع ونواهيها ، وكان مستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات » . وذكر عنه
عشق المردان والخلوة بهم في الحمام بلا ميازير !! وذكر ابن شاکر أن
ابن الصلاح ، والعز بن عبد السلام وابن الحاجب أفتوا بقتله لما اشتهر عنه
من الإباحة ، وقذف الأنبياء ، والفسق ، وترك الصلاة . وله أخبار أخرى
سنأتي على شيء منها في هذا الكتاب ، هلك هذا الملحد عام (٦٤٥هـ) .
فرثاه ابن إسرائيل الاتحادي ، وكان أصحابه يحيون ليلة (٢٧) من رمضان
بالرقص والغناء إحياء لذكرى شيخهم !! انظر : « فوات الوفيات »
لابن شاکر الكتبي (٦/٣) ، و« السير » للذهبي (٢٣/٢٢٤) ، و« غيث
العارض في معارضة ابن الفارض » لابن أبي حجلة (٢٣٤-٢٤١) .

(٢) ذكرها عن بعض هؤلاء الملاحدة : ابن تيمية في « الفتاوى » (١٠٨/٢) ،
(٣٤٩/٨) ، وابن أبي حجلة في « غيث العارض » (٢٣٧) .

(٣) « تسفيه الغبي » (٣٤٩) . وذكَّرَ هذه البوائق عن الحريري : ابن شاکر في
« فوات الوفيات » (٧/٣) ، والذهبي في « السير » (٢٣/٢٢٥-٢٢٦) .

ساجداً : قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «وليت شعري : ما الفائدة لبعثه الرسل إذا كان كل من عبد شيئاً من المخلوقات فهو عابد لله تعالى؟!!!»

وليت شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيهِ عن عبادة الأوثان وكسرها؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيّبين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حق هارون الكليبي «؟!!!» (١) .

سابعاً : وقول ابن عربي هذا إفسادٌ لمعنى لا إله إلا الله ، فإنه جعل معناها : أن كل شيء هو الله ، فأصبح كل معبود هو الله حقاً!! والمسلمون يعلمون أن لا إله إلا الله - كلمة التوحيد، وأعظم كلمة- تتضمن النفي والإثبات، ف«لا إله» نفت الإلهية عن كل ما سوى الله ، و«إلا الله» أثبتت الإلهية لله وحده ، فنفت جميع ما يُعبد من دون الله وأثبتت العبادة لله وحده لا شريك له.

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «وسأذكر لك من كُفر هذا الرّجل الذي لا يقبله تأويل ، وباطله الذي لا يشبه الأباطيل ، ممّا يضطرُّك إلى مفارقتِهِ ومجانبته ، بل إلى مفارقتِهِ ومحاربتِهِ ، فمن ذلك أن كلمة الإسلام وهي لا إله إلا الله التي

(١) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (٨٧/ب تشسترتبي)، [١١٩/أ-ب] الأصفية].

لا يعدلها قولٌ قائل ، ولا عملٌ عامل ، وهي الباب الذي تدخل فيه إلى الإيمان ، ويوصلك إلى رضا الرحمن ، لا تنطق بلسانك بكلمة أصدق منها ولا أفضل ، ولا أصح معنى ولا أجزل ، تصدئ لها ابن عربي فأخزل معناها ، وألحقها بسقط المتاع وألغها ، وعدّها من جملة ما لا يعدُّ من الكلام ، ومن المهمل الذي لا يسلكه معنى في النظام . فقال في كتابه الإسرار من كتابه «الفتوح» : «التهيل قولك لا إله إلا الله ، فنفيت وأثبتت ، فإن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبتت» . قال : «ودليل ما ذهبنا إليه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]» ^(١) .

فانظر كيف استدلل على فساد معنى قول لا إله إلا الله بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ .

وقال في «الفصوص» في تفسير : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ «أي : حكم ، وما حكم الله بشيء إلا وقع» ^(٢) . فمعناه : أنه لا يتصور أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عبد أحد صنماً فذلك المعبود هو الله ، وهذا غير ملة الإسلام ، وغير ما بعثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطق به القرآن ، ونهى عنه من عبادة الأوثان .

(١) انظر : «الفتوحات المكية» (٥/١١٩-١٢١) .

(٢) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر : «الفتوحات» (٥/١٢١) ، و«المسائل» (٥٧، ٢٧) ، و«الأحذية» (٤١) .

وقال العلماء: معنى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي: أمر ربك (١).

وقد اتَّفَقَ أهل المِلَلِ أجمعون من المسلمين واليهود والنصارى على أن الرُّسُلَ جميعهم نَهَوْا عن عبادة الأصنام ، وكفروا مَنْ يفعل ذلك مِنَ الأنام ، وقضوا بأنَّ المؤمنَ لا يكون مؤمناً حتى يبرأ من كلِّ معبودٍ سِوَى الله ، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤] ، وقال إبراهيم الخليل -عليه السلام- لأبيه وقومه: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء].

يا أخي ! أنت الذي تُعَلِّمُ النَّاسَ أَنَّ اللهَ أَخْرَجَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ من الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وأرسله: ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] ، فأنقذنا به مِنَ الضَّلَالَةِ وَالغَوَايَةِ ، وهدانا به أَحْسَنَ هِدَايَةٍ ، فَعَرَفْنَا بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ،

(١) انظر التفاسير التالية: «الطبري» (٤٦/١٥) ، وعبد الرزاق (٣٧٦/٢) ، وابن أبي زمنين (١٧/٣) ، والسمعاني (٢٣١/٣) ، و«أحكام القرآن» للفتية ابن العربي (١١٩٧/٣) ، وتفسير البغوي (٨٥/٥) ، وابن الجوزي (٢١/٥) ، و«أحكام القرآن» لابن الفرس الأندلسي (٢٥٧/٣) ، والقرطبي (٥٠/١٣) ، وابن عطية (٢٧٧/١٠) ، وابن كثير (٦٤/٥) ، والشوكاني (٢٨٧/٣) ، والشنقيطي (٤٥٢/٣) ، والسعدي (٤٥٦) وغيرها .

والمستقيم من المائل ، فهو خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ، شريعته أفضل الشرائع ، وذريعته أفضل الذرائع ، وأمته خير الأمم ، وهو سيد العرب والعجم ، فيجب على كل مسلم أن يعلم أن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين ، وجنده المفلحين ، وعباده الصالحين ، ومن خالفه وتابع غيره كان من أعداء الله الخاسرين ، وعصاية المجرمين ، ودخل في المعننين بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧) يَا بُولَاقَ لَيْتَنِي لَرَأَيْتَنِي لَأَتَّخِذُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان] .

فَاعْيِذْكَ يَا أَخِي أَنْ تَطْمَعُ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ حُبِّ ابْنِ عَرَبِيٍّ فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ ، وَأَمْرٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فَقَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ كَمْ تَلَاعَبَ بِالإِسْلَامِ ، وَهَزَأَ بِمَا فِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ ، وَمَرَقَ مِنْهُ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ رَمِيَةِ الرَّامِ ، وَكَمْ أَسْرَفَ فِي انْتِهَاكِهِ حُرْمَةَ الدِّينِ ، وَأَوْجَعَ فِي المِلَّةِ الحَنِيفِيَةِ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ ، بِكَلَامِ يَغْرِي بِهِ

العوام ، ويجتلبُ به قلوبَ الطَّعامِ ، وحرَّفَ القرآنَ عن مواضعِهِ ، ويُفسِّرُهُ بالمنكراتِ مِنْ بدائعِهِ ، فإذا سمعتَ يا أخي بعدما أفسدَ معنى كلمة : «لا إله إلا الله» من يقول بكلام ابن عربي معنى لا يعرف معنى النفي والإثبات في «لا إله إلا الله» ، ولو سألتَ عنه صبيان الكُتَّاب أجابوكَ بالصَّواب وقالوا : المنفيُّ كلُّ إلهٍ سِوَى الله ، والمُثبت هو الله سبحانه وتعالى ، وأنَّ معنى قول ابن عربي : «ما نفيت إلا أثبت» ، أنَّ كلَّ إلهٍ يعبدُه من دون الله هو الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً- .

فقل لبعض المفتونين - وأظنه قد مرق أو شارف ذهنه العلق - إذا ذهب معنى النفي والإثبات من لا إله إلا الله : هل بقي ما يُسمَّى كلاماً أو يعد إسلاماً؟ أسمح نفسٌ وفقت للخير أن تعترض عن دين الإسلام ، وأن ترتضي عن عبادة الله عبادة الأصنام؟ لقد راعني ما سمعتُ ، وهالني ما رأيتُ . اه كلامه رَحِمَهُ اللهُ^(١) .

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/أ- ب تشستريتي) ، (١٨٦/أ- ١٨٧/ب برلين) .
وكرر ابن المقرئ قوله بأن ابن عربي أفسد معنى كلمة التوحيد في مواضع آخر . انظر : «القول المنبي» (١٣٧/ب تشستريتي) .
وذكر الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) أن ابن عربي فرَّع على قوله بالوحدة عدم صحة لا إله إلا الله ؛ لأن الاستثناء يستلزم التعدد ، ولا تعدد عنده . انظر : «نصرة المعبود» تأليفه (٢/ب) .

ثامناً : نَزَّ اللهُ نَفْسَهُ عَنْ مُمَائِلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَعَنْ كُلِّ عَيْبٍ
وَنَقْصٍ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ، وَقَالَ
سُبْحَانَهُ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ [الإخلاص].

فدلَّت هذه النصوص ونحوها على أن الله لا يُمائلُ المخلوقات ،
ولا يتَّصفُ بصفات النقائص ، ونحن نُشاهدُ الكائنات مُتَّصِفَةً
بصفات النقائص : كالنوم والنعاس ، والضلال والنسيان ، والموت
والفقر ... إلخ .

فلا تخلو هذه الكائنات إمَّا أن تكون هي الله ، أو غيره ، ولا يجوز
أن تكون هي الله ؛ لأنَّ الله نَفَى عن نفسه النَّقَائِصَ والمثيل ، فَثَبَّتْ
أنَّ النَّقَائِصَ صفاتٌ لِغَيْرِهِ ، فَانْتَفَتِ الوَحْدَةَ وبطلت .

تاسعاً : كما دلَّت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنة على أن الله
موصوفٌ بعلوِّ الدَّاتِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ،
وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك: ١٦] ، وَقَالَ - جَل
وعلا - : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] ، وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ . وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩] وغيرها كثير - وسيأتي إيرادُ شيء منها - .

فهذه النصوص تدلُّ على أنَّ هناك خَلْقًا وَخَالِقًا، وأنَّ الخالق تعالى :
 على عرشه ، بائنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، عالٍ عليهم ، فبطل بهذا كون الوجود
 واحداً ؛ لأنَّهُ لو كان كذلك لَمَا وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بِالْعُلُوِّ ، فالشيءُ
 لا يكون عالياً على نفسه ، ولكانت جميعُ المخلوقاتِ موصوفةً بأنَّها
 عندهُ ، لا فَرْقٌ بين الملائكةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالشَّيَاطِينَ الْمُبْعَدِينَ .

عاشراً : وثبتَ أنَّ الله -تبارك وتعالى- موصوفٌ بالمعيَّةِ عموماً
 وخصوصاً ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، ﴿ إِنِّي
 مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] فهو معنا : بعِلْمِهِ وَسَمْعِهِ وبصرِهِ .

والمعيَّة معناها المقارنة والمصاحبة ، وهي توجبُ شيئين يكون
 أحدهما مع الآخر ، وهذا يدلُّ على وجودِ غير الله ، فإنه لو كان
 الوجودُ واحداً وهو وجودُ الله ، لامتنعَ وصفُ الله بالمعيَّة ؛ لأنَّ الله
 لا يكون مع نفسه وذاته .

حادي عشر : القولُ بوحدةِ الوجودِ انسلاخٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ
 الإسلامية ؛ لأنَّ مِنَ البديهيَّاتِ أنَّ مَنْ يَرَى أَنَّ ذاتَ الإلهِ حَلَّتْ فِيهِ
 أو اتَّحدَ هو بها ، وأنَّ الخالقَ هو المخلوقُ مِنَ البديهيَّاتِ أَنَّهُ لا يَرَى
 نَفْسَهُ مَوْضِعاً لِلتَّكْلِيفِ الشَّرِيعِيِّ ؛ لأنَّ التَّكْلِيفَ مُلَازِماً لِلعِبُودِيَّةِ ، أمَّا
 وقد صارَ العبدُ ربِّاً فلا تَكْلِيفَ مع الرُّبُوبِيَّةِ ، ولذلك قال ابن عربي (١) :

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٤٢/١) ، (٢٢٤/٨) . وبمعناها في «الفصوص»

(٩٢-٩٤) . وقد تقدمت الآيات والكلام عليها ص (٥٧) .

وانظر : «التصوف الإسلامي» للدكتور زكي مبارك (١٨٦/١) .

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْدُ حَقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفِ
إِنْ قُلْتَ عَبْدٌ فَذَاكَ مَيِّتٌ أَوْ قُلْتَ رَبٌّ أَنِّي يُكَلَّفِ

وفي هذا يقول العلامة الواسطي -ابن شيخ الحزّامين-
(ت: ٥٧١١هـ) وهو يصف حال أتباع ابن عربي: «فإنّي وجدتهم
مُنْحَلِّينَ فِي بَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ، وَرَبَّمَا قِيلَ لِي عَنْ رَجُلٍ
مِنْهُمْ: إِنَّهُ يَبْقَى جُنُبًا أَيَّامًا، وَرَبَّمَا صَلَّى بِنَا أَيَّامًا!!

وَإِذَا قَصَدُوا مَلِكًا أَوْ صَاحِبَ وِلَايَةٍ، يُخَاطِبُونَهُ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ
كَمَا يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ؟! فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ مَظْهَرٌ وَجُودِهِ، وَإِنَّمَا
يُخَاطِبُونَ الْوُجُودَ فِيهِ.

وَكَانَ مِنْ شِيُوخِهِمْ مَنْ يَقُولُ لِلشُّجَاعِي -وَكَانَ نَائِبَ السَّلْطَنَةِ-
مَعْرُوفًا بِالظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ- يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَأَمْثَالُ
ذَلِكَ» اهـ^(١).

وَحَكَى الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَتْبَاعِ ابْنِ سَبْعِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَهْوُونَ لَهُ تَرْكَ الصَّلَاةِ^(٢).

وَقَالَ الْعَلَمَةُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ الْفَالَاتِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ
خَطِيبُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٧٠هـ): «وَلَقَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزّامين من التصوف المنحرف إلى الحق» (٤١).

(٢) نقله عنه ابن شاكِر في «فوات الوفيات» (٢/٢٥٤)، والفاسي في «العقد

الشمين» (٥/٣٣٣).

رجلاً من الصَّغَرِ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَهُ - يعني ابن عربي - ويقول به
وكنت أعرفُ منه عدمَ الصلاة ، وما زال ذلك شأنه إلى أن أحرقه
ابن عثمان - جزاه الله خيراً - في العام الماضي ، وبقي عليه دخول
النار مع شيخه الضال مقروناً مع فرعون اللعين» (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولهذا يظهر فيهم من
إهمال العبادات والأوراد والأذكار والدعوات ، ما لا يظهر في اليهود
والنصارى ، وَمَنْ سَلَكَ مِنْهُمْ مَسَلَّكَ العِبَادَاتِ فَإِنْ لَمْ يَهْدِهِ اللهُ إِلَى
حَقِيقَةِ دِينِ الإِسْلَامِ ، وَإِلَّا صَارَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مُلْحِداً مِنَ المَلْحَدَةِ مِنْ
جِنْسِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَلَهُمَا» (٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولهذا يَصِلُونَ إِلَى مَقَامٍ لَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ
إِجَابَ الوَاجِبَاتِ ، وَتَحْرِيمَ المَحْرَمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَرَوْنَ الإِجَابَ
والتَّحْرِيمَ لِلْمَحْجُوبِينَ عِنْدَهُمْ ، الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا أَنَّهُ هُوَ حَقِيقَةُ
الْكَوْنِ ، فَمَنْ العَابِدُ ؟ وَمَنْ المَعْبُودُ ؟ وَمَنْ الأَمْرُ ؟ وَمَنْ المَأْمُورُ ؟» (٣) .

ثاني عشر : التجرؤُ على مُقَارَفَةِ النَّوَاهِي الشَّرْعِيَّةِ ، بما في ذلك
الكفر بالله ، والسجود لغيره ، والاستهزاء بالشَّرع والطعن في الدين

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (١٥٨/ب تشسترتي) ، (٢٢٦/ب
برلين) .

(٢) «درء التعارض» (٧٧/٦) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨٢/٢) .

وغير ذلك ، ووجهه كما تقدّم في الذي قبله ... (١) .

ولذلك قال العز بن عبد السلام الشافعي (ت: ٥٦٦٠هـ) لَمَّا سُئِلَ
عن ابن عربي قال : « شيخٌ سوءٌ كَذَّابٌ ... ، لا يُحَرِّمُ فَرْجًا » (٢) .

ولمَّا قِيلَ لِلتَّلْمَسَانِي : ما الفَرْقُ عندكُم بين الزوجة والأجنبية
والأخت ، والكُلُّ واحِدٌ ؟

فقال : « لا فرقُ عندنا !! وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه
حراماً ، فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمّا عندنا فَمَا ثَمَّ حرامٌ » !!! (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في التَّلْمَسَانِي : « وهو
كان أعرفهم بقولهم وأكملهم تحقيقاً له ، ولهذا خَرَجَ إلى الإباحة
والفُجُور ، وكان لا يُحَرِّمُ الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر
والفسوق والعصيان » (٤) .

(١) انظر : «درء التعارض» (٦/٨٦-٨٧) ، و«عقود الأماس» (١٠٨-١٢٤)
للصوفي علوي الحداد ، فقد ذكر أشياء كثيرة تدل على انتهاك أهل الوحدة
للمحرمات .

(٢) سيأتي تخريج قوله هذا عند ذكر كلام العز بن عبد السلام (ت: ٥٦٦٠هـ) .

(٣) أثبتته عنه جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية في «الفتاوى» (٢/٢٤٤ ،
٤٧٢) ، (١٣/١٨٦ ، ١٩٧) ، و«منهاج السنة» (٨/٢٥) ، و«الجواب
الصحيح» (٤/٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المراتد»
(٤٩١) ، و«الصفدية» (١/٢٤٤-٢٤٥) ، وابن القيم في «روضة المحبين»
(٢٢٥) ، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٦) ، والحلي في «نعمة
الذريعة» (٢١٧-٢١٨) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/١٠٠٤) .

(٤) «الصفدية» (١/٢٤٤) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «حتى يبلغ الأمر بأحدهم إلى أن يهوى المردان ،
 ويزعم أن الربَّ - تعالى - تجلَّى في أحدهم ، ويقولون : هو الرَّاهِب
 في الصَّومعة ؛ وهذه مظاهرُ الجَمالِ ؛ ويُقبَّلُ أحدهم الأمرد ، ويقول :
 أنتَ اللهُ ! ويُذكَرُ عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه !! ويدَّعي أنه اللهُ ربُّ
 العالمين ، أو أنه خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، ويقول أحدهم لجليسِهِ :
 أنتَ خَلَقْتَ هذا ، وأنتَ هو ، وأمثال ذلك .

فقبَّح اللهُ طائفةً يكون إلهها الذي تعبده هو مَوْطُوؤها الذي
 تَفْتَرِسُهُ ؛ وعليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبَلُ اللهُ
 منهم صَرْفاً ولا عدلاً» (١) .

وذكر ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) أن بعضهم يسجد لبعض ! (٢) .

بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أن شيخاً منهم صنَّفَ
 كتاباً ذَكَرَ فيه مخاطبة جَرَّتْ له مع إبليس ، وأن إبليس قال له ما معناه :
 «إنكم قد غلبتموني وقهرتموني ونحو هذا ، لكن جَرَّتْ لي قِصَّةٌ
 تعجَّبت منها مع شيخ منكم ، فإنني تجلَّيتُ له فقلت : أنا اللهُ
 لا إله إلا أنا ، فسَجَدَ لي فتعجَّبت كيف سجد لي !!

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٧٨) . وذكره عنه ابن القيم في «روضة المحبين»
 (٢٢٥) .

(٢) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٦-٥٧) .

قال هذا الشيخ : فقلتُ له : ذاك أفضلنا وأعلمنا ! وأنت لم تعرفِ قصدهُ ، ما رأى في الوجودِ اثنين ، وما رأى إلا واحداً فسجدَ لذلك الواحدِ ، لا يُميِّزُ بين إبليس وغيره .

فجعل هذا الشيخ ذاك الذي سجدَ لإبليس لا يُميِّزُ بين الربِّ وغيره ، بل جعلَ إبليسَ هو اللهُ ، وغيره من الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم .

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً - أول رسول بُعث إلى الأرض - ... ، وعظَّم قومه الكفار الذين عبَدُوا الأصنام ، وهذا من عادته ينتقص الأنبياء ويمدح الكفار .. ، ومدح عباد العجل ، وتنقَّص هارون وافترى على موسى ...»^(١) .

وقال رَحِمَهُ اللهُ - بعد ذكره لابن عربي - : «وحدَّثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم أن أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله ﷺ !؟ قال : وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له . وقالوا : هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر !!

قال : فقلتُ له : محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر ، فأجعلوه كسائر المظاهر - وأنتم تعظِّمون المظاهر كلها - ، أو اسكتوا عنه ؟ .

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٩٠-١٩١) . وانظر : نونية ابن القيم (١/١٢١) .

قال : فقالوا لي : محمدٌ نبِغِضُهُ ؛ فإنه أظهرَ الفرقَ ودَعَا إليه ،
وعاقَبَ مَنْ لم يَقُلْ به ! (١) .

قال : فتناقضوا في مذهبهم الباطل ، وجعلوا الكلب والحمار
أفضل من أفضل الخلق ، قال لي : وهم يصرِّحون باللعنة له ولغيره
مِن الأنبياء ، ولا ريبَ أَنَّهُم مِن أعظمِ الناس عبادةً للشيطان وكفراً
بالرَّحمن (٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأما هؤلاء فالواصلُّ عندهم إلى العلم
المطلوب قد يُبيحون له محظوراتِ الشَّرَائِعِ حتَّى الفواحش والخمر
وغيرها إذا كانوا ممن يعتقدُ تحريمَ الخمر ، وإلَّا فغالب هؤلاء
لا يُوجبون شريعةَ الإسلام بل يُجوزون التهودُ والتنصر ، وكُلُّ مَنْ
كان مِن هؤلاء واصلّاً إلى عِلْمِهِم فهو سعيد !

وهكذا تقول الاتحادية منهم : كابن سبعين ، وابن هود ،
والتلمساني ، ونحوهم ، ويدخلون مع النصارى بيَعَهُم ، ويُصلُّون
معهم إلى الشَّرْق ، ويشربون معهم ومع اليهود الخمر ، ويميلون
إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين ؛ لِمَا فيه من إباحة

(١) دعا ﷺ للتفريق بين عبادة الله وعبادة الأصنام والأوثان ، وأن عبادة الأوثان
كفرٌ وشركٌ وصاحِبُهُ مُستحقٌّ للقتل المعجَّل به إلى النَّارِ ، وهم لا يَرْضون
بهذا لعَنَهُم اللهُ .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٨٩-١٩٠) .

المحظورات ؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين» (١).

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي -في ترجمته لابن سبعين- :
«وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم : كأنهم الحميرُ
حولَ المَدَارِ ، وإنهم لو طافوا به كان أفضلَ من طوافهم بالبيت !!
فالله يحكمُ فيه وفي أمثاله» (٢).

وذكر ابن شاکر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ) في ترجمة الحريري -شيخ
الطائفة الحريرية- أنه دخل عليه رجلٌ في الحمام فرآه ومعه صبيان
حَسَنَ بلا ميازِر ، فجاء إليه وقال : ما هذا؟! فقال : كأن لیس سَوَى
هذا ، وأشار إلى أحدهم : تمَدَّد على وجهك ، فتمدَّد !! فتركه
الرجل وخرج هارباً من هَوْلٍ ما رَأَى (٣).

وكان الحريري يقول : «إذا دخل مريدي بلد الروم فتنصّر ، وأكل
لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي» !! (٤).

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «وذكروا عن الحريري أنه
كان من الاستهتارِ بأمورِ الشريعةِ ، والتهاون ، وإظهارِ شِعَارِ أهل

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤/١٦٤). ثم ذكر الشيخ شيئاً من استحلالهم

للمحرمات كشرب الخمر في نهار رمضان وغيره .

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧-٤٩٨).

(٣) «فوات الوفيات» (٣/٧). وانظر : «تسفيه الغيبي» للحلبي (٣٥١).

(٤) «فوات الوفيات» (٣/٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٢٥).

الفسوق والعصيان على شيء عظيم ، وكان خليع العذار ^(١) ، يجمع مجلسه الغناء والرَّقَصَ والمُردانَ ، وترك الإنكار على أحد فيما يفعله ، وترك الصلاة ، ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة ^(٢) .

وقال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً على ارتكاب أمور هونها عليهم وهي عظيمة ، حتى لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقول فيمن يُؤاكلُ الله حتى اللحوح والملح والحفوش والحلبة !!!

وحدثني الثقة أنَّ جماعةً من الفقراء قال بعضهم - وهو ابن الحسام - : أنا الله ! فأنكرَ عليه رجلٌ منهم يقال له السَّراج فَمالوا عليه حتى أسكتوه ^(٣) .

وقال الأهدلُ (ت: ٨٥٥هـ) : «ولقد ظهرت المِحنةُ وعظمت الفتنةُ بكتب ابن عربي واعتقاده في مدينة زيد باليمن في زماننا على أيدي جهال الصوفية .. وجمعوا شروح «الفصوص» كشرح عبد الرزاق القاشاني ، وشرح داود القيصري وغير ذلك من كتبهم ، وأعجبوا بتلك الغرائب ، ومهَّروا بعضهم في دعوى الاتحاد حتى حُكي : أنَّ

(١) خلع فلان عذاره : انهمك في الغيِّ فلم يستح . «لسان العرب» (٤/ ٥٥٠)

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٥١) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (١٣٧/١ أ تشتربتي) .

جماعةٌ منهم يتعاطون كأسَ الخمر ، ويقول أحدهم للآخر : وعزّتي
لئن [لم] ^(١) تعطني الكأس لا أرسلُكَ إلى خَلْقِي !! أو نحو ذلك .

وأن بعضهم يقول للآخر : سبحانك !

وأن رجلاً عَبَ رجلاً عندهم فقالوا له : أتسُبُّ الله !!

وأن بعضهم يقول : هذا الجدارُ هو اللهُ !

وأن جماعةً منهم يقعونَ على امرأةٍ أحدهم !! ، ويقولون لها :
كُنَّا واحدٌ بحُكْمِ الاتِّحادِ !

ونحو ذلك مِنَ الفَضَائِحِ المَحْكِيَّةِ عنهم ^(٢) .

وقال علاء الدين البخاري الحنفي الأشعري (ت : ٨٤١هـ) :
« وقد اشتهر عن شمس التبريزي أنه أمرَ الجلال الرومي ^(٣) بتجهيز

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، والسياق يقتضيها ، وهي مثبتة في
«القول المنبي» .

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٤) ، وأثبتته السخاوي أيضاً عنهم انظر : «القول
المنبي» (٩/ أ تشتربتي) ، [٦/ أ] الأصفية] .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسين القونوي الرومي ، الملقب بجلال الدين ،
من ملاحدة المتصوفة وأهل وحدة الوجود ، يرى أن الأديان كلها شيء
واحد وكلها حق وصدق ، وله أبيات أله فيها علي بن أبي طالب مما يبين
أنه جمع بين التصوف والرفض ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٧٢هـ) . انظر :
«القول المنبي» (٣٣/ ب برلين) ، و«الأعلام» (٣٠/ ٧) ، و«الموسوعة
الصوفية» (٣٠٧) . ولأبي الفضل القونوي - وفقه الله - رسالة في «أخباره»
كشفت خباياه ورزاياه وهي مطبوعة .

امرأته! مع الخمر إلى خلوته فأطاعه الجلال في ذلك!! ثم إن ابن الجلال قتل التبريزي لذلك «!! (١).

وذكر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣١٩ هـ) أنه رأى بمصرَ مُجتمعاً هائلاً أعظم من اجتماع المسلمين عشيّة عرفة فسأل عنه، فقيل: هذا مولد سيدي البدوي! ورأى سوقاً طويلاً للبغايا اللاتي قد أوقفن فُروجهن ذلك اليوم للسيد البدوي، ويأتي الفساق فيقعون عليهن متصدقاتٍ بذلك له في هذا المجتمع!! (٢).

إلى آخر قبائحهم - لعنهم الله - ، وأستغفرُ الله من حكايتها .

ثالث عشر: والقول بوحدة الوجود قولٌ بوحدة الأديان، وتسوية بين الكفر والإيمان وهذا كفرٌ مُخرجٌ من دين الإسلام بالإجماع (٣).

رابع عشر: القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفطرة؛ لأنه حيثئذ تكون الأرض عين السماء، والنار عين الماء، والتراب عين الهواء، والجماد عين الحيوان، والحمار عين الإنسان، والذَّكْرُ عين الأنثى، والشَّقِيُّ عين التَّقِي، والسَّوَادُ عينُ البِياضِ، والحرارة عين

(١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (٤/أ-ب).

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان» لإبراهيم آل عبد المحسن (١/٢٣).

(٣) انظر ما سيأتي في الفصل الثالث (١٣٤) وما بعدها.

البرودة ، والحركة عين السكون ، والعالمُ عين الجاهل ، والمؤمن عين الكافر ، والرسول عين المُرسَل له ، والمَلَكُ عين إبليس ، والعابد عين المعبود ... إلخ ، وهذا باطل ببديهة العقول ، والقول به مكابرة للحس وضرورة العقل ^(١) .

قال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) - في أثناء كلامه على ابن الفارض ^(٢) وابن عربي - : «وعلى الجملة فهو لاء مذهبهم ظاهرُ الفسادِ ، فإنَّ الاتحادَ محالٌ عقلاً وشرعاً ، فالخالقُ غيرُ المخلوقِ ، والرَّازقُ غيرُ المرزوقِ ، والعابدُ غيرُ المعبودِ» ^(٣) .

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٢/ب) .

- (٢) هو : عمر بن علي بن المُرشِد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، المعروف بابن الفارض ، شاعر الاتحادية وشيخهم في زمانه ، وهو صاحب «نظم السلوك» . قال الذهبي : «صاحب الاتحاد الذي ملأ به «الثانية» ، فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضلال» اهـ . عدّه في رؤوس الاتحادية جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية ، والذهبي ، وابن كثير ، وابن أبي حجلة ، والبلقيني ، وابن حجر ، والبقاعي ، والسخاوي في «القول المنبني» (١٥/ب ، ١٧/ب تشسترتي) . وقد ردّ ابن أبي حجلة على ابن الفارض بكتاب سماه : «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» ، انظر ص (٥٢٨) كمثال .
- وسياتيك شيءٌ من أخباره وكلام العلماء فيه في أصل هذه الرسالة - وانظر للاستزادة فهرس الطواغيت - . هلك هذا الطاغوت عام (٦٣٢هـ) .
- له ترجمة في : «السير» (٢٢/٣٦٨) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٢٢٢) .
- (٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (١١٢/ب تشسترتي) .

هذا؛ والأدلة على بطلان القول بوحدة الوجود كثيرة جداً، وعموم أمم الكفر تُكْرِهُ هذا القول حتى اليهود والنصارى!!^(١).

بل القائل بهذا القول: أكفر من اليهود والنصارى بالإجماع^(٢).

قال العلامة الشوكاني: «والقرآن كله مُصرِّحٌ بخلافها^(٣)، هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت على أكثر من عشرة أدلة مبطلة لهذه المقالة؛ لأن الله جل جلاله قد أثبت فيها: حامداً ومحموداً، ورباً ومربوباً، وراحماً ومرحوماً، ومالكاً ومملوكاً، وعابداً ومعبوداً، ومُسْتَعِيناً ومُسْتَعَاناً به، وهادياً ومهدياً، ومُنْعِماً ومُنْعَمَ عليه، وغاضباً ومَغْضُوباً عليه وغير ذلك.

وقد تنزَّمت الممل الكُفْرِيَّة عن هذه المقالة يهودهم ونصاراهم ومُشْرِكُوهم.

أمَّا اليهود فهو معلومٌ من دينهم بالضرورة: ﴿قَالُوا يَمُوسَى آدَعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَعَقِبْرَ لَنَا

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٨ وما بعدها)، و(١٣/٢٠٠-٢٠٢)، و«الإيمان الأوسط» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٧-٥١٨)، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» للدكتور أحمد القصير - وفقه الله - (٥٨٥).
وينظر: «فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٧/أ وما بعدها)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٣٦٨)، (٣/٣٩٤)، (٥/٢٨٣).

(٣) يعني: القرآن مُصرِّحٌ بخلاف مقالة أهل الوحدة والاتحاد.

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ [الأعراف: ١٤٩].

وكذلك النصارى: ﴿ قَالَ أَحْوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٢].

والمشركون: ﴿ وَلَٰئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥].

فاليهود: قد أثبتوا راحماً ومرحوماً، وعابداً ومعبوداً.

والنصارى: أثبتوا منزلاً ومُنزلاً عليه.

والمشركون: أثبتوا خالقاً ومخلوقاً.

والقرآن مشحونٌ بمثل هذا في الحكايات عن الملل المختلفة، بل هذه الجنُّ قالت: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبًّا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣]، وهذه الملائكة تقول: ﴿ أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]، فأثبتوا جاعلاً ومجعولاً، ومُفْسِداً ومُفْسِداً فيه، ومُسَبِّحاً ومُسَبِّحاً، ومُقدَّساً ومُقدَّساً^(١).

(١) «الفتح الرباني» (١٠٠٦/٢). وهذا الكلام مستفاد مما كتبه الصنعاني في

«نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» (٣/أ-ب).

تنبيه: الطرق الصوفية المتأخرة والمعاصرة على اختلافها تتفق على الإيمان بوحدة الوجود! انظر أدلة ذلك في: «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (١٨١ - ٢٢٦)، و«مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (١/٢٣٩-٢٩٨)، و«الديوبندية: تعريفها عقائدها» (٢٩-٤٨).

قلتُ : وقد تبَّه العلامة الصنعاني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١١٨٢ هـ) إلى أنه حتى إبليس لم يقل بمقاتلهم هذه ، وأنها لم تخطر بباله هذه المقالة ، فإنه قال : ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦] ، وقال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩] ^(١) .

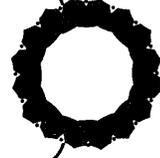
وصدق الصنعاني حينما قال حاكياً على لسان ابن عربي ^(٢) :
وكنْتُ امرأً من جنْدِ إبليسَ فارتقى
بي الدهرُ حتى صارَ إبليسُ من جندي



-
- (١) انظر : «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» تأليفه (٣/أ-ب) .
(٢) قاله في قصيدته : «سلام على نجد» انظر : «ديوان الأمير الصنعاني» (١٣١) .

المبحث الثاني

ابن عربي يقول بقدم العالم



حقيقة القول بقدم العالم ومعناه هو : أن العالم لم يزل موجوداً مع الله تعالى ، ومعلولاً له ، ومساوقاً له غير متأخر عنه بالزمان ، وأن تقدم الباري كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والترتبة لا بالزمان^(١) .

وهذا القول يتضمن : أن الله علة تامّة مستلزمة للعالم ، والعالم متولد عنه تولدًا لازماً بحيث لا يمكن أن ينفك عنه ؛ لأن العلة التامة مستلزمة لمعلولها^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٢٨هـ) : «القول بقدم العالم قولٌ اتفق جماهير العقلاء على بطلانهِ ، فليس أهل الملة وحدهم تبطله ، بل أهل الملل كلهم ، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين : مشركي العرب ، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم ، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدثٌ كائنٌ بعد أن لم يكن ، بل وعامتهم معترفون بأن

(١) انظر : «تهافت الفلاسفة» للغزالي (٨٨) .

(٢) انظر : «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/١) .

الله خالق كل شيء»^(١) .

ويقول -أيضاً- عن أهل هذه المقالة : «وهؤلاء عندهم أن هذه السماوات ما زالت هكذا ، ولا تزال هكذا مُتَحَرِّكَةً على هذا الوجه الأزلي إلى الأبد ، ولا يزال العقل الأول أو الفعّال مقارناً لها ، ويستحيل عندهم أن تكون السماوات مسبوقَةً سبقاً زمنياً بشيءٍ من الأشياء ، لا بربها ، ولا بعرشه ، ولا بغير ذلك ، فضلاً عن أن تكون مسبوقَةً بتقدير مقاديرها بخمسين ألف سنة ، فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الأنبياء مطابقاً لقولهم ؟ وأن يكون نبينا محمد ﷺ أراد بما أخبر به ما يريده هؤلاء بما يذكرونه من فلسفتهم ، هذا ممّا يَعْلَم كل من فهم الكلامين أنه باطل بالاضطرار ، وأن الكلامين مُتَنَافِيَان قطعاً ... ، بل نحن نعلم بالاضطرار أن اليهود والنصارى كُفَّارٌ في دين الإسلام ، ونعلم بالاضطرار أنهم أكثر موافقة لِمَا أَخْبَرَ به الرسول ﷺ ولِمَا أَمَرَ به من هؤلاء ، فكيف يمكن دعوى موافقة هؤلاء له؟! بل هذا من أعظم الجهل والنفاق»^(٢) .

وَذَكَرَ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنْ الْقَوْلَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ كَفَرٌ وَرِدَّةٌ^(٣) .

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/٥٦٥) . وانظر : «الصفدية» (١/١٣٠) ، و«بغية

المرتاد» (٣٠٧-٣٠٨) .

(٢) «السبعينية» -بغية المرتاد- (٣٠٧-٣٠٨) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢/١٨٨) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) في «مختصر روضة الطالبين» المسمى بـ«روض الطالب»: «فمن اعتقد بقدم العالم، أو شك في تكفير اليهود والنصارى، وطائفة ابن عربي كَفَرًا»^(١).

وذكر العلامة النووي (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب الرّدة من «الروضة» أن من قال بقدوم العالم كَفَر^(٢).

وقال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ): «ومن اعتقد قدم العالم، أو حُدوث الصانع... فهو كافر»^(٣).
وقد ذكّر العلماء هذا القول في نواقض الإسلام^(٤).

ووجه كونه ناقضاً من نواقض الإسلام^(٥): تضمّنه تعطيلُ

(١) (٨٠٣/٢). ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤)، والسخاوي في «القول

المنبي» (١٤٣/١ أ تُشترِيتي)، (٢٠٥/ب برلين)، والشرييني في «مغني المحتاج» (٦١/٣)، والقاري «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٦٤).

(٢) «روضة الطالبين» (٦٤/١٠).

(٣) «غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والتمتھی» (٣٥٥-٣٥٦/٣).

(٤) انظر على سبيل المثال: «الشفاء» للقاضي عياض (٦٠٤-٦٠٦/٢)،

«مجموع الفتاوى» (٥٣٩-٥٤٠/٥)، و«الصفدية» لابن تيمية (٢٣٠/٢)،

و«مغني المحتاج» للشرييني (١٣٤/٤)، و«عجالة المحتاج إلى توجيه

المنهاج» لابن الملحق (١٦١٥/٤)، و«الإعلام بقواطع الإسلام» لابن حجر

الهيتمي (٢٠٠، ٢٦٤)، و«رسالة في أفاظ الكفر» لقاسم الخاني الحلبي

(٣٨٨)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٦٩، ٧١) وغيرها.

(٥) انظر هذه الأوجه في كتاب: «نواقض الإيمان القولية والعملية» للدكتور

عبد العزيز العبد اللطيف - وفقه الله - (٩٩-١٠٣).

الرَّبِّ ﷻ، وإنكارُ الخالق سبحانه وتعالى^(١)، وهو شتمُ الله ﷻ؛ لأنهم ادَّعوا أنَّ هذا العالم تولَّدَ عن الربِّ سبحانه وتعالى وهو أعظمُ من قولِ مَنْ قال من مُشركي العرب إنَّ الملائكة بناتُ الله^(٢)، والقائلون به لأبدَّ لهم من إثبات غير الله فاعلاً^(٣)، والقول بقدم العالم تكذيبٌ لِمَا اتَّفقت عليه الرُّسُلُ - ﷺ -، ونزلت به الكتب^(٤)، وهو مُناقِضٌ للفِطْرَةِ السَّليمةِ، ومُخالِفٌ للإجماعِ.

وهذا القول الكُفري المُخرَج من دين الإسلام، قد قال به الشيخ الأَكفر ابن عربي، وقد أثبتَه عنه جماعةٌ من كبار العلماء، منهم:

١ - العز بن عبد السلام الشافعي الأشعري، المعروف بـ«سلطان العلماء» (ت: ٥٦٦٠هـ).

قال عن ابن عربي لَمَّا سئلَ عنه: «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالمِ، ولا يُحَرِّمُ فَرْجاً». كما ثبتَ عنه بالأسانيدِ الصَّحاحِ^(٥).

٢ - وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعَبَري الشافعي (ت: ٦٨٧هـ).

(١) انظر: «الفتاوى» (٤٢/١٢)، (٢٩٤-٢٩٥/١٧)، (٢٢٨-٢٢٩/١٨).

(٢) انظر: «الصفدية» (٨/١)، و«مجموع الفتاوى» (١٢٧/٤).

(٣) انظر: «الرد على المنطقيين» (٥٣٠).

(٤) انظر: «اجتماع الجيوش» لابن القيم (٩٥).

(٥) سيأتي إثباته عنه بأسانيد كثيرة صحيحة في (١/٣٣٥-٣٣٩).

قال الحافظ الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ) في كلامٍ له عليّ ابن عربي :
 «وقد حطَّ عليه الشَّيْخُ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري
 فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية ، عن التاج البرنباري ، أنه سَمِعَ
 الشيخ إبراهيم يذُكر ابن عربي : كان يقول بِقَدَمِ العالم ، ولا يُحَرِّمُ
 فرجاً»^(١) .

٣- ومحمد بن علي القشيري المصري الشافعي ، المعروف
 بـ«ابن دقيق العيد» (ت: ٥٧٠٢هـ) .

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذَكَرَ قول العز بن عبد السلام المتقدِّم^(٢) .

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٥٧٢٨هـ) . حيث قال بعد ذِكره
 لقول العز ابن عبد السلام : «فقوله : «يقول بقدم العالم» ؛ لأنَّ هذا
 قوله ، وهذا كفرٌ معروف ، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن
 بَعْدُ ظهر من قوله : إنَّ العالم هو الله ، وإنَّ العالم صورة الله ، وهوية
 الله ، فإنَّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم»^(٣) .

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩ ط تدمري) ، (١٤/٥٢٢ ط بشار) في ثانيا
 ترجمة المبتدع علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، وذكره عنه
 البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ب
 تشتربتي) ، [(٣٢/ب) ، (٣٣/أ) الأصفية] .

(٢) سيأتي توثيق هذا القول عند ذكر كلام العز ص (١/٣٣٦-٣٣٩) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢/١٣١) .

٥ - ومحمد بن يوسف ، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) .

قال في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]: «ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً ، وانتمى إلى الصوفية حلول الله في الصور الجميلة ، ومن ذهب من ملاحظتهم إلى القول بالإنحاد والوحدة : كالحلاج ، والشوذي ، وابن أحلى ، وابن عربي المقيم بدمشق ، وابن الفارض ، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ... ، وإنما سَرَدْتُ أسماء هؤلاء نُصْحاً لدين الله - يعلم الله ذلك - وشفقةً على ضعفاء المسلمين ، وليحذروا ، فهم شرٌّ من الفلاسفة الذين يُكذِّبون الله ورسله ، ويقولون بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ ، وقد أُولِعَ جهلة ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء ، وادّعاء أنهم صفوة الله وأوليائه ، والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين»^(١) .

٦ - ومحمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) .

قال في ثانيا ترجمة ابن سبعين الاتحادي : «كان صوفياً على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثير في العرفان على

(١) «البحر المحيط» (٣/٤٤٩) . وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢) - (١٤٣) ، والسخاوي في «القول المنبى» (٥٢/٥٢) أنشسترتي ، [٧٢/أ] الأصفية].

طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرة على العباد ، كيف لا يغضبون الله تعالى ، ولا يقومون في الذب عن معبودهم؟! تبارك اسمه ، وتقدّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلقه أو يحلّ فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإنَّ هذا الكلام شرٌّ من مقالة من قال بقدم العالم ...

وأما مقالاتهم فلا ريب في أنها شرٌّ من الشرك»^(١) .

٧- وأحمد بن يحيى التلمساني الحنفي ، المعروف بـ«ابن أبي حجلة» (ت: ٧٧٦هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «فالحذر الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدّم كلام الأئمة الأربعة ، أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة ، الذين يقولون بقدم العالم ، وأنه لا يجوز التّرحم عليه»^(٢) .

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨٤/٤٩ - ٢٨٧) وفيات (٦٦١ - ٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/١٦٨ - ١٧١ ط د. بشار). ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/٢٣٢ - ٢٣٣) .

(٢) «غيث العارض» تأليفه (٢٢٤ - ٢٢٥) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (٦٨/أ - ب تشسترتي) ، [(٩٦/أ - ب) الأصفية] .

٨ - وسعد الدين التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ) (١).

٩ - ومحمد بن علي بن نور الدين ، أبو عبد الله الموزعي اليمني
-مفتي موزع- (ت: ٨٢٥هـ).

صرّح بذلك في كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في رده على
ابن عربي ، قال السخاوي في عرضه لمادة هذا الكتاب : «تكلّم فيه
على مقالاته الباطلة كقوله : بقدم العالم ، وإنكار العلم بالجزئيات ،
وإنكار حقيقة بعث الأجساد ، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في
النار ...

ويّن ابن نور الدين أنّ جميع مقالاته في «الفصوص» ، لا تخرج
عن مذاهب الفلاسفة إلاّ بما زاده عليهم» (٢).

١٠ - وتقي الدين الفاسي محمد بن أحمد الهاشمي الحسني
المكي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) (٣).

١١ - ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير
ابن الجزري الشافعي (ت: ٨٣٣هـ) . سُئل عن ابن عربي وبعض

(١) سيأتي كلام التفتازاني ضمن فتياه (١/٥٥٧-٥٦٣).

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٢/ب تشستريتي) ، [١٣/ب] الأصفية .
ووقفت على كلامه في كتابه «كشف الظلمة» ونقلته عنه أثناء نقل كلامه ،
وهو فيه في مواضع ، منها : (٤/أ) ، (٨/ب) ، (٩/أ) ، (١٢/أ) ، (٢٣/أ) .

(٣) انظر : «القول المنبي» (١١٥/ب - ١١٦/أ تشستريتي) .

مقالاته فذكر كلام العز بن عبد السلام في ابن عربي أنه يقول : «بِقَدَمِ العالم» (١) .

١٢- وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) .
فقد قال: «والظَاهِرُ أنه دهريُّ يقول بِقَدَمِ العالم ، لا يعتقد أن له رباً يخلق الأشياء بمشيئته ، ويخترعها بقدرته ، بل اعتقاده اعتقاد الملحدين من الفلاسفة» (٢) .

وقال : «ولقد صدقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئل عن ابن عربي فقال : «شيخ سوء مقبوح ، يقول بِقَدَمِ العالم ، ولا يحرم محرماً ، ولا يوجب موجباً» . وقال فيه أيضاً : «إنه كذَّاب» . وصدقَ ابن عبد السلام ، فمن أكذب مِمَّنْ كَذَّبَ على الله ورسله ، وردَّ صرائح كتبه» (٣) .

١٣- وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) (٤) .

١٤- وحسين الأهدل الحسيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في ابن عربي : «على أنه قد عُرِفَ بالاستقراء كذبه

(١) ستأتي الفتوى تامة ، ومَن ذكرها من العلماء عنه (٢/ ٦٨٥-٦٩٥) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستريتي) .

(٣) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستريتي) ، [٢٨/ أ] الأصفية .

(٤) سيأتي كلام البخاري ضمن فتواه . انظر : (٢/ ٨٠٣-٨١٦) .

على الله وعلى رسوله وعلى السلف الصالحين ، وزاد على قوله
بقدم العالم وأزليته ، القول بالاتحاد ... ، والقول بقدم العالم من
أصول الفلاسفة ... ، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة
الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما ، وكفّرهم بها جميع
علماء الإسلام ، وهذا الرَّجُلُ قد قال بجمعها^(١) .

١٥ - وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)^(٢) .

١٦ - ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٠٢هـ) .

حيث قال : «ولأجل قَوْلِهِ بِقَدَمِ الْعَالَمِ نَقَلَ السِّيفُ [السعودي]
أنَّ ابن عبد السلام ثبتَ عندهُ كفره وكذبه»^(٣) .

هذه بعض أقوال العلماء الذين أثبتوا عن ابن عربي القول بقدم
العالم .

ومن أقواله التي استدللَّ بها العلماءُ على أنه يقولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ
قوله : «سبحان مَنْ أوجَدَ الأشياءَ وهو عَيْنُهَا»^(٤) .

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (١٨٤) . وانظر : ص (٢٢٦) من «كشف الغطاء» ،

و«تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» له (١/٤٥١-٤٥٢) .

(٢) «تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان» (١٣٩) .

(٣) «القول المنبئ» (٢٠/أ تشسترتي) ، [(٢٨/أ) الأصفية] .

(٤) «الفتوحات المكيّة» (٢/٤٥٩) ط دار الكتب العربية الكبرى «الجزائري» .

وقوله : «تحققنا بالمفهوم والإخبار الصحيح أنه عينُ الأشياء»^(١) .

يوضِّحُه : أنَّ المخلوقات إمَّا أن تكونَ حادثةً أو قديمةً ، فإن كانت حادثةً فاللهُ حادثٌ ؛ لأنه عينُ هذه الأشياء -على زعمه- ، وبما أنه يعتقدُ أنَّ اللهَ قديمٌ فالعالمُ قديمٌ معه ؛ لأنَّ العالمَ عينُهُ ، فهذا القولُ غيرُ مُستغَرَبٍ ممَّن يقولُ بوحدةِ الوجودِ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «فإنَّ القائلين بوحدةِ الوجودِ يقولون بِقَدَمِ العالمِ تصریحاً أو لُزوماً»^(٢) .

-تعالَى اللهُ عما يقول الكافرون علواً كبيراً- .



(١) «فصوص الحکم» (١/١١١) .

وقد تقدَّمت أقاله الكثيرة التي تنص على قوله بوحدة الوجود (٥٥-٦٤) .

(٢) «درء التعارض» (٣/١٦٥) . وقال مثله الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) في «كشف

الغطاء» (٢٢٦) .

المبحث الثالث :

المرأة إله ابن عربي إذ يتجلّى فيها أكثر من غيرها

ويزعم ابن عربي أن الحق لا يشهد أتم شهود، ولا يعرف حق المعرفة إلا في المرأة.. حال اللذة والشهوة..، وهالك نصوص عباراته القبيحة في ذلك : فيها هو يُفسرُ حديث رسول الله ﷺ : «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» فيقول : «اشتق^(١) من الإنسان شخصاً على صورته سماه امرأة، فظهرت بصورته فحنَّ إليها حنين الشيء إلى نفسه، وحنن إليه حنين الشيء إلى وطنه، فحببت إليه النساء، فإن الله أحب من خلقه على صورته، وأسجد له ملائكته النوريين على عظم قدرهم ومنزلتهم، وعلو نشأتهم الطبيعية، فمن هناك وقعت المناسبة، والصورة أعظم مناسبة، وأجلها وأكملها».

ثم يستطرِدُ ابنُ عربي شارحاً ومُفلسِفاً عقيدته قائلاً : «فإنها زوج^(٢) أي شفعت وجود الحق، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل، فصيرته زوجاً، فظهرت الثلاثة : حق ورجل وامرأة!! فحنَّ

(١) يعني : الرب الجليل - جل جلاله وعظم سلطانه - .

(٢) أي : صورة الإنسان آدم .

الرَّجُلُ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ حَنِينُ الْمَرْأَةِ إِلَيْهِ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ رَبُّهُ
النِّسَاءَ ، كَمَا أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ هُوَ عَلَى صُورَتِهِ ، فَمَا وَقَعَ الْحُبُّ إِلَّا لِمَنْ
تَكُونُ عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَ حُبُّهُ لِمَنْ تَكُونُ مِنْهُ وَهُوَ الْحَقُّ ، فَلِهَذَا قَالَ
«حُبِّبَ» وَلَمْ يَقُلْ «أَحْبَبْتُ» مِنْ نَفْسِهِ ؛ لِتَعْلُقَ حُبَّهُ بِرَبِّهِ الَّذِي هُوَ
عَلَى صُورَتِهِ حَتَّى فِي مَحَبَّتِهِ لِامْرَأَتِهِ ، فَإِنَّهُ أَحْبَبَهَا بِحُبِّ اللَّهِ إِيَّاهُ
تَخَلُّقًا إِلَهِيًّا .

إِلَى قَوْلِهِ : «فَإِذَا شَهِدَ الرَّجُلُ الْحَقَّ فِي الْمَرْأَةِ كَانَ شَهُودًا فِي
مُنْفَعِلٍ ، وَإِذَا شَهِدَهُ فِي نَفْسِهِ - مِنْ حَيْثُ ظَهَرَ الْمَرْأَةُ عَنْهُ - شَهِدَ
فِي فَاعِلٍ ، وَإِذَا شَهِدَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ صُورَةِ مَا تَكُونُ
عَنْهُ كَانَ شَهُودَهُ فِي مُنْفَعِلٍ عَنِ الْحَقِّ بِلَا وَاسِطَةٍ ، فَشَهُودُهُ لِلْحَقِّ فِي
الْمَرْأَةِ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ ؛ لِأَنَّهُ يَشَهِدُ الْحَقَّ مِنْ حَيْثُ هُوَ فَاعِلٌ وَمُنْفَعِلٌ ،
فَلِهَذَا أَحَبَّ - ﷺ - النِّسَاءَ لِكَمَالِ شَهُودِ الْحَقِّ فِيهِنَّ ... ، فَشَهُودُ
الْحَقِّ فِي النِّسَاءِ أَعْظَمُ الشُّهُودِ وَأَكْمَلُهُ ...» (١) .

وَقَالَ - أَيْضًا - : «فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ عَلَى هَذَا الْحَدِّ فَهُوَ حُبٌّ
إِلَهِيٌّ» (٢) .

قَالَ الْعَلَمَاءُ عَمَادُ الدِّينِ الْوَاسِطِيُّ - ابْنُ شَيْخِ الْحِزْمِيِّينَ -
(ت: ٧١١هـ) : «مَعْنَاهُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا أَحَبَّ النِّسَاءَ ؛ لِأَنَّهُ شَهِدَ

(١) «الفصوص» (١/٢١٦-٢١٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٢١٨) .

الحقّ فيهن ، وشهوذه في المرأة أقوى وأعلى من شهوذه في نفسه ،
فإنّ الشهودَ في المرأة يجمع الأمرين ، حيثية كونه فاعلاً ومنفعلاً ،
وفي نفسه من حيث ظهور المرأة عنه ، يكون شاهداً في فاعل .

ويفسر هذا الكلام ما ذكره أولاً من قوله : «فما نكح سوى نفسه ،
فهو الناكح - في زعمه الفاسد - وهو المنكوح» إشارة إلى قوله
تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] فحواء مُنْفَعِلَةٌ عن آدم ، وآدم
من حيثية انفعالها عنه هو كالفاعل فاعل ، فإذا شهدته في المرأة كان
أتم من كونه رآه في صورة هي فاعلة ، ثم هو فاعل ناكح وهي
منفعلة مُنْكُوحة والكل واحد ، فما نكح سوى نفسه ، وغير ذلك من
الخرافات .

فانظروا - رحمكم الله تعالى - إلى هذه الخرافات التي لا حقيقة
لها إنّما حاصلها وهمٌ وخيالٌ ، والوهمُ عنده أعلى من العقل كما
نبّه عليه فيما تقدّم ، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، هل يحلّ لمسلم
أن يعتقد فيه ، أو في ولايته ، أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن
استبصارٍ لشبهة؟!!

بل على كلّ مسلم يفهم عنه أن يُحذّر المسلمين من الوقوع في
مزلاته ، ويحجز بينهم وبين التردّي في إبادته ومهالكه ، فكم قد
أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي
تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرّق من الدين كما يمرّق السهم

مِن الرَّمِيَّةِ ، ثم ماتوا وهم على هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة ، فرقوا الربوبية ومزقوها في الكائنات كل ممزق»^(١) .

وقال العلامة عبد الرحمن الوكيل - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٣٩٠هـ) :
«الرجل والمرأة عند ابن عربي صورتانِ مِنْ صُورِ اللهِ ، يعني :
حقيقته تتجلى في صُورَتَيْ رجل وامرأة ، وفي حالِ المُوَاقَعَةِ يُسَمَّى
الرَّجُلُ «فَاعِلًا» ، والمرأة «مُنْفَعِلَةً» ، ويدين الزنديق بأنَّ رَبَّهُ «فاعل
منفعل» معاً ، فهو «فاعل» لتعينه في صورة رجل ، وهو «منفعل»
لتعينه في صورة امرأة مع رجل ، ولمَّا كانت المرأة - هكذا يُصوِّرُ
الزنديق - تعتبر فاعلة ، لشدة تأثيرها في الرجل في تلك الحالة العاصفةِ
بالشهوة ، فإنَّ شهودَ الإله الصُّوفي في المرأة الهلوك أتمُّ وأكملُ ،
إذ يُشاهدُ فيها في صورة فاعل ومُنْفَعِلٍ ، وهنا يبدو خطرُ التَّصَوُّفِ
الجامح على الخُلُقِ والعِرْضِ والأُمَّةِ ، ماذا يفعل الصوفي وهو يُؤْمِنُ
أنَّ المرأة هي أتمُّ وأكملُ مجالي الإله ؟

ماذا سيحدث منه وهو يُوقِنُ أنَّ رَبَّهُ امرأة يواقعها رجلٌ !؟

أعفني من الجواب ؛ لأنك ستدركُ الجواب .

ستدركُ أنَّ التَّصَوُّفَ دعوةٌ مُلِحَّةٌ إلى الإباحية الماجنة !!

وهذا يؤكدُ لك ما قرَّرْتَهُ مِنْ قَبْلِ ؛ وهو أنَّ لحيوانِ الشَّهوةِ

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٨-٦٩) .

المُعربِدِ في أعماق ابن عربي أثراً بعيداً في تصوُّفه ، فقد تدلَّه وهو بمكة حين زارها سنة (٥٩٨هـ) بحب غانية هي ابنة الشيخ مكين الدين الأصفهاني ، ولكنها لم تهدهد من نزواته الفاجرة ، ولم ترد غلَّة ذئبه الظَّامي إلى الدم ، فنظم - يستدرجها إلى الغواية - فيها ديوان شعره المسمَّى «ترجمان الأشواق» ، وابن عربي نفسه يُقرُّ بأنه نظم ديوانه هذا تشبيهاً بتلك الغانية القتول^(١) ، وحين عَصَفَت الفضيحةُ بهواه ، فرَّ هارباً من مكة ، حتى لا يُجابهَ عار الفضيحة ، يَدَّ أن الهوى ظلَّ

(١) قال ابن عربي في مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» (٧-٩) ما نصُّه: «لَمَّا نزلتُ مكة سنة (٥٩٨هـ) أَلْفَيْتُ بها جماعة من الفضلاء ، وعصابة من الأكابر الأدباء ... مثل الشيخ مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني .. ، وكان لهذا الشيخ رحمته بنت عذراء ، طفيلة هيفاء من العابدات السائحات العالمات الزاهدات شيخة الحرمين ساحرة الطرف ، عراقية الطرف ...

ولولا النفوس الضَّعيفة السَّريعة الأمراض لأخذتُ في شرح ما أودع الله تعالى في خَلْقها من الحُسْن ، وفي خُلُقها الذي هو روضة المُنزَن ... ، فراعينا في صحبتها كريم ذاتها ، فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس !!

فكلُّ اسم أذكره في هذا الجزء فَعَنَّا أَكْتِي ، وكل دار أندبها فدارها أعني ، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية ، والتنزلات الروحانية ، والمناسبات العلوية جرياً على طريقتنا المثلى^١ هـ . قلتُ : هذا شيخهم وإمامهم وعشقه للنساء وهيامه بهن ، وديوانه ملاء بالتغزل الفاجر بمعشوقته ابنة شيخه !!

يعصِفُ به ، ويُلْهَبُهُ ، فَرَاخٌ يُصَوِّرُ رَبَّهُ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَيُزَعِمُ أَنَّ
التَّجْلِيَّ - أَجْمَلُ وَأَحْلَى مَا يَتَجَلَّى - فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ تَقْتَرِفُ . كُلُّ
هَذَا مِنْ أَجْلِ امْرَأَةٍ لَمْ تَسْتَطِعْ شَهْوَتَهُ أَنْ تَضْرُسَ مِنْهَا اللَّحْمَ ، وَتَعْرِقَ
العَظْمَ»^(١) .

وَأُظْنُ لَيْسَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامٌ ، وَلَيْسَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ بَيَانٌ ،
نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ ، وَلَا نَمْلِكُ بَعْدَ نَقْلِنَا لِكَلَامِهِ إِلَّا أَنْ نَتَبَرَّأَ
مِنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ ، وَنَقُولُ : «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى
دِينِكَ» .



(١) «مصرع التصوف» (١٣١-١٣٢) .

المبحث الرابع :

الله - جل جلاله - موصوفٌ بصفاتِ الذمِّ عند ابن عربي

ولا يتورَّعُ ابنُ عربي أن ينسبَ ما في الوجودِ من سُرورٍ وقبائحٍ وظلمٍ وفجورٍ وسفكٍ دمٍ إلى الله - عز وجل - ، بل يجعلُ كل ذلك هو الله فيقول : «فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية ، بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها ، وسواء كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة»^(١) .

وقال - في موضع آخر - : «ما ثمَّ مسمًى وجودي إلا الله : فهو المسمًى بكل اسم ، والموصوف بكلِّ صفة ، والمنعوت بكلِّ نعت ! وأما قوله : ﴿ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصفات: ١٨٠] من أن يكون له شريك في الأسماء كلها ، فالكل أسماء الله !»^(٢) .

ويكرر هذا المعنى كثيراً ، فيقول أيضاً : «ألا ترى الحقَّ يظهرُ بصفاتِ المُحدَثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفاتِ النقص

(١) «الفصوص» (٧٩/١) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٥٦/١٢) .

وبصفات الذم»! (١).

فانظر كيف جعل مسمى الله يستغرق جميع الأمور الوجودية ، سواءً كانت ممدوحة في العرف والعقل والشرع ، أم كانت مذمومة في العرف والعقل والشرع ، ولك أن تتصور أن كل اسم ذم ونقص فإن الله يستحقه على مذهب هذا الملحد .

وليس هناك كفر - على وجه الأرض - أكبر من هذا الكفر .

وقوله هذا سبٌّ ظاهرٌ لله ﷻ ، ووصفٌ له بالقبايح ، تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد صرَّح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأن [الله ﷻ] هو الذي يجوع ويعطش ، ويمرض ويبول ، وينكح ويُنكح ، وأنه موصوفٌ بكلِّ عيبٍ ونقصٍ ؛ لأنَّ ذلك هو الكمال عندهم ، كما قال في «الفصوص» : «فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال ...» إلخ (٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن هؤلاء الجهمية الاتحادية من يقول : إنه موصوفٌ بكلِّ النَّقائص والعيوب ، كما هو موصوفٌ عنده بكلِّ

(١) «الفصوص» (١/٨٠) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٦٥) .

المدائح ، إذ لا موجود عنده إلا هو^(١) ، فله جميع النعوت : محمودها
ومذمومها .

ثم ذكر قول ابن عربي المتقدم ثم قال : «وجمهور العقلاء الذين
يتصوّرون هذا القول يقولون : هذا معلوم الفساد بالحس والعقل ،
كما هو كفرٌ باتفاق أهل الملل»^(٢) .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت : ٨٠٦ هـ) : «وأما قوله «ألا ترى الحقّ يظهر بصفات الذم ...» إلى
آخر كلامه : فهو كلامٌ سوء ، فيه قِلَّةٌ أدبٍ ، واجترأ على الإلهية .

أين هو من مناجاة سيّد العارفين حيث قال في مناجاته في قيام
الليل في الحديث الصحيح : «وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(٣) .
فنزّهه عن نسبة الشرِّ إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن
شاء من عباده الوقوع فيه»^(٤) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت : ٨٣٧ هـ) : «ولقد أفسدت
كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً على

(١) انظر : «الفتوحات» (٢١٧/٨) . حيث قال : «فلا موجود ولا مؤجد إلا الله» .

(٢) «درء التعارض» (٨٦-٨٧/٤) . وانظر : (١٦٤/٦) منه ، و«بيان تلبيس
الجهمية» (٣٦-٣٨/٢) .

(٣) رواه مسلم (٥٣٤/١) رقم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) «القول المنبي» (٨٦/٨٦) ، [١١٧/ب] الأصفية] .

ارتكاب أمور هونها عليهم وهي عظيمة ، حتى لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقول فيمن يُؤاكلُ الله حتى اللحوح والملح والحفوش والحلبة» !! (١) .

* ابن عربي يصفه الله بالجهل :

قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ) «وكذلك قوله «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» (٢) فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالى عالم بكل شيء ، وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام فهو كافر ؛ لأنه نسبَّ الله تعالى إلى الجهل ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]» (٣) .



(١) المصدر السابق (١٣٧/أ تشتربتي) .

(٢) «الفصوص» (٧٧/١) .

(٣) «القول المنبي» (٨٥/أ تشتربتي) ، [١١٦/أ] الأصفية] .

* ابن عربي وحديث الصورة :

يقول ابن عربي في كلامه على حديث الصورة^(١): «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان مَنْ يَدْعُوهُ ، وإن كان عَيْنُ الدَّاعِي عَيْنَ المجيب ، فلا خلاف في اختلاف الصور ، فهما صورتان بلا شك ، وتلك الصور كلها كالأعضاء لزيد ، فمعلوم أن زيدا حقيقة واحدة شخصية ، وأن يده ليست صورة رجله ، ولا رأسه ولا عينه ، ولا حاجبه ، فهو الكثير الواحد : الكثير بالصُّور ، الواحد بالعين ، وكالإنسان : واحد بالعين بلا شك . ولا شك أن عمراً ما هو زيدٌ ولا خالدٌ ولا جعفرٌ ، وأن أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجوداً ، فهو وإن كان واحداً بالعين ، فهو كثير بالصُّور والأشخاص ، وقد علمت قطعاً - إن كنت مؤمناً - أن الحقَّ عينه يتجلى يوم القيامة في صورة فيُعْرَف ، ثم يتحوّل في صورة فينكر ، ثم يتحوّل عنها في

(١) وقد رواه جمعٌ من العلماء ، منهم البخاري (١١٧/٨ رقم ٦٥٧٣) ، ومسلم (١/١٦٣ رقم ١٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره وفيه : قال رسول الله ﷺ : «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ» الحديث . والحديث أطال شيخ الإسلام - في أواخر الجزء السادس وفي الجزء السابع من «بيان تلبيس الجهمية» - الكلام عليه وبيان اختلاف الفرق فيه ، ووجه الصواب من ذلك بما لا تجده محرراً عند غيره .

صورة فيُعَرَفُ ، وهو هو المتجلِّي - ليس غيره - في كلِّ صورة ،
ومعلوم أنَّ هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى ، فكأنَّ العين
الواحدة قامت مقام المرأة ، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده
في الله عَرَفَهُ فَأَقْرَبَهُ ، وإذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره ، كما
يرى في المرأة صورته وصورة غيره ، فالمرأة عين واحدة والصور
كثيرة في عين الرائي ، وليس في المرأة صورة منها جملة واحدة ،
مع كون المرأة لها أثر في الصور بوجه وما لها أثر بوجه» (١) .

وهذا الكلام ليس عندي ما أردُّ به عليه أكثر مما سطره يراع إمام
الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - ، فقد عرض كلامه هذا
بحروفه ثم قال بعده مباشرة : «وكلامهم» (٢) وإن اشتمل على أنواع
عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم ، فَهُمُ في هذا الحديث
ضَلُّوا من وجوه :

أحدها : أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عبادةً في الصُّور غير
الصور التي يعرفونها ، ثم في الصُّور التي يعرفونها هو من جنس
جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة ، حيث اعتقدوا أنه
الظاهر في كلِّ صورة حتى صور الكلاب والخنازير ، كما حدَّثني من
كان مع رجُلَيْنِ مِنْ طواغيتهم مرًّا بكلب ميّت أجرب فقال أحدهما

(١) «الفصوص» (١/١٨٣-١٨٤) . وقارن به «المسائل» تأليفه (٤٥، ٤٧، ٥٣-٥٤) .

(٢) يعني : الاتحادية ، الذين منهم ابن عربي المنتقد في هذا الكلام .

للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال : وهل ثمَّ شيءٌ يخرج منها ؟!

وسمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] ^(١) منهم ، كان من كلامه أنه حكى عن شيخٍ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ! فقال له : لا فرق بين قولك : يا حيُّ ، أو يا حَجْر !! فَإِنَّ الحَاءَ في الاسمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفْسِ وقوتها وكلاماً من هذا النوع - بَعْدَ عهدي عنه - لكن علمتُ فيما بعدُ أن مقصوده أنه ما ثمَّ سوى الوجود ، فالحَجْرُ وغير الحَجْرِ سواءٌ .

الثاني : أنه في حديث القيامة قد أخبر أنه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب مع آلهتهم ، وعلى قول هؤلاء يأتي في تلك الآلهة التي عبدَها المشركون ، وهم الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب العابدون لها ، وهو عندهم العجل الذي عبدَ أصحابُ العجل كما قال إمامهم - إمام الضلالة - صاحب «الفصوص» في الفصص النوحى ^(٢) .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت من نسخة خطية عندي ، انظر ما تقدم ص (٧٥) .

(٢) ثم ذكر كلام ابن عربي في تصويب عبادة قوم نوح للأصنام ، وتصويب عبادة العجل عند قوم موسى انظر : «الفصوص» (٧٢-٧١ / ١) ، (١ / ١٩٥) . وسيأتي كلام ابن عربي في الفصل الثالث ورد العلماء عليه ص (١٣٤) .

الوجه الثالث : أنه قد أخبر أنه إذا تجلّى لهم يوم القيامة في الصورة التي يعرفون سجّد له المؤمنون كلهم ، وتبقّى ظهور المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياء وسمعة كالطبق ، وعلى زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا ، المسجود له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصور صورة له لا فرق أصلاً .

الوجه الرابع : أنه قد صحّ عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال : «لن ترؤا ربكم حتى تموتوا»^(١) ، وفي الأحاديث المتقدمة أن المسلمين سألوا النبي ﷺ هل يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا .

وعلى زعم هؤلاء فهو دائماً يرى في الدنيا ، ولا يمكن أن يرى في الآخرة إلا كما رُئي في الدنيا لا يرى إلا في صورة الموجودات كما قال صاحب «الفصوص» في الفص الشيثي^(٢) .

ومثل هذا كثير في كلامه ، يُصرّح بأنه لا يمكن أن يرى إلا كما يرى في الدنيا ، وقد صرّح بأنه ما بعد وجود المخلوقات إلا العدم المحض ، فصرّح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات ، وإذا كان هذا قولهم فمن المعلوم أنّ الأحاديث المتقدمة في تجلّيه في الصورة ، وغيرها من أحاديث الرؤية ، كلها تُبيّن أنهم يرون ربهم كما يرون

(١) رواه مسلم (٤/٢٢٤٤ رقم ١٦٩/٢٩٣١) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/٦١-٦٢) . وحَدَّثنا كلام ابن عربي خشية الإطالة .

الشمس والقمر، وتلك الرؤية تكون خاصة في أمكنة وأوقات خاصة إذا تجلّى لهم .

وقد صرّحت النصوص النبوية أنهم لا يرونه في الدنيا، وهذا كله من أبين الأشياء في أن احتجاجهم بحديث «الصورة» ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله، لما بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة فكيف وهو عندهم هو كل راء، وكل مرئي؟!!

فكيف يكون ما أخبر به الرسول ﷺ موافقاً لهم؟!!

الوجه الخامس: أن الأحاديث مع آيات القرآن أخبرت بأنه يأتي عبادة يوم القيامة على الوجه الذي وصف، وعند هؤلاء هو كل آتٍ في الدنيا والآخرة^(١).

انتهى كلام شيخ الإسلام مختصراً - رحمه الله وأثابه الجنة - .



(١) «بيان تلبس الجهمية» (٧/١١٧-١٣٠).

الفصل الثاني :

عقيدة ابن عربي في علو الله ﷻ

بناءً على قول ابن عربي أن الله سبحانه هو عينُ هذا الوجود أنكرَ مُباينةَ الله لخلْقِهِ ، وعلُوهُ على عرشِهِ ، وقال : إنه - بذاته - في كلِّ مكانٍ ليس في مكانٍ دون مكانٍ ، فهو في المسجد كما هو في الكنيسة ، وهو في المزابل والحشوش وأماكن القذارات ومواخير الدعارة كما أنه فوق سماواته - تعالى الله عما يقول علواً كبيراً - .

قال ابن عربي : «... لَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي نَسْبَةِ الْفَوْقِ إِلَيْهِ ، كَنَسْبَةِ التَّحْتِ إِلَيْهِ»^(١) .

وقال : «وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنِيِّ «العلي» عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ؟! فهو العلي لذاته ؛ أو عمّاذاً وما هو إلا هو؟! فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمسمى محدثات هي العليّة لذاتها ، وليست إلا هو»^(٢) .

(١) «الفتوحات» (١٨٣/٤) باختصار . وانظر : (١٦٤/١) ، (٣٧٠/٧) منها .

(٢) «فصوص الحكم» (٧٦/١) .

قال عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) : «وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسير ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته ، والقرد والذب والفأر كل واحد منهم علا بذاته ؛ لأن وجود عين الوجود : المطلق الذاتي » . «أشعة النصوص» (٥٠) .

وهذا هو مذهبُ جميعِ أتباعِهِ وأنصارِ ملَّتِهِ .

يقول الحلاج^(١) :

وأي أرضٍ تَخْلُو مِنكَ حتَّى تعالوا يطْلُبُونَكَ فِي السَّمَاءِ

ويقول النَّابلسي : «والغافل الجاهل يظن أن ربَّه في السماء» !!^(٢) .

وهذا القولُ هو قولُ الجهميَّةِ الأولى الذين كفرهم السلفُ

بقولهم هذا^(٣) .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون : أن الله عالٍ على خلقه ، مستوٍ

على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، علمه في كل مكان ، وهو فوق

السموات السبع ، كما قال ﷺ للجارية : أين الله ؟ قالت : «في

السَّمَاء» . قال ﷺ : «أعتقها فإنها مؤمنة»^(٤) .

أمَّا الآياتُ فهي كثيرةٌ جداً ، وقد تنوعت دلالاتها في إثباتِ

علوِّ الله سبحانه وتعالى على وجوهٍ عدَّةٍ ، فمنها :

(١) «الوجود الحق» للنابلسي (٢١٠) .

(٢) المصدر السابق (٢١٠) .

(٣) انظر ما كتبه في مقدِّمة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٥٧-٥٩) .

وابن عربي - مع بلايا هذه - جهمي خبيث ، نصَّ على ذلك الأئمَّةُ ،

كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والأهدل وغيرهما . انظر : «مجموع الفتاوى»

(٦/٥١٨) ، (٨/١٢٦) ، و«كشف الغطاء» (١٩٨) . وسيأتي عند عرض

كلام ابن تيمية في ابن عربي مواضع أُخرى يبيِّن فيها أنه جهمي هالكٌ .

(٤) رواه مسلم (١/٣٨١ رقم ٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

١ - الآيات المُصَرِّحَةُ بالصُّعُودِ إليه : كقوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] والصُّعُودُ لا يكونُ إلاَّ من أسفلٍ إلى أعلى .

٢ - التصريح بأنه تعالى في السماء : كقوله : ﴿ءَأَمِنُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦] .

٣ - التصريح بعروج بعض المخلوقات إليه : كقوله تعالى : ﴿تَرْجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] والعروج كالصعود .

٤ - ذِكْرُ الفُوقِيَّةِ : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وقوله : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل : ٥٠] والفوقية تدلُّ على العلو .

٥ - التصريح برفع بعض المخلوقات إليه : كقوله سبحانه وتعالى : ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَى﴾ [آل عمران: ٥٥] . وقوله : ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] .

٦ - ومنها ما ذكَّره الله عن فرعون في قوله : ﴿يَنْهَكُنْ أَبْنَ لِى صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] . وهذه الآية دليلٌ على أنَّ موسى أخبر فرعون أنَّ ربه بالعلو .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «و فرعون هو إمامُ النِّفَاةِ ولهذا صرَّحَ مُحَقِّقُ النِّفَاةِ بأنهم على قوله كما صرَّحَ به الاتِّحاديَّةُ مِنَ الجهميَّةِ النِّفَاةِ ، إذ هو الذي أنكر العلوَّ وكذَّبَ موسى

فيه ^(١) ، وأنكر تكليم الله لموسى . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنِ
لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَنْبَلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كُذِّبًا ﴿٣٧﴾ . وَطَلَّبَ أَنْ يَصْعَدَ لِيُطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ،
فلو لم يَكُنْ موسى أخبره أن إلهه فوق لم يقصد ذلك ، فإنه هو
لم يكن مقرراً به ، فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه
ولا من موسى -عليه الصلاة والسلام- ، فلا يقصد الاطلاع ،
ولا يحصل به ما قصده من التلبس على قومه بأنه صعد إلى إله
موسى السماء ، ولكان صعوده إليه كنزوله إلى الآبار والأنهار ، وكان
ذلك أهون عليه فلا يحتاج إلى تكلف الصّرح .

ونبينا ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الْأُولَىٰ آدَمَ ،
وفي الثانية يحيى وعيسى ، وفي الثالثة يوسف ، ثم في الرابعة إدريس ،
ثم في الخامسة هارون ، ثم وجد موسى وإبراهيم ، ثم عَرَجَ إِلَىٰ رَبِّهِ
فَفَرَّضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَقَالَ لَهُ : «ارْجِعْ إِلَىٰ
رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ

(١) ولذلك كان منكر العلو «فرعوني» . انظر : «اعتقاد أهل السنة وأصحاب
الحديث» للصابوني (١٧٦) ، و«الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل»
لابن تيمية - طبع ضمن «مجلة البحوث» - (٢٩١/٢٩) ، وضمن «جامع
المسائل» (١٩٩/٣) ، و«مختصر الصواعق» (١٧٨/١) ، و«الكافية
الشافية» (٤١٤/٢) رقم ١٥١٧ ط عالم الفوائد ، و(١٣٠-١٣١ ، ١٥٨ ،
ط العمير ، و«إعلام الموقعين» ثلاثها لابن القيم (٣٠٢/٢) .

إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِي» (١).

وَذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مُوسَى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ مِرَاراً، فَصَدَّقَ مُوسَى فِي أَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفِرْعَوْنَ كَذَّبَ مُوسَى فِي ذَلِكَ، وَالْجَهْمِيَّةِ النَّفَاةِ مُوَافِقُونَ لِأَلِ فِرْعَوْنَ أُمَّةَ الضَّلَالِ (٢)، وَأَهْلَ السُّنَّةِ وَالْإِثْبَاتِ مُوَافِقَةً لِأَلِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةَ الْهُدَى» (٣).

وَالْقَوْلُ بِالْعُلُوِّ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْفِطْرَةُ، وَالْعَقْلُ.

وَالْأَدْلَةُ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ ﷻ عَلَى خَلْقِهِ تَجَاوَزَتْ الْأَلْفَ دَلِيلٌ (٤).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ (ت: ٧٥١هـ) فِي «الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ» (٥):

يَا قَوْمَنَا وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِنَا

أَلْفٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ بَلْ أَلْفَانِ

(١) رواه البخاري (٧٨/١ رقم ٣٤٩)، ومسلم (١٤٨/١ رقم ٢٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) ولذلك ذكر شيخ الإسلام أن أحد رؤوسهم قال له «نحن على قول فرعون!» قال الشيخ: «وما كنت أظن أنهم يُقرُّون أو يعترفون بأنهم على قول فرعون». «جامع الرسائل» (٢٠٥/١).

(٣) «القاعدة الممرأكشيبة» (٥٣-٥٤).

(٤) كما ذكره ابن تيمية عن «بعض كبار أصحاب الشافعي». «الفتاوى» (١٢١/٥، ٢٢٦)، وابن القيم في «الصواعق» (٤/١٢٧٩)، و«الكافية الشافية» (٤١٦/٢).

(٥) (٤١٦/٢ رقم ١٥٢٥) ط عالم الفوائد، و (١٣١ رقم ١٥١٣) ط العمير.

وهذا هو اعتقاد الصحابة والتابعين وجميع المسلمين قبل ظهور
الجهمية الحلولية .

قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٧٩ هـ):
«اللهُ فِي السَّمَاءِ ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ» (١) .

وقال الإمام الأوزاعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٥٧ هـ): «كُنَّا وَالتَّابِعُونَ
مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ
السُّنَّةُ» (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأِنَّمَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ
هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ مَذْهَبِ جَهْمِ الْمُنْكَرِ لِكُونِ اللَّهِ ﷻ فَوْقَ عَرْشِهِ ،

(١) رواه أبو داود في «مسائله» (٢٦٣) ، وعبد الله في «السنة» (١/١٠٦ رقم
١١) ، والنجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٣١،٧١) رقم
٢، ١١٣) ، والأجري في «الشريعة» (٣/١٠٧٦ رقم ٦٥٢، ٦٥٣) ، وابن
أبي زيد في «الجامع» (١٤١) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/١٥٣ رقم ١١٠
ط الوليد) ، واللالكائي في «السنة» (٣/٤٤٥ رقم ٦٧٣) ، وابن عبد البر
في «الانتقاء» (٧١) ، و«التمهيد» (٧/١٣٨) ، والقاضي في «ترتيب
المدارك» (٢/٤٣) وإسناده صحيح .

(٢) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٣٠٤ رقم ٨٦٥) ، والجوزقاني
في «الأباطيل» (١/٨٠ رقم ٧٤) .

وهو صحيح ، نصَّ عليه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٣٧) ،
والإمام ابن القيم في «الصواعق» (٤/١٢٩٧) ، و«اجتماع الجيوش» (١٣٥) ،
٢١٣) ، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/٤٠٦) .

والثأفي لصفاته ؛ ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف هذا» (١).

قال أبو مطيع البلخي في كتاب «الفقه الأكبر» المشهور :
«سألت أبا حنيفة - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٥٠هـ) عمَّن يقول لا أعرف ربِّي
في السَّماءِ ، أو في الأرض ؟ قال : «قد كَفَرَ ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ يقول :
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» .

فقلتُ : إنَّه يقول : على العرش استوى ، ولكن لا يدري العرش
في السَّماءِ أو في الأرض ؟! . فقال : «إذا أنكَرَ أَنَّهُ في السَّماءِ كَفَرَ ؛
لأنَّه تعالى في أعلى عليين ، وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لِمَنْ أَسْفَلَ» (٢) .

وقال حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ) : «إنما يدورُ الجهميةُ على أن
يقولوا : ليس في السماءِ شيءٌ» ! (٣) .

(١) «المسألة الحموية» (١٦٢) .

(٢) «الفقه الأكبر» (٤٩-٥٠) ، و«منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر»
للقاري (٣٣٣) . وقد ذكره غير واحد من أهل العلم عن أبي حنيفة . انظر :
حاشية «القاعدة المرآكُشيَّة» (٦٦) ، و«المسألة الحموية» (١٨٥) .

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٥٦٦/٤٥) رقم ٢٧٥٨٥ ، وعبد الله في «السنة»
(١١٧/١) رقم ٤١ ، والخلال في «السنة» (٩١/٥) رقم ١٦٩٥ ، (١٧٨١) ،
وأبو نعيم في «الحلية» (٢٥٨/٦) ، وابن بطة في «الإبانة» (٩٥/٢) رقم
٣٢٩ ، (١٩٤/٣) رقم ١٤٨ - الرد على الجهمية - ، والطبراني في
«السنة» كما في «العلو» للذهبي (٩١٤/٢) رقم ٣٢٤ ، وابن أبي حاتم في
«الرد على الجهمية» كما في «العلو» (٩٧٠/٢) رقم ٣٥٢ .
قال الحافظ الذهبي : «هذا إسنادٌ كالشمس وضوحًا ، وكالأسطوانة ثبوتًا ،
عن سيِّد أهل البصرة وعالمهم» .

وقال علي بن الحسين بن شقيق : قلت لعبد الله بن المبارك
(ت: ١٨١هـ) : بماذا نعرف ربنا ؟. قال : «بأنه فوق سماواته على
عرشه بائن من خلقه»^(١).

وقال رجل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، قد خفتُ
الله من كثرة ما أدعو على الجهمية. قال : «لا تخف ؛ فإنهم يزعمون
أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء»^(٢).

والأقوال في هذا الباب كثيرة جداً ، ولو ذهبنا في إيرادها لطال
بنا المقام .

وقد ذكرَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ (ت: ٧٥١هـ) أن النُّصوصَ الشرعيةَ
المُتنوعةَ في دلالتها ، المُحكَّمةَ في معانيها ، التي تدلُّ على علوِّ الله ﷻ

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٥ رقم ١٣، ١٤)، والدارمي
في كتابه «الرد على الجهمية» (٤٧ رقم ٦٧، ١٦٢)، و«الرد على بشر»
(١/ ٢٢٤-٢٢٥، ٥١٠-٥١١)، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١١ رقم ٢٢،
٢١٦، ٥٩٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٦/ ١٣٤ رقم ١٢٠٠)،
وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٣٠٨ رقم ٩٨٨)، وابن بطة في «الإبانة»
(٣/ ١٥٥ رقم ١١٢، ١١٤ ط الوليد)، وابن المقرئ في «معجمه» (١١٢)
رقم ٣٠٩، والصابوني في «اعتقاد أصحاب الحديث» (١٨٥-١٨٦)،
والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٥ رقم ٩٠٢). وانظر حاشية:
«المراكشية» (٦٧)، و«المسألة الحموية» (١٩٧).

(٢) رواه عبد الله في «السنة» (١/ ١١٢ رقم ١٨، ٢٤)، وابن بطة في «الإبانة»
(٢/ ٩٥ رقم ٣٢٨ ط الوابل)، (٣/ ١٩٥ رقم ١٤٩ ط الوليد).

تزيدُ على عشرين نوعاً^(١)، وأفردَ لهذه المسألة مُصنِّفاً سَمَاهُ
«اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، حَشَدَ
فيه الأدلةَ مِنْ: الكتاب، والسُّنة، والإجماع، والعقل، والفِطْرَةَ.

ومثله الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ) في كتابه «العلو»،
وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في رسائل له في
«العلو»، وقبلهم الإمام ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)
في كتاب له سماه «العلو» أيضاً، وقد جمعوا فيها أدلةَ علوِّ الله ﷻ
على خَلْقِهِ حقيقةً مِنَ الكتاب والسنة بحيث يظهر تواترها تواتراً قطعياً
لا يُمكنُ معه الشكُّ ولا الرِّيبُ، وجمعوا كلام الأئمة مِنَ الصحابة
والتابعين فمن بعدهم قرناً بعد قرن، وجيلاً بعدَ جيلٍ، بحيث يظهر
إجماع الأمة على هذا وأنها لم تختلف فيه، ويظهر كفر المنازع فيه
أو المرتاب ...

فهذه عقيدةُ أهل السنة والجماعةِ في علوِّ الله ﷻ واستوائِهِ على
عَرْشِهِ.

أمَّا عقيدةُ ابن عربي والمدافعين عنه فُتَنَاقِضُ نصوصِ الكتابِ
والسُّنةِ، وتُناقِضُ الإجماعَ، وتُناقِضُ فِطْرَةَ الله التي فَطَرَ الناسَ عليها:

(١) انظر: «إعلام الموقعين» (٢/٣٠٠ - ٣٠٤)، و«الكافية الشافية» (٢/٣٠٧ -
٤٥٠ - رقم ١١١٣ - ١٦٩٢).

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج] (١).



(١) وللعلم فإنَّ أحد المُثَنِّينِ عليّ ابن عربي في الكويت - والذي قال عنه «طود عظيم عقلاً وثقافة شرعية» - وسائر مريديه عليّ عقيدة ابن عربي في إنكار علو الله عليّ خلقه !! انظر كتابهم: «أهل السنة الأشاعرة» ص (٢٢٠).

وهذا الكتاب - كحال كتب أهل البدع - مليء بتحريف النصوص ، وبترو الأَقوال ، والافتراء عليّ أهل السُّنة ، والطعن فيهم ، ورميهم بالتجسيم والتشبيه ، ومدح أهل البدع والضلال ... وغير ذلك ، وكل إناء بالذي فيه ينضح . وليس هذا موضع بيان عوار مؤلفيه ، وقد كُفينا ذلك بـ«التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس عليّ مذهب السلف العزيز» للشيخ حاي بن سالم الحاي ، و«الأشاعرة في ميزان أهل السنة» للشيخ فيصل بن قزار الجاسم - وفقهما الله لكل خير - .

الفصل الثالث :
عقيدة ابن عربي في المشركين
وعبّاد الأوثان واليهود النصارى



ثم على ما تقدّم زعم - ابن عربي - أن كل من عبد غير الله من عبادة الأصنام والأحجار مؤمنٌ عابِدُ الله ، وما عبِدَ في الأرض غير الله ؛ لأنه - بزعمه - عينُ هذا الوجودِ فقال - في تصويبه لعبادة قوم نوح للأصنام في قول قوم نوح : ﴿ وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ الْهَتَكَ وَلَا نَدْرَأُ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] - : «فإنهم إذا تركوها جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء ، فإن للحق في كلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ... ، وإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الرُّوحانية ، فما عبِد غير الله في كلِّ معبودٍ» (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وعلى قول الاتحادية ما ثمّ طاغوت ! إذ كلُّ معبودٍ فعابدهُ إنّما عبد الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الصّورات أن عبّاد يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرَ وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءً لله ، لم يكونوا

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٣٨ ، ٥٧) .

من أولياء الله» (١) .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «وأما قوله في قوم نوح : ﴿ لَا تَدْرُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَدْرُونَ وَدَّاءَ وَلَا سَوَاعَا ﴾ الآية قال : فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء فهذا كلام ضلالٍ وشركٍ واتحادٍ وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك ، فجعل تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهلاً يفوت عليهم من الحق بقدر ما تركوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

يا ليت شعري ! من قال هذا القول في هذا العدد اليسير من الأصنام ، ماذا يقول فيما روي في «الصحيح» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] (٢) .

وفي «السيرة» (٣) أنها كانت مثبتة في الأرض بالرصاص ، فما أشار بذلك العود إلى صنمٍ منها إلا انقلب ، إن أشار إلى قفاه انكب على وجهه ، وإن أشار إلى وجهه انقلب على قفاه ، وكان في جزيرة

(١) «بيان تلبس الجهمية» (٢١٢/٨) . قاله بعد نقله لكلام ابن عربي المتقدم .

(٢) رواه البخاري (١٤٨/٥) رقم (٤٢٨٧) ، ومسلم (٣/١٤٠٨) رقم (١٧٨١) .

(٣) يعني : كتب السيرة النبوية .

العرب من الأصنام ما يتعسّرُ حصرةً، فما أبقى لشيء منها باقية، وما استباح قتالهم، ونهب أموالهم، وقتل رجالهم، ومزق أبطالهم، وركب من دون ذلك الأهوال العظام، وقاطع الأخوال والأعمام إلا على ذلك، فتباً لمن أنكره، أو رأى شيئاً أكمل منه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (١).

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في تعليقه على قول ابن عربي هذا: «استهزأ بالله ورسوله، واستحسن ما زين له الشيطان من سوء عمله، وقضى بأن الأصنام المعبودة من دون الله منزلتها من الله منزلة الأعضاء من الجسم، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً...، فهذا يكذب الرُّسل، ويؤدُّ عليهم وعلى الله تعالى قوله، ويسارع في هدم قواعد الإسلام، ويحاول أن يجتث أصوله، وأنتم على كتبه عاكفون، ولقوله مستحسنون! فإننا لله وإنا إليه راجعون» (٢).

وهذا تصريح صريح من ابن عربي بتصويب عبادة الأصنام والأوثان، كما نصَّ على ذلك ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) (٣).

(١) نقله السخاوي في «القول المنبى» (٨٦/أ تشسترتبي)، [١١٧/ب] الأصفية]، والفقرة الأخيرة من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) وستأتي فتوى الحافظ العراقي تامة.

(٢) «القول المنبى» (١٢٩/أ تشسترتبي). وحكى ابن تيمية عن ابن عربي تصويبه لقوم نوح الطغاة. انظر: «الجواب الصحيح» (٣٠٥/٤).

(٣) انظر: «أشعة النصوص» (٤٢-٤٦).

* وقال ابن عربي: «فما أحدٌ من العالم إلا على صراطٍ مُستقيم»^(١).

وهذا هو حكمُ الله في الحقيقة وإن خالفَ الحُكمَ الشرعي كما قال: «ومن هنا تعلمُ أن كلَّ حُكمٍ ينفذ اليوم في العالم أنه حُكمُ الله ﷻ، وإن خالفَ الحُكمَ المقرر في الظاهر المُسمَّى: شرعاً»^(٢).

وكلُّ ملل الكفر الموجودة عندهُ حقٌّ، فقال: «فإياك أن تتقيَّد بعقيدٍ^(٣) مخصوص، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولىً لصورة المعتقدات كلها، فإنَّ الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقدٌ دون عقد فإن الله يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾»^(٤).

ومعنى كلامه: اجعل نفسك تتقبل كل عقيدة ودين، وترضى به!! واحذر أن تُنكرَ على أيِّ كافرٍ كفره؟!؛ لأنَّ «الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق»^(٥)! - تعالى الله عما يقول

(١) «الفصوص» (١/١٥٨)، وانظر: (١/١٥٧)، و«الفتوحات» (١٤/٢٩٤).

(٢) «الفصوص» (١/١٦٥).

(٣) أي: اعتقادٍ مخصوص.

والآن يأتي أهل البدع ليقرّروا - باسم الوسطية المظلومة - أنه يجب قبول جميع الآراء المتضادة، وأنها كلها حق، وألا نقصر الحق على طائفة معيّنة، وقالوا: لا بُدَّ أن نرضى بجميع المبتدعة والبدع على اختلافها لاحتمال أن تكون صواباً!! ولكل قوم وارث.

(٤) «الفصوص» (١/١١٣). وكلامه هذا بحروفه في «المسائل» له (٤٤).

(٥) «المسائل» (٢٧-٢٨).

الكافرون علواً كبيراً - .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ): «وَمَنْ يَسْمَعْ مَا يُوصِي بِهِ أَلَا يَقْتَصِرَ أَحَدٌ عَلَيَّ اعْتِقَادِ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، عَجِبَ مِنْ مُبَايِنَتِهِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَمُنَافَرَتِهِ لِمَا قَرَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَتَعَجَّبَ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ بِعُقُولِ الْعَوَامِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ مَارِقٌ، وَشَيْطَانٌ طَارِقٌ»^(١).

وقال في كلام ابن عربي المتقدم: «هذا كُفْرٌ عَظِيمٌ»^(٢).

وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدم - : «وكفره لا يخفى، إذ يلزم منه أن المعتقدات المختلفة بين الطوائف المؤتلفة كلها حق، واعتقاد أن كلها وجميعها صدق، وهذا مذهب الزنادقة والإباحية والملاحدة والاتحادية»^(٣).

* وقال ابن عربي: «الضَّمِيرُ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿يَجِدُوهُ﴾^(٤) يَعُودُ عَلَى الشَّيْءِ، أَي: بِالثَّنَاءِ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ كَمَا قُلْنَا فِي الْمَعْتَقِدِ إِنَّهُ إِنَّمَا يُثْنِي عَلَى الْإِلَهِ الَّذِي فِي مَعْتَقَدِهِ وَرَبَطَ بِهِ نَفْسَهُ، وَمَا كَانَ مِنْ عَمَلِهِ فَهُوَ

(١) «القول المنبني» (١٣٦/أ) ثم ذكر نص كلام ابن عربي المتقدم .

(٢) «القول المنبني» (١٣٦/ب) .

(٣) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١٤) .

(٤) في كلامه على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

راجع إليه ، فما أثنى إلا على نفسه ، فإنه من مدح الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك ، فإن حُسنها وعدم حُسنها راجع إلى صانعها ، وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه : فثناؤه على ما اعتقد ثناؤه على نفسه ، ولهذا يذمُّ معتقد غيره ، ولو أنصف لم يكن له ذلك ، إلا أن صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك ؛ لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله ، إذ لو عرف ما قاله الجنيّد : «لون الماء لون إنائه» لسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كل صورة وكل معتقد ، فهو ظان ليس بعالم ، ولذلك قال : «أنا عند ظن عبدي بي»^(١) لا أظهر له إلا في صورة مُعتقده : فإن شاء أطلق وإن شاء قيّد ، فإنه المعتقدات تأخذه الحدود ، وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ؛ لأنه عين الأشياء انتهى كلامه^(٢) .

وهذا القول مثل الذي تقدّم في الكفر ، فإنه يدعو للرّضا بجميع العقائد ، ففيه القول بالحلول ، ثم فيه الدّعوة إلى عدم ذمّ شيء من العقائد الكُفريّة أي كانت مُخالفتها للقرآن في ذلك ، وفيه أن العبد إذا

(١) الحديث رواه البخاري (٩/١٢١ رقم ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ، ومسلم (٤/٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفسره ابن عربي وفقاً لهواه .

(٢) «الفصوص» (١/٢٢٦) وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» حتى لا يبقى مجال لتأويل كلامه . ويرى أن الله هو الوجود المطلق . انظر : «المسائل» (١١١) .

ظن في الله أي شيء فهو عند ظنه ، فلو ظن أنه حَجَرَ لَصَدَقَ ظنه (١) ،
ولو ظن أن الله هو عيسى بن مريم عليه السلام لكان عند ظنه وهكذا من أنواع
الكفر ...

قال العلامة علي القاري الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٠١٤ هـ)
-مُعلِّقاً على كلام ابن عربي المتقدم-: «ولا يخفى ما فيه من
المُنكرات الشرعية ، والكفريات الفرعية ، فإنه يُبطل التوحيد ،
ويُعطل التمجيد ، ويُحرّف كلام الله ، وكلام رسوله عن مقام التّسديد
والتأييد ، إذ الحديث الإلهي «أنا عند ظن عبدي بي» ليس بالنسبة
إلى اعتقاد الألوهية ، فإن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً في الأمور
الاعتقادية ، بل معناه أنه عند ظن عبده في مقام الرّجاء والخوف كما
تقتضيهما صفة العبودية بأن يقوم بطاعته ، ويخاف من معصيته
لا لمجرد التّمني من غير التعني ، فإنه غرورٌ لا يعقبه سُرورٌ» (٢) .

* وقال ابن عربي -في وصف المُجرمين من قوم هود- : «وكانوا

(١) ويروون في هذا : «لو أحسن أحدكم ظنّه بحجرٍ لنعفه» ! وهو حديث
موضوع . قال الإمام ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/٢١٥) في هذا
الحديث : «وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام ، وضعها
المشركون ، وراجت على أشباههم من الجهال الضلال ، والله بعث
رسوله يقتل من حسن ظنّه بالأحجار ، وجنب أمته الفتنة بالقبور بكلّ طريق» .
وانظر : «قاعدة عظيمة» لابن تيمية (١٤٢) ، و«السلسلة الضعيفة» للألباني
(١/٦٤٧ رقم ٤٥٠) .

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١٦) .

في السَّعي في أعمالهم على صراط الربِّ المستقيم ؛ لأنَّ نواصيهم كانت بيد مَنْ له هذه الصِّفة ، فما مشوا بنفوسهم وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب» (١).

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : «كَأَنَّكَ عَمِيتَ وَصَمَمْتَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤] ، وقوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾ [الفاتحة] . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَوْمٌ هُودٍ مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ وَلَا ضَالِّينَ ، فَمَنْ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَالضَّالُّونَ ؟ وَهَمَّ الَّذِينَ قَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّهِمْ : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُ بِهَا عَلَى الَّذِينَ هُمْ أَغْوَيْنَا أَنْ قَدَّمُوا صُدُورَهُمْ لِقَاءِ أُولَئِكَ لِيُنزِلَ عَلَيْهِمْ لِسَانُ الْغُيُوبِ ۚ وَأَلْهَمُوا الْفِتْنَةَ لِيَأْتِيَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ ثَمَّ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ ﴾ [الأنعام: ١١٠] وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٍ هُودٍ ۝ ﴾ [هود] لكن الكلام مع من يُؤمنُ بالقرآن ، ولا يجعلُهُ خيالاً ومَناماً ، والله المستعان» (٢).

وقد ذكر ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) قول ابن عربي هذا وأنكره ، وبين أنه يقول بالجبر ، وذكر كُفر قوم هود واستدل بالآيات التي ذكرها الحلبي (٣).

(١) «الفصوص» (١/١٠٨) . وانظر : «الفتوحات» (١٤/٢٩٤) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» تأليفه (٧٨-٧٩) .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٣١/ب تشسترتي) .

* وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ عَرَبِي (١) :

لقد صارَ قَلْبِي قابلاً كُلَّ صُورَةٍ فَمَزَعِي لَغْزَلَانِ ، وَدَيْرَ الرُّهْبَانِ
وَبَيْتاً لِأَوْثَانٍ وَكَعْبَةَ طَائِفِ وَالْوَاخِ تَوْرَةٍ وَمُصْحَفِ قرآنِ
أَدِينُ بَدِينِ الحُبِّ أَنِّي تَوَجَّهْتُ رَكَائِبُهُ فَالِدِّينُ دِينِي وَإِيمَانِي

وهذا ليس بمُستغرب ممن يُصحِّحُ ألوهية فرعون فضلاً عن
إيمانه ، ويُقِرُّ بعبادة بني إسرائيل للعجل ، ويصف هارون عليه السلام بعدم
الاتساع والمعرفة ؛ لأنه أنكر عليهم ، ونسب لموسى الرضا بعبادة
العجل !!

وقال في كتابه «الأحدية» في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ :
«وقضاؤه لا سبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده فهو ماض نافذ ،
فما عبدَ عابداً غيره سبحانه» (٢) .

قال العلامة شرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) :
«فمعناه : أنه لا يتصور أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عبدَ أحدٌ صنماً فذلك
المعبود هو الله ، وهذا غير ملة الإسلام ، وغير ما بُعثت به الرسل

- (١) «الفتوحات المكيّة» (٢١/٣) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-٤٤) ، ونقله
عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول المنبهي» (٢٢/٢) ،
تسترتبي ، [(٣٢/أ-ب) الأصفية] ، وابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ) كما سيأتي .
(٢) «الأحدية» تأليفه (٤١) . وانظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، و«الفتوحات»
(١٢١/٥) ، و«المسائل» (٢٧، ٥٧) .

الكرام ، وغير ما نطق به القرآن ، ونهى عنه من عبادة الأوثان» (١) .

* وقال ابن عربي : «فالكامل من عظمت حيرته ، ودامت حسرته ، ولم ينل مقصوده لَمَّا جهل معبوده . وذلك أنه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله ، وسلك سبيل من لا يُعَرَفُ سبيلُهُ . والأكمل من الكامل : من اعتقدَ فيه سبحانه كل اعتقاد ، وعرفه في الإيمان والدلائل ، وفي الإلحاد ، فإن الإلحاد ميلٌ إلى اعتقادٍ معينٍ من اعتقاد ، فاشهدوه بكلِّ عين ، إن أردتم إصابة العين ، فإنه تعالى عام التجلي : له في كل صورة وجهٌ ، وفي كلِّ عالم حالٌ» (٢) .

وأظن أن كلامه هذا واضح لا يحتاج إلى بيان أو توضيح ، فالتوحيد عنده هو إلحاد لا يجوز ، وإنما الصواب هو أن يعتقد فيه - سبحانه - كل اعتقاد !! ولذلك يرى أن الموحِّد غير مُنصِّف فيقول : «من وَّحَّد ما أنصَفَ» (٣) .

وقال ابن عربي : «والعارف المُكَمَّلُ مَنْ رَأَى كُلَّ مَعْبُودٍ مَجْلِيٍّ لِلْحَقِّ يُعَبِّدُ فِيهِ ، وَلِذَلِكَ سَمَّوْهُ كُلَّهُمْ إِلَهًا ، مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكبٍ ، أو ملكٍ» (٤) .

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/أ-ب تشستريتي) . وانظر ما تقدّم ص (٧٨-٧٩) .

(٢) «الفتوحات» (١٤/٢٥٦-٢٥٧) .

(٣) «المسائل لإيضاح المسائل» (٣٣) .

(٤) «الفصوص» (١/١٩٥) .

فانظر إلى خبثه - لعنه الله - كيف يجعل العابد الكامل هو من أقر بعبادة الحجر والشجر - آلهة المشركين الوثنيين - ، والإنسان - آلهة النصرى - ، والكواكب - آلهة الصابئة - .

وصوبَ ابنُ عربي جميعَ الأديانِ الباطلة فقال : «فقد بانَ لك عن الله تعالى أنه في أينية كل وجهة ، ومائمه إلا الاعتقادات ، فالكلُّ مُصيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً ما في الآخرة ، فقد مرضَ وتألّم أهل العناية - مع علمنا أنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله من تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دار تُسمّى جهنم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم» !!!^(١)

وقال : «فهو تعالى أعطاه الاستعداد بقوله : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] ثم رفع الحجاب بينه وبين عبده فرآه في صورة معتقده ، فهو عين اعتقاده . فلا يشهد القلب ولا العينُ أبداً صورة معتقده في الحق ، فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورته ، وهو الذي يتجلى له فيعرفه ، فلا ترى العين

(١) «الفصوص» (١/ ١١٤) . وكلامه هذا انظره -بحروفه- في «المسائل» له (٤٥) .

إلا الحق الاعتقادي ، ولا خفاء بتنوع الاعتقادات : فمن قيده أنكره في غير ما قيده به ، وأقر به فيما قيده به إذا تجلّى ، ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقر به في كل صورة يتحوّل فيها ويُعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلّى له إلى ما لا يتناهى» (١) .

ومعنى قوله هذا : «أن أي شيء اعتقده الإنسان ، فهو صورة الحق ، وأن الحق مُتَعَدِّدٌ إلى ما لا يتناهى» (٢) فجميع الاعتقادات صوابٌ .

وهذا كفره وضلاله لا يخفى على أحد من المسلمين ولا من غيرهم من أهل الأديان ، إذ معناه ظاهرٌ في أن جميع المعتقدات المختلفة والأديان المتناقضة حقٌّ وكلها صدق ، وكل أهلها سعداء مرضي عنهم في الدنيا والآخرة ، ولا شك أن هذا مذهب الزنادقة الإباحية ، فقد جعل الإيمان والكفر سواء ، ومدح ما ذمّه الله ، وأدخل في الإيمان من كفره الله ، وكذب بالقرآن والسنة .

وقد كفر الله اليهود والنصارى والمشركين في آيات كثيرة فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ ﴾ [المائدة: ١٧] .

(١) «الفصوص» (١/١٢١) . وقارن بـ«المسائل» (٤٦ ، ٤٨ ، ٩٣) .

(٢) ما بين المعقوفتين من تفسير العلامة الحلبي لكلام ابن عربي انظر : «نعمة الدرّعة» (٩٥) .

وقال في النصراني: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال ﷺ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّكَوْا﴾ [التوبة: ٣٠].

وأثبت الله كفر أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكفر المشركين فقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] الآية.

وأخبر أنهم كانوا على الشرك فقال: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، وقال لنبية ﷺ: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فماذا بعد الحقِّ إلا الضلال (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - بعد ذكره لابن عربي :
«وهؤلاء المتفلسفة ومُتصوِّفُوهم كابن سبعين (٢) وأتباعه ،

(١) وقد أدرك هذا المعنى كبار المستشرقين فبينوا أنَّ حقيقة مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود هو «محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان ، وعندهم أنَّ هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها» كما يقوله المستشرق اليهودي جولد تسهير في «العقيدة والشريعة» (١٧٠) .

وقِفْ على شيءٍ من ذلك في الرسالة العلميَّة : «دعوة التقريب بين الأديان» للدكتور أحمد القاضي (١/٣٨٣-٣٨٩) .

(٢) هو : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، زعم أنَّ الوحي يأتيه كما كان يأتي النبي ﷺ بناءً على ما كان يعتقده من أنَّ النبوة مكتسبة ، وهو القائل : «لقد زَرَبَ ابن أمانة - يعني النبي ﷺ - حينما قال : لا نبي بعدي» ! [انظر ما سيأتي ص (١٨٩)] ، وهو من رؤوس الداعين إلى الحلول والاتحاد ، كُفِرَ جمعٌ من أهل العلم ، قال ابن تيمية : «وحدَّثني الثقة أنه كان يريد الذهاب إلى الهند ، وقال : إنَّ أرض الإسلام لا تسعه ؛ لأنَّ الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان . وهذا حقيقة قول الاتحادية» . «الفتاوى» (٢/٤٧٨) .

وقال ابن أبي حجلة الحنفي (ت : ٧٧٦هـ) : «والذي يظهر لي من حاله أنه من أكبر أعداء الله ورسوله وأعداء أئمة الدين» ، وقال عنه إنه من : «الاتحادية المارقة من الدين» . «غيث العارض» (٢١٦ ، ٢٢٠) .

وقال الأهدل الشافعي (ت : ٨٥٥هـ) : «وهو فلسفي مارق متصوِّف من أتباع ابن عربي» «تحفة الزمن» (١/٣٩٤) .

وقال السخاوي : «وحكي عنه مقالات تدلُّ على كُفْره» . «القول المنبهي» (٥٦/ب تشستريتي) . هلك هذا الطاغوت سنة (٦٦٩هـ) . وسيأتي كلام بعض العلماء فيه في مواضع عديدة كما سترى مواضعها في الفهارس .

يُجَوِّزُونَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مُشْرِكًا يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ ،
فَلَيْسَ الْإِسْلَامُ عِنْدَهُمْ وَاجِبًا ، وَلَا التَّهَوُّدُ وَالتَّنَصُّرُ وَالشِّرْكُ مُحَرَّمَاتٍ ،
لَكِنْ قَدْ يُرَجِّحُونَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ عَلَيَّ غَيْرَهَا .

وَإِذَا جَاءَ الْمُرِيدُ إِلَيَّ شَيْخٍ مِنْ شِيُوخِهِمْ ، وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ
عَلَيَّ يَدِيكَ . يَقُولُ لَهُ : عَلَيَّ دِينِ الْمُسْلِمِينَ أَوِ الْيَهُودِ أَوِ النَّصَارِيِّ ؟
فَإِذَا قَالَ لَهُ الْمُرِيدُ : الْيَهُودِ وَالنَّصَارِيِّ ! أَمَّا هُمْ كُفَّارٌ ؟ يَقُولُ : لَا ،
وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْهُمْ !^(١) .

وَقَالَ : «وَلَمَّا قَدِمَ هُوَ لَأَكُو الشَّامَ وَتَقَلَّدَ الْقَضَاءَ مِنْ جِهَتِهِ بَعْضَ
قَضَاةِ الشَّامِ الَّذِينَ كَانُوا يَعِظَّمُونَ صُوفِيَةَ الْفَلَّاسِفَةِ كَابْنِ عَرَبِي
وَنَحْوِهِ ، وَدَخَلَ إِلَيَّ الْبَلَدَ ، أَخَذَ يُثْنِي عَلَيَّ مَلِكِ الْكُفَّارِ وَيَعِظَّمُهُ ،
وَيَذْكَرُ مَا يَذْكَرُ مِنْ فَضَائِلِهِ -بِزَعْمِهِ- .

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : يَا لَيْتَهُ كَانَ مُسْلِمًا !

فَقَالَ الْقَاضِي : «وَأَيُّ حَاجَةٍ لِهَذَا إِلَى الْإِسْلَامِ ؟! سَوَاءٌ كَانَ مُسْلِمًا
أَوْ لَمْ يَكُنْ» . وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَيَّ هَذَا الْأَصْلُ «أَهْ كَلَامُهُ -رَبِّهِ اللهُ-»^(٢) .

انظر طرفاً من ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧-٤٩٨) ،
و«النجوم الزاهرة» (٧/٢٣٢) .

(١) «الرد على المنطقيين» (٢٨٢) ، وانظر : «الفتاوى» (٢/١٩٢-١٩٣) ،
و«الرد على البكري» (٢/٥٦١-٥٦٢) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٤٣) .

قلتُ : ومن نواقض الإسلام المعلومة والمُجمَع عليها : كُفر
من لم يُكفر الكُفَّارَ أو شكَّ في كُفرهم (١) .

قال القاضي عياض المالكي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٥٤٤ هـ) : «وكذلك
وقع الإجماعُ على تكفير كلِّ من دفع نصَّ الكتابِ ... ، ونكفر من
لم يُكفر من دانَ بغيرِ ملةِ المسلمين من الملل ، أو وقفَ فيهم ،
أو شكَّ ، أو صحَّحَ مذهبهم وإنَّ أظهرَ مع ذلكَ الإسلامَ واعتقدَهُ
واعتقدَ إبطالَ كلِّ مذهبٍ سواه فهو كافِرٌ بإظهاره ما أظهرَ من خلافِ
ذلك» (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ونحنُ نعلمُ
بالاضطرار أنَّ اليهود والنصارى كفار في دين الإسلام» (٣) .

وقال العلامة البقاعي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٨٨٥ هـ) :
«ولا يسعُ أحداً أن يقول : أنا واقِفٌ ، أو ساكِنٌ لا أثبتُ ، ولا أنفي ؛

(١) انظر كتاب «الرَّدَّة» من كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الفقهية المعتمَرة
تجد فيها حكاية الإجماع على ذلك ، ولا يكاد يخلو كتاب منها من ذلك .
تنبيه حول الشك : دلَّ القرآن على أنَّ الشكَّ في أصولِ الدين كُفرٌ ، والشكُّ
هو التردد بين شيئين ، كالذي لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا كذبه ،
ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب
الصلاة ولا عدم وجوبها ، وهذا كُفرٌ بإجماع العلماء . انظر : «الضياء الشارق»
للشيخ ابن سحمان - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٣٤٩ هـ) ص (٣٧٤) .

(٢) «الشفاء» (٢/٢٨٦) .

(٣) «السبعينية» - بغية المرتاد - (٣٠٨) .

لأنَّ ذلك يقتضي الكفر ؛ لأنَّ الكافر من أنكر ما علِمَ من الدين بالضرورة ، ومَن شكَّ في كفر مثل هذا كفرَ ، ولهذا قال ابن المقرئ : «من شكَّ في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر» (١) .

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي الأشعري الصوفي (ت: ٩٧٣هـ) : «ومن لم يُكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى ، أو شكَّ في تكفيرهم ، أو صحَّح مذهبهم فهو كافرٌ ، وإنَّ أظهرَ مع ذلك الإسلام واعتقده» (٢) .

وقال مثله الشيخ قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) (٣) .

وقال الشيخ الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ - (١٢٠٦هـ) في بيانه لنواقض الإسلام : «مَن لم يُكفر المشركين ، أو شكَّ في كفرهم ، أو صحَّح مذهبهم كفرَ» (٤) .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٢٣٣هـ) : «فإن كان شاكاً في كفرهم ، أو جاهلاً بكفرهم :

(١) «تنبيه الغبي» (٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) «الإعلام بقواطع الإسلام» (٢٧١) ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر» ، وانظر المطبوع بذيل كتابه «الزواج عن اقتراح الكبائر» (٣٧٨/٢) .

(٣) انظر : «رسالة في ألفاظ الكفر» تأليفه (٣٩٦) . وانظر : «غاية المنتهى» (٣٥٥/٣) .

(٤) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (٣٨٥/١) .

بُيِّنَتْ لَهُ الْأَدْلَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ .

فَإِنْ شَكَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ تَرَدَّدَ ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ ؛ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ : عَلِيُّ
أَنْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ الْكُفَّارِ فَهُوَ كَافِرٌ» (١) .

* ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ ذَكَرَ فِي «الْفُصُوصِ» أَنَّ انْكَارَ الْأَنْبِيَاءِ عَلِيُّ
عِبَادِ الْأَصْنَامِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ التَّخْصِيصِ ، يَعْنِي : لِأَنَّهُمْ خَصَّصُوا
هَذِهِ الْأَصْنَامَ فَقَطْ ، وَإِلَّا فَلَوْ عَبَدُوا كُلَّ شَيْءٍ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ ! ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَارِفَ الْمُكْمَلَ -بِزَعْمِهِ- مَنْ عَبَدَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ سِوَاءِ
فِي الْحَجَرِ أَوْ الصَّنَمِ أَوْ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ الْعَبْدُ وَالْمَعْبُودُ .

وَأَنَّ عِبَادَ الْأَصْنَامِ لَوْ تَرَكَوْا عِبَادَتَهُمْ : لَتَرَكَوْا مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرِ
مَا تَرَكَوْا مِنْهَا !!

وَأَنَّ مُوسَى ﷺ إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلِيُّ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكَوْنِ هَارُونَ
نَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ ، لِضَيْقِ هَارُونَ ، وَأَمَّا مُوسَى فَعَلِمَ بِأَنَّهُمْ
مَا عَبَدُوا إِلَّا اللَّهَ !!

فَقَالَ : «ثُمَّ قَالَ هَارُونَ لِمُوسَى ﷺ : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ
فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه: ٩٤] فَتَجْعَلَنِي سَبَبًا فِي تَفْرِيقِهِمْ ، فَإِنَّ
عِبَادَةَ الْعَجَلِ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ ، فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَهُ اتِّبَاعًا لِلْسَامِرِيِّ

(١) «أوثق عرى الإيمان» (١٣٥) . وانظر : «رجم أهل التحقيق والإيمان في
الرد على مكفري حسن خان» لابن سحمان (٤٠) .

وتقليداً له ، ومنهم مَنْ توقف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم
 فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ،
 فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عَبَدَهُ أصحابُ
 العجل ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ قد قضى ألا يُعبد إلا إياه : وَمَا حَكَمَ اللهُ
 بشيء إلاَّ وقعَ ، فكان عتب موسى أخاه هارون لِمَا وقع الأمر في
 إنكاره وعدم اتساعه ، فإنَّ العارف مَنْ يرى الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل
 يراه عين كل شيء ، فكان موسى يُربِّي هارون تربية علم وإن كان
 أصغر منه في السن» (١) .

وهذا تكذيبُ الله ﷻ ، قال -جل وعلا- : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ
 مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٥٥) ، والسامري أضلَّهُم بعبادة العجل
 كما قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا
 إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ
 ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿ (٨٩) ﴾ [طه: ٨٨ - ٨٩] فَأَنكَرَ عليهم موسى هذا الشرك

(١) انظر: «الفصوص» (١/١٩١-١٩٢) .

وحكى هذا القول عنه غير واحد من العلماء . انظر: «الفتاوى» (٢/١٨٦) ،
 و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/١٥٢) ، «الجواب الصحيح»
 (٤/٣٠٦) ، و«الرد على الشاذلي» (١٧٥) كلها لابن تيمية ، و«الكافية
 الشافية» لابن القيم (١/١٢٠ رقم ٣٠٢-٣٠٥) ، و«نعمة الذرية» للحلبي
 (١٧٢-١٧٤) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ب) ،
 و«القول المنبهي» للسخاوي (٤/١٠٤، أ/١٣٦ ب تشسترتي) ، و«العلم
 الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

الصُّرَاحُ فَقَالَ : ﴿ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٦﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٧﴾ ﴾ ، ثم أمر بهجر السَّامري وتحريق العجل قال تعالى : ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ ، وَانظُرْ إِلَى إِلَيْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٧﴾ إِنَّكَ إِلهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [طه] . ثم بعد هذا يأتي ابن عربي ليزعم أن عبادتهم للعجل حق ، وأن هارون أخطأ حينما أنكر عليهم !!

ثم إن في كلام ابن عربي طعنًا في نبيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أرسله به !!؟ ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] إلا هارون - في قول ابن عربي - ، فإنه ينهى عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أن هذا سبُّ ظاهرٍ لهارون عليه السلام ^(١) ، ولو قيل هذا الكلام في أدنى الناس منزلةً في العلم لغضب أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم !!؟

(١) انظر : «الفتاوى» (١١/٢٣٩) . وقد ذكر أن ابن عربي تنقَّص نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى وهارون عليهم السلام .

ومن المقرر أن من سب نبياً من الأنبياء كفر إجماعاً^(١).

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦ هـ) في مقولة ابن عربي السابقة: «لقد كذب عليّ نبيّ الله تعالى وألحد وعاند»^(٢).

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦ هـ): «وقد عمّم هذا الضالُّ بهذه المقالة تنقّص الجميع، ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم، وأثبت عبادة الأصنام والأوثان الإصابتة والمعرفة، فعليه - إن مات عليه - وكذا معتقده لعنة الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين»^(٣).

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦ هـ):
«هذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه»^(٤):

أحدها: أنه نسب موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة قومه للعجل.

الثاني: استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاَهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] على أنه: قدر أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا هُوَ، وأنَّ عابد الصنم عابدٌ له.

(١) انظر: «الشفاء» (٢/٢٥٤، ٢٨٤)، وكتاب «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ابن تيمية كله مبني على هذه المسألة، وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه يحكي الفقهاء الإجماع على كفر من سب الله ﷻ أو سب نبياً من الأنبياء ﷺ.

(٢) «نعمة الذريعة» تأليفه (١٧٣).

(٣) «القول المنبني» للسخاوي (٤٣/٤٣) [١/٦٢] الأصفية.

(٤) يعني: كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده.

الثالث : أن موسى عليه السلام عتب على أخيه هارون عليه السلام إنكاره لِمَا وقع ، وهذا كذبٌ على موسى عليه السلام ، وتكذيبٌ لله تعالى فيما أخبر به عن موسى من غَضَبِهِ لعبادتهم للعجل .

الرابع : قوله : «إن العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليعجب السامع لمثل هذه الجراءة التي لا تصدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نسبَ موسى عليه السلام إلى رضاه بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴿ طه: ٩٢-٩٣ ﴾ ، بل أنفسهم علموا بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴿ الأعراف: ١٤٩ ﴾ الآية .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ليس الخبرُ كالمُعَايَنَةِ ، إنَّ موسى لَمَّا أَخْبَرَهُ رَبُّهُ أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ لَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاخَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَلْقَى الْأَلْوَاخَ» ^(١) . فغضب موسى إنَّما كان لعبادة قومِهِ العجل لا للعتبِ

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي في «مسنده» (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم في «مستدرکه» (٢/ ٣٢١) وصححه .

على أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتساعه ، بل الله سبحانه
 قد أخبر عنهم بالظلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذلة والافتراء ،
 فقال : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال :
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ، فأخبر الله عن موسى
 وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضب موسى لذلك ، وإلقاء الألواح
 من شدة الغضب لله ، بل هم قد علموا من أنفسهم أنهم ضلُّوا ،
 وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى : ﴿ وَتَا
 سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَنَجِّنَا
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاء هذا القائل المخالف لله ولرُسُلِهِ ولجميع المؤمنين مِمَّن
 آمن بعبادة العجل ، ومن صَوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العارفين ،
 بقوله : «إِنَّ العارِفَ مَنْ يَرَى الحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بل يراه عين كل
 شيء»^(١) ، ولا شكَّ أَنَّ شِرْكَ قَائِلِ هَذَا أَشَدَّ مِنْ شِرْكِ الْيَهُودِ
 والنصارى ، فَإِنَّ أَوْلَئِكَ عَبَدُوا عِبَادًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وهذا
 يرى أَنَّ عِبَادَةَ الْعِجْلِ وَالصَّنَمِ عَيْنُ عِبَادَةِ اللَّهِ ، بل يؤدي كلامه إلى أَنَّ
 يَرَى الحَقَّ عَيْنِ الكلبِ والخنزير ، وعين العذرة . وقد أخبرني
 بعضُ الصَّادِقِينَ مِنْ فضلاء أهل العلم أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِمَّنْ يَتَّحِلُّ
 هذه المقالة القبيحة بثغر الإسكندرية ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ قَالَ لَهُ :

(١) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر : «المسائل» (٢٨) .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ! فَمَرَّ بِهِمَا حِمَارٌ، فَقَالَ لَهُ (١): وَهَذَا
 الْحِمَارُ؟! فَقَالَ: وَهَذَا الْحِمَارُ. فَرَوْتُ الْحِمَارَ مِنْ دُبُرِهِ!! فَقَالَ لَهُ:
 وَهَذَا الرَّوْثُ؟! فَقَالَ: وَهَذَا الرَّوْثُ!! فَنَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ،
 وَأَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَحَدًا يَجْتَرِي
 عَلَى إِلَهِهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَرَزَقَهُ وَرَبَّاهُ
 وَلَطَفَ بِهِ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهُ بِمِثْلِ هَذِهِ النَّحْلَةِ الْقَبِيحَةِ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُ
 السَّمْعُ السَّلِيمُ أَنْ يَطْرُقَهُ سَمَاعُهَا» اهـ كلام الحافظ العراقي (٢).

وَكَفَّرَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعِزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: ٨٠٨هـ) (٣).

وقال: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ تَصْرِيحٌ بِعَقِيدَتِهِ الْمَذْمُومَةِ فِي تَصْوِيبِ
 عِبَادَةِ الْعِجْلِ (٤).

وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) -بعد ذكْرِهِ لِقَوْلِ ابْنِ عَرَبِي-:
 «وَأَنْتَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِثْلُ هَذَا النَّهْيِ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي تَتَضَوَّعُ مِنْهُ
 رِوَايَاتُ الزُّنْدَقَةِ» (٥).

وقال: «وَمِنْ عَجَائِبِهِ الَّتِي نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كِتَابِهَا مَا يُكْرَّرُهُ فِي

(١) يعني: العالم قال للحلولي.

(٢) «القول المنبئ» (٨٦/أ-ب تشسترتي)، [١١٧/ب-١١٨/ب] (الآصفية).

(٣) «القول المنبئ» (١٠٠/ب تشسترتي).

(٤) «القول المنبئ» (١٠٤/أ، ب تشسترتي).

(٥) «الفتح الرباني» (١٠١٣/٢).

كُتِبَهُ مِنَ الْحَطِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّفْعِ مِنْ شَأْنِ الْكُفَّارِ» ، ثم ذكر القول المتقدم^(١) .

* ثم قال ابن عربي بعدها : «وقال موسى له : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ ﴾ [طه : ٩٧] فَسَمَّاهُ إِلَهًا بِطَرِيقِ التَّنْبِيهِ لِلتَّعْلِيمِ لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَالِي الْإِلَهِيَّةِ !^(٢) .

قال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت : ٨٣٧ هـ) : «كَذَبَ ، مَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا لِتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَمَا حَرَّقَهُ وَلَا نَسَفَهُ ، أَلَمْ يَقُلْ : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه : ٩٨] فَأَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا أَخِي أَنْ تَغْتَرَّ بِزُخْرَفِهِ ، أَوْ تَقَعَ فِي مَخَارِفِهِ^(٣) عَصَمَكَ اللَّهُ بِالسُّنَّةِ^(٤) .

وقال العلامة إبراهيم الحلبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت : ٩٥٦ هـ) : «كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ! وَإِنَّمَا سَمَّاهُ إِلَهًا : نَظْرًا إِلَى اعْتِقَادِهِ ، وَلِهَذَا أَضَافَهُ إِلَيْهِ . وَتَهَكَّمًا بِهِ حَيْثُ يَتَّخِذُ إِلَهًا يُحْرَقُ !

ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ التَّسْخِيرِ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى قَاعِدَتِهِ الْخَبِيثَةِ الْمَكْرُوهِةِ ،

(١) «الفتح الرباني» (١٠١٥/٢) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١٩٢/١) .

(٣) المخارف : الطرق . يعني التي يحتال بها لإضلال الناس . «لسان

العرب» (٦٥/٩) .

(٤) «القول المنبهي» (١٣٦/ب تشسترتي) .

فقال ^(١): «ولذلك تَسَمَّى الحقُّ لنا برفيع الدَّرجات ، ولم يقل: رفيع الدَّرجة ، فكثُر الدَّرجاتِ في عينٍ واحدةٍ ، فإنه قُضِيَ ألا يُعْبَدُ إلا إِيَّاهُ في دَرَجَاتٍ كثيرةٍ مُخْتَلِفَةٍ أعطتْ كُلَّ درجةٍ مَجَلِيَّ إلهيًّا عُبِدَ فيها . وأعظمُ مَجَلِيَّ عُبِدَ فيها . وأعظمُ مَجَلِيَّ عُبِدَ فيه وأعلاه «الهوى» كما قال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٣] فهو أعظمُ معبودٍ ، فإنه لا يُعْبَدُ شيءٌ إلا به ، ولا يُعْبَدُ هو إلا بذاته ...» إلى آخر ما ذَكَرَ !

أقول : هذا هو الضَّلَالُ البعيدُ المُخَالِفُ للحقِّ السَّديدُ : وهو أنَّ العِبَادَةَ على عدمِ مُخالفةِ هوى النَّفْسِ المذكورِ في الآيةِ ، فإنه ما ذُكِرَ على سبيلِ المَدْحِ ، بل على سبيلِ الذَّمِّ البليغِ ، ولكن دأبَ ذلك الضالِّ قلبُ الموضوعِ بمدحِ المذمومِ ، وذمِّ الممدوحِ !! فاللهُ تعالى يُقَابِلُهُ على ما انتَحَلَ ^(٢).

قال مقيده - عفا الله عنه - : ثم انظر كيف مدح ابن عربي الهوى ، وجعله أعظم معبود ، مع أنَّ الله قد ذمَّهُ ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦] ، وقال سبحانه ناهياً عن اتباع الهوى : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ [النساء: ١٣٥] ، وقال محذراً من طاعة من اتبع هواه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾

(١) القائل هو ابن عربي . انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٤).

(٢) «نعمة الدريعة في نُصرة الشريعة» (١٧٧-١٧٨).

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿ [الكهف: ٢٨] ، وقال ﷺ : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوْنَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠] ، وقال سبحانه : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «انظر يا أخي : كيف يفعل بنفسه ، يمدح الهوى ويُعظمه حين ذمَّه الله ، ويقول : «هو أعظم معبود» والنبي ﷺ يقول : «هو شرُّ معبود» ، لا يستقيم له مقال ، ولا يثبت على حال ، ولا يُبالي بما ينطق من المُحال ، كأنه يُخاطب عَجْمًا لا نفهم ، وبقرًا لا تعلم»^(١) .

* ومن قوله وأتباعه تجويزهم عبادة الأصنام والقبور - كما تقدّم - ؛ لأنَّ مَنْ يقول بالاتِّحادِ والحُلُولِ لا فرقَ عنده حيثُ بين الخالق والمخلوق ، ولا بين التراب وربِّ الأرباب ، فهو يُصحِّح عبادة كلِّ شيء^(٢) ، وبهذا تعرفُ سرَّ تعلقِ القبوريين بابن عربي وأمثاله .

(١) «القول المنبئ» (١٣٦/ب-١٣٧/أ تشسترتي) .

(٢) انظر : «فاضحة الملحدين» (٥/أ) ، (١٣/ب) ، (١٦/أ) .

وعلى قوله بتصحيح جميع الأديان : فإنه يوالي ويُحِبُّ
جميع الكفار ؛ لأنهم -على اختلافهم- يعبدون الله ولا يُشركون به
شيئاً!!^(١) .

وهذا مُناقِضٌ لأصل وقاعدةٍ من قواعد الإسلام وهي الولاءُ
والبراءة ؛ موالة المؤمنين الموحِّدين ، والبراءة من الكفار والمشركين ،
قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ،
وأمرنا الله -عز وجل- أن نأتسي بـإبراهيم عليه السلام وأتباعه فقال : ﴿ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

ثم ابن عربي -بهذه العقيدة الصوفية- لا يغضب حين تُنتهكُ
حرمات الله ، ولا تتحرَّكُ نفسه حين يرى الكفر يظهرُ أو ينتشرُ ،
ولا يحزن ممَّا يُصيب المسلمين ؛ لأنَّ الكل - عنده - واحدٌ .

وفي هذا يقول : «ومن اتَّسعَ في علم التوحيد ولم يلزم الأدب

(١) انظر : «الرد على المنطقيين» (٢٨٢) ، و«الفتاوى» (٤١٨/٣) .

الشَّرعي فلم يغضب الله ولا لنفسه ...، فإنَّ التوحيد يمنعه من الغضب؟!؛ لأنه في نظره ما ثَمَّ مَنْ يُغضبُ عليه؛ لأحدية العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلى العالم، إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد، فإنَّ موجب الغضب إنما هو الفعل ولا فاعل إلا الله» (١).

* ويقول: «السَّعيد مَنْ كان عند رَبِّه مرضياً، وما ثَمَّ إلا مَنْ هوَ مرضيٌّ عندَ رَبِّه؛ لأنَّه الذي يُبقي عليه رُبوبيَّتُهُ، فهو عندَهُ مرضيٌّ، فهو سعيد» (٢).

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) تعليقاً على قوله هذا: «أَي كُفِرَ عنده يُجْتَنَبُ؟! فسبحان مَنْ أعمى بصائر قوم عن الهدى بما كتبَ عليهم مِنَ الشَّقَاءِ، جاءهم محمدٌ ﷺ بالحُجَّةِ البيضاءِ، والمنهج القويم، والحق الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فنبذوه وراءَ ظهورهم، وأقبلوا على كفرٍ شديدٍ، وكلامٍ غيرٍ سديدٍ، وأقوالٍ مُتناقضةٍ، وحججٍ مُتعارضةٍ، لا طائلَ تحتها، ولا معولَ عليها» (٣).

وقال العلامة الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ): «فمن

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٢٧٠ / ٥).

(٢) «الفصوص» (٩٠ / ١).

(٣) «القول المنبئ» (١٣٩ / ب تشسترتبي).

أَيْنَ يَكُونُ كُلُّ أَحَدٍ مَرْضِيًّا عِنْدَ الرَّبِّ الْوَاحِدِ؟! وهل هذا إلاَّ انسِلَاخٌ
مِنَ الدِّينِ وَإِبْطَالٌ لِشَرَائِعِ الْمُرْسَلِينَ» (١).

* وابن عربي يرى: أَنَّ الْمُنْصِفَ الْعَاقِلَ لَا يَذِمُّ مَعْتَقِدَ غَيْرِهِ أَيًّا كَانَ ،
فَيَقُولُ فِي هَذَا الصَّدَدِ: «فَتَنَاوَاهُ عَلَيَّ مَا اعْتَقَدْتُ تَنَاوَاهُ عَلَيَّ نَفْسِهِ ،
وَلِهَذَا يَذُمُّ مَعْتَقِدَ غَيْرِهِ ، وَلَوْ أَنْصَفَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ
هَذَا الْمَعْبُودِ الْخَاصِّ جَاهِلٌ بِلَا شَكٍّ فِي ذَلِكَ ؛ لِاعْتِرَاضِهِ عَلَيَّ غَيْرِهِ
فِيمَا اعْتَقَدَهُ فِي اللَّهِ ، إِذْ لَوْ عَرَفَ لَسَلَّمَ لِكُلِّ ذِي اعْتِقَادٍ مَا اعْتَقَدَهُ ،
وَعَرَفَ اللَّهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَكُلِّ مَعْتَقِدٍ» (٢).

وعلى هذا الكلام فلا يجوز لأحد أن يذم معتقدات النصارى
واليهود والمشركين والمجوس ممن ذمهم الله وكفرهم في القرآن ،
وممن استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم ؛ لأن ذلك يخالف
ما يقرره هذا الضال !

وهل هذا إلا تكذيب لنصوص القرآن الكريم التي ذمت اليهود
والنصارى والمشركين لاعتقاداتهم الباطلة ؟

وهذا الكلام الذي يقرره ابن عربي هو الذي يسير عليه أتباعه
الآن ممن يدعون «الوسطية» ، حيث يدعون للرضا بجميع الأقوال

(١) «نعمة الذريعة» (٦٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٢٢٦) . وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» ليدفع
أي تأويل لكلامه .

المتناقضة وقبولها وعدم الإنكار على أصحابها ، والكلام عليهم
والتشهير بهم ؛ لأن ذلك يخالف «الوسطية» الجديدة !!

* وابن عربي - أيضاً - يمدح الكفار ويثنى عليهم كما ذكره شيخ
الإسلام ابن تيمية ، والعلامة ابن المقرئ ، والعلامة الحلبي وغيرهم .
وفي هذا يقول الضال ابن عربي : «فَعَلِمَ الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ
نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ قَوْمِهِ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِ الذَّمِّ» !! (١) .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «انظر كيف يُمهدُ أَعْدَارَ
الْكَفَّارِ ، وَيَمْدَحُهُمْ ! وَاللَّهِ سَبْحَانَهُ قَدْ مَلَأَ كُتُبَهُ بِذَمِّهِمْ» (٢) .

قلتُ : وهل نحتاج إلى إيراد الآيات الكثيرة التي ذمَّ الله فيها قوم
نوح ؟!

كيف كذبوا نوحاً - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثم يمدحهم ؟!!

وهل يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ثُمَّ لَا يُلَاقُونَ مِنْ نُوحٍ سِوَى
المدح والثناء ؟!!

ثم لماذا يُهلكهم الله ويجعلهم مثلاً للآخرين وقد مدحهم
نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟!

(١) «الفصوص» (١/٧٠) .

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٥) .

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴾ [الحج: ٤]، وقال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧]، وقال ﷻ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥]، وقال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّتِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴾ [النجم: ٥٢]، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴾ [القمر: ٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُناقِضِينَ للرسل - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة»، و«الفصوص» وأشباه ذلك: يمدحُ الكُفَّارَ، مثل: قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم، ويتنقَّصُ الأنبياءَ: كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون وغيرهم، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين...، ويمدحُ المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه»^(١).

* ومن مزاعم ابن عربي الباطلة أن الرسول ﷺ قام ليلة كاملة يدعو الله أن يغفر لمن اتخذ عيسى وأمه إلهين من دون الله فقال: «فكان سؤالاً من النبي ﷺ وإلحاحاً منه على ربِّه في المسألة ليلته»

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧).

الكاملة إلى طلوع الفجر يُرَدُّهَا طلباً للإجابة» .

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨]
في نفس الموضع: «ولا ذلة أعظم من ذلة العبيد؛ لأنهم لا تصرف
لهم في أنفسهم، فهم بحكم ما يُريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم
فإنه قال: ﴿ عَبَادُكَ ﴾ فأفرد. والمُرَادُ بالعذاب: إذلالهم، ولا أذل
منهم لكونهم عباداً»^(١).

وهذا الكلام باطل كله، وهو ظلمات بعضها فوق بعض،
والمهم منه هنا أمران:

الأول: زعمه أن الرسول ﷺ استغفر لهم وقام ليلة يدعو لهم
وهو كذب ظاهر، كيف يدعو لهم ويلج في الدعاء، وقد نهاه الله
تعالى عن الاستغفار للمشركين، فقال: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]. وكيف يطلب المغفرة
لقوم وقَعُوا فِي ذَنْبٍ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

الثاني: قوله: «ولا ذلة...» إلخ. متى كانت العبودية لله ﷻ ذلاً

(١) «الفصوص» (١/١٤٩).

بل هي كمال العِزَّة وعينها ، بها افتخر خير عباد الله فقال عيسى عليه السلام :
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠] ، ووصف الله خيرة عِبَادِهِ بالعبودية له ،
فوصف بها محمداً صلى الله عليه وسلم في مقام الدَّعوة : ﴿ وَأَنْتَ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾
[الجن: ١٩] ، وفي مقام التَّحدي : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣] ، وفي مقام الإِسراء ، فقال سبحانه وتعالى :
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال: ٤١] ، وقال عن داود عليه السلام :
﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ١٧] ، وقال عن نوح عليه السلام :
﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣] .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «يا أيها الْمُتَصَلِّفُ بالتصوف
والدَّعَاوَى العريضة فيه ! متى كانت عبودية الله ذُلًّا ؟ بل هي كمالُ
العِزَّة وعينها ، بها افتخر مَنْ افتخر : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنْتَ لِمَا قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فهل جعلَ الله تعالى أنبياءَهُ وخَوَاصَّهُ في العَذَابِ والذُّلِّ ؟!
مع أَنَّهُ أَنْكَرَ وَعَذَّبَ مَنْ كَذَّبَ مَنْ هُوَ عَبْدُهُ ، فقال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا ﴾ [القمر: ٩] إلخ ، إِنَّمَا الذُّلُّ في عُبُودِيَّةِ المخلوقِ . بل إذا كانَ
السَّيِّدُ مِنَ المخلوقين مِنَ الأَغْنِيَاءِ تَعَزَّزَ بِهِ عَيْدُهُ بِقَدْرِ ارتفاعِهِ في
الغِنَى . وهذا أمرٌ ظاهرٌ لا يُنْكَرُهُ إِلَّا مُعَانِدٌ مِثْلَكَ ! دَابُّهُ الْمُعَالَطَةُ
والبُهْتَانُ .

وَأَمَّا عَدَمُ التَّصَرُّفِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فليس ذِلَّةً ، كيفَ ومُؤْتَنِّهِمْ

وَكِفَايَتُهُمْ عَلَى سَيِّدِهِمُ الْغَنِيِّ الْقَادِرِ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ ! فَانظُرْ أَيُّهَا
الْمُنْصِفُ ! إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي أَتَى بِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ .
فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَطَّلَعَ هَذَا الْإِلْحَادَ ، ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْلِمًا ،
فَضْلًا عَنْ اعْتِقَادِهِ وَليًا» (١) .



الخلاصة :

مما تقدم تبين لك أن ابن عربي يرى ويعتقد أن كل من عبد غير
الله من عبادة الأصنام والأحجار فهو مؤمنٌ عابدٌ لله ، وما عبد في
الأرض غير الله ، وأن أقواله في ذلك واضحة بيّنة لا يمكن تأويلها .
وظهر لك تكفير جماعات من العلماء له وتضليلهم إياه به ،
وردهم عليه ومنهم - ممن تقدم ذكر كلامه في الرد على ابن عربي - :
ابن شيخ الحزاميين «عماد الدين الواسطي» (ت : ٧١١هـ) .

وابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) .

وعبد اللطيف السعودي (ت : ٧٣٦هـ) .

والعراقي زين الدين «عبد الرحيم بن الحسين» (٨٠٦هـ) .

(١) «نعمة الذريعة» (١٢٧-١٢٨) .

- والعيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) .
- وشرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) .
- والبقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) .
- والسخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ) .
- والحلي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) .
- والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) .
- والشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) .
- ومنهم مِمَّنْ سيأتي كلامه ^(١) :
- الجزري الشافعي (ت: ٧١١هـ) .
- وإبراهيم الصفاقسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ) .
- وابن النقاش الشافعي - المفسر - (ت: ٧٦٣هـ) .
- وابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) .
- والفقيه أحمد الناشري الشافعي (ت: ٨١٥هـ) .
- ونور الدين الموزعي اليمني الشافعي - مفتي موزع - (ت: ٨٢٥هـ) .

(١) سيأتي كلامهم في فتاويهم في ابن عربي - إن شاء الله تعالى - .

والجَزْرِي الشَّافِعِي - شَيْخُ الْقُرَّاءِ - (ت: ٨٣٣هـ).

وَالصَّيرَامِي الْقَاهِرِي الْحَنْفِي (ت: ٨٣٣هـ).

وَعَلَاءُ الدِّينِ الْبُخَارِي الْحَنْفِي (ت: ٨٤١هـ).

وَبَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِي الْحَنْفِي - شَارِحُ الْبُخَارِي - (ت: ٨٥٥هـ).

وَالْأَهْدَلُ الشَّافِعِي (ت: ٨٥٥هـ) ^(١).

وَالسَّنْدِي (ت: ١١٦٣هـ).

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ الْحَنْبَلِيِّ النَّجْدِيِّ

(ت: ١٢٨٥هـ).

فَهُؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَالِمًا كُلَّهُمْ يَثْبِتُ هَذَا الْقَوْلَ عَنْهُ ، ذَكَرْنَا

هَذَا حَتَّى لَا يُدْعَى أَنَا أَنْفَرْدُنَا بِهَذَا الْفَهْمِ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ^(٢).



(١) انظر كتابه : «تحفة الزمن» (١/٤٥٢) .

(٢) ولك أن تتأمل كلامه التالي حيث يقول في تفسير كلمة التوحيد في

«الفتوحات المكية» (٥/١٢١) : «فعلى الحقيقة ما عبد المشرك إلا الله ،

لكنه أخطأ في نسبة العبادة إلى من ليست هي له» . فهل يحتاج هذا الكلام

إلى كبير تأمل !؟

الفصل الرابع :

عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون^(١)

لَمَّا كَانَ ابْنُ عَرَبِيٍّ يَعْتَقِدُ بَأَنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ وَهُوَ عَيْنُ الْمَوْلَى
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ ادِّعَاءُ فِرْعَوْنَ لِلْأُلُوهِيَّةِ عِنْدَهُ صَحِيحًا !!

فَهَا هُوَ يَقُولُ فِي «فصوصه»: «وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي مَنْصِبِ
التَّحَكُّمِ، صَاحِبِ الْوَقْتِ، وَأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بِالسَّيْفِ - وَإِنْ جَارَ فِي
الْعَرَفِ النَّامُوسِي - لِذَلِكَ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]
أَي: وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أَرْبَابًا بِنَسْبَةٍ مَا فَأَنَا الْأَعْلَى مِنْهُمْ بِمَا أُعْطِيَتْهُ فِي
الظَّاهِرِ مِنَ التَّحَكُّمِ فِيكُمْ، وَلَمَّا عَلِمْتَ السَّحْرَةَ صَدَقَهُ فِي مَقَالِهِ لَمْ
يُنْكِرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ !! فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ. فَالدَّوْلَةُ لَكَ، فَصَحَّ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾
وَإِنْ كَانَ عَيْنَ الْحَقِّ فَالصُّورَةُ لِفِرْعَوْنَ»^(٢).

فهل سمعتَ بمثل هذا الهديان الذي لم يتجاسر على مثله
الشيطان؟!!

(١) انظر: «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٤/٣٠٥)، و«فاضحة الملحدين»

للعلاء البخاري (٥/أ)، (١١/أ)، (١٦/أ).

(٢) «الفصوص» (١/٢١٠-٢١١)، وانظر: «الفتح الرباني» (٢/١٠١٤).

قال الحافظ زين الدين العراقي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٦هـ): «قوله في قول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ أنه صحَّ قوله ذلك، مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ السحرة صدَّقوه، كذبٌ وافتراءٌ على السحرة، فلقد كذَّبوه وخالفوه، ودعواؤه كاذبة، وبهذا أخذ الله فرعون وأهلكه، فقال تعالى حكاية عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) ﴿ ولا شك أن مَنْ صحَّ أنه قال هذا، واعتقده مع وجود عقله، وهو غير مُكْرَهٍ، ولا مُجْبَرٍ الإِجْبَارِ الْمُجَوِّزِ للكفر، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها على ما أراد، ولا كرامة، كما قدّمنا ذكره، وهذا ما لا نعلم فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطَهَّرة في مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد» (١).

وقال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ): «مُرَادُهُ تَوْجِيهٌ قول فرعون مُحَامَاةً لَهُ لِمَا لَهُ مِنَ النَّسْبَةِ إِلَيْهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَإِلَّا فَمُرَادُهُ الْخَبِيثُ (٢) إِنْكَارُ رَبوبِيَّةِ غَيْرِهِ حِينَ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْنِي﴾ [النازعات: ١٩]. ولو كان مُرَادُهُ عَلَى مَا قَالَهُ هَذَا الْمُلْحِدُ (٣) لِمَا أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَى بِسَبَبِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: ٢٥].

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٣)، والسخاوي في «القول المنبني» (٨٧/ أ تشسترتبي)، (١١٨/ ب - ١١٩/ أ) الأصفية.

(٢) يعني: فرعون.

(٣) يعني: ابن عربي.

ثم قال: «وَلَمَّا عَلِمَتِ السَّحْرَةَ... إلخ». أقول: كَذَبَ وَاللَّهِ عَلَى السَّحْرَةِ، وَكَذَبَ فِي قَوْلِهِ «فَصَحَّ قَوْلُهُ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» وَإِنَّمَا اسْتَسْلَمُوا وَقَالُوا: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] لِعَجْزِهِمْ عَنِ دَفْعِهِ لِقِيَامِهِ فِي مَقَامِ الظُّلْمِ وَالتَّجْبِيرِ وَالعُدْوَانِ وَالتُّغْيَانِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ طَفَّوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾ [الفجر: ١١-١٢] بَلِ اسْتَحْقَرُوا فِعْلَهُ وَاسْتَهَانُوا بِهِ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنِ الْإِيمَانِ وَالمَعْرِفَةِ وَثَبَّتَهُمْ وَأَجَابَ دُعَاءَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] عَكْسُ مَا يُفْهَمُ مِنْ حَالِكَ فِي مُحَامَاتِكَ لَهُ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنْهَا أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ هُنَاكَ لِحَسَنَتِ فِعْلِهِ وَأَعْنَتُهُ عَلَيْهِمْ، وَقَبَّحَتِ فِعْلَهُمْ وَوَبَّخَتْهُمْ عَلَيْهِ، وَكُنْتَ بِمَنْزِلَةِ هَامَانَ! وَاللَّهُ تَعَالَى رَبُّ النِّيَاتِ» (١).

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «ولقد كَذَبَ وَكَفَرَ، مَا هُوَ عَيْنِ الْحَقِّ، بَلِ عَيْنِ فِرْعَوْنَ، فَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، وَنَسَبَ الْكُفْرَ إِلَى أَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّحْرَةِ، وَكَذَّبَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حِكَايَةً عَنْهُمْ، وَالسَّحْرَةُ مَا صَدَّقُوهُ بَلِ قَالُوا: ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء] وَلَا قَطَعَ أَيْدِيهِمْ بِحَقِّ.

(١) «نعمة الذريعة» (١٩٨-٢٠٠).

إني لأعجبُ لجماعةٍ مِن أتباع ابن عربي يُتَعَبُونَ أَنفُسَهُمْ فِي
إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى إِيمَانِ فِرْعَوْنَ غَرَضَهُمْ بِذَلِكَ السُّتْرَ عَلَى عَوَارِ ابْنِ
عَرَبِيِّ ، وَالرَّجُلَ غَيْرَ مَبَالٍ فِي هَتِكِ اسْتَارِهِ ... ، وَإِلَّا فَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ
الْكُفْرَ لَا أَثَرَ لَهُ مِنْ أَصْلِهِ ، فَإِنَّهُ يُبِيحُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَيُرَى الطَّاعَةَ فِي
رُكُوبِ الْآثَامِ» (١) .



(١) «القول المنبئ» (١٣٩/ أ تشسترتني) .

الفصل الخامس :

عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون^(١)



وَمِنْ عَقَائِدِ ابْنِ عَرَبِيِّ الْكُفْرِيَّةِ قَوْلُهُ بِإِيمَانِ فِرْعَوْنَ !!

(١) أُلِّفَتْ عِدَّةُ رِسَائِلٍ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْهَا : «رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَرَبِيِّ فِي دَعْوَى إِيمَانِ فِرْعَوْنَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ طُبِعَتْ ضَمَّنَ «جَامِعِ الرِّسَائِلِ» (١/٢٠٣-٢١٦)، وَ«نَتِيجَةُ التَّوْفِيقِ وَالْعَوْنِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِصِحَّةِ إِيمَانِ فِرْعَوْنَ» لِلخَلِيلِيِّ طُبِعَ ضَمَّنَ «رِسَائِلِ وَفَتَاوَى فِي ذَمِّ ابْنِ عَرَبِيِّ» (٨٥-١٠١)، وَ«فِرْعَوْنَ مِمَّنْ يَدَّعِي إِيمَانِ فِرْعَوْنَ» لِلقَّارِي (ت: ١٠١٤هـ) طُبِعَتْ قَدِيمًا وَعِنْدِي نَسْخَةٌ خَطِيئَةٌ مِنْهَا كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، وَمِنْهَا «الْقَوْلُ الْمَصَانُ عَنِ الْبَهْتَانِ فِي غَرَقِ فِرْعَوْنَ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ طَغْيَانٍ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَجْهَوْرِيِّ الشَّافِعِيِّ كَمَا فِي «إِيضَاحِ الْمَكْتُونِ» (٢/٢٥٤) وَغَيْرِهَا .

وَأُثْبِتَ هَذَا الْقَوْلَ عَنِ ابْنِ عَرَبِيِّ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ -كَمَا سَيَأْتِي-، وَالْعَلَاءُ الْبُخَارِيُّ فِي «فَاضِحَةِ الْمَلْحَدِينَ» (١٧/أ إِلَى نَهَايَةِ الرِّسَالَةِ) -وَكَفَّرَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ-، وَابْنُ شَيْخِ الْحَزَامِيِّ فِي «أَشْعَةِ النُّصُوصِ» (٦٧) . وَانظُرْ «نِعْمَةُ الذَّرِيعَةِ» لِلحَلْبَسِيِّ (١٨٤-١٨٧، ١٨٨، ٢٠٣-٢٠٩)، وَ«كَشْفُ الْغَطَاءِ» لِلأَهْدَلِ (١٨٨-١٨٩)، وَ«الْقَوْلُ الْمُنْبِي» (١٣٨/ب تَشْتَرِيئِي) وَسَيَأْتِي إِثْبَاتُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِهَذَا الْقَوْلِ عَنْهُ .

وَمِنْ نَظَرٍ فِي فَهَارِسِ الْمَوْلُفَاتِ كـ«كَشْفِ الظُّنُونِ» وَنَحْوِهِ وَجَدَ مَوْلُفَاتٍ لِمَجْمَاعَةِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ تَدَافِعُ عَنِ فِرْعَوْنَ وَتَشْهَدُ لَهُ بِالْإِيمَانِ !! رُحْمَاكَ رَبِّي .

فقد قال في الفص «الموسوي» : «وكانَ قَرَّةَ عَيْنٍ لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهراً مُطَهراً ليس فيه شيءٌ مِنَ الخبث ؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يُجِبُّ ما قبله ، وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء ؛ حتى لا ييأس أحدٌ من رحمة الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]»^(١).

وقال في فرعون : «فنجَّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ... ، فقد عمَّته النجاة حساً ومعنى»^(٢).

وقال بعد أن ذكر أخذ الله لقوم يونس عليه السلام : «... فلذلك أخذ فرعون مع وجود الإيمان منه»^(٣).

وكلُّ هذا كفرٌ صريحٌ ، ومناقضةٌ قبيحةٌ للقرآن .

فقد أخبر سبحانه عن هلاك فرعون على الكفر فقال : ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠﴾ ءَأَلْفَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنَاكَ

(١) «الفصوص» (١/٢٠١) . وانظر : «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٢١٢) .

(٣) «الفصوص» (١/٢١١) .

لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴿[يونس].

وأخبر أن فرعون يقدم قومه يوم القيامة إلى النار فقال: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٧﴾ يَفْعَلُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ الرُّودُ الْمُرُودُ ﴿١٨﴾﴾ [هود].

وقال سبحانه: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩].

وأخبر ﷺ أن فرعون: ﴿كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]. ولو كان الله قد ختم له بالإيمان لما ذمه بعد هلاكه بأنه كان من المفسدين.

وأخبر ﷺ أنه أهلكه وقومه على الكفر المبين فقال: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥] ، وقال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت
دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا نَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس].

وأنه في النار ، فقال : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] ^(١).

(١) فائدة : قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) بعد ذكره لقوله
تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قال : « قال بعض المؤمنين بكلام هذا المحيي
للدين - بزعمهم - في رد هذه الآية : إن فرعون غير داخل فيهم لهذه الآية !!
قلنا : أخسأ ولن تعدو قدرك ، قال الله : ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِي يَاسِينَ ﴾ في حق
إلياس عليه السلام ، أترأه خصهم بالسلام دونه؟ وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا
وَأَلَّ إِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ وَإِلَّا عِزْرَةَ عَلَى الْغَالِبِينَ ﴾ أترأى إبراهيم عليه السلام غير داخل في
الاصطفاء ؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ صدقة ابن أبي أوفى : « اللهم
صل على آل أبي أوفى » فلقد حُرِّمَ ابن أبي أوفى - بزعمكم - بركة الصلاة
من النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يذكر إلا آل أبي أوفى ! ولقد نسبتم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
نسيان أمر ربه حيث قال : ﴿ حُذِرْنَا مِنْ أَمْرِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ فأمره الله تعالى أن يصلي علي من أخذ من ماله صدقة ،
فالآل في اللغة وعُرفِ الشَّرع إذا أُضيف إلى الرَّجُل ولم يقم دليل على
تخصيصهم دونه تتناوله معهم ، قال الله تعالى - في ذكر أليم أخذه للكافرين ،
ونزول بأسه بالقول المجرمين - : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
﴿١١﴾ فَذَكَرَ لِوَيْهِ الْمُؤْمِن ، ثُمَّ ذَكَرَ عِدْوَةَ الَّذِي طَغَى فَقَالَ : ﴿ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ
وَمَلَأِيهِ ، فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ، وقال هذا المحيي لجملة
فرعون وأشباهه من الكفار بل أمره رشيد ، وهو صادق فيما قال وأدعى في
أنه ربهم الأعلى انتهى هذا الجواب السديد ، والرأي الرشيد . انظر :
« القول المنبي » (١٣٩/ب - ١٤٠/أ) أتسترتبي).

وقال ﷻ عن فرعون: ﴿ كَذَّابِ ٓءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [آل عمران: ١١] ،
 وقال سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَّابِ ٓءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢] ،
 وقال عز وجل: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣] .

وقال ﷻ: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيسِ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آف] .
 فلو كان خُتِمَ على الإيمان لما نُظِمَ بعد هلاكه في سلك أولئك الكفار المكذبين ، ولما حقَّ عليه الوعيد كما حقَّ على أولئك الكافرين (١) .

ودعواه الإيمان بعد رؤية الهلاك والغرق لا تنفعه ، قال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ٓءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر] .

والآياتُ في بيانِ وصفِ فرعون بأعظم أنواع الكُفْرِ : مِنْ جُحُودِ الخالق ، وتكذيبه بالله ، وادِّعائه الألوهية ، وتكذيبه لموسى ﷺ ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ، وتكبر فرعون وعتوه وطغيانه

(١) انظر: «فاضحة الملحدين» (١٩/أ-ب) .

وعناده وغير ذلك مما يعرفه عوام المسلمين كثيرة جداً ، بل هذه الأمور مما يُقر بها حتى اليهود والنصارى ، فكيف يخفى هذا على «الشيخ الأكبر» ، و«الكبريت الأحمر»؟! .

ووالله ما كنت أظنُّ أن أحداً - في يوم من الأيام - سيسطرُّ مثل هذا الكلام في تقرير أن فرعون كان كافراً لكون ذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار ، ولكن ابتلينا بقوم من أهل الضلال جعلوا همهم الدِّفاع عن الضلال والكفر وأهلهم ، والبحث عن تأويل لكلامهم ، وفي المقابل أخذ أهل السنة بجريرة غيرهم ، ومحاسبتهم بخطأ بعضهم والله المستعان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «كفرُ فرعونَ ، وموتهُ كافراً ، وكونه من أهل النارِ مِمَّا هو معلومٌ بالاضطرارِ من دين المسلمين ، بل ومن دين اليهود والنصارى ، فإنَّ أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كُفْراً ، ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافرٍ كما ذكر في قصته في بسطها وتشنيها ، ولا ذَكَرَ عن كافرٍ من الكُفْرِ أعظم مِمَّا ذَكَرَ من كُفْرِهِ واجترائه وكونه أشد الناس عذاباً يوم القيامة .

ولهذا كان المسلمون متفقين على أن مَنْ تَوَقَّفَ في كَفْرِهِ ، وكونه من أهل النار فإنه يُستتاب ، فإن تابَ وإلا قُتِلَ كافراً مُرتدّاً ، فضلاً عمَّن يقول إنه مات مؤمناً .

والشكُّ في كُفْرِهِ أو نفيهِ أعظمُ منه في كفر أبي لهب ونحوه .
ولهذا لم يظهر عن أحدٍ بالتصريح بأنه مات مؤمناً إلاَّ عمَّن فيه
من النِّفاق والزندقة كالاتحادية ..»^(١) .

وقد ذكر شيخ الإسلام بأنَّ هؤلاء الاتِّحادية على قولِ فرعون
فقال : «ولقد خاطبتُ بعض الفضلاء مرَّةً بحقيقةِ مذهبهم ، وأنه
حقيقةُ قولِ فرعون ، فذكر لي رئيسٌ من رؤسائهم أنه لَمَّا دعاهُ إلى
هذا القولِ ويَّنهُ قال : قلتُ له^(٢) : هذا قول فرعون . فقال له : نحن
على قول فرعون !! وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقرُّونَ أو يعترفون بأنهم
على قولِ فرعون»^(٣) .

قلتُ : ولذلك يقول العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٩٥٦ هـ) في
ابن عربي : «لَهُ اهْتِمَامٌ عَظِيمٌ بتوجيهِ أمورِ فرعونَ ؛ وليسَ ذلكَ
إلاَّ لِمُنَاسِبَةِ بَيْنِ الأرواحِ ، فَإِنَّهَا جنودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ ،
وَمَا تَنَآكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، والمرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»^(٤) .

وقال : «مُرَادُهُ توجِيهُ قولِ فرعونَ مُحَامَاةً له ؛ لِمَا لَهُ مِنَ النِّسْبَةِ
إِلَيْهِ»^(٥) .

(١) «جامع الرسائل» (١/٢٠٣-٢٠٤) باختصار يسير .

(٢) القائل هو الفاضل الذي ينقل عنه ابن تيمية .

(٣) «جامع الرسائل» (١/٢٠٥) .

(٤) «نعمة الذريعة» (١٨٩-١٩٠) وانظر : ص (٢٠١، ٢١١) منه .

(٥) «نعمة الذريعة» (١٩٨) .

وقال العلامة الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) : «ولو لَمْ يَكُنْ لَهُ مَقَالَةٌ سِوَى هَذِهِ لَكَفَفَتْهُ كُفْرًا»^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء وتعظيم أهل الكفر ، وما زال يُعَظِّمُ فرعون ويُصَوِّبُ رأيه...»^(٢) .

وقال : «وقد عَلِمَ بالاضطرار من دين المسلمين واليهود والنصارى أن فرعونَ من أكفر الخلق ، وأنَّ الله لم يقص عن أحدٍ من الكفار من كُفْرِهِ وطغيانِهِ وغُلُوِّهِ أعظمَ ممَّا ذَكَرَ عن فرعون»^(٣) .

ثم ذكر بعض ما جاء في القرآن من كفره ثم قال : «فهذه مناقبُ فرعون - لعنَهُ اللهُ - ، قصَّها اللهُ في كتابه علينا فآمنَّا به وصدَّقناه ، وكذَّب بها ابن عربي وحزبه وزَعَمُوا أنَّ فرعون - لعنه اللهُ - على الحقِّ فحسَرَهُم اللهُ في عِصَابَتِهِ ، وأدخلَهُم في زُمرته ، فالقائلُ بإسلامه كافرٌ ؛ لردِّه صرائح كتاب الله ، وسُنَّة رسوله ، وإجماع المسلمين»^(٤) .

وقال العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) - بعد أن ذكر كفر وزندقة

(١) «كشف الغطاء» (٢٤٥) .

(٢) «القول المنبئ» (١٣٨) ب تشستريتي .

(٣) «القول المنبئ» (١٣٩) ب تشستريتي .

(٤) «القول المنبئ» (١٤٠) أ تشستريتي .

الوجودية- قال : «ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَ «الفصوص» قد زاد على ما سَبَقَ في الزَّنْدَقَةِ والضَّلَالَةِ ، ضِعْثًا على إِبَالَةِ ، فقال : «خرج فرعون من الدنيا طَاهِرًا مُطَهَّرًا» . وذلك إنكارٌ لكفره الثابت في بضع عشرة [آية] مِنَ الْقُرْآنِ ، وبإجماع الأمة في كُلِّ عَصْرٍِ وزمان ...»^(١) .

وكَفَّرَه بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)^(٢) .

* ومُنَاصِرَةٌ فرعون وموافقته هو دأب هذه الطائفة الخبيثة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدَّثني الشيخ عبد السَّيِّدِ الذي كان قاضي اليهود ثم أسَلَمَ - وكان من أصدق الناس ، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاماً - أنه كان يجتمعُ بشيخٍ منهم يُقال له : الشرف البلاسي يطلب منه المعرفة والعلم قال : فدعاني إلى هذا المذهب ، فقلتُ له : قولكم يشبه قول فرعون . قال : ونحن على قول فرعون !

فقلتُ لَعَبْدِ السَّيِّدِ : واعترفْ لك بهذا ؟

قال : «نعم» !! .

وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذَاكَرَنِي بهذا المذهب ، فقلتُ له : هذا مذهبٌ فاسدٌ وهو يُؤوَلُ إلى قولِ فرعون ؛ فحدَّثني بهذا ، فقلتُ له :

(١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (١٧/أ) .

(٢) كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٠٠/أ-ب تشتربتي) .

وسياأتي نص كلامه (١/٤٥٦-٤٥٧) .

ما ظننتُ أنهم يعترفونَ بأنهم على قول فرعون ، لكن مع إقرار
الخصم ما يُحتاج إلى بيّنة .

قال عبد السيد : فقلتُ له لا أدعُ موسى وأذهب إلى فرعون .

فقال : ولمَ ؟ قلت : لأنَّ موسى أغرَق فرعون فانقطع . واحتجَّ
عليه بالظهور الكوني .

فقلتُ لعبد السيد - وكان هذا قبل أن يُسلم - : نفعتك اليهودية ،
يهوديٌ خيرٌ من فرعوني ^(١) .

* فائدة : ذَكَرَ الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - أنه في سنة (٧٦٢هـ)
أُتي برجل يقال له حسن بن الخياط إلى مجلس الحُكم المالكي من
السَّجن ، وناظر في إيمان فرعون ! وادَّعى بدعائى لانتصاره
لفرعون - لعنه الله - ، قال : «وهو شيخٌ كبير جاهلٌ عاميٌّ رابضٌ ^(٢)
لا يُقيم دليلاً ولا يُحسنه» .

ثم ذكر أنه أُحضِر في يوم آخر وهو مُصمَّم على ضلاله فُضِرَبَ
بالسِّياط ، فأظْهرَ التَّوبةَ ، ثم أُعيد إلى السَّجن ، ثم أُحضِرَ يوماً ثالثاً
وهو يَسْتَهْلُ بالتَّوبةَ فيما يُظْهرُ ، فنوَدِيَ عليه في البلد ثم أُطلق ^(٣) .



(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٨٧-١٨٨) .

(٢) الرابض : المريض . «لسان العرب» (٧/١٤٩) .

(٣) «البداية والنهاية» (١٨/٦١٨-٦١٩) .

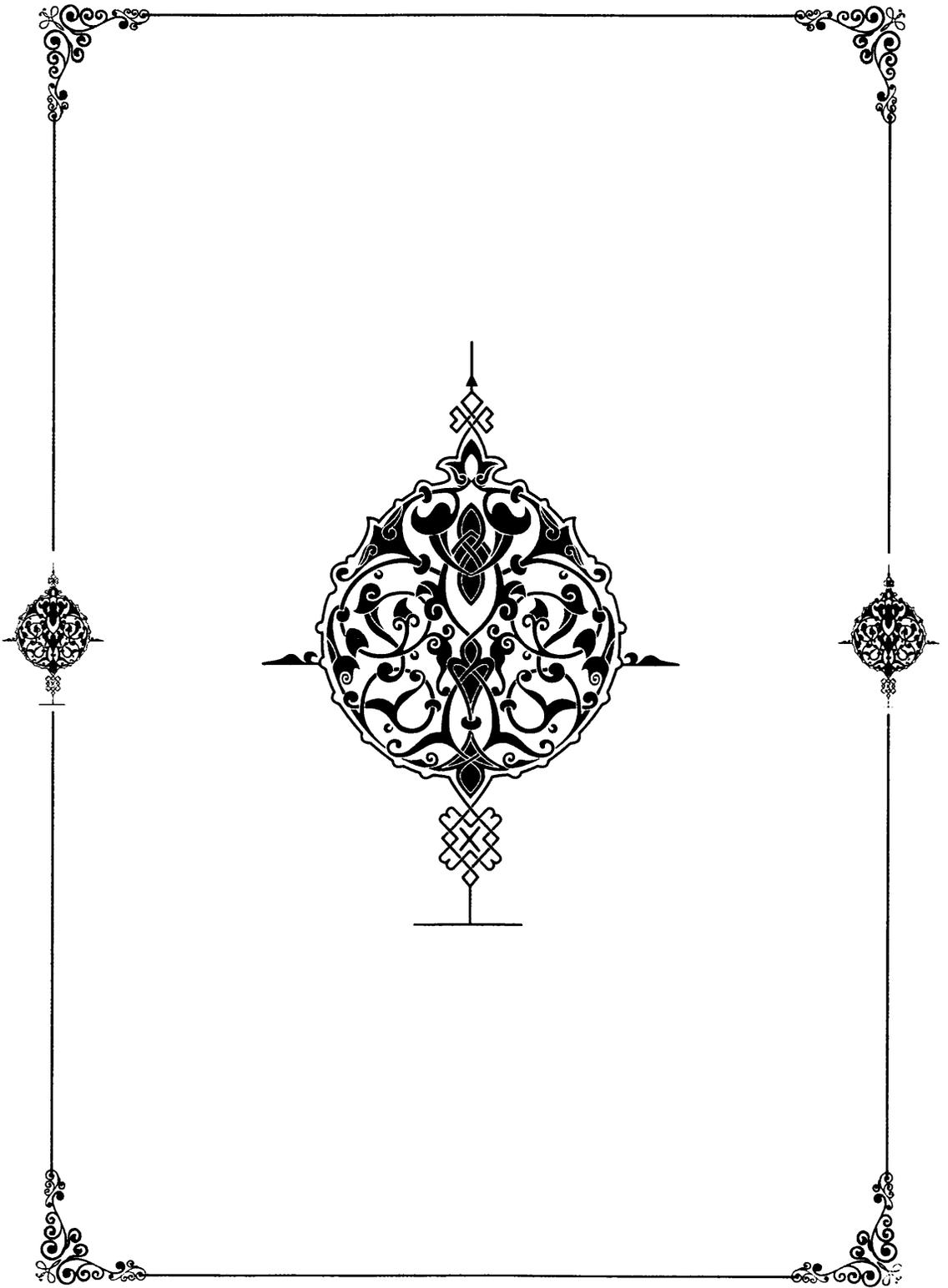
الفصل السّالِس

عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء .



الفصل السادس :

عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

من كُفريات ابن عربي : أنه رامَ هو وجماعةٌ من أتباعه وأنصار دينه أن يُغيروا الشرع ، وعلموا أنه لا سبيلَ إلى ذلك إلا بأحدِ أمرين : ادعاءُ النبوة ، أو ادعاءُ منزلةٍ تُوازي منزلةَ النبوة أو تكون أرفع منها . أمّا المنزلةُ الأولى فقد صرَّح في طلبها بعضُ هؤلاء الملاحدة الباطنية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن هنا صار كثيرٌ من متصوفة الفلاسفة يطمعون في النبوة ، أو فيما هو أعلى منها عندهم ، كما حدَّثونا عن السُّهْرُوْردي^(١) المقتول أنه كان يقول : «لا أموتُ

(١) هو : يحيى بن حَبَش بن أميرك الفيلسوف ، الملقب بشهاب الدين ! قال ابن خلكان : «كان يُتهم بانحلال العقيدة ، والتعطيل ، ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين ، واشتهر ذلك عنه ، فأفتى علماء حلب بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه ، وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين ، فحبسه ثم خنقه بإشارة والده السلطان صلاح الدين وذلك في سنة (٥٨٧هـ) . قال ابن تيمية عنه : «المقتول على الزندقة» ، وقال الذهبي : «كان أحمق طيَّاشاً مُنحلاً» .

حتى يُقال لي : قم فأندر !

وكذلك ابن سبعين كان يقول : «لقد زَرَبَ ابن أمانة حينما قال
«لا نبيَّ بعدي» !!^(١) .

انظر في ترجمته : «وفيات الأعيان» (٦/٢٦٨) ، «السير» (٢١/٢٠٩) ،
و«نقض المنطق» (١٤٠) ، و«الرد على المنطقيين» (٣٣٥) و«درء
التعارض» (٥/٢٢) .

(١) ذكره جماعة من العلماء عن ابن سبعين : منهم شيخ الإسلام في أكثر من
موضع من كتبه منها : «الفرقان» (٢٣٦) ، و«منهاج السنة» (٨/٢٥) ،
و«الدرء» (٥/٢٢) ، (١٠/٢٠٤) ، و«الصفدية» (١/٢٨٤) ، و«الرد على
المنطقيين» (٤٨٧) ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٩/٢٨٤) ،
وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢١٨) ، والعيزري (ت: ٨٠٨هـ) في فتواه
كما في «القول المنبني» (٩٢/ب ، ٩٨/ب تشسترتي) [(١٤٤/أبرلين)] ،
وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/٢٣٣) ، والفاسي في «العقد
الشمين» (٥/٣٢٩ ، ٣٣٣) ، والسخاوي في «القول المنبني» (٥٦/ب
تشسترتي) ، [(٧٧/أ) الأصفية] ، والألوسي في «غاية الأمان» (١/٦١٦) .
و«زرب» : حَظَرَ أو منعَ . ويقصد بها ضَيَّقَ . كما جاء في لفظ آخر أنه قال :
«لقد حجَّر ابن أمانة ...» . انظر : «تهذيب اللغة» (١٣/١٩٩) .

قال السخاوي : «وهذه المقالة تدل على كفره» . والأمر كما قاله
السخاوي ، وفيها - أيضاً - تعريضٌ قبيح بالنبي ﷺ حيث نسب له لأُمَّه ،
والعرب تعد النسبة للأُم دون الأب منقصة ، فلَعَنَ الله ابن سبعين ما أشد
كفره وزندقته .

وذكروا عنه أنه جدَّد غار حراء لينزل عليه الوحي فيه ! انظر : «الصفدية»
(١/٢٨٤) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٣-٥٠٤) ، و«البداية والنهاية»
(١٧/٤٩٧) .

وابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» كان يتكلم في خاتم الأولياء ، ويقول : إنه أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وإن الأنبياء جميعهم يستفيدون العلم بالله من جهة هذا المسمى بخاتم الأولياء ويقول :

مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فُوقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ (١)

قلتُ : وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة يَرَوْنَ أَنَّ النَّبُوَّةَ لَهَا ثلاثُ خصائصٍ مَن قَامَتْ بِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة ومَن وافقهم يقولون : إِنَّ النَّبُوَّةَ لَهَا ثلاثُ خصائصٍ مَن قَامَتْ بِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ ، والنبوة عندهم لا تنقطع بل يبعث الله بعد كلِّ نبيٍّ نبياً دائماً ، وكثيرٌ منهم يقول إنها مُكْتَسَبَةٌ ...

الخاصة الأولى : أن تكون له قوَّةٌ قدسيَّةٌ ، وهي قوَّةُ الحَدَسِ ، بحيث يحصل له مِنَ العِلْمِ بسهولة ما لا يحصل لغيره إلا بكلفةٍ شديدة . وقد يعبرون عن ذلك بأنه يدرك الحدَّ الأوسط من غير احتياج إلى ما يحتاج إليه من ليس مثله ، وحاصل الأمر أنه أذكى من غيره ، وأن العلم عليه أيسرُ منه على غيره .

(١) «درء التعارض» (٢٠٤/١٠) . وانظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٣) ، و«الفتاوى» (٣٩٩/١٢) .

الخاصة الثانية : قوَّة التَّخْيِيل والحس الباطن بحيث يتمثَّل له ما يَعْلَمُه في نفسه فيراه ويسمعه ، فيرى في نفسه صوراً نورانية هي عندهم ملائكة الله ، ويسمع في نفسه أصواتاً هي عندهم كلام الله ، من جنس ما يحصل للنائم في منامه ، ومن جنس ما يحصل لبعض أهل الرياضة ...

الخاصة الثالثة : أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيوالي العالم كما أنَّ العائن له قوة نفسانية يؤثر بها في المعين ، ويزعمون أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط»^(١).

أمَّا ابن عربي وكثيرٌ من أهل الوَحدة فمنعهم من طلب هذا المقام أسباب من أبرزها سببان :

أحدهما : الخوف من سيفِ المُسلمين الذي يضربُ أعناقهم على صريح الكفرِ والرَّدَّة كما وقع للحلاج ، والسُّهروردي وغيرهما من الزنادقة . وفي مثل هذا يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)^(٢) :

(١) «الصفدية» (١/٥-٧) . وانظر: (١/١٦٣ وما بعدها، ١٧٦، ٢٢٨-٢٣٠)، و«الرد على المنطقيين» (٣٠٢)، و«الرد على الشاذلي» (١٣٤)، و«البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧) . وأصل هذه الخصائص مأخوذة عن الفلاسفة . انظر: «تهافت الفلاسفة» (٢٣٦-٢٣٧) .

(٢) «الكافية الشافية» (٢/٢٤٧ رقم ٨١٤) . وانظر: «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٢٠٩-٢١١)، و«المقالات» لأبي الحسن الأشعري (١٧٧/٢)، و«التسعينية» لابن تيمية (١/٢٦٩-٢٧٠) .

وانظُرْ إِلَىٰ أَنهَارٍ كُفِرَ فُجِّرَتْ وَتَهُمُّ لَوْلَا السَّيْفِ بِالْجَرِيَانِ
وقال الآخر^(١) :

وما انتسبوا إلى الإسلام إلاَّ لَصَوْنِ دِمَائِهِمْ أَلَّا تُسَالَا

الثاني : الأحاديث المتواترة في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، ولذلك
قال ابن عربي - في قوله ﷺ : « لا نبيَّ بعدي »^(٢) - قال : « هذا
الحديث قصم ظهور أولياء الله »؟!^(٣) .

فما قصم ظهورهم إلا لإغلاقه باباً كانوا فيه من الطامعين !

وهذا القول يكشف لنا عن موقف شيوخ الصوفية من النصوص
الشرعية ، وهو موقف لا يتفق مع الولاية الصحيحة التي يدعونها ،
والأفأى ولاية تلك التي لا ترضى ما قضى الله ﷻ به ، والله يقول :
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُّبِينًا ﴾
[الأحزاب : ٣٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

(١) انظر : « معيد النعم ومبيد النقم » لتاج الدين لسبكي (٧٧) ، و« نقد الطالب

لزغل المناصب » لابن طولون الصالحي (١٣١) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٧٨/٣٧ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/٢٩٠

رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/١٣٠٤

رقم ٣٩٥٢) في « سننهم » من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : « هذا
حديث صحيح » .

(٣) « الفصوص » (١/١٣٥) .

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴿ [النساء: ٦٥] ، فأين التحكيم للشرع !!؟ ثم بعد التحكيم
لا بد من انتفاء الحرج من الصدور ، ثم التسليم بعده والرّضا .

ولكن الماكر ابن عربي يُطَمِّئُنُ أصحابه وَيُخَفِّفُ عنهم انزعاجهم
من هذا الحديث فيشرّع لهم ما يُخْرِجُهُم من هذه الورطة فيقول إن :
«النبوة خُتِمَتْ لكن الولاية لم تُخْتَم» (١) .

ثم ادّعى في الولاية ما هو أعظم من النبوة ، فجعل أعلى
الدرجات : الولاية ثم دونها في الفضل النبوة ، ثم الرسالة فقال (٢) :

سماء النبوة في برزخ دُوِّنَ الولي وفوق الرسول
وزعم أن النبي ﷺ : «مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من
حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع ... ، والرسول من حيث هو
ولي أتم من حيث هو رسول» (٣) .

(١) «الفصوص» (٦٢/١) ، و«المسائل لإيضاح المسائل» (٥١-٥٠) .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/٢٥٢) ط
الجزائري . وفي «الفتوحات» : «بين الولاية والرسالة برزخ * فيه النبوة
حكما لا يجهل» وقد تقدمت إحدى الروايات له ص (١٨٩) . وذكر
ابن الجوزي أن قولهم هذا شرٌّ من قول «إخوانهم من المشركين» . انظر :
«كيد الشيطان» تأليفه (٦٤-٦٥) .

(٣) «الفصوص» (١٣٥/١) ، و«المسائل» (٥١-٥٠) .

وهذا كله ؛ لأنه عَلِمَ أنه لا يمكنه ادّعاء النبوة فادعى الولاية
وفضّلها على النبوة فلا يحتاج بعدها إلى ادّعاء النبوة (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فراعى كون النبي ﷺ
خاتم النبيين في الصورة ، وإن كان في الحقيقة قد ادّعى ما هو أعظم
من مرتبة خاتم النبيين» (٢) .

وتفضيل الولي على النبي : قَلْبٌ لِلشَّرِيعَةِ ، ومحادّة الله ولرسوله ،
وطعنٌ في الدين فإن الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى :
﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣)
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٤) [يونس] ، أمّا النبوة فهي
فضلٌ من الله يهبه لمن يشاء من عباده وهم الذين اختصهم بها .
والنبوة -بالإجماع- فوق الولاية ، والرسالة أرفع من النبوة .

والنبيُّ ﷺ خيرُ الناس وأفضلهم كما قال ﷺ : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ
آدَمَ» (٥) ، وقد جاءت الآيات والأحاديث تُصَرِّحُ بِعُلُوِّ مَنْزِلَةِ نَبِيِّنَا
الكريم ﷺ ، وأنه أعلى الناس قدراً ، وأعظمهم محلاً ، وأكملهم

(١) انظر : «الرد على المنطقيين» (٣٠٢ ، ٤٨٧) ، و«منهاج السنة» (٥ / ٣٣٥ -
٣٣٨) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٥ - ٥٠٧) .

وذكر شيخ الإسلام أنه سَلَكَ مَسَلَكَ الرَّافِضَةِ فِي هَذَا كَأَصْحَابِ «رِسَائِلِ
إِخْوَانِ الصِّفَاءِ» . انظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٧) .

(٢) «الصفدية» (١ / ٢٨٤) .

(٣) رواه مسلم (٤ / ١٧٨٢ رقم ٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

مَحَاسِنَ وَفَضْلًا، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ بِخَصَائِصٍ لَمْ يُعْطَهَا غَيْرُهُ مِنَ
الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - والبشر ،
فكيف لِدَعْيِي أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ وَأَنَّ الْوَلِيَّ أَرْفَعُ مِنَ النَّبِيِّ
والرسول؟!!

قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٥٩٧هـ) : «وزاد الملاحدةُ
الوجودية على هؤلاء - يعني : المشركين - بما قال شيخهم ابن عربي :
«إن الولي أعلى درجة من الرسول ...» ولهذا صاروا - عند أنفسهم -
فوق الرّسول ؛ فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التّلقيّ أعلى من
الرّسولِ بدرجتين ، وإخوانهم من المُشركين جعلوا أنفسهم في ذلك
التّلقيّ بمنزلة الأنبياء ولم يدّعوا أنهم فوقهم»^(١).

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٥٤٤هـ) - في أثناء ذكره لِمَا
يُخْرَجُ مِنَ الْمَلَةِ وَيُكْفَرُ بِهِ صَاحِبِهِ - : «وكذلك من ادّعى نبوة أحدٍ
مع نبينا ﷺ أو بعده ...، أو من ادّعى النبوة لنفسه أو جَوَزَ اكْتِسَابَهَا
والبلوغَ بصفاء القلبِ إلى مَرْتَبَتَيْهَا كالفلاسفةِ وغلاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ ،
وكذلك من ادّعى منه أنه يُوحى إليه - وإن لم يدّع النبوة -^(٢) ، أو أنه

(١) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم ﷺ» تأليفه (٦٤) .

(٢) ابن عربي تجاوز هذه المرحلة؟! فهو يكلم الله مباشرة ولا يحتاج إلى
وحي فزاد في الكفر كما تقدّم النقل عنه قريباً . وانظر : «الفصوص»
(١/٦٣-٦٤) له ، و«الفتاوى» (٢/٢٢٨) ، و«منهاج السنة» (٨/٢٢-٢٣)
لابن تيمية .

يصعد إلى السماء ويدخل الجنة^(١) ... ، فهؤلاء كلهم كفارٌ مُكذَّبُونَ
للنبي ﷺ ... ، فلا شكَّ في كُفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً
وسمعاً اه^(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فهؤلاء الفلاسفة
ما قدرُوا النُّبُوَّةَ حَقَّ قَدْرِهَا ، وقد ضلَّ بهم طوائف من المتفلسفة
المُدَّعين للتَّحْقِيق وغيرهم ، وابن عربي وابن سبعين ضلُّوا بهم ،
فإنهم اعتقدُوا مذهبهم وتصوَّفوا عليه ؛ ولهذا يقول ابن عربي : إنَّ
الأولياءَ أفضلُ مِنَ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ وسائرُ الأولياءِ يأخذونَ عن
خاتم الأنبياءِ علمَ التَّوْحِيدِ ، وأنه هو يأخذُ مِنَ المَعْدِنِ الذي يأخذُ
منه المَلَكُ الذي يُوحى به إلى الرِّسُولِ ؛ فإن المَلَكَ عندهُ هو الخيالُ
الذي في النَّفْسِ ، وهو جبريل عندهم^(٣) ، وذلك الخيالُ تابعٌ للعقلِ ،
فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت نفسه»^(٤) .

(١) يزعم ابن عربي أن له معراجاً كما كان للنبي ﷺ معراج . كما ذكره عنه
الإمام الصادق ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٥٤٥) ، والمقبلي في
«العَلَمُ الشامخ» (٥٥٦) .

(٢) «الشفاء» (٢٨٥-٢٨٦) .

(٣) ردَّ شيخ الإسلام علي من زعم أن الملائكة صوراً خيالية بما تقر به العين . انظر :
«الرد على المنطقيين» (٤٨٩-٤٩٨) ، و«الفتاوى» (١٢١-١٢٧) .

(٤) «النبوات» (٧١٣/٢) . وانظر : «منهاج السنة» (٢٢-٢٣ ، ٥٩) ،
و«درء التعارض» (٢٠٥/١٠) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) ، و«الصفدية»
(٢٢٩-٢٣٦) ، و«الرد على المنطقيين» (٤٨٨-٤٨٩) ، و«الفتاوى»
(١٢/٣٩٩) ، و«الرد على الشاذلي» (١٣٢) . وانظر كلام ابن عربي في
«الفصوص» (٦٣/١) ، و«الفتوحات» (٢/٢٥٢) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) - في تعليقه على تفضيل ابن عربي الولي على النبي - : «وهذا الذي قاله لا يصح ، بل إجماع المسلمين على أن النبوة أفضل من الولاية مُطلقاً ... ؛ وإنما أراد التعلق على أن يجعل نفسه أفضل من النبي ﷺ وذلك بأن يقرر عندهم أن ولاية النبي ﷺ أفضل من نبوته ورسالته ، وقد فضل في «الكلمة الشيشية»^(١) ولاية خاتم الأولياء على ولاية خاتم الأنبياء التي هي أفضل من رسالته ونبوته ، فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبتبه مع الختم للولاية نسبة الرسل والأنبياء معه ، فأنتج ذلك أن ولاية خاتم الأولياء أفضل من كل رسالة ونبوة»^(٢).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها وعلمائها على أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب فقال : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩]»^(٣).

وتفضيله نفسه على النبي ﷺ ذكره عنه غير واحد من أهل العلم وفهموه من كلامه^(٤).

(١) انظر : «الفصوص» (١/٦٢).

(٢) «القول المنبي» (١٣٣/أ تشسترتي).

(٣) «القول المنبي» (١٣٤/أ تشسترتي).

(٤) منهم : ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٣٠٢)، و«المنهاج»

(٥/٣٣٥-٣٣٨)، و«الفتاوى» (٤/١٧١-١٧٢)، (١٢/٣٩٩)،

والفتازاني ، والعلاء البخاري كما سيأتي في فتاويهم ، والعيزري الشافعي

وقد كَفَّرَ العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) ابن عربي بقوله هذا (١) .

قلتُ : وقول ابن عربي هذا هو كقول الفلاسفة في تفضيل
الفيلسوف على الرسول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا ذَكَرَ قول ابن عربي
المتقدِّم - : «وهذا بناء على أصول الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر
من اليهود والنصارى الذي سلك هؤلاء سبيلهم ، ولكن غيَّروا
عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين في كلام الله ورسوله وسلف
الأمَّة...» (٢) .

وقال : «وكثير من ملاحدة المتصوِّفة كابن عربي ، وابن سبعين ،
والقونوي ، والتلمساني وغيرهم ، يوافقونهم في أصولهم (٣) ، لكن
يُغيِّرون العبارات ، فيعبِّرون بالعبارات الإسلامية عمَّا هو قولهم» (٤) .

* ثم بيَّن ابن عربي منزلة خاتم الأولياء فقال : «وليسَ هذا العلم

(ت: ٨٠٨هـ) [«القول المنبئ» (١٠٠/ب)] ، وابن المقرئ الشافعي
[«القول المنبئ» (١٣٢/ب تشسترتي)] ، والحلبي (ت: ٩٤٥هـ) في
«تسفيه الغبي» (٣٣٢) .

(١) «القول المنبئ» (١٠٠/أ-ب تشسترتي) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٨٨) .

(٣) يعني : يوافقون الفلاسفة .

(٤) «الرد على المنطقيين» (٢٨١-٢٨٢) . وانظر «الكافية الشافية» (٢/٢٣٩-

(٢٤٥) .

إِلَّا لَخَاتِمِ الرِّسْلِ وَخَاتِمِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَمَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرِّسْلِ
إِلَّا مِنْ مَشْكَاةِ الرِّسُولِ الْخَاتِمِ ، وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مِنْ
مَشْكَاةِ الْوَلِيِّ الْخَاتِمِ ، حَتَّى إِنَّ الرِّسْلَ لَا يَرُونَهُ -مَتَى رَأَوْهُ- إِلَّا مِنْ
مَشْكَاةِ خَاتِمِ الْأَوْلِيَاءِ»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «وهذا -مع أنه من أقبح الكفر
وأخبثه- فهو من أفسد الأشياء في العقل ، كما يُقال لمن قال «فخرَّ
عليهم السقف من تحتهم» : لا عقل ولا قرآن ؛ لأنَّ الخور لا يكون من
أسفل ، وكذلك الاستفادة ، إنما يستفيد المتأخر من المتقدم»^(٢).

وقال : «فخالفوا الحسَّ والعقلَ مع كُفْرهم بالشرع»^(٣).

وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «هل تفهمون - معاشر
العقلاء - ما يقول هذا الضالُّ ، جعل الرسل والأنبياء لا يرون العلم
بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء .

فهذا عنده محمد ﷺ وموسى وعيسى ﷺ لا يَرُونَ الْعِلْمَ بِاللَّهِ
تعالى إلا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزمان ؛ ليت
شعري ! وبأي حجة ، أم بأي دليل ، أم بأي آية ، أم بأي خبر ، أم بأي
معقول !

(١) «الفصوص» (١/٦٢) . وانظر : «المسائل» تأليفه (٤٢) .

(٢) «جامع الرسائل» (١/٢٠٥-٢٠٦) . وانظر : «الفرقان» (١٩١ وما بعدها) .

(٣) «درء التعارض» (٥/٤) .

ثُمَّ انظُرْ إِلَى قَضِيَّةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

وكونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُلْقِحُونَ النَّخْلَ فَقَالَ : «لَوْ تَرَكَتُمْ هَذَا لَصَلَحَ» فَتَرَكَوهُ فَصَارَ شَيْصاً ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ» (٢) . أَوْ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ...

فهل قضية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حجة على ما قال ؟

هل كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى العلم بالله من مشكاة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! ولو فرضنا في قضية مخصوصة ، هل يلزم من ذلك [أن] يكون جميع الأنبياء والرسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء ؟

وهل في قضية التأبير دلالة على أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجد العلم من مشكاة أهل النخل !

نعم ؛ الرسول بَعَثَهُ اللهُ بِشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ بِالْفَلَاحَةِ وَالتَّابِيْرِ وَالتَّزْرَاعَةِ ، فَكُونَ الْقَوْمِ كَانُوا أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاهُمْ ، هَلْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيْعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ يَرَوْنَ الْعِلْمَ مِنْ مَشْكَاةِ خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ ؟!

تَعَقَّلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مَا يَقُولُ هَذَا الضَّالُّ ، وَاسْتَدِلُّوا عَلَى بَعْضِ كَلَامِهِ بِبَعْضِ ، تَفَهَّمُوا انْجِلَالَهُ ، بَلْ تَعَرَّفُوا خَبْطَهُ ، وَتَعْتَبَرُوا وَهَمَّهُ

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٦٥ رقم ٢٣٩٩) في قوله : «وافتت ربي في ثلاث ..» .

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٨٣٦ رقم ٢٣٦٣) من حديث عائشة وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وخياله ، وأنه - وإن كان ملتزماً لشيء من الشريعة في مقاله - فإن ذلك ربط يربط به القلوب واستدراج لها : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠]»^(١).

* ثم توصل ابن عربي إلى ما يريد بزعمه أنه هو خاتم الأولياء فقال :
أَنَا خَتَمُ الْوَلَايَةِ دُونَ شَكِّ لَوَارِثِي الْهَاشِمِيِّ مَعَ الْمَسِيحِ^(٢)
وقال : «لَمْ يَكُنِ الْحَقُّ^(٣) أَوْقَفَنِي عَلَى مَا سَطَّرَهُ لِي مِنْ تَوْقِيعِ
وَلَايَةِ أُمُورِ الْعَالَمِ ، حَتَّى أَعْلَمَنِي بِأَنِّي خَاتَمُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ...

فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بِنَصِّهِ : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أجزَلَ له رِفْدَهُ ، وَمَا خَيْبَنَا قَصْدَهُ ، فلينهض إلى ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلى انقضاء العمر»^(٤).

- (١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٤١-٤٢) .
- (٢) «الفتوحات المكية» (١/٢٤٤) ، و«عنقاء مغرب» (٢٨) ، وانظر : «الرد على المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الفرقان» (١٩٠-١٩٩) كلاهما لابن تيمية .
- (٣) «الحق» يعني به الله - عز وجل - .
- (٤) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبهي» (١٣٣/ب تشسترتي) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (١٢/ب تشسترتي) ، [(١٣/أ) الأصفية] فلا مجال للدس عليه .

قال العلامة تقي الدين الفاسي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٢هـ) : « وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي :

منها : إن كان المراد بما ذكره من أنه خاتم الولاية مُحَمَّدِيَّةً ، أنه خاتم الأولياء كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليس بصحيح لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده على سبيل القَطْع ، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس ، فهو غير صحيح أيضاً ؛ لوجود الأَخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور» ^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : « انظر إلى ما تضمنته هذه الحكاية من السُّخف والحمق وإفراط التهوس والخرق ، وما يظهر عليها من الكفر والتزندق والتضحيك من عقول مدَّعي التحقيق ، فإنه في دعوى خاتم الأولياء قد حكم بأنه لم يبق بعده لله ولي ؛ لأنَّ النبي ﷺ لَمَّا ختم الأنبياء لم يبق بعده لله نبي ، فقد أغلق عنكم باب الولاية ، وسدَّ طريق المعرفة والدِّراية ، فما أشدَّ هذا الكلام عليكم أيها الصوفية وبالآ ؛ لأنَّهُ يُكذِّبكم فيما تزعمونه لأنفسكم من ولاية الله تعالى ، فأما من كذَّبه منكم فقد يجد لما يدَّعيه مجالاً ؛ لأنه ما تناقض قوله ، ولا ارتكب مُحالاً ، وأما من صدَّقه منكم بوساوسه ثم ادَّعى أنه تربية ولي الله فقد استحقَّ أن يُكوى في

(١) «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) .

رأسه ؛ لأن الولاية عنده قد انقطعت ، وحجته بلسانه قد اندفعت ، فعجبتُ منه ومنهم ، يمدحونه لأغراضهم وهو كالفأر تحت العيش يأكل في أغراضهم ، ورأيتُ في جواب بعض المنهمكين في محبته ما يشهد بأنه هو الختم ، فإنه قال فيه : «تصفح كلام هؤلاء فإنك تجد ما يزيح عنك الإشكال في كلام هذا الختم الذي أوتي الكمال» . فعلمتُ أنهم لم يتبعوه إلا وقد صدقوه أترامهم - يا أخي - عرفوا كيف تلاعب بعقولهم حتى أطاعوه على هدم قواعدهم وأصولهم ، ولا شك أنه لو قال لهم من أول وهلة أنا أفضل من نبيكم ما صدقوه لكنه ختلهم واستدرجهم حتى وافقوه وهم لا يشعرون أنهم وافقوه .

فسبحان من أشقى ابن عربي بانتهاك حرمة الدين ، وشدة عداوته للمسلمين ، وجميع ما ذكره من هذه التحكيمات في رسول الله ﷺ كفرٌ صريحٌ ، وكلامٌ فاسدٌ غير صحيح» (١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في موضع آخر : «وما زال يُغذي نفسه بانتقاص النبيين ، ويتلذذ بالحط من منصب المرسلين ، حتى اخترع أمراً ما أنزل الله به من سلطان ، ولا يحتاج في إبطاله إلى برهان ؛ ليتوصل به إلى الاستخفاف بالرسل الكرام ، والحط من مناصبهم - عليهم الصلاة والسلام - ، فاخترع أن للأولياء خاتماً كما أن للنبيين خاتماً ،

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي»

(١٣٣/ب - ١٣٤/أ تشترتي)، (١٩٤/أ-ب برلين) .

وهذا الذي زعمه ليس فيه غرض إلا التوصل إلى الطعن على نبينا محمد ﷺ» (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على دعوى الرافضة في الإمامة ونقله لكلام ابن عربي : «دعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية ، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعوى الباطلة ، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة» (٢) .

* ثم تدرج ابن عربي بكلامه إلى أن يُقرّر أن الولي وإن كان تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الأنبياء إلا أن ذلك لا يجعله دونه في الفضل (٣) .

قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ثم لما لمَحَ أَنَّ النبي ﷺ جمع الرسالة والنبوة مع الولاية أراد محو أثرها فقصي بأنهما منقطعان بانقطاع الدنيا كما تقدّم ، ولا يبقى له في الآخرة إلا الولاية التي فضله فيها هذا الخاتم ، ثمّ لَمَّا أورد أنّ خاتم الأولياء قد يعد من أمة محمد ﷺ وتابعيه أراد أن يُبيّن أنّ ذلك لا يُوجبُ

(١) نقله السخاوي عنه في «القول المنبني» (١٣٢/ب تشسترتي) . ثم ذكر

ابن المقرئ قول ابن عربي المتقدم في خاتم الأولياء من «الفصوص» .

(٢) «منهاج السنة» (٧/٢٩١) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/٦٢) .

فضل النبي ﷺ عليه ، فقال : « وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لِمَا جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدر في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلى» !! (١) .

ثم أراد صيانتَهُ عن هذا النزولِ بهذه التبعيَّة فقال : « إنه تابع لشرع خاتم الرسل كما هو أخذ عن الله في السرِّ ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ، فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول» (٢) .

قلتُ - ابن المقرئ - : فإذا كان أتباعه له إنما هو فيما يظهر لنا وإلا فهو أخذ من المعدن الذي لا يستطيع النبي ﷺ أن يأخذ منه إلا بواسطة ، فلا حاجة إلى تسميته تابعاً اهـ (٣) .

وقال ابن المقرئ : « والمعدنُ عنده هو العقل ، والمَلَك هو الخيال ، والخيال تابع للعقل ، وهو بزعمه يأخذ عن العقل الذي هو أصل الخيال ، والرسول يأخذ عن الخيال فلهذا صار عنده نفسه فوق النبي ﷺ» (٤) .

(١) «الفصوص» (١/٦٢) .

(٢) «الفصوص» (١/٦٣) .

(٣) «القول المنبهي» (١٣٣/أ - ب تشتربتي) .

(٤) «القول المنبهي» (١٣٥/ب تشتربتي) . وانظر : «الرد على المنطقيين»

لابن تيمية (٤٨٨-٤٨٩) .

قال مقيدهُ - عفا الله عنه - : وبكلام ابن عربي هذا يظهر لك تفضيله نفسه الشَّقِيَّةَ على النبي ﷺ ، بل على جميع الأنبياء ، فهو يأخذُ عن الله مباشرةً ، في حين أن الأنبياء يأخذون عن طريق الوحي ، ومن يأخذ بغير واسطةٍ خير وأفضل ممن يأخذُ بواسطةٍ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فإنه على أصله في الإلحاد يقول : يأخذ من العقل الذي هو القوَّة القدسيَّة ، والنبي يأخذ من الصور الخيالية التي تأخذ من العقل . ومن أخذ من العقل كان أكمل ممن يأخذ من الخيال الذي يأخذ من العقل» (١) .

وقول ابن عربي : «إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول» صريحٌ في دعوته للاستغناء عن النبي ﷺ ؛ لأنه يأخذ عن المعدن مباشرةً ، ولا يحتاج إلى واسطة (٢) .

وها هو ينقل عن أحد أقطاب التصوف وهو أبو يزيد البسطامي قوله : «أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» !! (٣) .

(١) «الصفدية» (١/٢٤٩) . وانظر : «الإيمان الأوسط» (٥٠٦-٥٠٨) ، و«الفتاوى»

(٤/١٧١-١٧٣) ، (١١/٣٨٥ ، ٦٠٦) ، و«الرد على الشاذلي» (١٣٣) .

(٢) هذا معنى كلام ابن المقرئ كما في «القول المنبني» (١٣٥/ب تشستريتي) .

وانظر : «منهاج السنة» (٨/٢٢-٢٣) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) لابن تيمية ،

و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٥٧) .

(٣) «الفتوحات المكية» (٢/١٣٥) .

وبعدها من ذا الذي سيعترض على الولي؟ وكيف سيعترض
عليه وعلمه من الله مباشرة!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فهؤلاء الملاحدة
يدعون أن خطابَهُ ﷺ لموسى بن عمران ليس هو إلا ما حصل في
نفس موسى من الإلهام والإيحاء ، والواحد من أهل الرياضة
والصفاء قد يُخاطَب كما خُوطِبَ موسى ابن عمران وأعظم من ذلك ،
وأنه قد يسمَع نفس الخطاب الذي سَمِعَهُ موسى ، كما زَعَمَ ذلك
صاحب «الإحياء» في بعض المواضع وإن قيل إنه رجع عن ذلك .

ومن هؤلاء من يقول إن الخطاب الذي يحصل لهم أفضل مما
حصل لموسى وغيره ، وهذا مذهب ابن عربي صاحب «الفتوحات
المكية» وأمثاله ممن يدعي أن ما حصل لموسى ومحمد إنما كان
بواسطة الخيال النفساني الذي عنده هو جبريل^(١) ، وأن ما يحصل

(١) صرَّح ابن عربي بأن جبريل عليه السلام هو الخيال فقال في «الفصوص» (١/٩٩) :
«هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال ، وهو أول مبادئ
الوحي الإلهي في أهل العناية . تقول عائشة رضي الله عنها : أول ما بدئ به رسول
الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ...» ثم قال ابن عربي : «وكل ما ورد من
هذا القبيل فهو المسمَّى عالم الخيال» .

ثم قال (١/١٠٠) : «وكذلك إذا تمثَّل له الملك رجلاً فذلك من حضرة
الخيال ، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك تدخل في صورة إنسان ، فعَبَّرَه
الناظر العارف حتى وصل إلى صورته الحقيقية فقال : هذا جبريل أتاكم
يعلمكم دينكم ...» .

لابن عربي فوق ذلك ، فإنه يأخذ من المعدن العقلي المحض الذي يأخذ منه الملك الذي هو عندهم خيال في نفس النبي ، ومرتبة العقل فوق مرتبة الخيال ، فلمَّا اعتقدوا أنَّ الملائكة التي تخاطب الأنبياء إنما هي خيالات تقوم بنفس الأنبياء زعموا أنهم أخذوا عن العقل المحض كانوا قد أخذوا من المعدن الذي تأخذ منه الملائكة الذين أخذ عنهم الأنبياء ، فكانوا أفضل من الأنبياء عند أنفسهم وعند أتباعهم .

فهذا ونحوه مما يُعلَّم بالاضطرار من دين الرُّسل أنه كفرٌ وباطلٌ من دينهم ، فمن فهم القرآن وفهم كلام هؤلاء لزمه أحد أمرين :

إمَّا تكذيب القرآن ، وإمَّا تكذيب هؤلاء . وإلا فقولهم وما جاء به الرسول مُتَنَاقِضٌ تناقضاً يعلمه كلُّ من فهم كلامهم وكلام الأنبياء . ولا يُتصوَّر أن يقول هذا ، وأن يوافق على هذا الكلام إلا أحد رجلين :

إمَّا جاهلٌ لا يعلم حقيقة ما جاءت به الرسل وحقيقة قول هؤلاء ، بل عنده تعظيمٌ مُجَمَلٌ للأنبياء وهؤلاء ، كالذين كانوا يُعظَّمون محمداً ﷺ ومسيلمة ...

وإمَّا منافق زنديق يعرف مناقضة هذا لهذا لكنَّه يظهر الموافقة والاتلاف ؛ لاعتقاده أنَّ النبوة من جنس حال هؤلاء ، ويلبس ما يقوله على من لم يعرف حقائق الأمور»^(١) .

(١) «الصفدية» (١/ ٢٣٠-٢٣٢) . وانظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٧-٤٨٩) .

* أنبياء الأولياء :

* ويقول ابن عربي : «وأما حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة ، فهو كل شخص أقامه الحقُّ في تجلٍّ من تجلياته ، وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل ﷺ فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ حتى إذا فرغ من خطابه ، وفُزِعَ عن قلب هذا الولي ، عَقَلَ صاحبُ هذا المشهد جميع ما تضمَّنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية فبأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فَيُرَدُّ الولي إلى نفسه ، وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد ﷺ وَعَلِمَ صِحَّتَهُ عِلْمَ يقين بل عين يقين ، فأخذَ حكم هذا النبي ، وعمل به على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ..

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ، ولا يتفردون قط بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف : إنَّ هذا هو شرع محمد ﷺ أو يُشاهد المنزَّل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثُّل ، الخارج عن ذاته والداخل ، والمعبر عنه المبشرات في حقِّ النائم . غير أنَّ الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تُدرِّكه العامة في النوم ، في حال اليقظة ، سواء بسواء . وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا ؛ وإتيان غير هذا وهو الفعل بالهمة ؛ والعلم من غير مُعلِّم من المخلوقين غير الله ،

وهو علم الخضر . فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبد به
على لسان رسول الله ﷺ بارتفاع الوسائط - أعني : الفقهاء وعلماء
الرسوم- (١) ، كان من العلم اللدني .. ، فلا يكون من يكون من
الأولياء وارث نبي إلا من على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة
المَلَك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فافهم !

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ... ، فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في
بني إسرائيل ، على مرتبة تعبد هارون بشريعة موسى ﷺ ، مع كونه
نبياً . فإن الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن . فمثل هؤلاء
الأولياء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها ، على أنفسهم
وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم . فهم أعلم الناس بالشرع ، غير أن
الفقهاء لا يُسَلَّمون لهم ذلك ، وهؤلاء الأولياء لا يلزمهم إقامة
الدليل على صدقهم ، بل يجب عليهم الكتم لمقامهم !! ولا يَرُدُّون

(١) يلاحظ القارئ لكتب ابن عربي كثرة وقيعته في فقهاء الملة وحراسها الذين
يُسَمَّيهم بـ«علماء الرسوم» ، والذين رفع الله ذكرهم ، وأعلى شأنهم ، وذلك
لسبب ظاهر وهو أنهم كشفوا حقيقته وحقيقة الصوفية لعموم الناس . وتأمل
قوله في الفقهاء : «فسبحان من أعمى بصائرهم - علماء الرسوم - حيث
أسلموا وسلّموا وآمنوا بما به كفروا» ! . «الفتوحات المكية» (٤/٢٢٧) .
وقال (٨/٢١٢) : «وهذا باب أغفله العلماء ، لا سيما أهل الجمود على
الظاهر ، فليس عندهم من الاعتبار إلا التعجب ، فلا فرق بين عقولهم
وعقول الصبيان الصفار» ! . وانظر : «التجليات» له (٥٤) . ويُسمي
العلماء بـ«العامة» (٦٣) .

على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم ، مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر ، فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه إليه اجتهاده ، وأعطاه دليله . وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه ، فإنَّ الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه ، فالأدب يقتضي له ألاَّ يُخطئ ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده»^(١) .

«تناقض ابن عربي فيما ذهب إليه من القول بوجود ما يُسمِّيهِ بأنبياء الأولياء تناقضاً بيناً فاضحاً لحقيقة مذهبه : حيث أثبت في عنوان الباب الذي عقده لهم «أنبياء» بقوله : «الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء» ، ثم عدل عن تسميتهم بأنبياء فسماهم «أنبياء الأولياء» في نفس العنوان . فأتى بهذه التسمية العجيبة والغريبة تمويهاً للناس ؛ حتى ينفي عن نفسه تهمة القول بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . ومع ذلك لم يستطع أن يخفي حقيقة مذهبه القائل بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . فعدل عن تسميتهم أنبياء مع إعطائهم خصائص الأنبياء حيث يأخذون علومهم من نفس المصدر الذي أخذ عنه الأنبياء . وهذا ظاهر من قوله : «حتى إذا فرغ من خطابه - يعني : جبريل عليه السلام - وفرَّع عن قلب ذلك الولي ... ، فإخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي» . وهذا ما ذهب

(١) «الفتوحات المكية» (٢/٣٥٧-٣٦٠) . وانظر : (١٢/١٤٨-١٥٠) .

إليه الفلاسفة من القول باتحاد رتبة الفلاسفة مع الأنبياء في الأخذ
عن المَلَك المسمى عندهم بالعقل الفَعَال .

ثم استدرك ابن عربي على نفسه حتى لا يُقال له : بما أن أنبياء
الأولياء يشتركون مع الأنبياء في الأخذ من مصدر واحد هل يأتون
بشرع جديد؟ قال : « لا يتفرَّدون قطُّ بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب
بها إلا بتعريف : إن هذا هو شرع محمد ﷺ » ؛ وهذا يناقض قوله :
« فالأدب يقتضي له ألا يخطئ - يعني الولي - ما قرره الشارع حكماً .
ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده » . فمع
إقراره بأنَّ الشارع قد قرر حكماً معيناً إلا أن أنبياء الأولياء لا يتبعون
ذلك الحكم وإنما يتبعون ما حصل لهم عن طريق الكشف . مع
تصريحه أنهم لا يتفرَّدون بشريعة قط ، وتارةً يجعل هؤلاء الذين
سمَّاهم أنبياء الأولياء يأخذون العلم والوحي من المَلَك الذي أخذ
عنه النبي ﷺ ، وتارةً يجعل حكم أنبياء الأولياء كحكم المجتهد
الذي لا يأخذ العلم عن طريق الوحي وإنما يحكم في المسألة بما
أدَّاه إليه اجتهاده ، وتارةً يأخذ علمه عن طريق الكشف ، وتارةً من الله
تعالى مباشرة من غير مُعلِّمٍ من المخلوقين»^(١) .

(١) «خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء» د. الصادق بن محمد (٢١١-٢١٢) .

وذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أن ابن عربي يزعم هو وأهل الوحدة أنهم

أنبياء !! انظر : «العلم الشامخ» (٥٥٤-٥٥٥، ٥٥٨، ٥٦٨، ٥٧٠) .

* الإستقلال في الوصول إلى الحق :

* وزعم ابن عربي وطائفته أنهم مستقلون بالوصول إلى الحق بدون اتباع الأنبياء فقال : «وأما أهل الإيمان ، وهم المُقلِّدَة الذين قلدوا الأنبياء والرُّسُلَ فيما أخبروا به عن الحق ، لا من قلد أصحاب الأفكار والمتأولين الأخبار الواردة بحملها على أدلتهم العقلية ، فهؤلاء الذين قلدوا الرُّسُلَ - صلوات الله عليهم وسلامه - هم المرادون بقوله : ﴿ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ [ق: ٣٧] لِمَا وَرَدَتْ به الأخبار الإلهية على السِّنة الأنبياء» (١) .

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : «في هذا الكلام إشارة ظاهرة إلى أَنَّهُ وَطَائِفَتُهُ مُسْتَقِلُّونَ بِالْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ بَدُونِ تَقْلِيدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ! ولقد عرَّضَ لي في بعض الأيام التَّفَكُّرُ في كلام هذا الزنديق وَمَا يَقْتَضِيهِ تَمَدُّحُهُ وَاِعْتِرَاضُهُ عَلَيَّ بِعُضِّ الْأَنْبِيَاءِ وَإِعْجَابُهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لو كَانَ هَذَا الشَّخْصُ فِي زَمَنِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمَا اتَّبَعَهُ ، وَتَرَفَّعَ عَنِ اتِّبَاعِهِ ، كَمَا رُوِيَ عَنِ سُقْرَاطِ الْحَكِيمِ أَنَّهُ سَمِعَ بِمَوْسَى الطَّيِّبِ وَقِيلَ لَهُ : لو هَاجَرْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «نَحْنُ قَوْمٌ مَهْدِيُّونَ ، فَلَاحَاجَةٌ بِنَا إِلَيْكَ مَنْ يَهْدِينَا ! فلم يَمْضِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي عَرَّضَ فِيهِ هَذَا الْفِكْرُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْمَحَلِّ

(١) «الفصوص» (١/١٢٣) .

مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْفِكْرَ حَقٌّ ^(١) ، فَإِنَّهُ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢) .

ثُمَّ تَأَكَّدَ ذَلِكَ بِمَا أَطَّلَعْتُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ طَائِفَتِهِ وَهُوَ الْعَفِيفُ التَّلْمَسَانِي فِي «شَرْحِ مَوَاقِفِ النَّفْرِيِّ» حَيْثُ قَالَ فِيهِ : «وَذَلِكَ أَنَّ السَّالِكِينَ إِمَامًا بِالْعِبَادَةِ وَهُمْ أَهْلُ التَّقْلِيدِ ، وَإِمَامًا بِالْفِكْرِ وَهُمْ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمَتَكَلِّمُونَ ، وَإِمَامًا بِالْمَعْرِفَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْأَذْوَاقِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ...» إِلَى أَنْ قَالَ : «وَالتَّعَرُّفُ بِالكَرَمِ عَلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٌ يَتَلَقَّوْنَهُ بِالتَّقْلِيدِ فِيمَا نَقَلَتْ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -» انْتَهَى .

فَفُهِمَ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ أَهْلَ الْأَذْوَاقِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ لَيْسُوا مِمَّنْ يُقَلِّدُ الْأَنْبِيَاءَ لِجَعْلِهِمْ قَسِيمًا لَهُمْ ! وَكَفَى بِهَذَا الزَّعْمِ وَالْإِعْتِقَادِ ضَلَالًا مُبِينًا ^(٣) .

* وَزَعَمَ ابْنُ عَرَبِيٍّ أَنَّ لَهُ إِسْرَاءً وَمَعْرَاجًا كَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ !! ؛
وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَسْبِقُهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَضْلٍ .

فَقَالَ : «فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ ، وَسِرٌّ وَجُودِي مَتَهَجِدٌ قَائِمٌ ، جَاءَنِي رَسُولُ التَّوْفِيقِ ، لِيَهْدِيَنِي سِوَاءَ الطَّرِيقِ ، وَمَعَهُ بَرَاقُ الْإِخْلَاصِ ، عَلَيْهِ لَبْدُ الْفَوْزِ وَلِجَامُ الْإِخْلَاصِ ، فَكَشَفَ عَنِّي سَقْفَ مَحَلِّي ، وَأَخَذَ فِي نَقْضِي وَحَلِّي ، وَشَقَّ صَدْرِي بِسَكِينِ السَّكِينَةِ ... ، وَأَسْرَى بِي مِنْ

(١) يَعْنِي : فِكْرُهُ هُوَ فِي شَأْنِ ابْنِ عَرَبِيٍّ .

(٢) يَعْنِي مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنَ الْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ .

(٣) «نِعْمَةُ الذَّرِيعَةِ» (٩٨-٩٩) .

حرم الأكوان ، إلى قدس الجنان ، فربطتُ البراق بحلقة بابه ... ،
وأُتيت بالخمير واللبن ، فشربتُ ميراث تمام اللبن ، وتركتُ الخمر ،
حذراً أن أكشف السرَّ بالسُّكر» (١) .

وتأمل قوله : «تركت الخمر ...» فإن النبي ﷺ قيل له : «لو شربته
لغويت ولغوت أمتك» ، وهذا الخبيثُ سببُ إعراضِهِ عن شُرْبِهِ - مع
عِلْمِهِ بِهِ - هو خوفُ إبداءِ السِّرِّ الذي يَحْرُمُ البوحُ به !!
وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِنَ العُلَمَاءِ دعواهُ هذه أنه يُزَعَمُ أنه قد وقع له
الإسراء والمعراج (٢) .

* بل زاد الطين بلةً ، فزَعَمَ أَنَّهُ يُلاقِي الله في كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً واحدةً
فقال : «لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ» (٣) أَوْقَفَنِي عَلَى ما سَطَّرَهُ لي من توقيع ولاية
أُمور العالم ، حتَّى أَعْلَمَنِي بِأني خاتم الولاية المُحَمَّدِيَّة !!...، فلما
كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على
التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بِنَصِّهِ : هذا توقيع إلهي كريم ، من
الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أَجْزَلَ له رِفْدُهُ ، وَمَا خَيْبَنَا قِصْدَهُ ،
فلينهض إلى ما فَوَّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المشول بين أيدينا

(١) «الإسراء إلى مقام الأسرى» (٩-١٠) ضمن مجموع رسائل ابن عربي .

(٢) منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الرد على المنطقيين» (٥٤٥) ،
و«منهاج السنة» (٣٤٠/٥) .

والمقبلي ذَكَرَ «المعراج» فقط في : «العَلَمُ الشامخ» (٥٥٦) .

(٣) يعني : الله ﷻ .

شهرًا بشهرٍ ، إلى انقضاء العمر» اه كلامه (١) .

فالرَّسول ﷺ لقيَ رَبَّهُ مرَّةً واحدَةً في المعراج ، أمَّا هذا الضَّالُّ فيلاقي الله في كلِّ شهر مرَّةً ! فقد حاز بهذا أشرف الفضائل التي لم يسبقه إليها نبيُّ مُرسل .

بل هذا دأب أصحاب ابن عربي من الصوفية المخذولين حيث يزعمون أنهم يشاهدون الله دائماً (٢) .

* وبعد هذا كُلِّهِ ، وبعدهما تدرِّج بمكر في هذه الكلمات وصلَّ إلى مرحلة تفضيل نفسه الشَّقِيَّة على جميع الأنبياء ، فقال في فص «كلمة شيشية» : «ولمَّا مثلَّ النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللَّبن وقد كَمَّلَ سوى موضع لَبَنَةٍ ، فكان ﷺ تلك اللَّبنة . غير أنه ﷺ لا يراها كما قال لبنة واحدة ، وأمَّا خاتم الأولياء (٣) فلا بد له من هذه الرؤيا ،

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبهي» (١٣٣/ب تشسترتي) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (١٢/ب تشسترتي) ، [(١٣/أ) الأصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدَّعيه البعض .

(٢) كما ذكره الإمام الثبت الثقة ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في «منهاج السنة» (٢/٦٢٦) .

(٣) ولا يغيب عن بالك أنه يرى أنه هو خاتم الأولياء ، فيعني بهذا الكلام نفسه الشقية !

فيرى ما مثله به رسول الله ﷺ ، ويرى في الحائط موضع لبنتين ،
واللبن من ذهب وفضة . فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما
وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضة . فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في
موضع تينك اللبنتين ، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين ، فيكمل
الحائط» (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فهذا «الفص» قد ذكر
فيه حقيقة مذهبه التي بنى عليها سائر كلامه ، فتدبر ما فيه من الكفر
الذي : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخْرُ الْجِبَالَ
هَذَا ﴾ [مریم : ٩٠] وما فيه من الإزراء برسله ، وصديقيه ، والتقدم
عليهم بالدعوى الكاذبة ، التي ليس عليها حجة ، بل هي معلومة
الفساد بأدنى عقل وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن ...» (٢) .

ثم قال : «ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر ، وتنقيص
الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى ، وما أشبهه في
هذا الكلام بما ذكر في قول القائل «فخرّ عليهم السقف من تحتهم»
إن هذا لا عقل ولا دين» (٣) .

وقال ابن أبي العز الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - في «شرح العقيدة

(١) «الفصوص» (١/٦٣) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٠٩-٢١٠) باختصار يسير .

(٣) «الفتاوى» (٢/٢٢٠) . وانظر : (٤/١٧١-١٧٣) .

الطحاوية» - عند الكلام على من يُفضّل الأولياء على الأنبياء - :
«ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من
مشكاة خاتم الأولياء !! ويدّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء !! ويكون
ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون ^(١) ، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود
واجبٌ بنفسه ، ليس له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقول : هو الله !
وفرعون أظهرَ الإنكارَ بالكليّة ، لكن كان فرعون في الباطن أعرف
بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود
المخلوق هو الوجودُ الخالقُ كابن عربي وأمثاله ، وهو لمَّا رأى
الشرعَ الظاهرَ لا سبيلَ إلى تغييره ، قال : النبوة خُتمت ، لكن الولاية
لم تُختم ! وادّعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون
للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الأنبياء مُستفيدون منها ! كما قال :

سماءُ النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي
وهذا القول قلبٌ للشريعة ، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتّقين
كما قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] .

والنبوة أخصُّ من الولاية ، والرّسالة أخصُّ من النبوة ..

(١) تبه شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن ابن عربي موافق لفرعون في
تعطيل الخالق ، وتكذيب رسله ، وإبطال دينه . انظر : «الدرء» (٤ / ٥) ،
(٢٤٣ / ٨) .

وقال ابن عربي أيضاً في «فصوصه» - ثم ذكر قوله المتقدم - ثم قال : «فمن أكفر ممن ضربَ لنفسه المثلَ بلبنة ذهب ، وللرسول المثل بلبنة فضة ، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول؟! تلك أمانيمهم : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] ، وكيف يخفى كُفْرُ مَنْ هذا كلامه؟!»

وله من الكلام أمثال هذا ، وفيه ما يخفى من الكفر ، ومنه ما يظهر ، فلهذا يحتاج إلى ناقدٍ جيّد ، ليُظهر زيفه ، فإن من الزغل ما يظهر لكل ناقد ، ومنه ما لا يظهر إلا للناقد الحاذق البصير ، وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كُفْرِ القائلين : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة ، اتحاديّة في الدرك الأسفل من النار ، والمنافقون يُعاملون مُعاملة المسلمين ؛ لإظهارهم الإسلام ، كما كان يُظهره المنافقون في حياة النبي ﷺ ويُبطنون الكفر ، وهو يُعاملهم مُعاملة المسلمين لما يُظهر منهم^(١) .

وقال التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ) : «ثم اعلم أن صاحب «الفصوص» لقد تجاهر بالوقاحة العظيمة ، وجاوز في الحماقة الأمد الأقصى ، حيث فضل نفسه الدنيّة - بفرط شقائه - على آدم ، ومن تحت لوائه ! بأن جعل في تكميل الدين «لبنتي الذهب والفضة» لبنة الذهب نفسه - الغويّ المبين - ولبنة الفضة خاتم النبيين !!»

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

بل كَذَّبَ هذا المُلجِدَ رَبَّ العالمين ، حيث زَعَمَ أَنَّ الدِّينَ لم يكمل بسيدِّ البشر ، المبعوث إلى كافَّةِ العجم والعرب ، بل كان بقي منه موضعُ سُدَّةٍ : لبنتان فضة وذهب . فلبنة الفضة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب : الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ يعني نفسه الباطل المُبطلَ المرتاب الأوقح من مُسَيِّمَةِ الكذاب ! حيث لم يرضَ ذلك الوقح الغوي بما رضي به مُسَيِّمَةٌ من ادعاء رُتَبَةٍ التَّساوي !! ولذا تسمَّيه الملاحدة - من الأشقياء - بخاتم الولاية ، ويُفضِّلونه - لعنهم الله - على خاتم الأنبياء والرسل» (١) .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فيا أخي ! بل يا عباد الله ! أهينَّ عليكم قول هذا الرجل في نبيكم ﷺ أنه جعل موضع ثلاث لبنات فلم ير إلا موضع لبنة واحدة ، واعتقد أنه قد ختم بها الحائط ، وما درى أن موضع لبنتين شهد ابن عربي أنه لم يره ولا يراه إلا خاتم الأولياء ، ولا يختم موضعها سواه ، وذكر ابن عربي أن إحدى اللبنتين فضة والأخرى ذهب ، والنبي ﷺ لم يذكر ذلك إلا تمثيلاً وما ثمَّ بناء ولا دار ، فإن لفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ . قَالَ : فَأَنَا اللَّبْنَةُ ،

(١) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» تأليفه (٢٢٨) .

وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» (١) . فقابل كلامه ابن عربي بالتأويل والتكذيب ، ولم يتعرض - ﷺ - لوصف اللبّين ؛ إذ لا غرض في ذلك إلاّ أنه إنما ذكره مثلاً ، وإنما أتى ابن عربي باللبن ذهباً وفضة ليُوهم الطعن والوهم ، ثم جعل اللبنة التي جعلها لقدوته بالنبي ﷺ فضة ، واللبنة التي لانفراده بالآخذ عن ربه ذهباً استخفافاً بالافتداء بالنبي ﷺ ، ولم يزل يتحامل على الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - ، ويُرسِلُ لسانه في انتهاك حُرمة الدين .

أيساعده مسلمٌ على ما به يفوه أو يعتقد أن خاتم الأولياء أعلى من نبينا ﷺ مرتبة في وجه من الوجوه ؟

أو تطيبُ نفسه أن يُلقَّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين»؟! أو يسوّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه؟! .

أهذا حقُّ محمد ﷺ عليكم ؟ أهذا قدرُ منزلته لديكم ؟ (٢) .

- (١) رواه البخاري (٤/١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/٢١) .
(٢) الصوفية يحرصون دائماً على أن يُظهِروا أنفسهم في صورة المحب للرسول ﷺ ، والمعظم له ، والمجل له ، ويرمون خصومهم من أهل السنة - الذين يتبعون الرسول ﷺ - بأنهم لا يتأدبون معه ، ولا يحبونه ، وأنهم وهّابية !! في حين أنهم يدافعون عن هذا الرجل الذي يطعن في رسول الله ﷺ صراحة ، ويُفضّل نفسه الشقية عليه ، كل هذا لتعلم - أيها القارئ الكريم - أن دعواهم محبة الرسول ﷺ كاذبة ، وإنما يبتدعون ويُشركون باسم المحبة ، ويجعلون لرسول الله ﷺ ما ليس إلاّ لله ﷻ فقط ، ويعدون ذلك من محبته ، وها هي حقيقتهم تنكشف بين يديك .

أَمَّا أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِتَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ وَتَكْرِيمِهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ (٩) ﴾ [الفتح: ٨] . فالضمير في ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ عائدٌ إلى رسول الله ﷺ ، بدليل الآية الأخرى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فالضمير في ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ عائدٌ إلى الله ﷻ بلا شك .

أترى ابن عربي في تفضيل خاتم الأولياء عليه ^(١) أنزله في المنزلة التي أنزله الله فيها من أنه سيد ولد آدم ، وبيده لواء الحمد يوم القيامة ، وبشفاعته يخلص الله الخلق من هول ذلك الموقف بعد التردد إلى سائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من آدم إلى عيسى حتى ينتهوا إلى محمد ﷺ فيقول : «أنا لها» ^(٢) . فهل سمعتم بخاتم الأولياء يُذكر في هذا المقام الذي يزعم ابن عربي أن في ذلك اليوم الواحد الذي لا يرام والسيد الذي استقل بالفضل دون الرسل الكرام ؛ لأنه يزعم أن بيوتهم انقطعت ، ورسالتهم ارتفعت ، وأنه لم يبق لهم إلا الولاية التي لا يجاورون فيها هذا الولي السابق إلى الغاية .

(١) يعني : تفضيل خاتم الأولياء على النبي ﷺ .

(٢) رواه البخاري (٩/١٤٦ رقم ٧٥١٠) ، ومسلم (١/١٨٢ رقم ٣٢٦) من

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل .

فليت شعري : ما يتأول لابن عربي في هذا الكذب تابعه ؟ وهل
يطمع في أن محمداً ﷺ غداً شافعه ؟ ، وهو قانع بشفاعة هذا الذي
يؤثره عليه ويصانعه ، لقد كذب وكفر ما سمعنا لهذا الخاتم عن
الرسول ذكراً ، ولا بشراً أعلى من رسول الله ﷺ قَدراً» (١) .

وقد ردَّ عليه دعواه هذه -أيضاً- العلامة إبراهيم الحلبي
(ت: ٩٥٦هـ) وبين فساد قوله وضلاله (٢) .

وذكرَ كلاماً آخر له في تفضيله لنفسه على الأنبياء وأجاب عنه (٣) .

وأثبت هذا القول عن ابن عربي كثير من العلماء ، منهم :

ابن تيمية -كما تقدّم مراراً- (٤) ، وعلاء الدين البخاري الحنفي
(ت: ٨٤١هـ) ، والبلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) ، وابن بريطع
الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) ، والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) (٥) .

وقد تقدّم نقل الإجماع على أن من فضّل أحداً على النبي ﷺ
كفر .

(١) «القول المنبني» (١٣٤/ب - ١٣٥/أ تشسترتيني) ، (١٩٤/ب - ١٩٦/أ
برلين) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٣٤-٤٠) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/١٣٣) ، و«نعمة الذريعة» (١١٠-١١٣) .

(٤) وانظر : «الدرء» (١/٩) ، (٥/٢٢-٢٣) .

(٥) سيأتي كلامهم في فتاويهم .

* وقال ابن عربي : « وخاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين ^(١) ، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها ... ، وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ... ، ومحمد خاتم الرُّسل ﷺ مقدّم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ... ، ففاز محمد ﷺ بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن فهمَ المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام » ^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -تعليقاً على ما تقدّم- : « [هذا] كذبٌ على رسول الله ﷺ في قوله : «أنا سيّد ولدِ آدم ..» في الشفاعة خاصة ، وألحدَ وافتري من حيث زعم أنه سيّد في الشفاعة فقط ، لا في بقية المراتب ، بخلاف الختم المفترى ، فإنه سيّد في العلم بالله ، وغير ذلك من المقامات .

ولقد كنتُ أقول : لو كان المخاطبُ لنا من يُفضّل إبراهيم ، أو موسى ، أو عيسى على محمد ﷺ : لكانت مصيبة عظيمة ، لا يحتملها المسلمون ، فكيف بمن يُفضّل رجلاً من أمة مُحمّد

(١) بعد قوله إن الرسول ﷺ قال : «كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين» !! ذكر أنه كان هو «خاتم الأنبياء ...» إلخ . والحديث الذي ذكره لا أصل له ، بل هو باطل كما بيّن ذلك الإمام الحافظ ابن تيمية -رحمَهُ اللهُ- . انظر : «الفتاوى» (٢/١٤٧ ، ٢٣٨) .

(٢) «الفصوص» (٢/٦٤) باختصار يسير .

على مُحَمَّدٍ ، وعلى جميع الأنبياء والرُّسل في أفضل العلوم؟!
ويدعي أنهم يأخذون ذلك من مشكاته؟ وهذا العلم هو غاية الإلحاد
والزَّنْدَقَةِ .

وهذا الْمُفْضَلُ مِنْ أَضَلِّ بني آدم ، وأبعدهم عن الصِّرَاطِ
المُسْتَقِيمِ ...، فَإِنَّ هذا الكلام مِنْ أعظم الكلام ضلالاً ، عند أهل
العلم والإيمان والله أعلم .

وقد تبين أن في هذا الكلام من الكفر ، والتنقيص بالرسول
والاستخفاف بهم ، والغض منهم ، بل والكفر بهم ، وبما جاؤوا به :
ما لا يخفى على مؤمن^(١) .

وقال العلامة عبد اللطيف السعودى (٥٧٣٦هـ) لَمَّا نَقَلَ قول
القاضي في «الشفا» في كفر منتقص النبي ﷺ ثم قال : «وقد علمت
تنقص صاحب «الفصوص» للمرسلين والأنبياء تصريحاً
لا تلويحاً...»^(٢) .

* ومن عقائده في النبوة أنه يزعم أن له أن يخالف الأحاديث
الصحيحة عن النبي ﷺ !! فهذا هو يقول : «وإنما تنقص أو تزيد
-الخلافه عن الله! - على الشرع الذي تقرَّرَ بالاجتهاد لا على الشرع

(١) «الفتاوى» (٢/٢٣٩-٢٤٠) . وانظر : «منهاج السنة» (٥/٣٣٢-٣٣٨) .

(٢) «القول المنبى» (٤٣/٤٣) أو تشتربتي ، [٦٢/أ] الأصفية .

الذي سُوفِيَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فقد يظهرُ مِنَ الخليفةِ ما يُخالفُ حديثاً ما في الحُكْمِ ، فيُخَيَّلُ أَنَّهُ مِنَ الاجتهادِ وليسَ كذلكَ : وإنما هذا الإمامَ لم يَثْبُتْ عِنْدَهُ مِنْ جِهَةِ الكَشْفِ ذلكَ الخبرُ عَنِ النبيِّ ﷺ ، ولو ثَبَتَ لِحَكَمِهِ بِهِ .

وإن كان الطَّرِيقُ فِيهِ : العَدْلُ عَنِ العَدْلِ ، فما هو معصومٌ مِنَ الوهمِ ولا مِنَ النَقْلِ بالمعنى ، فمِثْلُ هذا يَقَعُ مِنَ الخليفةِ اليَوْمِ»^(١) .

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦ هـ) : «انظر ما أمكره في ترويح باطله بادعائه أَنَّ الأحاديثَ الصَّحِيحَةَ قد تكونُ غيرَ ثابتَةٍ في نفسِ الأمرِ ، فيَطَّلِعُ على ذلكَ هو وأمثاله كُشْفاً ، فيُخالفونها !

وأنتَ خبيرٌ بأنَّ هذه دعوى مُجرَّدةٌ لا دليلَ عليها ، إذ الكَشْفُ ليسَ دليلاً ، وإلَّا لَفَسَدَ نِظامُ الشَّرْعِ ، إذ لا يَعْجِزُ أَحَدٌ عَنِ ادِّعَاءِ مِثْلِ ذلكَ ، فَيَعْمَلُ كُلُّ ذِي هَوًى بِمُقْتَضَى هَوَاهُ وَيَدَّعِي فِيهِ الكَشْفَ ! وأيُّ فسادٍ أعظمُ من ذلكَ؟!»^(٢) .

* وَزَعَمَ هذا الزَّنَدِيقُ - ابنِ عربي - أَنَّ الرِّسُولَ ﷺ جَاءَهُ فِي المَنَامِ وَقَالَ لَهُ : «خُذْهُ - كِتَابَ الفُصُوصِ - وَاخْرُجْ بِهِ إِلَى النَّاسِ

(١) «الفصوص» (١/١٦٤) .

(٢) «نعمة الذريعة» (١٣٨) .

ينتفعون به»!! (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومعلومٌ أنَّ هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه من أَحَقَّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ من المتنبئين الكذابين - كالمختار بن أبي عبيد وأمثاله - لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد .

بل مُسَيِّمَةُ الكذاب لم يَبْلُغْ كذبه وافتراؤه إلى هذا الحدِّ ، وهؤلاء كلهم كان يُعَظَّمُ النبي ﷺ ويُقَرَّرُ له بالرسالة ؛ لكن كان يدَّعي أنه رسول آخر ، ولا ينكر وجود الربِّ ، ولا ينكر القرآن في الظاهر ، وهؤلاء [ابن عربي وأتباعه] جَحَدُوا الربَّ ، وأشركوا به كلَّ شيء ، وافتروا هذه الكتب .. ويُفَضِّلُونَ نفوسهم على النبي ﷺ من بعض الوجوه ، كما صرَّحَ به صاحب «الفصوص» عن خاتم الأولياء .

(١) انظر مقدّمته «للفصوص» (١/٤٧) . وانظر : «الفتاوى» لابن تيمية (٢/٢٠٠-٢٠١) . وقد وصف كتاب «الفصوص» : بـ«النفق العظيم ، والإلحاد البليغ» .

وقال شيخ الإسلام : «وقد ادَّعى أنَّ «الفتوحات المكية» ألَّفَها إليه رُوحٌ بمكَّة . وإن كان صادقاً فقد ألَّفَها إليه شيطان من الشياطين ، كما كان مُسَيِّمَةُ الكذاب يلقي إليه شيطان ، وكذلك الأسود العنسي ، وكذلك غيرهما من المتنبئين الكذابين» . «الرد على المنطقيين» (٤٨٩) .

وليُعلم أن ابن عربي يحاول أن يجعل لكتبه قيمة في النفوس ليجذب الناس إليها ، وإلى الأخذ بها ومطالعتها ، وهكذا يفعل الصوفية يُرَوِّجون كتبهم بمثل هذه الأكاذيب القائمة على الرؤى والمنامات .

وحدَّثني الثقة عن الفاجر التلمساني^(١) أنه كان يقول: القرآن
كُلُّهُ شِرْكٌ لَيْسَ فِيهِ تَوْحِيدٌ، وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ فِي كَلَامِنَا»^(٢).

وقصَّة التلمساني (ت: ٦٩٠ هـ) هذه قال شيخ الإسلام فيها:
«حدَّثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي^(٣)، شيخ زمانه،
أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وَبَلَغَهُ كَلَامُ هَؤُلَاءِ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الْعَفِيفِ

(١) هو سليمان بن علي، كان يلقب بالعفيف التلمساني، وهو فاجر تلمساني،
من أهل وحدة الوجود ومن أتباع طريقة ابن عربي، كان من أحذق هؤلاء
الملاحدة - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -، قيل له: أنت نصيري -
يقولون بالهية علي عليه السلام - فقال: نصير جزء مني!؛ وذلك لأنه يقول
بالهية كل شيء بناء على مذهب الحلول والاتحاد. قال فيه ابن تيمية: «هو
أخبث القوم وأعمقهم في الكفر...، وله شعْرٌ في صناعة الشعر جيّد،
ولكنه كما قيل: لحم خنزير في طبق صيني»، وقال: «أخبث من لحم
خنزير في صينية من ذهب». وحكى ابن دقيق العيد والشمس الأصبهاني
(ت: ٦٨٨ هـ) أن التلمساني كان يقول: «دلّ الدليل لي أن هذه الأسطوانة
هي الله!! - كما تقدم (٦٠) - . هلك هذا الطاغوت سنة (٦٩٠ هـ).

انظر: «الجواب الصحيح» (٤/٣٠٢-٣٠٣، ٥٠٠)، و«الفتاوى»
(٢/٤٧١، ٤٧٢)، (٤/٧٣)، و«منهاج السنة» (٢/٦٢٦-٦٢٧)،
و«شذرات الذهب» (٥/٤١٢)، و«البداية والنهاية» (١٧/٦٤٥)،
و«القول المنبني» للسخاوي (٢٣/٢٣) أتشتريتي، [٣٣/ب] الأصفية،
و«المختصر» (١٧/أ).

(٢) «الفتاوى» لابن تيمية (٢/٢٠١).

(٣) المراغي هو عمر بن إلياس (ت: ٧٢٩ هـ) سيأتي في ضمن الطاعنين في
ابن عربي.

التلمساني من كلامهم شيئاً ، فرأيتهُ مُخَالَفًا للكتاب والسنة ، فلمَّا
ذَكَرْتُ ذلكَ له قال : «القرآن ليس فيه توحيد ، بل القرآن كله شرك ،
وَمَنْ اتَّبَعَ القرآنَ لم يصل إلى التوحيد» !!

قال فقلتُ له : ما الفرقُ عندكم بين الزوجة والأجنبية ، والأخت ،
والكُلِّ واحدٌ؟

قال : «لا فرقُ عندنا ، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ،
فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمَّا عندنا فَمَا تَمَّ حرامٌ» !! (١) .

وحدَّثني كمال الدين المراغي ، أنه لَمَّا تحدَّثَ مع التلمساني في
هذا المذهب قال -وكنتُ أقرأ عليه في ذلك- فإنهم كانوا قد عَظَّمُوهُ
عندنا ، ونحنُ مشتاقون إلى معرفة «فصوص الحكم» فلمَّا صار
يشرحه لي ، أقول : هذا خلاف القرآن والأحاديث .

فقال -التلمساني- : ارمِ هذا كله خلفَ الباب ! ، واحضر بقلبي
صافي ، حتى تتلقَى هذا التوحيد - أو كما قال - ثم خاف مني أن

(١) انظر في قصة التلمساني : «الفتاوى» (٢/٢٤٤ ، ٤٧٢) ، (١٣/١٨٦) ،
و«منهاج السنة» (٨/٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/٥٠٠-٥٠١) ،
والفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، و«غيث العارض»
لابن أبي حجلة (٢٢٥-٢٢٦) ، و«نعمة الذريعة» للحلبي (٢١٧-٢١٨) ،
و«الفتح الرباني» للشوكاني (٢/١٠٠٤) . والكتاب المقروء هو «الفصوص» .
وقد تقدّم ما ذكّره العزيز بن عبد السلام عن ابن عربي أنه كان لا يُحرّمُ فرجاً !!
فأين عقول هؤلاء !؟

أشيع ذلك عنه ، فجاء باكياً وقال : استر عني ما سمعته مني !! (١) .

* نعود إلى ابن عربي فنقول : بعد هذا كله يأتي هذا الملحد ليهون من شأن النبوة فيزعم أنها لم تنقطع بعد محمد ﷺ ، وليس النبي بخاتم الأنبياء ، بل هي مستمرة في أشخاص الأولياء ، الذين يوحي الله إليهم ، فيقول : «النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق ... ، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم» (٢) .

وهذا القول لا شك أنه كفر آخر ، فهو تكذيب لله ﷻ الذي يقول في محكم التنزيل : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] . وتكذيب للنبي ﷺ القائل : «أنا خاتم النبيين» (٣) ، والقائل : «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» (٤) ، والأحاديث متواترة في هذا المعنى (٥) .

قال ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٥٤٦هـ) : «وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً مُتَلَقَّاةٌ على العموم التام ، مُقْتَضِيَةٌ

(١) «الفتاوى» (٢/٢٤٤-٢٤٥) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٢/٩٠) .

(٣) رواه البخاري (٤/١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه أحمد (٣٧/٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : «هذا حديث صحيح» .

(٥) انظر : «تفسير ابن كثير» (٦/٤٢٨ ، ٤٣٠) [سورة الأحزاب ، آية (٤٠)] .

نصاً أنه لا نبىَّ بعده ﷺ، وما ذكره القاضي ابن الطيب في كتابه المسمّى بـ«الهداية» من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف ، وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سمّاه «الاقتصاد» إلحادٌ عندي ، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد ﷺ النبوة ، فالحذر الحذر منه»^(١) .

وما قال ابن عربي أعظم مما قال الغزالي ، وما قال هذا القول إلا ليتيسر له ولأصحابه أن يدعوا النبوة ، ويبدّلوا الشريعة والله حسيبهم .

* ومن مزاعم ابن عربي التي فضّل نفسه فيها على الأنبياء زعمه : أن العارف قد يطّلع على اللوح المحفوظ ، وأنه يعلم أسماء مُريديه من اللوح المحفوظ . ولا شك في بطلان هذا القول ، وهو مخالف لدين المسلمين ، فإذا كان النبي ﷺ قد يأتيه بعض أهل النفاق فلا يعرفهم ، فكيف يدعي هؤلاء الزنادقة الحلولية ذلك لأنفسهم^(٢) .

بل ادّعوا لأنفسهم معرفة الغيب بدون توسط خبر الأنبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وما يذكرُهُ طوائف من الباطنية - باطنية الشيعة كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» ، وباطنية

(١) «المحرر الوجيز» (١٣/٨٠) ط المغرب ، (٧/١٢٥-١٢٦) ط قطر .

(٢) ذكر هذا القول عن ابن عربي وابن سبعين شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٤٧٥) .

الصوفية كابن سبعين وابن عربي وغيرهما- وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أهل الرياضة وتصفية القلب وتركية النفس بالأخلاق المحمودة قد يعلمون حقائق ما أخبرت به الأنبياء من أمر الإيمان بالله والملائكة ، والكتاب والنبين ، واليوم الآخر ، ومعرفة الجن والشياطين ، بدون تَوْسُطِ خَبَرِ الأنبياء هو بناء على هذا الأصل الفاسد ، وهو أنهم إذا صفوا نفوسهم نَزَلَ على قلوبهم ذلك! (١) .

* عصمة أولياء الصوفية :

هذا كله عدا عن أنه يدعى العِصمة للولي ، ويسمى بالحفظ ، ولا يسميها بالعصمة ، تأدباً مع الأنبياء !! فيقول : «ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية ، إذا حصلت للإنسان حالاً مشاهدة عين فقد كُمل ، وكملت معرفته وعصمته ، فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ، وتُسمى هذه العصمة في حق الولي حفظاً ، كما تُسمى في حق النبي والرسول عصمة ، ليقع الفرق بين الولي والنبي أدباً منهم - أي الأولياء - مع الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام-؛ ليختصوا باسم العِصمة» (٢) .

(١) «الرد على المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٤٤٠/٧) . وانظر : (٤٤٠-٤٤٣) ،

(١٠/٥٦-٥٧) .

فالأولياء عنده كالأنبياء تماماً في العصمة فلا يقع منهم أي زلل
أو خطأ ، لكن الخلاف في الاسم على سبيل الأدب فيقال للولي
«حفظ» ويقال للنبي «عصمة» .

وأمة محمد ﷺ أجمعت على أن العصمة ليست لأحدٍ إلا للأنبياء
الله ورُسُلِهِ فقط ، وأماً بقية الناس فهم عُرضة للخطأ والزلل ، وحتى
خيرة عباد الله من الصَّحابة الذين رضي الله عنهم في كتابه عُرضة
للخطأ لأنهم بشر ، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة فيما ادَّعوه من
عِصْمَةِ أئمتهم ، وهذا المتابع والمشابه لهم .

هذا ويحرص ابن عربي على إخراج الفقهاء والعلماء من هذه
«العصمة» ؛ لأنهم عنده على علم بالله لكن عن نظر واستدلال !! ،
على عادته في الطعن في العلماء (١) .



خلاصة هذا المبحث :

ابن عربي يزعم أن الولاية أعظم من النبوة ، بل أكمل من الرسالة ،
ثم زعم أنه ولي بل خاتم الأولياء ، وأن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة
في حين أن النبي يأخذ عن الله بواسطة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وبالجملة فهو لم يتبع

(١) «الفتوحات المكية» (٧/٤٤٣) . وانظر ما تقدم (٢٠٩) .

النبي ﷺ في شيء ، فإنه أخذ بزعمه عن الله ما هو متابعه فيه في الظاهر ، كما يوافق المجتهد المجتهد والرسول الرسول ، فليس عنده من أتباع الرسول والتلقي عنه شيء أصلاً ، لا في الحقائق الخبرية ، ولا في الحقائق الشرعية .

وأيضاً : فإنه لم يرص أن يكون معه كموسى مع عيسى ، وكالعالم مع العالم في الشرع الذي وافقه فيه ، بل ادعى أنه يأخذ ما أقره عليه من الشرع من الله في الباطن ، فيكون أخذه للشرع عن الله أعظم من أخذ الرسول .

وأما ما ادعى امتيازه به عنه وافتقار الرسول إليه - وهو موضع اللبنة الذهبية - فزعم أنه يأخذه عن المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول .

فهذا كما ترى في حال هذا الرجل»^(١) .



(١) «نقض المنطق» (١٤١-١٤٢) .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء ﷺ

وَأَمَّا عَقِيدَةُ ابْنِ عَرَبِي فِي الْأَنْبِيَاءِ : فَهِيَ قَبِيحَةٌ كَقَبْحِ اعْتِقَادَاتِهِ كُلِّهَا ، فَهُوَ يَتَنَقَّصُهُمْ ، وَيَقَعُ فِيهِمْ ، وَيَسْتَخْفِفُ بِهِمْ ، وَيَجْهَلُهُمْ ، وَيُفَضِّلُ نَفْسَهُ الشَّقِيَّةَ عَلَيْهِمْ بَلْ وَعَلَى خَاتَمِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ ، وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ فِي ذَلِكَ :

* طَلَحْنَهُ فِي نُوحٍ ﷺ :

قال ابن عربي في «فص كلمة سبوحية في كلمة نوحية»: «لو أن نوحاً جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه...، وعلم أنهم إنما لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان ، والأمر قرآن لا فرقان ، وممن أقيم في القرآن لا يصغى إلى الفرقان وإن كان فيه ، فإن القرآن يتضمن الفرقان ، والفرقان لا يتضمن القرآن ، ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] يجمع الأمرين في أمرٍ واحدٍ ، فلو أن نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه». إلخ كلامه (١).

قال العلامة إبراهيم الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦ هـ) : «كَانَ نُوحًا ﷺ كَانَ جَاهِلًا بِطَرِيقِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلِمَتْهَا أَنْتَ أَيُّهَا الضَّالُّ الْمُضِلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ . فَاللَّهُ تَعَالَى

(١) «الفصوص» (١/٧٠).

يُجَازِيكَ عَلَىٰ مَا قَدَحْتَ فِي أَنْبِيَائِهِ وَرَسَلِهِ الرَّاجِعِ إِلَى الْقَدْحِ فِيهِ
بِمَقْتَضَى الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ»^(١) .

قلتُ : والأمر كما قال الحلبي فإنه جهل نوحاً عليه السلام بأنه لا يعرف
كيف يدعو هؤلاء الكفار مع أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين
عاماً كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾
[العنكبوت: ١٤] فهذه السنوات الكثيرة لم يعرف فيها نوح عليه السلام كيف
يدعو قومه ، وإنما كانت هباءً منثوراً !! ولو أن أجهل الناس استمر
على أمر من الأمور ألف سنة إلا خمسين عاماً لأتقنه أيما إتقان ،
فكيف بنبيٍّ مُرْسَلٍ معصوم مؤيد ، اصطفاه الله واختاره لهذا
المقام !!؟

هذا مع أن الله ﷻ قد أثنى على نوح عليه السلام ودعوته ، وذكر عنه
كثرة جداله لقومه وتوضيحه لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ولكنهم
أعرضوا وكذبوا فقال سبحانه : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدْلَنَا فَأِنَّا بِنَايِمًا تَعْدِنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢] ، وقال سبحانه
وتعالى : ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وقال : ﴿ قَالُوا
لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٦] يعنون : عن

(١) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٤٤) .

دعوتهم وتبيين الحق لهم ، ومع تكرار دعوته لهم إلا أنهم كذبوه وحاربوه ، كما قال الله عز وجل في تكذيبهم لنوح عليه السلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَشَمُودٌ ﴾ [آف: ١٢] ، ووصف قوم نوح بالظلم والطغيان فقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴾ [النجم: ٥٢] .

ولمَّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ عَدَمَ استجابة قومِهِ لَهُ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ هُمْ وليس مِنْ نوح عليه السلام : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ أَمَنَ فَلَا يَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦] .

ولمَّا عَاتَبَهُ اللهُ ﷻ حين سأل النجاة لابنه لم يُعَاتِبَهُ أنه لم يُحسن دعوة قومهِ بل قال له : ﴿ قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْعِيهِمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨] ، وقال له : ﴿ سَلِّمْ عَلٰى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩] .

فالأمر ليس من نوح عليه السلام - كما زعم هذا الضال المجرم - بل هو من قومهِ وعنادهم وعدم استجابتهم .

قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدم - : «وهذا مع التناقض من كلاميه ، والتعارض بين مراميه كفرٌ ظاهر؛ لاعتراضه على نبي من الأنبياء ، وقد صرح العلماء بأن من عاب نبياً من الأنبياء فقد كفر ؛ ولادعائه علم الغيب في الأنبياء ، والتفسير برأيه مخالفاً للعلماء والأولياء من غير قاعدة

عربية أو قرينة حاليّة أو مقاليّة»^(١).

* طعنه في إبراهيم وإسماعيل ﷺ :

وقال ابن عربي في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم ﷺ: ﴿يَأْتِي
أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصفات: ١٠٢]: «والولد عينُ أبيه ، فما رأى يذبحُ
سوى نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورَةِ كَبْشٍ مَن ظَهَرَ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ !! وظهرَ
بصورةٍ وليدٍ : لا ، بل بحكم ولدٍ مَن هو عين الوالد»^(٢).

فهو يرى أنّ إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!

قال العلامة عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين -
(ت: ٧١١هـ): «معاشر العقلاء! هل تفهمون ما يقول هذا الضالُّ في
ضلالته؟ اعقلُوا إن كنتم تعقلون! الولد عينُ أبيه باعتبار الوجود ،
فإنه واحدٌ فيه وفي أبيه ، فما رأى يذبحُ سوى نفسه باعتبار الوجود ،
فإنه واحدٌ ، فعلى هذا يكون فرعون عين موسى ، وأبو جهل عين
الصديق ، وزيد عين عمرو باعتبار الوجود ، فإنه واحدٌ فيه وفي كلِّ
شيءٍ ، ويكون المَلَكُ عين البشر ، والصديق عين العدو»^(٣).

ثم زعم - ابن عربي - أنّ إبراهيم ﷺ صدق الرؤيا وما صدق
في الرؤيا ، ولو صدق الرؤيا فيها لذبح ابنه ، وأن إبراهيم لم يحسن

(١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٠٧).

(٢) «الفصوص» (٧٨/١).

(٣) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٣-٥٢).

تعبير الرؤيا فقال : «اعلم أيدنا الله وإياك أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ [الصفات: ١٠٢] ، والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها ، وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدق إبراهيم الرؤيا ، ففداهُ ربُّهُ من وهم إبراهيم بالذبح العظيم ...

وقال الله لإبراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ وَتَدَيَّنُهُ أَنْ يُتَابِرَهُمْ ﴾ (١٠٤) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا ﴿ [الصفات : ١٠٤-١٠٥] ، وما قال صَدَقْتَ فِي الرَّؤْيَا أَنَّهُ ابْنُكَ ؛ لَأَنَّهُ مَا عَبَّرَهَا ، بَلْ أَخَذَ بِظَاهِرِ مَا رَأَى ، وَالرُّؤْيَا تَطْلُبُ التَّعْبِيرَ ، فَلَوْ صَدَّقَ فِي الرَّؤْيَا لَذَبَحَ ابْنَهُ ، وَإِنَّمَا صَدَّقَ فِي الرَّؤْيَا أَنْ ذَلِكَ عَيْنُ وَلَدِهِ ، وَمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الذَّبْحَ الْعَظِيمَ فِي صُورَةِ وَلَدِهِ» (١) .

قلتُ : وما عَلِمَ هَذَا الْجَهْلُ الْمَخْذُولُ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَقٌّ وَصِدْقٌ ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَبَّرَ الرَّؤْيَا التَّعْبِيرَ الصَّحِيحَ ، وَأَخَذَ ابْنَهُ لِيَذْبَحَهُ طَاعَةً لِلَّهِ عز وجل .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) - بعد ذكره لكلام ابن عربي هذا- : «قاتل الله صاحب «الفصوص» ما أجرأه على الله وعلى رُسله الكرام حيث يتكلم على خصوصياتهم بالأوهام ، وجعل الخليل ما أوفى ، والله سبحانه يقول : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: ٣٧] ،

(١) «الفصوص» (١/ ٨٥-٨٦) باختصار يسير .

ثم جعله غافلاً لا يعلمُ التعبير الذي كان يعلمه آحاد المسلمين بعد أن أسلف ما يخالفه فلقد استخفَّ عقول الناس ، وأطلق لسانه بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس ، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل ، فإنَّ آخر كلامه وإن أطال الشرح هو في المعنى الأول ، أمَّا الإلحاد أو تنقيص الرُّسل ، وردَّ ما جاءت به عن ربِّ العالمين فمن قبل المفسود من كلامه من غير فهم فقد خسر ، ومن فهمه وصدَّقه فهو كافر» (١) .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «ليت شعري : من تنزل بهذا الوحي على ابن عربي فشعر به ولم يشعر به خليل الله ﷺ وأنبأه بأنه وهمٌّ وما وفَّ الموطن حقه ، فقاتله الله ما أشدَّ جرأته على الله وعلى رسله» (٢) .

* طعن ابن عربي في إلياس عليه السلام :

وقال ابن عربي في إلياس عليه السلام في فصِّ كلمة إلياسية : «كان -إلياس- على النصف من المعرفة بالله ... ، وكانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزّه في موضع وشبّه في موضع ، ورأى سريان الحق

(١) «القول المنبي» (٤١/ ب تشسترتي) ، [٦٠/ ب] الأصفية .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشسترتي) . وقد رد على ابن عربي

أيضاً القاري الحنفي في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٠-٨١) .

في الصور الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين
الحقَّ عينها» (١) .

قال الحافظ العراقي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٦هـ) - بعد أن ذكر قوله
المتقدم - : «هذا كلامٌ رديءٌ مَسْمُومٌ بالحلول ، وهو وإن حطَّ من
مقدار إلياس رَحِمَهُ اللهُ بِأَن معرفته ناقصة - إذ هي على النصف من
المعرفة - ، وهو المعرفة على التنزيه فهو علو درجة إلياس ، وكمال
توحيده ، حيث قال لقومه : ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ﴾ [الصفات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ،
وأنه لو حصلت له المعرفة على التشبيه لأكملت معرفته ، وبتوحيد
إلياس رَحِمَهُ اللهُ بِعَثت الرُّسل كلها ؛ لأنَّ الملل كلها ، وما جاءت به
الرُّسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نزه الله تعالى نفسه عن
التشبيه بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]» (٢) .

وقال العلامة العيزري الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٨هـ) : «وكلُّ
ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوُّرٌ في المقالة ، وازدراءٌ لمنصب الرِّسالة يُقرَّرُ
كُفْرَ الزَّنْدَقَةِ ، وَيُوجِبُ الرَّدَّةَ» (٣) .

(١) «الفصوص» (١/١٨١) .

(٢) نقله عنه في «القول المنبئ» (٨٧/ب تشسترتبي) ، [١١٩/أ] الآصفية .

(٣) «القول المنبئ» (٩٩/أ-ب تشسترتبي) . وكُفْرُهُ مَرَّةً أُخْرَى بهذا القول .

انظر : (١٠٠/ب) .

وعدَّ العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) هذا الكلام من جرأته على إلياس عليه السلام (١).

* طعنه في هارون عليه السلام :

وزعم ابن عربي أن موسى إنما أنكر على هارون : لكون هارون نهاهم عن عبادة العجل ، لضيق هارون ، وأما موسى فعلم بأنهم ما عبدوا إلا الله !!

فقال : «ثم قال هارون لموسى - عليه السلام - : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم ، فإن عبادة العجل فرقت بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري وتقليداً له ، ومنهم من توقّف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَىٰ أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ : وَمَا حَكَمَ اللَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ ، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه .. ، فكان موسى يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن» (٢).

(١) «القول المنبئ» (١٣٢/أ-ب تشتربتي).

(٢) انظر: «الفصوص» (١/١٩١-١٩٢).

وكلام ابن عربي هذا طعنٌ في نبيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أرسله به؟! ﴿ وَالْقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى: ﴿ وَالْقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] إلا هارون - في قول ابن عربي - فإنه ينهى عن التوحيد ويأمر بالضلال!! ومعلوم أن هذا سبٌّ ظاهرٌ لهارون عليه السلام ^(١)، ولو قيل هذا الكلام في أدنى الناس منزلةً في العلم لغضب أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقَّ نبي كريم!!

ومن المقرر أن مَنْ سبَّ نبياً من الأنبياء كفرَ إجماعاً ^(٢).

وحكى هذا القول عنه غير واحد من العلماء، انظر: «الفتاوى» (١٨٦/٢)، و«الفرقان» (٢٣٤)، و«الدرء» (١٥٢/٦)، «الجواب الصحيح» (٣٠٦/٤) لابن تيمية، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤)، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ب)، و«القول المنبهي» للسخاوي (١٠٤/أ، ١٣٦/ب تشسترتي)، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣).
 (١) انظر: «الفتاوى» (٢٣٩/١١). وقد ذكر أن ابن عربي تنقَّص نوحاً، وإبراهيم، وموسى وهارون عليهم السلام.

(٢) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (٢٥٤/٢، ٢٨٤)، و«الصارم المسلول» لابن تيمية كله مبنيٌّ على هذه المسألة. وانظر (١٠٤٨/٣) منه. وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه أن من سبَّ الله تعالى أو سبَّ نبياً من الأنبياء عليهم السلام كفرَ إجماعاً.

قال عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) :
«هل يقول هذا مسلم»؟! (١).

وقال الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة
ابن عربي السابقة: «لقد كَذَبَ عَلِيُّ نَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى وَأَلْحَدَ وَعَانَدَ» (٢).

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد عَمَّ هذا الضال
بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم ،
وأثبت لعباد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه - إن مات
عليه - وكذا معتقده لعنة الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين» (٣).

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) :
«هذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه» (٤) :

أحدها : أنه نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة قومه للعجل ...
الثالث : أن موسى ﷺ عتبَ على أخيه هارون - ﷺ - إنكاره
لما وقع ، وهذا كذبٌ على موسى ﷺ ، وتكذيبٌ لله تعالى فيما أخبر
به عن موسى من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

(١) «أشعة النصوص» (٦٦) .

(٢) «نعمة الذريعة» (١٧٣) .

(٣) «القول المنبئ» للسخاوي (٤٣/٤٣) ، [٦٢/أ] الأصفية .

(٤) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

الرابع : قوله : «إِنَّ العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعَجَب السَّامِع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُرُ ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نَسَبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٢٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴿ طه: ٩٢-٩٣] ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴿ الأعراف: ١٤٩﴾ الآية .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «لَيْسَ الخَيْرُ كالمُعَايَنَةِ ، إِنَّ موسى لَمَّا أَخْبَرَهُ رَبُّهُ أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا العِجْلَ لِم يُلْقِ الألواحَ ، فَلَمَّا رَأَى ذلك أَلْقَى الألواحَ» ^(١) . فَغَضِبَ موسى إِنَّمَا كان لِعِبَادَةِ قَوْمِهِ العِجْلَ لا لِلعَتَبِ على أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أَخْبَرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذِّلة والافتراء ، فقال ^(٢) : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ الأعراف: ١٤٨] ، وقال :

- (١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .
- (٢) في تشتربتي : «فقالوا» ! والتصويب من الأصفية .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأخبر الله عن موسى وهارون
 بإنكار ذلك عليهم ، وغَضَبِ موسى لذلك ، وإلقاء الألواح مِنْ شِدَّةِ
 الغضب لله ، بل هم قد عَلِمُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة
 والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] . (١)

وَكَفَّرَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعِزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: ٨٠٨هـ) (٢) .

وقال الشوكاني -بعد ذكره لقول ابن عربي- : «أنت لا يخفى
 عليك مثل هذا النهيق الشيطاني الذي تتصوِّع منه روائح الزندقة» (٣) .

وقال : «ومن عجائبه التي نستغفر الله من كتبها ما يُكرِّره في
 كتبه من الحطِّ على الأنبياء والرفع من شأن الكفار» ثم ذكر القول
 المتقدم (٤) .



(١) «القول المنبني» (٨٦/أ-ب تشسترتي)، [١١٧/ب-١١٨/ب] (الأصفية) .

(٢) «القول المنبني» (١٠٠/ب تشسترتي) .

(٣) «الفتح الرباني» (١٠١٣/٢) .

(٤) «الفتح الرباني» (١٠١٥/٢) .

* طعنه في موسى ﷺ :

تقدّم ذكرُ شيءٍ من ذلك في كلامه في هارون ﷺ وردّ الحافظ
العراقي عليه .

وقال أيضاً في موسى ﷺ : «وسببُ ذلك عدمُ التّثبت في النّظر
فيما..»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولمّا كانت أحوال
هؤلاء شيطانية كانوا مُناقِضين للرسل - صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم - كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيّة» ،
و«الفصوص» وأشباه ذلك : يمدحُ الكُفَّار ، مثل : قوم نوح وعاد
وفرعون وغيرهم ، ويتنقّصُ الأنبياء ، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون ،
وغيرهم ، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين ... ، ويمدح
المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه»^(٢).

وقال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فَسَقَّ موسى ﷺ
ونَسَبَهُ إلى عدم التّثبت»^(٣).

وقال الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : «هذا من جُمْلَةِ إِسَاءَتِهِ

(١) «الفصوص» (١/١٩١) .

(٢) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبهي» (١٣٢/١ أتشسترتي) وذكر

ابن المقرئ أن ذلك من جُمْلَةِ جرأته على الأنبياء ﷺ .

الأدب مع الأنبياء صلواتُ الله تعالى عليهم وسلامه» (١) .

* وقال ابن عربي في «الفتوحات» في جملة إساءاته لموسى عليه السلام :
«رائحة المكر في قوله : ﴿ جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَهُ ﴾ [الكهف: ٧٤] وما أنكر
إلا ما شرع له فيه الإنكار ، ولكن غاب عن تزكية الله لهذا الذي جاء
بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المَزَكِيُّ (٢) ، وأي
مكر أشد من هذا النكر ، وما ثمَّ فاعلٌ إلا الله ، فعلى مَنْ تَنَكَّرَ ؟ فلو
أنكرتَ بالله كما تزعم ما اعتذرتَ ولا استغفرتَ ولا طلبتَ الإقالة
فإنه مَنْ تكلمَ بالله لم يخطئه طريقُ الصَّوابِ !! (٣) .

قال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فانظر ما أقلَّ
حياءَ هذا الرَّجُلِ في تجرّيه على مَنْ كَلَّمَهُ اللهُ تكليماً ، وناداه من
جانب الطور الأيمن وقربه ، وهذا العتابُ والتَّقرُّعُ الفاحشُ الذي
يُخاطبُ به الأعلى الأدنى في قوله : «ولو أنكرت بالله كما تزعم
ما اعتذرتَ ولا استغفرتَ» وانظر كيف ناقضَ عادتهُ في الاتحادِ
ليُعطي كل نوعٍ مِنَ الكُفْرِ حقَّه ، بل نسي ما قاله أولاً في قوله : «ما ثمَّ
فاعلٌ إلا الله» .

(١) «نعمة الذريعة» (١٧٢) .

(٢) تقرأ : «المَزَكِيُّ» أو «المَزَكِيُّ» وأحلاهما مر ، ففي الأولى يزعم أن نبي الله

موسى يطعن في الله ﷻ ، وفي الثانية يطعن في الخضر عليه السلام .

(٣) انظر : «القول المنبئ» (١٣٢/ ب تشسترتي) .

فما أضعفَ إيمانَ مَنْ يسمعُ مثلَ هذا ويسكتُ عليه ، وما أعجبَ
مِمَّنْ له تمييزٌ أنْ يعتقدَ أنَّ في هذا الرَّجُلِ خيراً أو يركنُ إليه» (١) .

قلت : وفي كلامه أيضاً يُحاول تفضيلَ الخضرِ على موسى عليه السلام
حتى تستقرَّ له قاعدتهُ أنَّ الوليَّ أفضلُ مِنَ النبيِّ (٢) ، وهذا مِنْ خُبثِهِ ومكرِهِ .

* طاعنه في أيوب عليه السلام :

وقال في الكلمة الأيوبية : «وعلم أيوب أن في حبس النفس عن
الشكوى إلى الله في رفع الضر مقاومة القهر الإلهي ، وهو جهل
بالشخص إذا ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه ، فلا يدعو الله في إزالة
ذلك الأمر المؤلم» (٣) .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «فهذا جهل
أيوب عليه السلام في صبره ، وترك الشكوى إلى الله تعالى في أول . وكفى
بمن جهل الأنبياء كفراً» (٤) .

(١) «الفتوحات المكية» [(٤/٤٣٠) ط الجزائر] ، ونقله ابن المقرئ عنه
في «النصيحة» كما في «القول المنبني» (١٣٢/١ أ تشتربتي) .

(٢) بناء على زعمه أن الخضر عليه السلام ولي ، والصحيح أنه نبي ، وحتى لو كان
ولياً فالفضيلة بنوع لا تستلزم الفضيلة مطلقاً كما نبّه عليه شيخ الإسلام
ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - . انظر : «منهاج السنة» (٤/٦٠٧) ، (٧/٩٥) .

(٣) «الفصوص» (١/١٧٤) .

(٤) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٤) .

* طغر ابن عربي في الأنبياء عليه السلام :

* وقال ابن عربي في الأنبياء عليه السلام : «ولمّا كانت الأنبياء -صلوات الله تعالى عليهم- لا تأخذُ علومها إلاّ من الوحي الخاص الإلهي ، فقلوبهم ساذجةٌ من النَّظَرِ العقلي...» (١) .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) في كلام ابن عربي على أبواب التَّكْوِينِ : «فهل سمعتم -معاشر العقلاء- بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء» ؟ (٢) .

وقال : «وخرافات يكادُ العاقلُ يضحكُ منها ، لكنه يبكي من نسبة الأنبياء -صلوات الله عليهم- إلى مثل هذه الخرافات» (٣) .

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) فيه :

مَنْ جَهَّلَ الرُّسُلَ الكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ

بمقاله فيهم وسوء مسامه

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء ، وتعظيم أهل الكفر» (٤) .

(١) «الفصوص» (١/١٣٣) .

(٢) «أشعة النصوص» (٦٤) .

(٣) المصدر السابق (٦٧) .

(٤) «القول المنبي» (١٣٨/ ب تشسترتي) .

وقال : « ولم يزل يتحامل على الأنبياء - صلوات الله عليهم
أجمعين - ، ويرسل لسانه في انتهاك حرمة الدين »^(١) .

وذكر أنه يتلذذ بالحط من منصب المرسلين^(٢) .

وذكر طعنه في الأنبياء في مواضع من قصائده السائرة ، وفي
كتابه «النصيحة»^(٣) .

وحكم سب الأنبياء كحكم سب النبي ﷺ ، وهو الردة إن كان
مسلماً^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « وسبهم [يعني : الأنبياء]
كفرٌ وردةٌ إن كان من مُسلم ، ومحاربةٌ إن كان من ذمِّي »^(٥) .



(١) المصدر السابق (١٣٤/ب تشسترتي) .

(٢) المصدر السابق (١٣٢/ب تشسترتي) .

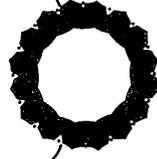
(٣) انظر - على سبيل المثال - «ديوان ابن المقرئ» (١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٥٠ ،

٥٧) ، و«القول المنبي» (١٣١/ب - ١٣٥/ب تشسترتي) .

(٤) «الشفاء» للقاضي عياض (٣٠٢/٢) ، والصارم المسلول» (١٠٤٨/٣) .

(٥) «الصارم المسلول» (١٠٤٨/٣) .

الفصل السابع :
عقيدة ابن عربي في حقيقة النار
وأنها نعيم للكفار



ومن عقائده الفاسدة : زعمه بأنَّ عذاب الله للكفار بالنار ينقلبُ لهم لذةً ونعيماً مقيماً كفرةً منه ومحادةً لله ورسله وكتبه : فقال في «الفصوص» ، و«الفتوحات» : إنَّ الكفار وإن لم يخرجوا من النار لكن في عاقبة الأمر يصير العذاب عذباً لهم بحيث يتلذذون بالنار والجحيم والماء الحميم كما يتلذذ أهل الجنة بالنعيم المقيم^(١) .

قال : «وأما أهل النار ، فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار ، إذ لا بُدَّ لِصُورَةِ النار بعد انتهائِ مُدَّةِ العذابِ أن تكونَ برداً وسلاماً على من فيها»^(٢) .

وقال بأن أهل النار يتنعمون ويتلذذون بها ، فقال : «فقد بان لك عن الله تعالى أنه في أينية كل وجهة ، وما ثمَّ إلا الاعتقادات ، فالكلُّ مُصِيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً ما في الآخرة ، فقد مرض وتألَّم أهل

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٧٢) ، و«الفتوحات» (٤/٤٠٣) ، (١٣/١٤٨) .

(٢) «الفصوص» (١/١٦٩) .

العناية - مع علمنا أنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله من تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دار تُسمّى جهنّم ، ومع هذا لا يقطع أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم ، إمّا يفقد ألم كانوا يجِدونه ، فارتفع عنهم ، فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الألم ، أو أن يكون نعيم مستقلٌّ زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان والله أعلم» !!!^(١).

وقال ^(٢) :

فلم يبق إلاّ صادق الوعدِ وحدهُ وما لوعيدِ الحقِّ عينٌ تعاینُ
 وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذةٍ فيها نعيمٌ يُباينُ
 نعيمُ جنان الخلدِ فالأمرُ واحدٌ وبينهما عند التّجلي تباينُ
 يُسمّى عذاباً من عذوبة طعمِهِ ^(٣) فذاك له كالقشرِ والقشرِ صائِنُ

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي - محقق «الفصوص» - : «وإذا كانت الطاعة والمعصية ليس لهما مدلول حقيقي - أو بالأحرى

(١) «الفصوص» (١/١١٤) .

(٢) «الفصوص» (١/٩٤) .

(٣) لطيفة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - بعد حكايته لمذهب ابن عربي هذا : «قال بعض أصحابنا لبعض هؤلاء لَمَّا أثاروا محنة أهل السنة التي انتصروا فيها لهؤلاء الملاحدة قال له : «الله يذيقكم هذه العذوبة» . «الصفدية» (١/٢٤٦) .

مدلول ديني - على نحو ما فسّرنا ، فأحرى بالثواب والعقاب ألا يكون لهما مدلول إيجابي في مذهب كمذهب وحدة الوجود . وأقصى ما يستطيع ابن عربي أن يقوله هو أن الثواب اسم ناشئ عن الطاعة في نفس المطيع ، وأن العقاب اسم للأثر الناشئ عن المعصية في نفس العاصي . ولكنه تمثيلاً مع منطلق مذهبه أميل إلى أن يعتبر العقاب والثواب - اللذة والألم - حالتين يشعر بهما الحق نفسه - أي: الحق المتعيّن في صورة العبد - ، لا عذاب ولا ثواب إذن بالمعنى الديني في الدار الآخرة ، بل مآل الخلق جميعاً إلى النعيم المقيم ، سواء منهم من قُدّر له الدخول في الجنة ، ومن قُدّر له الدخول في النار ، فإن نعيم الجميع واحد وإن اختلفت صورته وتعدّدت أسماؤه» (١) .

وقال : «اللغة الرمزية التي يصوغ بها المؤلف «ابن عربي» نظريته في وحدة الوجود لا تسمح بوجود جنة حقيقية ولا نار حقيقية في دار غير هذه الدنيا ، فإن النار عنده ليس لها معنى إلا «ألم الحجاب» أو الحال التي لا يدرك فيها الإنسان الوحدة الوجودية للموجودات ، كما أن الجنة عنده ليست سوى الحال التي يدرك فيها الإنسان هذه الوحدة» (٢) .

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «الفصوص» (٤١/١-٤٢) باختصار .

(٢) قاله في شرحه «للفصوص» (٢٣٦/٢) . وانظر : (١٧/٢) منه .

قلتُ : ولا شكَّ أن دعوى ابن عربي هذه كُفْرٌ صريحٌ ، وتكذيبٌ بالقرآن ، وتسويةٌ لأهل الكفران بأهل الإيمان ، وهي مناقضة صريحة للفرقان ، قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨] ، وقال سبحانه : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٢] . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] .

ثم قول ابن عربي : «ومع هذا لا يقطع أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم» . كُفْرٌ أيضاً ، وهو مناقض لكلام ربنا ﷻ .

فكيف يكون لهم نعيم خاص بهم وهم في نار جهنم ، سيكون
ويصيحون ، ويتمنون الزوال ، والخروج ، تذهب جلودهم وتحترق
أعضاؤهم وهم في ذلك في نعيم من نوع خاص !!

قال سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ
مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] فهل من كان في هذا النعيم
يريد الخروج منه؟! ثم لماذا يُسمي الله هذا النعيم بالعذاب المقيم؟!؟

وقال الله ﷻ : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤] ،
وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ
أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١] ، وقال سبحانه : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٠] ، وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بَايَعَتِ اللَّهُ وَلِقَائِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] ، وقال عز وجل : ﴿ فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَادُوا بِمَلَكِكُمْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا
رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨] لماذا يريدون الخروج إذا
كانوا في نعيم؟! هل هناك كلام أكثر بياناً وتوضيحاً من كلام ربنا
سبحانه وتعالى؟

وتأمل حال أهل النار في النار وما يأكلون ، قال -عز وجل- :
﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْوِمِ ۖ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۖ كَغَلِي

الْحَمِيمِ ﴿٦٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٦٨﴾ ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٦٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴿الدخان﴾ أليست هذه أنواع كثيرة للعذاب الأليم؟!

فما تمَّ إلاَّ إيمانٌ أو كفرٌ، وحقٌّ أو باطلٌ، وصادقٌ أو كاذبٌ، وإنا نعتقد أن ابن عربي كاذبٌ مبطلٌ كافرٌ بكتاب الله ﷻ .

وكيف يستعيد النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة من عذاب جهنم ، ويحذّر أمته منها ، ويذكر ما فيها من الأهوال ، والأمر في حقيقته عذبٌ جميلٌ !!؟

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٤٤هـ) - في فصل ما هو من المقالات كفر- : «ومن جوّز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو كافر بالإجماع ، كالمُتفلسفين وبعض الباطنية»^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «أصبح صدور هذه المقالات من قلب سليم ، أو يتجرأ لسان من هُدي إلى صراطٍ مستقيم من الردّ الصريح لكتاب الله ، وابتغاء العوج في دين الله ، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ ﴿٦٦﴾

(١) «الشفاء» (٢/ ٢٨٤) .

وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
 أَوْ لَرَّ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا
 لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴿فاطر: ٣٦-٣٧﴾، وقال ﷺ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾ ﴿الزمر﴾
 أتراهم اصطرخوا لعذوبة العذاب ولذاته وسألوا الخروج منه لِمَا
 يتقلبون فيه مِن نِعْمَتِهِ ، وأيُّ عذاب أعظم من عذاب الموت منية
 صاحبه ومصيره تراها أعظم مطالبه ، بشس والله النعيم ، وما أحق من
 يسميه نعيماً أن يسعد بدخوله ويجاوره فيه من صدقه في قلبه ،
 فالمرء مع مَنْ أحب ، نعوذ بالله من عذابه ، والالتفات إلى باطل
 القول من صوابه .

فيا أخي ! أنشدك الله ، هل يُصدِّقُ ابن عربي إنسانٌ في قلبه مثقالُ
 ذرَّةٍ مِن إيمانٍ فيما يقولُ مِن معارضةِ كلامِ الرَّحمنِ ؟ أما يستحي
 مِن الله رجُلٌ يُسميه «محيي الدين» وهو يفعلُ بالدين هذه الأفاعيلُ ،
 ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيلُ ، يدخل بالمغرورين من الكفر في
 كلِّ مدخلٍ ، وكلما أخذهم في مسلكٍ منه سلك بهم في مأخذٍ غير
 الأول» (١) .

(١) «القول المنبئ» (١٤٠/ب - ١٤١/أ أنشترتبي) .

وقال الحافظ ابن كثير - في تعليقه على أبيات ابن عربي هذه - :
«فسأل الله العظيم أن يُذيق من يعتقِدُ هذا من عذاب الله ﷻ ، وقد
قال الله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٥٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الفجر] ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا
اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتِ
جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] والآيات في
هذا شيء كثير .

فمن صدق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن ، وخرق إجماع
العلماء ، وكم من موضع كفر فيه ابن عربي ^(١) .

وقال علي القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٠١٤هـ) - بعد أن ذكر
بعض كلام ابن عربي المتقدم - : «وهذه الدعوى منه في علم الغيب
من غير نقل صحيح كفرٌ صريحٌ ، مع مناقضته لقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٧] أي دائم ... ، فمخالفته هذه مصادمةٌ
للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدارُ علماء الشريعة وعرفاء
الحقيقة ، فيكون كفرًا بالإجماع من غير احتمال النزاع ^(٢) .

(١) نقله عن السخاوي في «القول المنبى» (٦٨/٦٨) أو تشتربتي ، [٩٦/أ] ،
الأصفية .

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٣) . وانظر رد الحلبي عليه في
«نعمة الذريعة» (١٣٩-١٤٠) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «فأبصر هذه المقالة المشتملة على إنكار حقيقة العذاب ، وعلى تحريف معاني القرآن ، وعلى مذهب الجبرية^(١) ، ولو لم يكن إلا هذه المقالة لكفته كُفراً ، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» الذي يشتم رائحة الكفر لكفاه شراً ، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز ، هو مذهب الباطنية والفلاسفة»^(٢) .

وقال : «وفناء نعيم الجنة وعذاب النار منقول عن جهنم بن صفوان وأتباعه فابن عربي وأتباعه جهميون من هذا الوجه»^(٣) .

خاتمة : وأختم هذا الفصل بقول العلامة الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ -
مُتَهَكِّمًا بقول ابن عربي هذا : «فأبشروا يا أهل النار ! بالنعيم الذي شَرَّكم به هذا الولي ، ولا تَرَاعُوا من تخويفات الله ورسوله ، فإنَّ الأمر بالعكس على لسان ابن عربي سيِّدكم وقائِدكم ! اللهم أسكنه هذه الدَّارَ لِينَالٍ ما وصفه من نعيمها ، فإنه حقيقٌ به»^(٤) .

اللهم آمين .



- (١) يقول ابن عربي : «اعلم أن المخلوق لا قدرة له أصلاً عندنا وعند المحققين من أصحابنا» . «المسائل» تأليفه (٥٥) . وهذه عقيدة الجبرية الذين ضللهم أهل السنة .
- (٢) «كشف الغطاء» تأليفه (١٩٦) . وانظر : «تحفة الزمن» له (٤٥٢ / ١) .
- (٣) «كشف الغطاء» (١٩٨) .
- (٤) «الفتح الرباني» (١٠١٢ / ٢) . وسيأتيك إثبات كثير من العلماء لهذا القول عن ابن عربي .

الفصل الثامن :

عقيدة ابن عربي في الجهاد

أَمَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقِتَالِ الْكُفَّارِ فَكَانَ لَا يَرَاهُ مُطْلَقًا ،
وليس له أي ذكر في كتبه؟! وهذا حال عموم الصوفية ، فإنهم إنما
يذكرون جهاد النفس والشيطان (١) .

وإذا نظرتَ إلى حال كثير من أهل الشام - موطن ابن عربي الذي
استقر ومات فيه وقد حطَّهم التصوف - لوجدتَ العجب ، فإنهم
لَمَّا غزاهم التتار استبدلوا جهادهم باللجوء إلى أصحاب القبور
وكان بعضهم يردد هذين البيتين (٢) :

يا خائفين مِنَ التَّتَرِ لُوذُوا بِقَبْرِ أَبِي عَمْرٍ
عُودُوا بِقَبْرِ أَبِي عَمْرٍ يُنْجِيكُمْ مِنَ الضَّرَرِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وكثيراً ما كنتُ أظنُّ أنَّ
ظهورَ هؤلاء الاتحادية أكبر أسباب ظهورِ التتارِ ، واندِرَاسِ شريعةِ

(١) وفَسَّرَ ابن عربي قول الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾
[التوبة: ١٢٣] بجهاد النفس ! انظر : «المسائل» تأليفه (١٣٩) .

(٢) انظر : «الرد على البكري» (٧٣٣/٢) .

الإسلام...»^(١).

وينبغي أن نَسْتَذَكِرَ هنا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -
عندما زحفَ التَّارُ عَلَى دَمَشَقِ وَالشَّامِ ، واستقبلَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَقَدْ
حَطَّمَهُمُ التَّصَوُّفُ وَعَلَّقَ قُلُوبَهُمْ بِالْقُبُورِ وَأَهْلَهَا ، فكان ابن تيمية
يقول لهم : «هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال
لانهزموا»^(٢) .

وذهب شيخ الإسلام يُرَبِّي شَبَاباً وَرِجَالاً عَلَى التَّوْحِيدِ وَالذِّينِ
الصَّحِيحِ حَتَّى تَوَفَّرَ لَهُ مِنْهُمْ مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَصِرُوا عَلَى
عَدُوِهِمْ فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ: النَّصْرُ لَنَا مُؤَكَّدٌ ، فيقولون له : قل
إِنْ شَاءَ اللهُ ، فيقول : «إِنْ شَاءَ اللهُ تُحَقِّقُ لَا تَعْلِيْقاً»^(٣) . وكان يُشَبِّهُ
حَالِ هَذَا الْجُنْدِ بِحَالِ أَهْلِ الْخَنْدَقِ ، وَخَاصَّ الْمَعْرَكَةِ مَعَ أُعْتَى قُوَّةِ
أَنْدَاكِ ، وَنَصَرَ اللهُ جُنْدَهُ الْمَوْحِدِينَ كَمَا وَعَدَهُمْ وَهُوَ تَعَالَى لَا يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ ، وَكَانَ هَذَا الْجُنْدُ عَلَى غَايَةِ مِنَ الثَّقَةِ بِإِنجَازِ هَذَا الْوَعْدِ^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وقد خاطبني مرّة شيخ
من شيوخ هؤلاء الضُّلالِ لَمَّا قَدِمَ التَّارُ آخِرَ قَدَمَاتِهِمْ ، وَكُنْتُ

(١) «الفتاوى» (٢/ ٤٧٥) .

(٢) انظر : «الرد على البكري» (٢/ ٧٣٣) .

(٣) انظر : «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٣ ، ٢٧-٢٨) وانظر في شجاعته ما بعدها .

(٤) «كشف زيف التصوف» لشيخنا العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - (٥٥) .

أَحْرَضَ النَّاسَ عَلَى جِهَادِهِمْ ؛ فَقَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ : أَقَاتِلُ اللَّهَ ؟ !
فَقُلْتُ لَهُ : هُوَ لَاءُ التَّارِ هُمَ اللَّهُ ، وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ ؟ ! هُوَ لَاءُ إِنَّمَا
هُمُ عِبَادُ اللَّهِ خَارِجُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ كَمَا يَقُولُونَ ؛
فَالَّذِي يُقَاتِلُهُمْ هُوَ اللَّهُ ، وَيَكُونُ اللَّهُ يُقَاتِلُ اللَّهَ !! (١) .

قَارَنَ بَيْنَ فِعْلِ أُمَّةِ السَّلَفِ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَسَعَا
لِنَصْرَةِ دِينِهِ ، وَأَلْفَوْا الْمُؤَلَّفَاتِ لِحَثِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ ،
وَبَيْنَ الصَّمْتِ الْمُرِيبِ لِشَيْوخِ التَّصَوُّفِ وَرُؤُوسِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ
كَابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ الْفَارُضِ وَالْغَزَالِيِّ إِزَاءَ اعْتِدَاءِ النَّصَارِيِّ عَلَى
«الْقُدْسِ» فِي وَقْتِهِمْ وَاحْتِلَالِهِمْ لَهَا ، وَلَا يُعْرَفُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ دَعَا
لِلْجِهَادِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُقَاتِلُوا بِأَنْفُسِهِمْ .

يَقُولُ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَقَطَ
بَيْتُ الْمَقْدِسِ فِي يَدِ الصَّلَاطِيِّينَ عَامَ (٤٩٢هـ) وَالْغَزَالِيُّ الزَّعِيمُ
الصُّوفِي الْكَبِيرُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، فَلَمْ يُحَرِّكْ مِنْهُ هَذَا الْحَادِثُ الْجَلَلُ
شَعُوراً وَاحِداً ، وَلَمْ يَجْرِ قَلَمُهُ بِشَيْءٍ مَّا عَنْهُ فِي كِتَابِهِ ! لَقَدْ عَاشَ
الْغَزَالِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ (١٣) عَاماً إِذْ مَاتَ سَنَةَ (٥٠٥هـ) فَمَا ذَرَفَ دَمْعَةً
وَاحِدَةً ، وَلَا اسْتَنْهَضَ هِمَّةً مُسْلِمٍ ؛ لِيَذُودَ عَنِ [الْقِبْلَةِ] الْأُولَى ؟ !!
بَيْنَمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَقُولُ :

(١) «الرَّدُّ عَلَى الْبَكْرِيِّ» (١/٣٦٩) .

أَحَلَّ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ ضَيْمًا يَطُولُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَّحِيبُ
وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيْرًا عَلَى مِحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
دُمُ الْخَنْزِيرِ فِيهِ لَهُمْ خَلُوفٌ وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طِيبُ

أَهَزَّ هَذَا الصَّرِيخُ الْمَوْجِعُ زَعَامَةَ الْغِزَالِيِّ؟ كَلَّا. إِذْ كَانَ عَاكِفًا
عَلَى كُتُبِهِ يُقَرَّرُ فِيهَا أَنَّ الْجَمَادَاتِ تَخَاطَبُ الْأَوْلِيَاءَ! وَتَحَدَّثُ عَنْ
الصَّحُوِّ وَالْمَحْوِ. دُونَ أَنْ يُقَاتِلَ، أَوْ يَدْعُو حَتَّى غَيْرُهُ إِلَى قِتَالٍ!!

وَابْنُ عَرَبِيِّ وَابْنُ الْفَارُضِ الزَّعِيمَانِ الصُّوفِيَانِ الْكَبِيرَانِ عَاشَا فِي
عَهْدِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، فَلَمْ نَسْمَعْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ شَارَكَ فِي
قِتَالٍ، أَوْ دَعَا إِلَى قِتَالٍ، أَوْ سَجَّلَ فِي شِعْرِهِ أَوْ نَشَرَهُ آهَةً حَسَرَى عَلَى
الْفَوَاجِعِ الَّتِي نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ، لَقَدْ كَانَا يُقَرَّرَانِ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلْيَدْعِ الْمُسْلِمُونَ الصَّلِيبِيِّينَ، فَمَا هُمْ إِلَّا الْأَلْذَاتُ
الْإِلَهِيَّةُ مُتَجَسِّدَةٌ فِي تِلْكَ الصُّورِ!!!

هَذَا حَالُ أَكْبَرِ زُعَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ وَمَوْقِفُهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ!! فَهَلْ
كَافَحُوا غَاصِبًا أَوْ طَاغِيًا؟» .

وَقَالَ: «أَرُونِي صُوفِيًّا وَاحِدًا جَالِدَ الْإِسْتِعْمَارِ أَوْ كَافِحَهُ، أَوْ دَعَا
إِلَى ذَلِكَ؟! إِنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِمْ مَكَاْفِحَةَ الْمُسْتَعْمِرِ - وَهِيَ قَلَّةٌ -
لَمْ يُكَافِحُوهُ إِلَّا حِينَ تَخَلَّى عَنْهُمْ، فَلَمْ يُطْعِمَهُمُ الشُّحْتَ مِنْ يَدَيْهِ»^(١).

(١) «هذه هي الصوفية» تأليفه (١٧٠-١٧١).

وقال الدكتور عمر فروخ : «ألا يَعْجَبُ القارئ إذا عَلِمَ أَنَّ حُجَّةَ الإسلام الغزالي شَهِدَ القُدسَ تَسْقُطُ في أيدي الفرنجة وعاش اثنتي عشرة سنة بعد ذلك ولم يُشر إلى هذا الحادث العظيم !! ولو أنه أهاب بسكان العراق وفارس وبلاد الترك لِنُصْرَةِ إخوانهم في الشام لنفَرٍ مِئات الألوْفِ منهم للجهاد في سبيل الله ، وَلَوْفَرَّوْا إِذْنِ عَلِيِّ العَرَبِ والإسلام عَصوراً مملوءة بالكفاح وقروناً زاخرة بالجهل والدَّمار .

وما غَفَلَةُ الغزالي عن ذلك إلا لأنه كان في ذلك الحين قد انقلبَ صوفيّاً واقتنع على الأقلِّ بأنَّ الصوفية سبيل من سبل الحياة بل هي أسدئ تلك السبل وأسعدها ... ، ويزعم المتصوفة أن لهم كرامات ولكنهم لم يُظهِرُوا هذه الكرامات للدفاع عن دينهم وأوطانهم ، فإذا كان بهؤلاء القوم مثل هذه الكرامات فلقد كان من الجناية على الدِّين نفسه أن يسكتوا عن الفرنج الصَّليبيين في بلاد المسلمين وعن غيرهم من المُغِيرين الظَّالِمين .

ولكن المُتصوفة يُعلِّلون سكوتهم ورضاهم بما ينزلُ بقومهم من المصائب بأنَّ هذه المصائب عقاب من الله للمذنبين من خلقه ، فإذا كان الله قد سلَّطَ على قوم ظالماً فليس لأحدٍ أن يُقاوم إرادة الله ، أو أن يتأفَّفَ منها» !! (١) .

(١) «التصوف في الإسلام» للدكتور عمر فروخ (١٠٩) .

وقال الدكتور زكي مبارك - بعد أن تحدّث عن الحروب الصليبيّة - : «أتدري لماذا ذكرتُ لك هذه الكلمة عن الحروب الصليبية ؟ لتعرف أنه بينما كان بطرس النَّاسِكُ يَقْضِي لَيْلَهُ ونهارَه في إعدادِ الخُطَب وتجييد الرسائل لِحَثِّ أهل أوروبا فيها على احتلال أقطار المسلمين كان الغزالي «حجة الإسلام» ! غارقاً في خَلْوَتِهِ مُنْكَباً على أوردِهِ لا يعرف ما يَحِبُّ عليه من الدَّعوة إلى الجهاد» (١).

فأين هذه المواقف المخذولة للمتصوّفة من مَوْقِفِ العالمِ الفقيه شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - المُشَرَّفِ مِنْ هُجُومِ التتار على دمشق فقد سارَعَ لمقابلة مَلِكِهِمْ «قازان» على رأس وفدٍ من الشاميين لإقناعه بالعدولِ عن دخول دمشق فجعل يُحدِّث هذا الملك بكلِّ شجاعةٍ مما أثارَ دَهْشَتَهُ .

ولَمَّا يئسَ منه سافر إلى مصر وحرَّضَ السلطان ابن نصر على الخروج إلى الشام والدفاع عنها بعدما تخلى عنها فلبَّى طلبه والتقى الجيشان في مرج الصفر قريباً من دمشق ونشبت معركةٌ رهيبَةٌ اشترك فيها الإمام ابن تيمية بعد أن ثبَّت المسلمين وبشَّرههم بالنصر فامتطى صهوةَ جوادهِ وخَرَجَ إلى مَيْدَانِ الحربِ يُحاربُ بكلِّ شجاعةٍ ويُحرِّضُ جماعتهُ على الصبر والقتال ، ودامت المعركة أربعة أيام صدق خلالها أهل الشام وجند مصر القتال حتى إذا جاء عصر اليوم

(١) «الأخلاق عند الغزالي» (٢٥).

الرابع انتصر جند مصر والشام ، وهُزِمَ جيش التتار شر هزيمة بعدما كان يُهدد الشرق والغرب .

ومن مبادئ الصُوفية التي وضعوها لأنفسهم هو التَّكْيُفُ مع الزَّمان الذي يعيشون فيه والدَّوران معه حيثُ دار ، وعدم المشي عكس الواقع المفروض ، بل يجب الخضوع للواقع سواء كان هذا الواقع موافقاً للإسلام أو مخالفاً له سواء كان المتحكم في بلاد الإسلام مسلمين أو كفاراً ؛ لأنَّ الكل قَدَرَهُ اللهُ تعالى! ^(١).

وقال الشيخ العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (ت: ١٣٨٥ هـ) ^(٢): «ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام ^(٣) ، واستقصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب ، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يُسمَّى «الطرق الصوفية» ، وإذا خفي هذا في الشرق ، أو لم تظهر آثاره جليَّة في الاستعمار الإنكليزي ، فإنَّ الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعده في الجزائر وفي شمال

(١) «مظاهر الانحرافات العقديَّة عند الصوفية» (٢/٩٠٦-٩٠٧) .

(٢) انظر ترجمته في «آثاره» التي جمعها ابنه ، و«الأعلام» للزركلي (٦/٥٤) .

(٣) في كلمة «الاستعمار» نظرٌ كبيرٌ ؛ لأنه في الحقيقة : خرابٌ ، وظلمٌ ، وبغيٌ ، وفسادٌ ، ونهبٌ ، وقتلٌ .. إلى عشرات من الرذائل التي تُفسِّرُها آثاره وتنجلي عنها وقائعه ، وهؤلاء الغزاة الصليبيون أرادوا الدمارَ لبلاد المسلمين ولم يعمروها ، وحقٌ لهذه الكلمة أن تُدخل في «معجم المناهي اللفظية» . انظر في لفظ «الاستعمار» : «آثار الإبراهيمي» (٣/٥٠٦-٥٠٧) .

إفريقيا على العموم وفي إفريقيا الغربية وفي إفريقيا الوسطى
إلا على الطرق الصوفية وبواسطتها ، ولقد قال قائد عسكري
معروف كلمة أحاطت بالمعنى من جميع أطرافه ، قال : «إنَّ كَسْبَ
شيخ طريقة صوفيّة أنفع لنا من تجهيز جيش كامل ، وقد يكونون
ملايين ، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لَمَا
أفادتنا ما تُفِده تلك الكلمة الواحدة مِنَ الشَّيخ ، على أن الخضوع
لقوّتنا لا تؤمن عواقبه ؛ لأنه ليس مِنَ القلب ، أمّا كلمة الشَّيخ فإنها
تجلبُّ لنا القلوب والأبدان والأموال أيضاً» .

هذا معنى كلمة القائد الفرنسي وشرحها ، ولعمري إنها لكلمة
تكشف الغطاء عن حقيقة ما زال كثيرٌ من إخواننا الشرقيين منها في
شكٍّ مُريب ، وهم لا يدرون أن أول مَنْ خرج عن جماعة الأمير
عبد القادر الجزائري - في أيام جهاده - ^(١) شيخُ طريقةٍ معروف !!

(١) هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري ، أمير مجاهد ، لَمَّا
دخل الفرنسيون الجزائر (١٢٤٦هـ - ١٨٤٣م) بايعه الجزائريون وولوه
القيام بأمر الجهاد ، وأخذ عليهم البيعة للسلطان عبد الرحمن ، ثم نهض
بهم وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً ، ثم هادتهم وانقلب على عقيبه
واشترط شروطاً للاستسلام رضي بها الفرنسيون سنة (١٢٦٣هـ) ثم نفوه ،
ثم زاره نابليون الثالث ! فسرحه ورتّب له مبلغاً من المال يأخذه كل عام
على ألا يعود إلى الجزائر فرضي . وسكن دمشق سنة (١٢٧١هـ) الموافق
(١٨٥٥م) حتى توفي بها عام (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٣م) ودفن بدمشق
بمدفن ابن عربي .

وذكر تلميذه البيطار (ت: ١٣٣٥هـ) أنه لمّا ذهب لزيارة فرنسا استقبله نابليون وجلس معه ، ورحل إلى بريطانيا واستقبل بحفاوة بالغة ! ثم عاد لفرنسا فزيد له في معاشه في كل سنة خمسون ألف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر ألف فرنك . [«حلية البشر» (٢/٩٠٣ ، ٨٩٦)] . وانظر في إثبات أخذه الراتب من النصارى : «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى» لأحمد الناصري (٧/٥٩) ، و«طلوع سعد السعود» للأغا بن عودة المزاري (٢/٢٥٢) ، و«الرحلة الحجازية» للسنوسي (٣/١٩٩) .

وتوالت عليه الأوسمة من فرنسا وأكثر الدول الأوروبية بعد حمايته لناصرى الشام من فتك المسلمين في أحداث الستين ! سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م) ، بل أصبح يبحث عن الفارين منهم في الأزقة ليخبأهم في داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف منهم . انظر : «حلية البشر» (٢/٨٩٧) ، و«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٤) ، و«حاضر العالم الإسلامي» مقالة فيه للأمير شكيب أرسلان (٢/١٧٢) .

ثم إن محمد سعد الدين أفندي [الملقب بشيخ الإسلام] أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره ، وتأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوارن دخلوا البلاد ووعدوه بالنصر ، وقال له أميرهم : «هأنا بين يديك فأمرني بما شئت» ! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٤)] .

ولمّا مُنيت فرنسا بالهزيمة عام (١٨٧٠م) في الجزائر «اعتراه حزنٌ شديدٌ» ، ولهول المصيبة عليه «صار يتجنب من الزائرين إلّا من قدّمه القنصل» الفرنسي !! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٣)] .

ولمّا ذهب ابنه للجهاد في الجزائر ضد فرنسا في نفس العام أعلن الأمير عبد القادر «سخطه عليه» وأنكره وتبرأ منه !! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٥)] ، و«الرحلة الحجازية» (٣/١٩٩) ، و«حاضر العالم الإسلامي» (٢/١٧٢) .

ولإنبات محبته لفرنسا أرسل ثلاثة آلاف فرنك لفقرائهم] «طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥)، وقد سمّت فرنسا هذه الأيام (١٤٢٩هـ) أحد شوارعها المشهورة باسمه رداً لجميله!! كما نشرته الصحف المحلية في حينه .

وذكر صاحب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» أن عبد القادر فسدت نيّته ورام الاستقلال وأخذ البيعة لنفسه لمّا كان في الجزائر، والتملك على المغرب والخروج على ولي أمرها!، وأنه حصل بذلك قتال عظيم بين المسلمين بسببه، وأن جهاده عاد بالضرر على الدولة، وكتب خليفة المسلمين عبد الرحمن فيه كتاباً جاء فيه: «إن الفاسد الفتان، خليفة الشيطان... أراد شق عصا الإسلام، وصدع منهج الأنام، وفاق فيه عابدي ودسواع...» إلخ الكتاب. [«الاستقصا» (٧/ ٥٠، ٥١، ٥٦، ٥٨)، ٥٩]. وانظر: «طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤).

وهذا كله لا يُستغرب ممّن كان على طريقة ابن عربي، فإنه كان من أعظم المناصرين له، وكان يتبع طريقته حذو القُدّة بالقُدّة، فقد رحل إلى مكة سنة (١٢٧٩هـ) «وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحد المشايخ، واختلّى في غار حراء حتى بلغ مطلوبه ونال مرغوبه»!! كما يقوله البيطار في «حلية البشر» (٢/ ١٩٨).

ويقول الأمير عبد القادر مصرّحاً بعقيدة أهل الوحدة:

أنا حق أنا خلقت أنا ربّ أنا عبّد!!

ويقول:

أنا العابدُ المعبودُ في كلّ صورةٍ فكنتُ أنا ربّاً وكنتُ أنا عبداً
فَطَوَّرْتُ رَاتِنِي لِلْكَنَائِسِ مُسْرِعاً وفي وسطي الرُّنَارُ أَحْكَمُهُ شَدّاً
أقول باسم الابنِ والأب قبله وبالروح رُوح القدس قصداً ولا كيذا
وطوراً بيمدّراس اليهود مُدرّساً أقرّرتُ توراةً وأبدي لهم رُشداً
فَمَا عَبْدَ الْعُرَيْرِ غَيْرِي عَبْدٌ ولا أظهرَ التَّشْلِيثَ غَيْرِي ولا أبدي

وأن من أكبر أسباب هزيمته استعانة فرنسا عليه بمشايخ الطرق الصوفية ، وإعلان كثير من أتباعهم الخضوع لفرنسا ، فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل ؟ وإن تاريخ تلك الوقائع لم يزل مِدَادُهُ طرياً ، وما زال الاستعمار بالجزائر يُسَمِّي هؤلاء المشايخ «أحباب فرنسا» .^(١)

وقد ذكرَ بعضُ المؤرِّخين أنه في عام (١٨٧٠م) استطاعت امرأة نصرانية فرنسية تُدعى «أوريلي بيكار» أن تَسَلَّلَ إلى الزاوية التيجانية وتتزوَّج شيخها المدعو «سيدي أحمد» ولمَّا توفي تزوّجت أخاه

[انظر : «ديوانه» (١٥٩ ، ١٦٧) . وانظر -للاستزادة- ص : (١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١)] .

وللعلم فإنه أول من سعى في نشر كتاب «الفتوحات المكية» فأرسل اثنين من أهل الشام لنسخه حتى طُبِعَ على نسخة عتيقة في قونية بخط ابن عربي . [انظر : «الفتوحات المكية» (٣٦ / ١) ، (٣٢ / ٨) ، وغلاف طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، و«ذكريات» لعلي الطنطاوي (١ / ١٣٨)] .
وألَّف عبد القادر رسالة على طريقة ابن عربي سماها «المواقف» صرَّح فيها بما كان يلوح به ابن عربي خوفاً من سيف الشرع . أمَّا الكتب التي كانت تكشف عوار الحلولية والاتحادية والتي كانت بالشام فقد قام الأمير عبد القادر «بجمعها كلها بالشراء والهبة وطالعتها كلها ، ثم أحرقها بالنار» . [انظر : مقدمة «تنبيه الغبي» (١٧)] . هذه بعض أخبار محب ابن عربي ومناصره ، وناشر علمه ، وما خفي أعظم .

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (١٤٣ / ٥) . وانظر أيضاً في خيانة مشايخ الطرق الصوفية للمسلمين وإعانتهم لفرنسا التي احتلت بلادهم «آثار الإبراهيمي» (١١٩ / ٥) .

فأصبحت المذكورة مقدّسة عند التيجانيين ، وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيّدَيْن» ! وكانوا يتيّمون بالتراب الذي تمشي عليه ! مع أنها بقيت كاثوليكية على دين قومها !! وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرف .

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منحها هذا الوسام : لأنّ هذه المرأة قد أدّرت الزاوية التيجانية الكبرى إدارةً حسنةً كما تُحبُّ فرنسا وتزوّجها ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين ؛ ولأنّها ساقّت إلينا جنوداً مجنّدة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا»^(١).

وقال الدكتور عمر فروخ : «ذكر مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه «المسألة الشرقية» قصةً غريبةً قال : «ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أنّ رجلاً فرنسيّاً دخل في الإسلام ، وسمّى نفسه «سيد أحمد الهادي» واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية ، وعُيّن إماماً لمسجدٍ كبير في القيروان ، فلمّا اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة ،

(١) «مخازي الولي الشيطاني» (١٢) بواسطة : «التصوف بين الحق والخلق» لشقفة (٢١٢-٢١٣) ، و«مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية» (٩٠٨/٢-٩٠٩).

استعدَّ أهلها للدفاع عنها ، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل «سيد أحمد» الضريح ، ثم خرج مهولاً بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم : «إنَّ الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً» . فاتَّبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمينين في (٢٦) أكتوبر سنة (١٨٨١ م) . «^(١) .

نعود إلى ابن عربي فإن هذا الكلام يتضح أكثر فيه وفي كلامه ، فها هو يقول : «وَمَنْ اتَّسَعَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَلْزَمْ الْأَدَبَ الشَّرْعِيَّ فَلَمْ يَغْضَبِ اللَّهَ وَلَا لِنَفْسِهِ ... ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَضَبِ ؟! ؛ لِأَنَّهُ فِي نَظَرِهِ مَا تَمَّ مِنْ يُغْضَبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَحَدِيَّةِ الْعَيْنِ عِنْدَهُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْعَالَمِ ، إِذْ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ تَوْحِيدًا ، فَإِنَّ مَوْجِبَ الْغَضَبِ إِنَّمَا هُوَ الْفِعْلُ ، وَلَا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢) .

فهل بعد هذا سيغضب الله وغيره لدينه !!؟

وكيف سيقاتل قوماً اتخذهم أولياء له !!؟

(١) «التصوف في الإسلام» (١٠٩) ، و«التصوف» لشقفة (٢١١-٢١٢) .

وانظر شيئاً من أخبارهم في : «التصوف» لشقفة (٢١٠-٢٢٠) ، و«دمعة

على التوحيد» (٥٩-٩١) ، و«الوجه الآخر للصوفية» (١٣٨-١٥٥) .

(٢) «الفتوحات المكيّة» (٥/٢٧٠) .

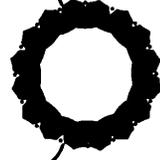
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - - عند بيان المراتب عند الصوفية-: «وأما المرتبة الثالثة: ألا يشهد طاعةً ولا معصيةً، فإنه يرى أنَّ الوجودَ واحدٌ، وعندهم أنَّ هذا هو غاية التحقيق والولاية لله، وهو في الحقيقة غاية الإلحادِ، وغاية العداوة لله، فإنَّ صاحبَ هذا المشهدِ يتَّخذُ اليهودَ والنَّصارى وسائرَ الكفارِ أولياء» (١).



(١) «الفرقان» (٢٣٩-٢٤٠) باختصار يسير .

الفصل التاسع :

التأويل الباطني عند ابن عربي



من العقائد التي تسرّبت إلى التّصوّف من الرّفص واعتنقتها الصوفيةُ بتمامها فكرة تقسيم الشريعة إلى الظاهر والباطن ، والعام والخاص .

فكما في الرّافضة باطنيةً ففي الصّوفية باطنيةً وهم أهل الوحدة^(١) .

ومن فكرة هذا التقسيم - باطن وظاهر - تدرّجت وتطرّقت إلى التأويل الباطني والتفسير المعنوي ، وتفريق المسلمين بين العامة والخاصة وعلماء الظاهر ويقصدون - بهم علماء الشريعة - وعلماء الباطن - ويقصدون بهم علماء الصوفية -^(٢) .

وعندهم أن العلوم ثلاثة : ظاهرٌ ، وباطنٌ ، وباطنُ الباطنِ ، فعلمُ الشريعة ظاهرٌ ، وعلمُ الطريقة باطنٌ ، وعلمُ الحقيقة باطنُ الباطنِ^(٣) .

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٢/٥) ، (١٣/٢٣٧-٢٣٨) .

وانظر في الباطنية وضلالهم وكفير العلماء لهم : «الفرق بين الفرق» (٢٨١) ، و«أصول الدين» (٣٢٩) كلاهما للإسفرائيني ، و«ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين» لليافعي (٨٩) ، و«فضائح الباطنية» للغزالي .

(٢) «التصوف» للشيخ الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رَحِمَهُ اللهُ - (٢٤٣ ، ٢٤٥) .

(٣) «الفتوحات الإلهية» لابن عجيبة (٣٣٣) بواسطة «التصوف» (٢٤٥) .

وقد راموا بذلك التَّحَلُّلَ مِنْ نصوص الشَّرْعِ كُلِّهَا ، وإدخال أديانهم الباطلة على الإسلام ولكن باسمه ، فكل نصر عندهم من القرآن أو السنة له باطن لا يُدْرِكُهُ إِلَّا أئِمَّتُهُمْ ، «فهو» عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وعند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة»^(١) .

والعقلاء والأذكياء هم وأئمتهم !

وأما سبب التَّجَاوُفِ الْمُتَصَوِّفَةِ إلى علم الباطن ، ومنه إلى التأويل هو أن الصوفية لم يجدوا في القرآن والسنة ما يمكن أن يكون سنداً لهم على منهجهم ومسلكهم ، ودليلاً على طرقهم التي اختاروها ، والمناهج التي اخترعوها للوصول إلى الله - بزعمهم - ، والحصول على معرفته ورضاه ، فالتجأوا إلى العلم الباطن والتأويل الباطني^(٢) ، ولكي يصبغوا عقائدهم الكفرية بصبغة الإسلام زعموا أن للقرآن تأويلاً لا يعرفه إلا الخاصة وهم علماء الحقيقة فكل عقيدة لهم - تخالف الإسلام - في القرآن دليل عليها بحسب تفسيرهم لها ، وإن كانت الآية لا تدل لا من قريب ولا من بعيد على ما يقولون .

ثم هاهنا سبب آخر : أنهم لما كفرهم العلماء بكلماتهم الكفرية ورموهم بالزندقة لم يسعهم حينها إلا أن يقولوا بالباطن والظاهر

(١) «فضائح الباطنية» للغزالي (١١) .

(٢) «التصوف» (٢٥١) . وانظر : «الفرق بين الفرق» (٢٩٣) .

ليهربوا إلى التأويل الباطني كلما انتقدوا من علماء المسلمين ،
ويدّعون أن علماء الشريعة هم علماء الظاهر ، ولذلك هم لا يعرفون
حقائق القرآن فهم محجوبون عن معرفة أسراره ، وهم بهذا يفتحون
باباً لا يغلق من الدعاوى الباطنية ، ولذلك تكون نهايتهم إلى
الإباحية والانحلال من الشريعة حيث لا يبقى عندهم محرّم كما
تقدّم التذليل عليه .

وابن عربي سلك مسلك هؤلاء الباطنية ففسر القرآن برأيه ،
واعتمد على كتاب الله بتأويلات أنكرها العلماء ، وأخذ يصرف
النصوص عن ظواهرها على حسب ما يشاء ويعتقد ، فهو يرى أنه
«ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن»^(١) .

يقول الدكتور أبو العلاء العفيفي محلاً أسلوبه التأويلي
والتفسيري : «كاد بمنهج الخطير في التأويل أن يحوّل القرآن إلى
قرآن جديد»^(٢) .

وهذا وأمثاله يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) :
«فمن ادّعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر

(١) «الفتوحات المكية» (٣/ ١٨٧) .

(٢) «ابن عربي في دراساتي» للدكتور العفيفي (١٣) .

قلت : وهذه الدعوى تعاد اليوم باسم التفسير العصري للإسلام وللقرآن
والسنة !!

كان مخطئاً ، إمّا ملحداً زنديقاً ، وإما جاهلاً ضالاً»^(١) .

ويقول علاء الدين البخاري (ت: ٨٤١هـ) : «انعقد إجماع أهل العلم والاجتهاد بأنَّ صرفَ النُّصوص عن ظواهرها إلى معانٍ تدعيها الباطنيةُ زَنْدَقَةٌ وإِلْحَادٌ»^(٢) .

ويُحلِّلُ الدكتور محمد حسين الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - طريقة ابن عربي في التفسير فيقول : «يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً على نظرية وحدة الوجود التي يدين بها ، وعلى الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلهي ، وتتقدف في قلبه من ناحية الإشراق الرباني .

أمّا من الناحية الأولى : ناحية التأثير بمذهب وحدة الوجود . فإنّنا نراه في كثير من الأحيان يتعسّف في التأويل ، ليجعل الآية تتمشى مع هذه النظرية . وهذا - فيما اعتقد - منهجٌ كله شر في التفسير ، فهو يبدل فيما أراد الله من آياته ، ويُفسّرُها على أن تتضمن مذهبه ، وتكون أسانيد له ، وهذا ليس من شأن المفسّر المنصف ، الذي يبحث في القرآن بحثاً مجرداً عن الهوى والعقيدة .

وأما من الناحية الثانية : ناحية الفيض الإلهي ، فهو واسع الباع فيها ، وقد مرّت بك مقالته في التفسير الإشاري ، ورأيت كيف ادّعى

(١) «الفتاوى» (٢٣٦/١٣) .

(٢) «فاضحة الملحدين» (٥/ب) . وانظر : «تنبيه الغبي» (١٢٧) .

أَنَّ كل ما يجري على لسان أهل الحقيقة من المعاني الإشارية في القرآن هو في الحقيقة تفسيرٌ وشرحٌ لمُرَادِ الله ، وإنما عبّر عنها بالإشارة ، تقيّة من أهل الظاهر، ورأيت كيف ادّعى أن أهل الله - وهم الصوفية- أحق الناس بشرح كتابه ؛ لأنهم يتلقون علومهم عن الله ، فهم يقولون في القرآن على بصيرة ، أمّا أهل الظاهر فيقولون بالظن والتخمين .

ثم هو لا يرى فرقاً بين القرآن نفسه ، وبين تفسير أهل الله له ، من ناحية أن كلا منهما حق ثابت ، وصدق لا يعتريه شك ، فإذا كان القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه من عند الله ، فكذلك أقوال أهل الحقيقة في التفسير ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ؛ لأنها منزلة على قلوبهم من عند الله .

يقرّر ابن عربي كل هذه المبادئ ، ويصرّح بها في «فتوحاته»^(١) .

بعد هذا أعرض لك شيئاً من تفسيراته الباطنية التي تخالف ما عليهم الأمة :

* الدعوة إلى الله مكر بالمدعو :

قال ابن عربي في تفسيره لسورة نوح : « ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا ﴾ لأنّ الدعوة إلى الله مكر بالمدعو؛ لأنّه ما عُدِمَ من البداية فيدعى إلى

(١) «التفسير والمفسرون» (٢/٤١١) .

الغاية ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ فهذا عين المكر ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] فنبّه أن الأمر له كله ، فأجابوه مكرّاً كما دعاهم .. ، فقالوا في مكرهم : ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ، الْهَتَكُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدَاً وَلَا سَوَاعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء ، فإنّ للحق في كلّ معبودٍ وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله .. ، وأنّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الرّوحانيّة ، فَمَا عُبِدَ غَيْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ - في تعليقه على كلام ابن عربي هذا- : «من أظهر الأمور كُفراً وضلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً . فكلُّ من فيه أدنى إيمان ، وَعِلْمٌ وَفَهْمٌ مقصودهم يعلم علماً ضرورياً : أن الذي قالوه هو : من أعظم الأقوال منافاة لِمَا جاءت به الرسل ، وأن الله أمر أن نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم ، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع ، وذمّ الحائر^(٢) ، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١] ، وأن الله بعث

(١) «الفصوص» (١/٧١-٧٢) .

(٢) وابن عربي مدح الحيرة ، وقال في أهلها «إنهم أرباب المعرفة الحقّة» .

انظر : «الفصوص» (١/٧٣) ، و«الفتوحات» (٤/٢١٦ ، ٢٢٣) ،

(١٤/١٣١) .

الرسول بالدعوة إليه نفسه ، وأنَّ ذلك ليس بمكر بالعباد ، بل هدى لهم ،
 وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسول ، كما يكون إذا انتهى إلى
 ربه أو لاقاه ، وأنَّ من عبد الأصنام أو شيئاً من المخلوقات فهو كافر
 مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالى : ﴿ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

وعلى قول الاتحادية ما ثمَّ طاغوت إذ كلُّ معبودٍ فعابده إنما
 عبد الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عبادة يغوث
 ويعوق وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءً
 لله ، لم يكونوا من أولياء الله ^(١) .

وقال العلامة الحلبي (ت : ٩٥٦هـ) : « انظر إلى هذا الكفر
 ما أقبحه ! وانظر إلى هذا الاجترار ما أخبثه ! وهل هذا إلا قصد إبطال
 الشرائع ؟! وانظر إلى هذا الهديان في قوله : « لأن ما عدم من البداية ،
 فيدعى إلى الغاية » والدعوة إنما هي إلى عبادة الله تعالى وتوحيده ،
 والخروج من الكفر ، والمعاصي ، لا إلى ذاته سبحانه وتعالى ، حتى

(١) « بيان تلبيس الجهمية » (٨ / ٢١١-٢١٣) . وانظر : « أشعة النصوص »
 لابن شيخ الحزاميين (٤٢-٤٦) .

يَتَأْتِي عَلَى مَذْهَبِهِ الْخَبِيثِ : أَنَّ الْحَقَّ عَيْنُ الْأَشْيَاءِ» (١).

* النار : ومن تأويلاته الباطنية أنه تأوّل عذاب النار بأنه عَذْبُ
عَلَى مِنْ فِيهَا (٢) .

* وَمِنْ تَفْسِيرَاتِهِ الْبَاطِنِيَّةِ قَوْلُهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾
[نوح : ٢٥] - قَالَ : « ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ ﴾ فَهِيَ الَّتِي خَطَبْتُ بِهِمْ فَغَرَقُوا
فِي بَحَارِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَهُوَ الْحَيْرَةُ ، ﴿ فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ فِي عَيْنِ الْمَاءِ فِي
الْمُحَمَّدِيِّينَ . ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ فَكَانَ اللَّهُ عَيْنَ
أَنْصَارِهِمْ فَهَلَكُوا فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ . فَلَوْ أَخْرَجَهُمْ إِلَى السَّيْفِ - سَيْفِ
الطَّبِيعَةِ - لَنَزَلَ بِهِمْ عَنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ
بَلْ هُوَ اللَّهُ» (٣) .

قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت : ٨٣٧هـ) : «كَذَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
كَمَا تَرَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٥]» .
وقال - بعد أن ذكر قوله - : «انتهى تفسيره الذي لا يحل لمسلم
ذكره إلا لتبيين بطلانه .

(١) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

(٢) انظر ما تقدّم في «الفصل السابع» بتمامه .

(٣) «الفصوص» (١/٧٣) .

والله إِنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلى سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ في انتهاك حرمة وإهانة .

فيا معشر العلماء ! يغفرُ اللهُ لكم : هل مِن ناطقٍ بحقِّ في ذاتِ اللهِ ، ومُدَّخِرٍ عملاً صالحاً يقبلُهُ اللهُ ويرضاه ، يتبرأُ مِمَّا اشتمَلَ عليه هذا الكتابُ مِن المفاصدِ المُناقضةِ لِمَا جاءَ به الكتابُ والسُّنةُ مِن صحيحِ العقائد ؟

ألا ترون كيف فسَّرَ هذه الآياتِ فحرَّفَ وبدَّلَ وجاءَ بما لا يُقبل ولا يعقل ، أثنى على قوم نوح بأنهم غرقوا في بحار العلم بالله ، وأنَّ اللهُ ناصرهم .. ، وأنهم شاهدوا عين الحق ولم يُشاهدوا غيره» !!^(١) .

وقال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «نعوذ بالله من الشقاوة حالاً ومآلاً»^(٢) .

وذكر الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) أن شيخه الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) كان يعدُّ هذه المقالةً مِن مقالاته «الشَّنيعة»^(٣) .

(١) «القول المنبئ» (١٣٠/أ تسترיתי) .

(٢) «الرد على القائلين بوحدية الوجود» (١١١) .

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/١٠٤٧) .

* ومن تفاسيره الباطنية قوله في «سورة نوح» في قوله تعالى :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ : «أي : استرني ، واستر من أجلي ، فيجهل قدري
ومقامي كما جهل قدرك في قولك ﴿ وَلَوْلَدَيَّ ﴾ مَنْ كُنْتُ نَتِيجَةَ
عنهما وهما العقل والطبيعة ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي ﴾ أي : قلبي .
﴿ مُؤْمِنًا ﴾ مصداقاً بما يكون فيه من الإخبارات الإلهية وهو ما حدثت
به أنفسها ، ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من العقول ﴿ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ من
النفوس»^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا كله من أقبح
تبديل كلام الله وتحريفه ، ولقد ذمَّ الله أهل الكتاب في القرآن على
ما هو دون هذا ، فإنه ذمهم على أنهم حرّفوا الكلم عن مواضعه ،
وأنهم ﴿ يَكْتُوبُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

وهؤلاء قد حرّفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف ، وكتبوا
كتب النفاق والإلحاد بأيديهم ، وزعموا أنها من عند الله»^(٢) .

(١) «الفصوص» (١/٧٤) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٠٠) . وقوله «وزعموا أنها من عند الله» يشير إلى ابن عربي
حيث زعم أن «الفصوص» أعطاه إياه النبي ﷺ وقال أخرج به للناس !!
وفيه هذه التحريفات الباطنية .

وقال العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) معلقاً على تفسيره هذا : « لا ينبغي سماعه ولا تدبره فإنه قولٌ قبيحٌ ، وافتراءٌ على نوح ﷺ ، وكان من كَمَل العارفين ، قام عنده من حقوق الرُّبوية ما يمنعه من تعاطي ذلك .

وقوله : إن قوله ﴿ وَلَوْلَدَيْ ﴾ يريد بوالديه : العقل والطبيعة ، كلامٌ فيه تخريفٌ سخيفٌ ، هامٌ على كفرٍ مُخيفٍ»^(١) .

* وقال ابن عربي : «فَعَلِمَ العلماء بالله ما أشار إليه نوح ﷺ في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم»!!^(٢) .

فانظر كيف جعل ذم نوح لقومه مدحاً!!^(٣) .

* وفسَّر كُفَرَ قوم نوح ﷺ بالإيمان^(٤) .

* وزعم أن الكبش في قصة إسماعيل هو إسماعيل نفسه .

فقال في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم ﷺ : ﴿ يَتَّابِتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصفات: ١٠٢] : «والولدُ عينُ أبيه ، فما رأى يذبحُ سوى

(١) «القول المنبهي» (١٠١/ب تشسترتي) .

(٢) «الفصوص» (٧٠/١) .

(٣) انظر : «الفتاوى» لابن تيمية (١٩٨/٢) ، و«الذريعة» للحلبي (٤٥) .

(٤) «الفصوص» (٧٢/١) . وقد تقدّم نص كلامه وانتقاد ابن شيخ الحزاميين ،

وابن تيمية ، والعراقي ، وابن المقرئ له .

نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورَةِ كَبَشٍ مِّنْ ظَهَرَ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ !! وَظَهَرَ بِصُورَةِ
وَلِدٍ : لا ، بل بحكم ولد من هو عين الوالد»^(١) .

فهو يرى أن إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!.

* ومن تفسيراته الباطنية ما ذكره الحافظ جمال الدين المزي
(ت: ٧٤٢هـ) حيث قال : «نقلت من خط ابن عربي في الكلام على
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، ستروا محبتهم بي : ﴿ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك
بما جعلنا عندهم : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بك ، ولا يأخذون عنك ؟! إنما يأخذون
عنا ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يعقلون إلا عنه ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾
فلا يسمعون إلا منه ، ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ فلا يُبْصِرُونَ إلا منه ،
ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ،
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾»^(٢) .

قال العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي
عن الحافظ جمال الدين المزي ، أنه نقل من خطه في تفسير قوله
تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾

(١) «الفصوص» (١/٧٨) .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول
المنبي» (٤٩ب-٥٠/أ) تشترتي ، [٦٩ب-٧٠أ] الأصفية ،
و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«غاية الأمانى» (١/٥٤٨) . وانظر -بنحوه-
«الفتوحات» (٢/٢٠٦-٢٠٩) .

[البقرة: ٦] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمْعُ ، وَيَقْتَضِي الكُفْرَ ، وَبَعْضُ كَلِمَاتِهِ لَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهَا ، وَالَّذِي يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ مِنْهَا ، كَيْفَ يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ مَرْجُوحِيَّةِ التَّأْوِيلِ ، وَالْحَكْمُ إِنَّمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الظَّاهِرِ .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي - وأدرکت أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إِنَّمَا يُؤَوَّلُ كَلَامَ الْمُعْصُومِينَ» . وَهُوَ كَمَا قَالَ ... ، وَنَحْكُمُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ بِأَنَّهُ كُفْرٌ»^(١) .

ونقل ابن طولون عن المزي أنه قال في كلامه هذا : «كُفْرٌ صَرِيحٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ»^(٢) .

* وَمَنْ تَأْوِيلَاتِهِ الْبَاطِنِيَّةُ تَفْسِيرُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾
«أَي : حَكَمَ ، وَمَا حَكَمَ اللَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ»^(٣) .

قال الإمام ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في بيان معناه : «أَنَّهُ لَا يُتَّصَرُّ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ! فَإِذَا عَبَدَ أَحَدٌ صَنَمًا فَذَلِكَ الْمَعْبُودُ هُوَ اللَّهُ ، وَهَذَا غَيْرُ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَغَيْرُ مَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ الْكِرَامِ ، وَغَيْرُ

(١) «العقد الثمين» (٢/١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ب-٥٠/أ) تشتربتي ، [٦٩/ب-٧٠/أ] الأصفية ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/١٨٥) ، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/٨٩٥-٨٩٦) .

(٣) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر «الفتوحات» (٥/١٢١) ، و«المسائل» (٢٧، ٥٧) .

ما نطق به القرآن ، ونهى عنه من عبادة الأوثان»^(١) .

وعلماء التفسير على أن معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ۙ أَيْ :
أمرَ رَبُّكَ . وقد تقدّم رد ابن المقرئ على ابن عربي هذا التأويل
الباطني^(٢) .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - تفسيره هذا كصورة
واضحة على تحريفه للقرآن وقال : «وهم دائماً يحرفون الكلم عن
مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته ، كما يفعل إخوانهم من
ملاحدة الشيعة الباطنية»^(٣) .

وقال الفقيه الحجّاي الحنبلي (ت : ٩٦٨هـ) في قول ابن عربي
هذا : «وهذا من أعظم الناس كفرًا بالكتب كلها»^(٤) .

وقال العلامة منصور البهوتي (ت : ١٠٥١هـ) شارحًا لقول
الحجاوي : «لتكذيبه لها فيما دلّت عليه من ثبوت وحدانية الله تعالى ،
بل معنى : ﴿ وَقَضَىٰ ۙ ﴾ ، هنا : أوجب»^(٥) .

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبهي» (١٢٨/أ-
ب تشسترتي) ، (١٨٦/أ-١٨٧/ب برلين) .

(٢) انظر ما تقدم (٧٨-٧٩) .

(٣) «الرد على الشاذلي» تأليفه (١٧٥) .

(٤) «الإقناع» تأليفه (٢٨٨/٤) . وقد حكى الحجاوي في «الإقناع» جملة من

أقوال ابن عربي في «كتاب الردة» ، وحكم عليها بالكفر لكنه لم يُسمه !

(٥) «كشاف القناع عن الإقناع» تأليفه (٢٣٤/١٤) .

* ومن تأويلاته الباطنية ما تقدم من قصة هارون وموسى عليهما السلام (١).
 وتأويلاته الباطنية كثيرة جداً يطول المقام بسردِها (٢).
 هذا وقد وصفه بأنه باطني جماعة من العلماء منهم:
 جمال الدين ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ) (٣).
 وشيخ الإسلام ابن تيمية (٤).
 والحافظ جمال الدين المزّي (ت: ٧٤٢هـ) كما تقدم قريباً.
 والعلامة عيسى بن مسعود المالكي الزواوي (ت: ٧٤٣هـ) (٥).
 والحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) (٦).

- (١) انظر ما تقدم (١٥١-١٥٩، ٢٤٢-٢٤٩).
 (٢) انظر -مثلاً-: «الفصوص» (١/٧١، ٧٤، ٩٠، ٩٤، ١٠٨، ١٦٩، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١) وغيرها، و«الفتوحات» (٨/٣٦٩-٣٧٠، ٤٦٤).
 تنبيه: في «تفسير ابن عربي» من التأويل الباطني ما لا يوصف، فلا تكاد توجد سورة من سور القرآن إلا وفسرها على طريقته الباطنية، لكن لما كانت قد كتبت بعض البحوث حول عدم صحة نسبة هذا الكتاب له أعرضنا عنه لثلاثي يقال إننا نسبنا إليه ما لم يقل. انظر: «التفسير والمفسرون» (٢/٤٠٠).
 (٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/٢٧٤ ط بشار)، و«القول المنبئ» (٢١/ب تشتريتي)، [٣١/أ] الأصفية].
 (٤) «الرد على المنطقين» (٥٠٩-٥١٠).
 (٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي، وسيأتي التعريف بجميع من ذكرنا في الفصل الأول من الباب الثاني، وقد رتبنا الأعلام على حسب الوفيات.
 (٦) «تاريخ الإسلام» (٤٩/٢٨٤-٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم، و(١٥/١٦٨-١٧١ ط بشار).

- وابن النقاش الشافعي - المفسر - (ت: ٧٦٣هـ) ^(١) .
- والفقيه الناشري الشافعي (ت: ٨١٥هـ) ^(٢) .
- ونور الدين الموزعي الشافعي (ت: ٨٢٥هـ) ^(٣) .
- والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ^(٤) .
- والعلامة علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ^(٥) .
- والفقيه ابن المقرئ - كما تقدّم في انتقاده لتفسيرات ابن عربي - ^(٦) .
- والعلامة حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ^(٧) .
- والعلامة البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ^(٨) .

- (١) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .
- (٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٣/ب - ٢٤/أ) ، وسيأتي كلامه بحروفه .
- (٣) «كشف الظلمة» تأليفه (٧/أ - ب) ، وسيأتي كلامه مفصلاً عند نقل كلامه ، وفيه ذكر أنه مُحَرَّف لكتاب الله .
- (٤) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/أ تشتربتي) .
- (٥) انظر : «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ب - ٦/أ) .
- (٦) وانظر : «القول المنبي» (١٣١/أ تشتربتي) .
- (٧) في كتابه «كشف الغطاء» (١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦) .
- (٨) انظر : «تنبيه الغبي» تأليفه (١٩٥) .

والعلامة المَقْبَلِي (ت: ١١٠٨هـ) ^(١).

والعلامة محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ^(٢).



(١) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٢).

(٢) في كتابه «غاية الأمانى» (١/٦١٤).

الفصل العاشر : كذبُ ابنِ عربي

الكذبُ جماعُ كلِّ شرٍّ ، وأصلُ كلِّ ذمٍّ ؛ لسوءِ عواقبه ، وخبثِ نتائجه ، وهو من أقبح الصفاتِ ، وأكبر السيئاتِ ، والمؤمنُ من أبعَدِ الناسِ عن هذه الصِّفةِ الذميمةِ ، فكيف بمن يدَّعي الولايةَ والعلمَ؟! والكذابُ ساقطُ العدالةِ ، فلا يُؤخذُ العلمُ إلا عن المؤمنين الصادقين ، فإن هذا العلمَ دينٌ فليُنظر كلُّ امرئٍ عمَّن يأخذ دينه .

والكذبُ من صفات المنافقين الضالين ، كما قال النبي ﷺ :
«آيةُ المنافقِ ثلاثٌ - وذكر منها - إذا حدَّثَ كَذَبًا»^(١) .

والكذبُ يعظمُ إذا كان على الله ﷻ أو على رسوله ﷺ ، كما قال ﷺ : «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ»^(٢) .

(١) رواه البخاري (١٦/١ رقم ٣٣) ، ومسلم (٧٨/١ رقم ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٨٠/٢ رقم ١٢٩١) ، ومسلم المقدمة (١٠/١ رقم ٤) عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه . وهو حديث متواتر ، وللحافظ الطبراني جزء فيه وهو مطبوع .

والكذاب يحرص على قلب الحقائق ، والتلبس على الناس ،
وهي صفة ملازمة لأهل الباطل .

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ
عَلَيْكَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَيُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصْوِيرَهَا
وَتَعْلِيمَهَا لِلنَّاسِ !

فَإِنَّ الْكَاذِبَ يُصَوِّرُ الْمَعْدُومَ مَوْجُوداً وَالْمَوْجُودَ مَعْدُوماً ،
وَالْحَقَّ بَاطِلاً وَالْبَاطِلَ حَقّاً ، وَالْخَيْرَ شَرّاً وَالشَّرَّ خَيْراً ؛ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ
تَصَوُّرَهُ وَعِلْمَهُ عُقُوبَةً لَهُ ، ثُمَّ يُصَوِّرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْمَخَاطَبِ» (١) .

وابن عربي اتهمه بالكذب جماعة من العلماء الثقات ، بل وبأنه
يتعمد الكذب ، ولا شك أن هذا يُسْقِطُ ما تَبَقَّى مِنْ مَكَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ ،
ويُذْهِبُ بِالثِقَةِ فِيهِ وَفِي كِتَابِهِ ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْ كَذَّابٍ ، وَمِنْ
شُرُوطِ أَخْذِ الْعِلْمِ هُوَ عَدَالَةُ الْمُحَدِّثِ أَوْ الشَّيْخِ ، وَمِنْ أَسْبَابِ جِرْحِهِ
وَسُقُوطِ رِوَايَتِهِ وَعِلْمِهِ هُوَ كَذِبُهُ .

يقول العز بن عبد السلام (ت : ٦٦٠ هـ) عن ابن عربي : «شَيْخٌ
سَوْءٌ كَذَّابٌ» (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ) : «وَقَالَ عَنْهُ مَنْ عَايَنَهُ

(١) «الفوائد» (٣٠٨) .

(٢) سيأتي عند حكاية قول العز في طعنه في ابن عربي .

من الشيوخ: «إنه كان كذاباً مُفترياً ، وفي كتبه - مثل الفتوحات المكيّة وأمثالها - من الأكاذيب مالا يَخْفَى على لبيب» (١) .

وقال : «وكان جماعة من الفضلاء - حتى بعض من خاطبني فيه وانتصر له - يرى أنه كان يستحل الكذب ، ويختارون أن يقال : كان يتعمد الكذب ، وأن ذلك هو أهون من الكفر ، ثم صرّحوا بأن مقالته كفرٌ ، وكان ممّن يشهد عليه بتعمّد الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم ، من المشايخ والعلماء» (٢) .

وكذب ابن عربي كثيراً جداً فإن عامة كتبه تشتمل على الكذب ، وكل عقائده الباطلة هي كذب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ ، لكن سنذكر شيئاً آخر من صريح كذبه مما يستدل به على باقيه :

فمن ذلك : زعمه أنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنه أعطاه «الفصوص» وأمره أن يخرج به للناس فقال في مقدّمة كتابه المذكور : «أمّا بعد : فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في مُبَشِّرة أُريتها في العشر الآخر من محرّم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق ويده ﷺ كتاب ، فقال لي : هذا كتاب «فصوص الحكم» خذهُ واخرج به إلى الناس ينتفعون به ، فقلتُ: السَّمْعُ والطَّاعَةُ لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا . فحققتُ الأمانة ، وأخلصتُ

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/١٣١) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٠١) .

النِّيةَ ، وجرَّدتُ القصدَ والهَمَّةَ إلى إبراز هذا الكتاب كما حدَّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ» (١) .

فأنت ترى كيف زعم أن الذي أعطاه هذا الكتاب هو رسول الله ﷺ ، وأمره أن يخرج به إلى الناس ، وأنه أخرجه من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ !! فجميع ما فيه هو من كلام رسول الله ﷺ -على زعمه- ، فقل لي برَبِّكَ مَنْ ادعى هذه الدعوى -من جميع الأمة- من وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا غير هذا المُخرَّف ؟

وهل الدِّين لم يكن كاملاً حتى أكمله هذا الدَّعي المُبطل بكتابه المشتمل على الكفر !!؟

وهل يجوز نسبة قول -ولو كان حكمةً- إلى رسول الله ﷺ وهو لم يقله ؟

فكيف بمن نسبَ هذا الكتاب الذي أجمع العلماء المحققون على أنه مشتمل على الكفر ، والزندقة ، والتأويل الباطني الماكر الخبيث !!؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- في كشف دعواه هذه :
«ومعلومٌ أنَّ هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه من أَحَقَّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ

(١) «الفصوص» (١/٤٧) .

وَلَمْ يُوحَ إِتِيهِ شَيْءٌ ﴿[الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ الْكٰذٰبِينَ
- كالمختار بن أبي عبيد وأمثاله - لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا
الحدِّ .

بل مسيلمة الكذاب لم يبلغ كذبه وافتراؤه إلى هذا الحدِّ» (١) .

وقال الشيخ عبد اللطيف السعودي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٣٦هـ) :
«فمن أعظم تخيلاته وكذبه على الله تعالى وافتراؤه وافتئاته ما زعمه
في مقدِّمة كتابه المذكور من البهتان والإفك والزور بقوله أنه رأى
النبي ﷺ ...

فانظر إلى هذا الخلل ، وظهور دلائل الزلل ... ، فظهرت دلائل
الكذب فيما جعله إلى دفع الشبهة أقوى بسبب ، لينفق به عند العوام
وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكرون عليه
الإحجام» (٢) .

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذاباً حشاشاً كأوغادِ
الأوباش» (٣) .

وقد ردَّ عليه في كذبه هذا : العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) ،

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٠١) .

(٢) «فتاوى السعودي في ابن عربي» . ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي»
(٧٧) .

(٣) سيأتي كلام التفتازاني بتمامه في ص (٥٥٧-٥٦٣) .

وفند كلامه حيث قال : «كذب في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل على قبائح يجل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسك بها .

ومما يدل لكذبه - أيضاً - ما رواه عن أمره ﷺ ملحون في قوله : «خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به» ^(١) فإثبات النون لحن ظاهر ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد على أن القائل رسول الله ﷺ أمّا أولاً : فلأن ابن عربي في إيمانه نظراً ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير مؤمن .

وأما ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : «إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلا لأحد رجلين : رجل رأى النبي ﷺ بعيني رأسه ، فلا يلتبس عليه حالة المعصوم ، ثم رآه في منامه على المثال المعلوم له فهو هو ؛ لقوله ﷺ : «من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتمثل بي» . وفي رواية : «لا يتمثل بنبي» .

ورجل داوود صفاته من كتب الحديث والسير حتى تطبع بها جلوده فرآه على المثال الذي سكن في روعه فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحن

(١) «الفصوص» (٤٧/١) .

نقطع بأن ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داول الصفة نظراً ، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ .

وأما ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجب للرسول ، فإن سلم ابن عربي أن ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتباع القرآن سابق على اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردود . وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ » (١) .

وكذب في دعواه هذه :

- * سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت : ٧١١هـ) .
- * ونور الدين البكري الأشعري الشافعي (ت : ٧٢٤هـ) .
- * وابن الكتّاني الشافعي (ت : ٧٣٨هـ) .
- * وشرف الدين الزواوي المالكي (ت : ٧٤٣هـ) (٢) .
- * وتقي الدين الفاسي المالكي (ت : ٨٣٢هـ) (٣) .

(١) «القول المنبي» (٩٩/أ-ب تشستريتي) .

(٢) سيأتي كلام هؤلاء الأربعة ضمن فتواهم في ابن عربي .

(٣) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١١٥/أ تشستريتي) وسيأتي ذكره عند ذكر الفاسي وكلامه في ابن عربي .

* وعبد اللطيف بن بلبان السُّعُودِي (ت: ٧٣٦هـ) ^(١) ، وقال :

تَفَنَّى المَحَابِرُ دُونَ شرحِ كَلامِهِ فِي وَصفِ جُرأتِهِ وَفِي إِقدامِهِ
مَنْ يَسْتَبِيحُ بأن يَقولَ تَعَمُّداً كَذباً عَلَيَّ الهادي بِزورِ مَنامِهِ

* وَممن كَذَبَهُ: العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) - تَقَدَّمَ قَريباً - .

* وَشرف الدين إِسماعيل بن المقرئ الشافعي (٨٣٧هـ) ^(٢) .

* وَعلاء الدين البخاري الأشعري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ^(٣) .

* وإبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) ^(٤) .

وقال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) فِي ابنِ عَربي :

فَكَذَبَهُ يا هَذا تَكُنْ خَيرَ مُؤمِنٍ وَإِلا فَصَدَّقَهُ تَكُنْ شَرَّ كَافِرٍ

* وَقَد وَصَفَهُ بِالكَذِبِ لِغَيرِ هَذهِ القِصَّةِ :

* رَشيد الدين سَعيد الحنفي (ت : ٦٨٤ هـ) .

(١) سياتي كلامه ضمن قصيدته في ابن عربي ، وقد كذبه في أكثر من مرة .

(٢) فِي عَدة مَواضع مِن كِتابِهِ «النصيحة» كما فِي «القول المنبهي» للسخاوي (١٣٥/أ ، ب ، ١٣٧/أ ، ١٣٩/أ تُشترِيتي) .

(٣) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٥/أ-ب) .

(٤) فِي كِتابِهِ «نَعمَةُ الذريعة فِي نَصرة الشريعة» (٣٢) وَوصَفَهُ بِالكَذِبِ فِي أَكثَرِ مَن عَشْرين مَوضِعاً كما سَتأتي الإِشارة إِليها . وانظر : «تسفيه الغبي» تَأليفه (٣٤٠) .

كان يقول فيه : « كان يستحلُّ الكذبَ ، هذا أحسنُ أحواله »^(١) .

* وبرهان الدين إبراهيم بن معضاد الجعبري الشافعي
(ت: ٦٨٧هـ)^(٢) .

* ومحمد بن يوسف شمس الدين الجزري الشافعي
(ت: ٧١١هـ)^(٣) .

* وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)^(٤) .

* والحافظ زين الدين العراقي أبو الفضل (ت: ٨٠٦هـ)^(٥) .

(١) ذكره شيخ الإسلام عن ابن بحير عنه . انظر : «مجموع الفتاوى»
(٢/٢٤٤) .

(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوى» (٢/٢٤٠) . وانظر ص
(١٣٠ ، ٢٤٦) من نفس الجزء ، وعنه البقاعي في «تنبية الغبي» (١٤٢) ،
والسخاوي في «القول المنبى» (٢٢/ب تشستريتي) ، [٣٢/ب]
الأصفية] ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦) ، والشوكاني في «الفتح
الرباني» (٢/١٠٢٥-١٠٢٦) . وسيأتي نص كلامه في الباب الثاني في
أقوال العلماء في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٤) تقدّم كلامه قريباً ، وله كلام آخر سيأتي ضمن فتواه في ابن عربي . وانظر :
«منهاج السنة» (٧/٢٩١) ، و«نقض المنطق» (٦٨) وفيه قال : «فإن
ابن عربي في كتاب «عنقاء مغرب» وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها
كذب» .

(٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

* وشهاب الدين أحمد الناشري الشافعي (ت: ٨١٥هـ) (١).

* ونور الدين الموزعي الشافعي (ت: ٨٢٥هـ) (٢).

* والحافظ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) (٣).

* والعلامة المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ) (٤).

فهؤلاء تسعة عشر عالماً من علماء الأمة متعددة مذاهبهم
ومشاربهم شهدوا عليه بالكذب ، وهم شهداء الله في أرضه .

* زعمه أنَّ مؤلَّفاته من الله أو بائر منه !

* ومن كذبه أنه زعم أنه كتبه «عناء مغرب» أنزله الله عليه ،
وأبرزه للعباد بين يديه (٥).

* ومن كذبه أنه زعم في «الفتوحات المكية» أن الله هو الذي
رتب له الكتاب فقال : «فالله تعالى رتَّب عليّ يدنا هذا الترتيب ،
فتركناه ، ولم ندخل فيه برأينا ، ولا بعقولنا . فالله يُملِي على القلوب
بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود ، فإن العالم كتاب

(١) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٣٢/أ) .

(٢) «كشف الظلمة» (٥/أ) .

(٣) في كتابه «القول المنبي» في أكثر من موضع ، كما سيأتي في موضعه .

(٤) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٦٥) .

(٥) «مجموعة رسائل ابن عربي» - المجموعة الثالثة - (١٧ ، ٢٠ ، ٢١) .

مسطور إلهي»^(١).

* ويدعي في «الفتوحات» -أيضاً- أنه حين تكلم حول أوائل السور ، فإنه إنما فعله عن أمر ربه ، فقال : «لا أتكلم إلا عن طريق الإذن ، كما أني سأقف عند ما يُحدُّ لي ، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ، ولا يجري منه نحن مجرى المؤلفين ! فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره ، وإن كان مجبوراً في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة ، فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء»^(٢).

ويقال في هذا الكلام ما قيل في زعمه في تأليف «الفصوص» ، ويزاد عليه أن يقال : إذا كانت هذه المؤلفات من عند الله وبأمره فمن ذا الذي سيعترض عليها أو ينتقدها؟!!

وبهذا تعلم كيف استعبَد الصُوفية عوامَّ الناس !

* زعمه أنه يُلَاقِي الله ﷻ في كل شهر مرة !

وَمِنْ كَذِبِهِ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» حَيْثُ قَالَ :
قال [ابن عربي] : لم يكن الحقُّ^(٣) أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية

(١) «الفتوحات» (١٣/٤٥٠-٤٥١).

(٢) «الفتوحات» (١/٢٦٤-٢٦٥).

(٣) يعني : الله ﷻ .

المُحَمَّدِيَّة بِمَدِينَةِ فَاس، سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ
الْخَمِيسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ ، أَوْقَفَنِي الْحَقُّ عَلَى التَّوْقِيعِ بِوَرَقَةِ
بِيضَاءٍ، فَرَسَمْتُهُ بِنَصِّهِ : هَذَا تَوْقِيعُ إِلَهِي كَرِيمٍ ، مِنْ الرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إِلَى فُلَانٍ ، وَقَدْ أَجْزَلَ لَهُ رِفْدُهُ ، وَمَا خَيْبَنَا قَصْدُهُ ، فَلِيْنَهْضُ إِلَى
مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ ، وَلَا تَشْغَلُهُ الْوَالَايَةُ عَنِ الْمَثُولِ بَيْنَ أَيْدِينَا شَهْرًا بِشَهْرٍ ،
إِلَى انْقِضَاءِ الْعَمْرِ» (١) .

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ جُمْلَةِ كَذْبِهِ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لَمْ يَدَّعِهِ
أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَا أَحَدٌ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ : تَوْقِيعَ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَلِيلِ لَهُ ، وَيَأْنَهُ خَاتَمُ
الْأَوْلِيَاءِ ، وَلَهُ لِقَاءٌ مَعَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً !!!

فَأَيُّ عَقْلٍ يُصَدِّقُ مِثْلَ هَذَا الدَّجْلِ !!

وَهَلْ بَلَغَ مِنَ الْفَضْلِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي عُرِّجَ بِهِ مَرَّةً
وَاحِدَةً لَقِيَ فِيهَا رَبَّهُ ﷻ ، وَهَذَا الدَّعِيُّ يُلَاقِي اللَّهَ ﷻ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً
إِلَى الْمَمَاتِ !!!

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢١)، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام»
(٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري)، و(١٤/٢٧٥ ط بشار)،
والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩)، وابن المقرئ في
«النصيحة» كما في «القول المنبني» (١٣٣/ب تشسترتي)، والسخاوي
في «القول المنبني» (١٢/ب تشسترتي)، [١/١٣] الأصفية] فلا مجال
للدس عليه كما يدعيه البعض .

وقد كذَّبه في هذه الحكاية : تقي الدين الفاسي المالكي
(ت: ٨٣٢هـ) ، وابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) (١) .



* زعمه أنه تزوّج جنيّة ورزق منها بأولاد :

ومن كذب ابن عربي ما حكاه العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)
عنه أن وقع بينهما كلام حول وجود الجن فأنكر ابن عربي وجودهم
قال العز : ثم رأيتُه بعد مدة فقال : رجعتُ عن ذلك القول ! وإني قد
تزوجتُ بجنيّة فولدت لي [ثلاثة أولاد] فغَضِبَت عليّ فشجنتني في
وجهي ، وهذه الشجة منها . وأشار إلى وجهه (٢) . وهذه القصة التي
حكاها العز ذكرها مدلاً بها على كذب ابن عربي .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وما ذكره الإمام
ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة لا تلائم صفات
أولياء الله تعالى .

ووجه تكذيبه في الحكاية التي ذكرناها عنه : أنه لا يستقيم أن

(١) انظر ما تقدّم ص (٢٠٢) .

(٢) ذكرها الفاسي في «العقد الثمين» (١٨٢/٢) ، وابن الجزري ، والسخاوي

كما في «القول المنبهي» (١٩/ب ، ٢٠/أ تشتربتي) ، (٣٩/أ ، ب ، ٤٠/أ

برلين) ، و«فرعون من مدعي إيمان فرعون» للقاري (١٥٥/ب) .

يتزوج امرأة جنيّة ولا إنسيّة ويرزق منها ثلاثة أولاد في مدة قليلة» (١).

* زعمه أنه وريث النبي ﷺ وأنه يرى من خلفه :

ثم هو يدعي وراثته النبي ﷺ في حالاته النبويّة حتى إنه يرى من خلفه ، كما كان النبي ﷺ يرى من خلفه حين يُصَلِّي بالناس فهو يقول : «ولمّا ورثته ﷺ في هذا المقام ، وكانت لي هذه الحالة ، كنت أُصَلِّي بالناس في المسجد الأزهر ، بمدينة فاس ، فإذا دخلتُ المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً ، فأرى من جميع جهاتي ، كما أرى قبلي ، لا يخفى عليّ الداخل ولا الخارج ، ولا واحدٌ من الجماعة ، حتى إنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة ، فإذا سلمتُ ، ورددتُ وجهي إلى الجماعة أدعو أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته ! فيخل بركعة ، فأقول : فاتك كذا وكذا . فيتمُّ صلاته ، ويتذكر ، فلا يعرف الأشياء ، ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها !

ومن كانت هذه حاله ، فحيث كانت القبلة فهو مواجهها ، هكذا ذقته نفسي ، فلا ينبغي أن يصلّي على الراحلة إلا صاحب هذا الحال» (٢).

وهذا الكذب منه يريد به مشابهة النبي ﷺ ، وإدراكه في الفضل .

(١) «العقد الثمين» (٢/١٨٢) . ثم لو صحّت هذه القصة لكانت دليلاً لنا عليه ،

فإن الجن لا تزوج إلا من شرار الإنس وأخبثهم .

(٢) «الفتوحات» (٧/٢٦٦-٢٦٧) .

* زعمه أُو في الكعبة «كنز الكعبة» لم يجعله أحدٌ
سِواه ، وأنه وصل إليه بسببِ بينه وبين الله :

وقال ابن عربي : «واعلم أن الله تعالى أودَعَ الكعبة كنزاً ، أرادَ
رسولَ الله ﷺ أن يُخرجه ، فينفقهُ ، ثم بدأ له في ذلك أمرٌ آخر
لمصلحةٍ رآها .

ثم أرادَ عمر بعدُ أن يُخرجه ، فامتنع ، اقتداءً برسول الله ﷺ ، فهو
فيه إلى الآن .

وأما أنا فسبق لي منه لوح من ذهب ^(١) ، جيء به إلي وأنا بتونس
سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ) ، فيه شق ، وغلظه إصبع ،
عرضه شبر ، وطوله شبر أو أزيد ، مكتوب فيه بقلم لا أعرفه . وذلك
لسبب طراً بيني وبين الله . فسألتُ الله أن يرده إلي موضعهُ ؛ أدباً مع
رسول الله ﷺ . ولو أخرجتُهُ إلي الناس لثارت فتنة عمياء ، فتركتهُ
أيضاً لهذه المصلحة ، فإنه ﷺ ما تركه سُدي ، وإنما تركه ليخرجه
القائم بأمر الله في آخر الزمان ^(٢) ، الذي يملأ الأرض قسطاً

(١) لاحظ - حماك الله - أنه سبق له ، في حين أن النبي ﷺ وعمر رضي الله عنهما ذهباً
إليه !! لتعرف خبيثه ومكره .

(٢) لاحظ كلمة «القائم بأمر الله» في مشابهة ظاهرة للرافضة في ترديد هذه
الكلمة . ويزعم في موضع آخر أنه من ذرية الحسين ، مع أن أهل السنة
على أنه من ذرية الحسن رضي الله عنهما ، ويقول إن أسعد الناس به أهل الكوفة !؟
وأنه لولا سيفه لأفتى الفقهاء بقتله ولكن منعهم الخوف ... انظر :
«الفتوحات» (٣/ ٣٢٧-٣٣٦) ط الجزائري .

وعدلاً^(١).

* زعمه أنه أنطق رضيعه فقيهة :

ويقول : «واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع ، يكون عمرها دون السنة ، فقلت لها : يا بُنَيَّة ! -فَأَصَغْتَ إِلَيَّ- ، ما تقولين في رجل جامع امرأته ، فلم يُنزل ، ما يجب عليه ؟

فقلت : يجبُ عليه الغسل !!

فغُثِّي على جدتها من نطقها . هذا شَهِدَتْهُ بنفسِي ..»^(٢) .

قلتُ : فعلى كلامه يُستدرك على النبي المعصوم الصادق -ﷺ- في الثلاثة الذي نطقوا في المهد ابنة ابن عربي !!

* زعمه أنه ركنُ العالم :

ومن دعاواه في تزكية نفسه وإظهار فضله المزعوم أنه يقول عن نفسه : «فكنا [الأربعة الأركان] التي قام عليها شخص العالم والإنسان..»^(٣) .



(١) انظر : «الفتوحات» (١٠/٥٧-٥٨) .

(٢) انظر : «الفتوحات» (١٠/٧٩) .

(٣) «الفتوحات» (١/٧٢) .

* زعمه أنه من الأوتاد :

يَدَّعي ابن عربي أنه من الأوتادِ الأربعة الذين يحفظُ اللهُ بهم العالم^(١).

وخرافةُ الأوتادِ من كذبِ الصُّوفيةِ ، واللهُ هو الحافظُ لعبادهِ والمدبرُ لأمرهم ، بيدهِ ملكوتُ كل شيء ، فأياك أن تُصدِّقَ بأمرهم .

* زعمه اجتماعه بالخضر عليه السلام^(٢) وإلباسه الخرقَةَ لأحدِ شيوخه :

ومن كذبه وكثرةِ تصلِّفه وتمدُّحه أنه يزعمُ أنه اجتمعَ بالخضر عليه السلام أكثر من مرَّةٍ !! يرشده الخضر فيها ويُنبِّهه ويُعلِّمه !^(٣).

وأنَّ الخضرَ عليه السلام ألبسَ أحدَ شيوخه الخرقَةَ !!^(٤).

(١) «الفتوحات» (٢/٤٠٠، ٤٠١).

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان بعضُ أكابر العلماء يقول : أول

عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ؛ لأن الزنادقة يتدعون

بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي» .

انظر : «الإصابة» تأليفه (١/٤٢٩) . فلم ينحل عقد الزندقة من ابن عربي .

(٣) «الفتوحات» (٣/١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤) .

(٤) «الفتوحات» (٣/١٨٦) .

وأخبار الخرقَةَ كلها كذب ولم يثبت شيءٌ منها ، وهي من خرافات

الصوفية . انظر : «الفتاوى» لابن تيمية (١١/١٠٣-١٠٤، ٥١٠-٥١١،

٥٦٣-٥٦٤) .

ثم إنه لبس خرقة الخضر ، وكان قبل ذلك لا يقول بالخرقة المعروفة ، حتى يتقن من أمرها لَمَّا لبسها شيخه ، وألبسها إياه (١) .

وكل هذا كذب ؛ لأنه الخضر - عليه السلام - ميتٌ ، كما بينه المحققون من العلماء (٢) .

والصحابَةُ رضي الله عنهم على فضلهم وشرفهم لم يدع أحدٌ منهم أنه رأى الخضر أو جالسهُ أو خاطبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - : «ولا كان فيهم [الصحابَة] من قال : إنه أتاه الخضر ؛ فإن خضر موسى مات .. ، والخضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جني تصوّر بصورة إنسي ، أو إنسي كذاب .. ، وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا

(١) «الفتوحات» (٣/ ١٨٥) . وهذا من مكر ابن عربي فإنه يُلَمِّح إلى أن الرجل قد يُكذَّب بأخبار الصوفية ، ولا يمكن أن يعرفها حتى يسير على طريقتهم ، ويصل إلى هذه المرحلة . ولذلك يبقى تابعاً لهم في الضلال سنوات عديدة وهو يطمع أن يحصل له شيء من ذلك ، فإن لم يحصل له شيء فلا يخلو من حالين : إما أن يعلم بضلالهم وكذبهم ويهديه الله فيترك مذهبهم الخبيث ويتبرأ منه . أو أن يستمر في ضلاله ويزعم أنه رأى الخضر ... إلخ ، وتتجاري به الأهواء بعد ذلك .

(٢) انظر في أدلة وفاة الخضر عليه السلام : «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣١٢-٣١٥) ، و«الفتاوى» (١/ ٩٦) ، (٢٧/ ١٠٠) ، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٤/ ٩٣ ، ٣٣٧) ، و«المنار المنيف» لابن القيم (٦٧-٧٦) ، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٨) .

التلبيس»^(١).

* زعمه اجتماعه بحيسى عليه السلام :

ومن كذبه أنه قال في عيسى - عليه السلام - : «كنت كثير الاجتماع به في الوقائع ، وعلى يده تَبُّتُ ، ودعا لي بالثبات على الدين ، في الحياة الدنيا والآخرة ، ودعاني بالحبيب !! وأمرني بالزهد والتجريد»^(٢).

* ومنها زعمه أنه رأى الله في المنام وكلمه الله وقال له : «انصح عبادي»^(٣).

ووجه تكذيبها : أنه لم يدَّعها أحدٌ من الصَّحابةِ أو أئمةِ الدِّينِ أو علماءِ المسلمين فلم تقع إلَّا لهذا الغويِّ المُبِينِ .

* زعمه بانه اطلع على علوم مخفية :

قال ابن عربي في أثناء الكلام على أسماءِ الله التي لم تُعَرَفَ :
«ونحن بحمدِ الله وإن كُنَّا قد عَلِمْنَاها ، فهي مِنَ العلوم التي لا تُدَاعُ
أصلاً ورأساً»^(٤).

(١) «الفتاوى» (٢٤٩/١) . وانظر : «النبوات» (١٠٥٦-١٠٥٩) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢٣/١٢) .

(٣) «الفتوحات المكية» (١٥٦-١٥٧) .

(٤) «الفتوحات المكية» (١٥٣/١٢) .

* وقال في كلامه على القَدَر: «هل ثمَّ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَ القَدَرِ أم لا ؟
قلنا : لا ! ولكن قد يُعْلَمُ سِرُّهُ وتَحَكُّمُهُ في الخلائق وقد أعلّمنا به
فعلّمناه بحمد الله» (١).

قلتُ : وقد نصَّ العلماء على أن القَدَرَ سِرُّ الله في خَلْقِهِ فكيف
يَدْعِي هذا الأفاكُ أنه أعلّم به واطلع عليه !؟

قال الإمام البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) : «والقَدَرُ سِرُّ الله» (٢).

وقال العلامة البغوي (ت: ٥١٦هـ) : «والقَدَرُ سِرٌّ من أسرار الله
لم يُطْلَعِ عليه مَلَكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلًا» (٣).

وقال مثله حافظ المغرب ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) (٤).

ولابن عربي مدائح أُخرى لنفسه ، لا مجال لتتبعها (٥).

والشاهد مما تقدّم هو كذبه ، وتكذيب العلماء له ، وأنه يتعمّد
ذلك ، لا خطأ ولا تأويلاً .



(١) «الفتوحات المكية» (٢٢٩/١٢) .

(٢) «شرح السنة» تأليفه (٩٠) .

(٣) «شرح السنة» تأليفه (١٤٤/١) .

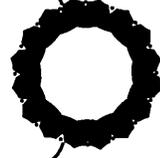
(٤) «التمهيد» تأليفه (١٤-١٣/٦) .

(٥) انظر : «الفتوحات» (٧٧/٧) ، (١٠٦/٩) ، (٤٥٢-٤٥٣/١٠) ،

(١٥٨/١٤) .

الفصل الحادي عشر :

ابن عربي يأكل الحشيش



الشيخُ الأكبرُ ، والكبريتُ الأحمر ، وخاتم الأولياء - كما
يزعمون- لا يتورَّع عن تعاطي المحرِّمات ، لاسيما عند مَنْ يَرَى أَنَّ
العين واحدة !!

قال عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) فيه : «أَفْتَطَمَعُونَ مِنْ
مَغْرِبِي يَابَسِ الْمَزَاجِ بِحَرِّ مَكَّةَ وَيَأْكُلُ الْحَشِيشَ غَيْرَ الْكُفْرِ»^(١) .
وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذاباً حشاشاً كأوغاد
الأوباش»^(٢) .

وقال علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) : «ثُمَّ إِنَّ خِبَالَ
الْحَشِيشِ وَخُبَاطُ السُّودَاءِ حَمَلُهُ عَلَى تَرْوِيجِ هَذِهِ الزَّنْدَقَةِ الشَّنْعَاءِ ...» .

(١) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ،
و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ب) ، و«القول المنبي»
للسخاوي (٦٣/أ تشستريتي) ، [(٨٧/أ) الأصفية] . وقالوا : «صَحَّ عَنْ
الإيجي هذا الكلام» .

(٢) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص»» (٢٣٣) . وسيأتي كلام التفتازاني
بتمامه عند ذكر فتياه .

وقال عنه : «ذلك الحشاشُ الغوي المبين ... ، كان كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش»^(١).

وهؤلاء الثلاثة من كبار الأشاعرة في زمانهم شهدوا عليه بما رأيت ...

والحشيشة^(٢) نوعٌ من المخدرات ، انتشرت في العراق والشام في أواخر المائة السادسة وأوائل المائة السابعة حين ظهور دولة التتار^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «هذه الحشيشة الصلبة حرامٌ سواء سَكَرَ منها أو لم يَسْكَرْ ، والسُّكْرُ منها حرامٌ باتفاق المسلمين ، وَمَنْ استَحَلَّ ذلك وزعمَ أنه حلالٌ ، فإنه يُستتاب فإن تابَ وإلا قَتِلَ مُرْتَدًّا لا يُصَلَّى عليه ولا يُدْفَنُ في مقابر المسلمين»^(٤).

وقال في موضع آخر : «وهي بالتحريم أولى من الخمر ؛ لأنَّ ضررَ أكل الحشيشية على نفسه أشدُّ من ضررِ الخمر»^(٥).

(١) «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/أ-ب).

(٢) الحشيشة : يطلق هذا اللفظ غالباً في الشرق على مادة مخدرة تحضر من نبات القنب ، وتستعمل الأجزاء المختلفة من النبات لتحضير مستحضرات تُسمَّى بأسماء مختلفة . انظر : «الموسوعة الفقهية» (١١/٣٤ حاشية ١).

(٣) انظر : «الفتاوى» (٢٠٥/٣٤).

(٤) «الفتاوى» (٢١٠/٣٤).

(٥) المصدر السابق (٢٢٤/٣٤).

وقال : «وكذلك الحشيشة المُسكِرة يَجِبُ فيها الحَدُّ ، وهي نجسةٌ في أصحِّ الوجوه ...؛ لأنها تُسكر بالاستحالة كالخمر النيءِ ، بخلاف ما لا يُسكر بل يغيب العقل كالبنج ، أو يُسكر بعد الاستحالة كجوزة الطيب ، فإن ذلك ليس بنجس ، ومَن ظنَّ أن الحشيشة لا تُسكر وإنما تغيّب العقل بلا لذة فلم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ولا أكلوها ، بخلاف البنج ونحوه مما لا لذة فيه ، والشارع فرّق في المحرمات بين ما تشتهي النفوس وما لا تشتهي النفوس كالدم والميتة اكتفى فيه بالزاجر الشرعي ، فجعل العقوبة فيه التعزير ، وأمّا ما تشتهي النفوس فجعل فيه مع الزاجر الشرعي زاجراً طبيعياً وهو الحد ، والحشيشة من هذا الباب»^(١).

وحكى القرافي المالكي (ت: ٦٨٤هـ) ، وابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ) ، والهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ) الإجماع على تحريم الحشيشة^(٢).

وذكر جماعةٌ من الفقهاء أن من استحلّها كفرَ بلا نزاع^(٣).
وعَدَّ ابن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) أكل الحشيشة من

(١) المصدر السابق (١٩٨/٣٤).

(٢) «الفتاوى» (٣٤/٢٠٤، ٢١٠)، و«الزواجر» للهيتمي (١/٢١٢، ٢١٣).

(٣) انظر: «الإقناع» للحجاوي (٤/٢٨٨)، و«كشاف القناع» للبهوتي (١٤/٢٣٤).

الكبائر ، وأنَّ استعمالها فسقٌ كالخمر ، وكلُّ ما أتى في وعيدِ شارب الخمر فهو في آكل الحشيشة كذلك ؛ لاشتراكهما في إزالة العقل المقصود للشارع بقاءه^(١) .

وذكر شيخ شيوخنا «المفتي الأكبر» محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣٩٨ هـ) أنَّ الحشيشة أخبث من الخمر وأشد ، وأنَّ الخمر في النجاسة بمنزلة البول ، والحشيشة بمنزلة الغائط^(٢) .

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ في أكلها مائة وعشرين مضرة دينية وديوية!^(٣)

* لماذا يأكل الشيخ الأكبر الحشيشة :

أشار شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أنَّ بعض أهل البدع يجوزونها؟! ويقولون : «هي لقيمة الذكر والفكر ، وتحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، وتنفع في الطريق ..»!!^(٤) .

وذكر الشيخ محمد البيحاني اليمني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣٩٢ هـ)

- (١) «الزواجر عن اقرار الكبائر» (٢١٢/١) .
- (٢) «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (٧٢/١٢) . وانظر : «إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٦٦) .
- (٣) «الزواجر» (٢١٥/١) ، و«إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٥٦) .
- (٤) «الفتاوى» (٣٤/٢١٠-٢١١، ٢١٣) . وذكر الشيخ أنَّ من استحل أكلها فهو كافر مرتد انظر : (٢١٣، ٢١١/٣٤) وقد تقدّم قريباً .

أن بعضهم يزعم أنه يستعين بأكل القات على قيام الليل ، وأنه قوت الصالحين !!!^(١) .

وعليه فلا يُستغرب من ابن عربي تعاطيها في بعض الأحيان ، لاسيما وهي تذهب عقله وتُشعرُه بالفناء والسُّكر !! كما هو عذر من يدافع عنه وعن كثير من الصوفية ، فكلما انتقد شيخ من شيوخهم لمقالة قالها ، قالوا : إنما قالها في سُكره !! كأنما قلم التكليف قد رُفع عنه لجنونه .

وأما التماس العذر له في ضلالاته أنه قالها حال السُّكر فهذا لا يمكن أن يكون من رجل يُؤلف الكتب ، ويؤصل الأصول ، ويقعد القواعد .

قال العلامة الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وما استحسنة بعضهم في أمره [ابن عربي] من غلبَةِ السَّوداء بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا ، على أن مجموعها متناقض بلا شك ، [وقد ذكروا] أيضاً أنه يحتمل أنه اختلَّ عقله من شدة الرياضة ، وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه . نعم ، أكثرُ المبتدعة ضعفاء

(١) «إصلاح المجتمع» (٦٦٨) ونقله عنه الشيخ ابن إبراهيم في «فتاويه» (١٠٣/١٢).

العقول وليس ضعف عقولهم عذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَقَلَبُ أَمْعِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَنَدْرَهُمْ فِي طَغْيَيْنِهِمْ يَجْمَعُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٠] اه (١) .

بل إن ابن عربي يتمدح نفسه بحالات الغيبوية أو السكر التي تتتابه فيقول : «..وأما اعتبار المغمى عليه ، فهو صاحب الحال ، الذي أفناه الجلال ، أو هيَّمه الجمال ، فلا يعقل . فيكون الحق متولِّيه في تلك الغيبة في حسه ، بما شاء أن يجريه عليه . وقد أقمْتُ أنا في هذه الحالة مدة ، ولم أُخِلْ بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة ، على أتم ما يمكن إماماً . ولا عَلِمَ لي شيء من هذا كُلِّهِ . فلَمَّا أَفَقْتُ ورددت إلى حسي في عالم الشهادة ، أعلمني الحاضرون : أنه ما فاتني شيء مِمَّا توجه عليَّ من التكليف ، كما توجه على العاقل الذَّاكر !! . ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة ، وهي حالة شريفة ، حيث لم يجز عليه لسان ذنب» . ثم يذكر نظير ذلك للشبلي أيضاً (٢) .

لكنه لم يُبَيِّن لنا ما حُكِمَ عباداته ، وصلواته ، وهو في تلك الحال ، هل هو حكم من يدخل في إغماءٍ أو غيبويةٍ ، فيجبُ عليه إعادتها؟! .

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٥) باختصار وتصرف يسير .

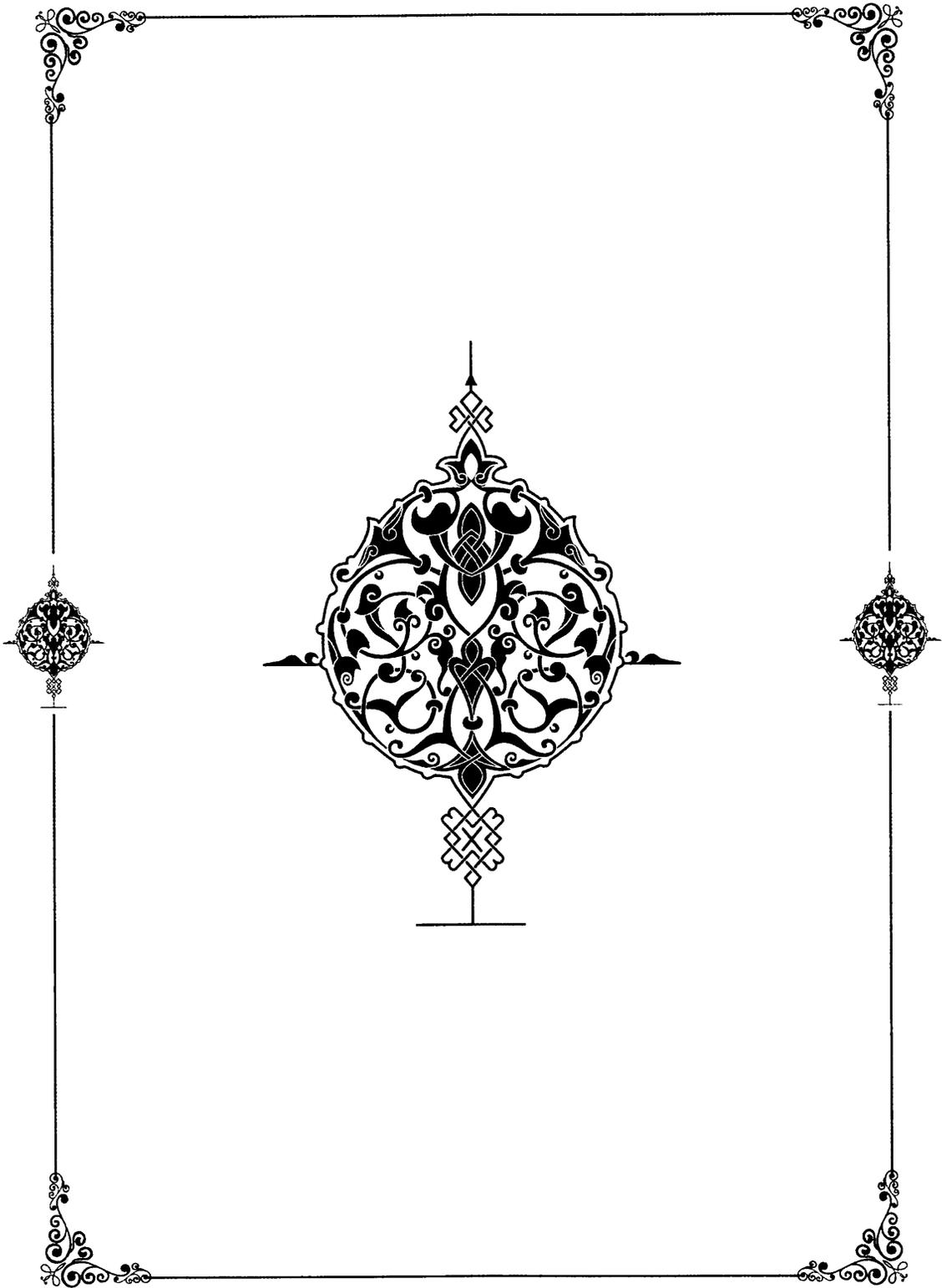
(٢) «الفتوحات المكية» (٧/١٨٧) .

أم هو في حُكم الإنسان المُدرك المُفِيق الذي لا يَجِبُ عليه شيء؟!.

ثم هل وقعت هذه الحالة لأحدٍ من كبار أولياء الله من الصحابة والتابعين أم أنها خاصة بـ«الشيخ الأكبر» ، ومن يأكل الحشيشة من أصحابه؟

نتركُ الجوابَ لأنصاره وأحبابه ، لعلَّهم يَجِدُون جوابًا ، أو يردُّون خِطابًا .





الباب الثاني

وتحتة ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير
من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي ألفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمر بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

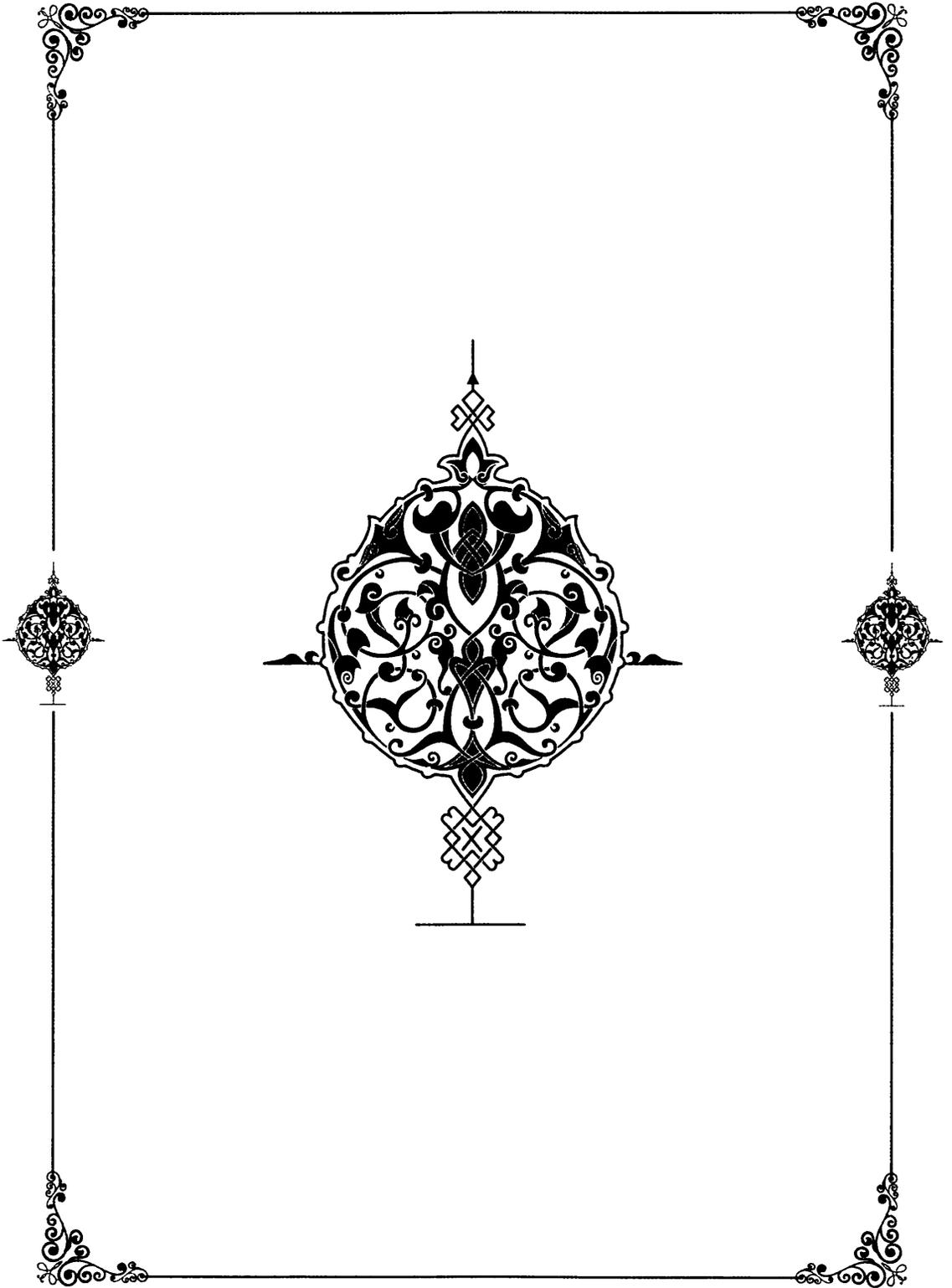
الفصل الرابع : الإنكار على من زعم أن ثمة تأويلاً لكلام ابن
عربي .

الفصل الخامس : إثبات أن «الفتوحات المكيّة»
و«الفصوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام من أثنى على ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب
ابن عربي على وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .



الفصل الأول :
أقوال العلماء في تكفير أو تضليل
أو التحذير من ابن عربي



بعد أن عَرَضْنَا شيئاً مِنْ كُفْرِيَّاتِ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، نَذَكُرُ بَعْدَهَا مَنْ كَفَّرَهُ
أَوْ ضَلَّلَهُ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِيَعْضِ مَا قَالَهُ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ .

إِنَّ عُمُومَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْمَذَاهِبِ وَالْعُلُومِ يَرُونَ
تَكْفِيرَهُ وَتَكْفِيرَ مَنْ قَرَّرَ مَذْهَبَهُ .

قال العلامة البقاعي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٨٥هـ) - في أثناء
كلامه على ابن عربي وابن الفارض - : «وقد كفرهما العلماء بسبب
ما نُقِلَ مِنْ حَالِهِمَا ، وما صَدَّقَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمَا ، أمَّا ابن عربي
فالمتمكِّمون فيه كثير جداً ... ، وأطبق العلماء على تكفيره وصار
أمراً إجماعياً» (١) .

وقال العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي
- رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فَلَمَّا دَخَلْتُ عَدَنَ أَوْقَفَنِي بَعْضُ سَاكِنِيهَا

(١) «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» المطبوع بذييل «تنبيه الغبي»
(١٩١) .

على سؤالاتٍ عن أشياءٍ من كلامِهِ ، وعليها أجوبةُ الفقهاء بمصر
والشَّام ، وقد أجزوا عليه ما يجري على الكافرين من الأحكام»^(١) .

وقال العلامة الأهدل الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) : «وقام
القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك
يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالى فطالع «الفصوص» وبعض
«الفتوحات» ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان
الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعدده السلطان بالقيام
في نصرة الحق إن أجمع الفقهاء ، فظهرت الفصائح فأنتى أكثر
فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء على صحة تلك المقالات عنهم ،
وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الردة ، وإن كانوا لم يُطالعوا
تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التَّكْفِيرَ ، وبعضهم علَّقَ
بصحة ذلك»^(٢) .

وقال : «وقد صنفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد
الموحدين وبيَّنتُ مخالفته لهم وقررتُ : تكفيره وتكفير أهل طريقتيه
عند جميع العلماء المحققين من المُفسِّرين والمُحدِّثين
والأصوليين والصوفية المُحقِّقين ، وبالله توفيقِي .

إذا تقرَّرَ تكفيرهم فمن ارتضى مذهبهم وصوبه وأدعى أنه

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (١٢٧/ ب تشسرتبتي) باختصار .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) .

لا يُخالفُ دين الإسلام كما يقولون هم : فهو كافرٌ مُرتدٌ^(١) تجري عليه أحكامُ المُرتدين المُقرَّرة في كتب العلماء الأئمة^(٢) .

وقال العلامة محمد بن يوسف الجَندي - مؤرخ اليمن - (ت : ٥٧٣٠هـ) في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز من «تاريخه» : «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليه غالبُ الفقهاء ، فإنَّ ابن العربي له معتقدٌ غريبٌ ، منه : اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ على إسلامٍ محققٍ ، وغير ذلك ممَّا هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكره أعيانُ الفقهاء»^(٣) .

قال العلامة الأهدل (ت : ٨٥٥هـ) : «والأمرُ كذلك ، وأفحشَ من ذلك»^(٤) .

وقال شمس الدين محمد الزبيري الشافعي المعروف بالعزيزي (ت : ٨٠٨هـ) في كتابه «الفتاوى المنتشرة» عن كتاب «الفصوص» :

- (١) في «القول المنبني» : «كافر مدَّعي للإسلام» .
- (٢) «كشف الغطاء» (٢٢٧) ، و«القول المنبني» (١٥١/ب تشستريتي) ، (٢١٦/ب برلين) .
- (٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (١٢٠/٢) . ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (٤٥٠/١) ، ونقله السخاوي في «القول المنبني» (١٠٧/أ تشستريتي) .
- (٤) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (٤٥١/١) .

«قال العلماء : جَمِيعُ ما فِيهِ كُفْرٌ ؛ لِأَنَّهُ دائِرَةٌ مع عَقيدة الاتحاد ، وهو مِن غِلاة الصوفية المُحذَر مِن طرائقهم ، وهم شِعبان : شعب حلوية ... ، وشعب اتحادية ...

وكلُّ فريقٍ مِنْهم يُكفِّر الآخر ، وأهل الحق يُكفِّرُونَ الفريقين .
ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعة مِن علماء الشريعة المتأخرين»^(١) .

وقال الحافظ العيني الحنفي (ت : ٨٥٥هـ) في «تاريخه» : «وأفتى علماء مصر والقاهرة أَنَّ بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائله ومُعتقده»^(٢) .

وقال البلاطنسي الشافعي (ت : ٨٦٣هـ) : «وأما أقوال العلماء فيه فمُتَّفِقةٌ على أَنَّ ابنَ عربيٍّ مِنَ الكافرينَ وَمِن المَقبوحين»^(٣) .

وقال ابن طولون الصالحي (ت : ٩٥٣هـ) : «وقد اختلفَ الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا : ففرقةٌ تعتقدُ ولايتهُ وتقصدُهُ بالزيارة ! وتعدُّهُ مِنَ الأقطاب ، وهم غالبُ العجم وجميع الأروام ؟!! وجماعة البواعنة بدمشق ...

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ب ، ٩٣/أ تشسترتي) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/أ ، ١٦٦/ب تشسترتي) .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥٥/ب - ١٥٧/أ تشسترتي) .

وفرقه: تعتقدُ ضلاله، وتعدّه مُبتدعاً اتحادياً كافراً، وهم غالبُ
فُقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين، وسمعتُ الشيخ شمس
الدين الكفر سوسي يقول: وقد رَقَّاهم بعض المتأخرين إلى نحو
الخمسمائة...»^(١).

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ): «وقد وقع له في
«الفتوحات المكيّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً^(٢)، وقد
صنّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردّ عليه، ووقع بين أشياخنا من
المتأخرين بمصر سنة (٧٣٧) الاتفاقُ على طرْحِ كُتُبِهِ، وتحريم
النَّظر فيها؛ لاشتمالها على هذا المذهب»^(٣).

بل إنَّ أهلَ دمشق - موطن قبر ابن عربي - كانوا يُنكرون عليه
أشدَّ الإنكارِ حتّى امتهنوا قبره بعد وفاته.

قال الصّلاح الصّفدي (ت: ٧٦٤هـ): «اتفقَ أن أهلَ دمشق من
كثرة إنكارهم عليه اتَّخذوا قبره مزبلةً حتّى اختفى تحت الأتربة،
وهكذا وجدناه في تاريخ تلميذه الآخِذِ عنه صدر الدين القونوي»^(٤).

(١) «القلائد الجهرية في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩).

(٢) يعني: مذهب أهل الوحدة.

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٧٨/ب تشسترتي)، [١٠٩/أ].

[الأصفية] وسيأتي كلامه بتمامه في ضمن المكفرين لابن عربي.

(٤) «شرح الشجرة النعمانية» (١/ب) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض

رقم (١٣١٢)، ونقله المالح في «الشيخ الأكبر» (٨٥٨).

وقال العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) بعد ذكره لفتاوى جماعة من العلماء في ابن عربي: «فهذا كلامُ أئمةِ الإسلامِ وعلماءِ السنة والكتاب ، ولقد رأيتُ في بعض المجاميع عدة من أفتى بذلك من علماءِ الأقطارِ ما يبلغُ عددهم الألف» (١) .

وقد حان الشروعُ في ذكر من كفره أو ضلَّه أو حذر من قراءة كتبه ، وأحبُّ أن أنبه هنا إلى أمور قبل نقل فتاويهم وهي :

الأول : إنَّ المنقول عنهم فيهم صوفية وأشاعرة وغيرهم ، وليس نقلي عنهم دليل رضا عنهم أو عن مذهبهم كلاً ؛ ولكنه من باب إثبات أن سائر الطوائف - مع تباين عقائدها - تنكِرُ على هذا الحلولي وتُكفِّرُهُ ، أو تجرُّه وتضلُّه ، وليس ذلك مقتصر على الحنابلة أو على ابن تيمية ، أو على علماء أهل السنة السلفيين كما يدَّعيه بعضهم . ولو كان مقتصراً عليهم لكان ذلك من مدائحهم ، لقيامهم بواجب كشف أهل الباطل والزيغ كحال علماء الجرح والتعديل منذ القرون الأولى .

وقد كان هذا هو مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه لاسيما «الدرء» ، و«منهاج السنة» وغيرهما يستدل بأقوال الأشاعرة والصوفية وغيرهم في إثبات كثير من الصفات في ردِّه على المعتزلة أو الجهمية من متأخري الأشاعرة الذين هم فرعٌ من فروع الجهمية ...

(١) «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» (٨/أ) .

الثاني: إنَّ بعض المصادر تنقلُ جزءاً من الفتوى والبعض الآخر ينقلُ الجزء الآخرَ، فأخذُ الفتوى من جميع المصادر التي أقف عليها وأكمل بها الفتوى حتى تخرج قريبة إلى ما تركها عليها صاحبها، وفي بعض الأحيان لا أُشيرُ إلى أنَّ الزيادة من الموضع الفلاني وإنما أُحيل إلى المراجع، وللباحث الرجوع إليها والنظر في الفتوى.

الثالث: لما كان المتكلمون في ابن عربي كثير، ولن يجمعهم ديوان فلا بد من الوقوف عند فترة زمنية معينة، فرأيتُ أن الوقوف عند نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ) هو الأفضل^(١)، وليس في ذلك تقليلٌ لمن أتى بعد هذا التاريخ؛ لأن فيهم علماء فضلاء وأئمة أجلاء، لكنني خفتُ أن يكبر حجم الكتاب ويخرج عن المعتاد، ويكون ذلك سبباً في تأخير خروجه للناس - مع كثرة الملحّين عليّ بتعجيل خروجه -، فرأيتُ أن من أتى بعد هذا يُفردون بمصنّف خاصّ يكون ذيلًا لهذا الكتاب - إن شاء الله -.

الرابع: وقفتُ على نصوصٍ كثيرةٍ من كلام العلماء تُكفر أهل الوحدة والاتحاد ولم أوردّها هنا؛ لأنني لا أثبتُ من كلام العلماء

(١) إلا أنني أدخلت عالماً واحداً فقط هو الشيخ حمد بن عتيق النجدي -رحمته الله- المتوفى سنة (١٣٠١هـ)؛ لأنه أَلّف رسالته قبل هذا التاريخ فدخل في شرطي في هذا الكتاب.

إلّا ما كان صريحاً في ابن عربي بعينه ، وإن كان الكلام يتنزل عليه
وعلى من سار على هذا المذهب الخبيث ، لكن حتى لا ندع مجالاً
للتشكيك في كلام أهل العلم في أن المراد ليس «الشيخ الأکفر ،
والعفريت الأحمر» ! فلذلك أذكر ما نصّ العلماء فيه على
ابن عربي بعينه .

ولنشرع الآن في ذكرهم ، مُستلهمين التوفيق والسداد من
الباري - عزّ شأنه - ، وهم على الترتيب الزمني ^(١) :



(١) أحبُّ أن أنبه هنا إلى أمور :

بالنسبة لتراجم العلماء فإني أذكر مرجعين أو ثلاثة للرجوع إلى ترجمته
ومعرفة منزلته من العلم ، ومذهبه الفقهي ، والعقدي .
وعموم المتزجّمين في هذا الباب أذكر ثناء العلماء عليهم لتستبين منزلتهم
العلمية عند من ترجم لهم .
ثم عموم من سيذكرون في هذا الكتاب قد ترجمت لهم ، ومن ذكرته ولم
أترجم له في موضعه فستراه في موضع آخر ، فإني أذكر سنة الوفاة ليتيسّر
الوقوف على ترجمته في هذا الباب وهذا الفصل بالذات ، أو تجد الإشارة
إلى موضع ترجمته في الفهارس . وبالله التوفيق .

١ - عبد الرحمن بن علي بن القرشي البكري البغدادي الحنبلي
أبو الفرج ، المعروف بـ«ابن الجوزي» (ت: ٥٩٧هـ) (١).

ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه «كيد الشيطان» أقسام الصابئة
بأنهم : أحناف ومشركون ، ثم ذكر في المشركين ابن عربي فقال
- رَحِمَهُ اللهُ - : «وزاد الملاحةُ الوجوديةَ على هؤلاء - يعني :
المشركين - بما قال شيخهم ابن عربي : «إنَّ الوليَ أعلىَ درجةٍ من
الرسول ؛ لأنه يأخذُ من المعدن الذي يأخذُ منه المَلَكُ الذي يأخذُ
الرسول منه» (٢) . فهو أعلىُ منه بدرجتين ، والمعدن عندهم
هو العقل ، والمَلَكُ هو الخيال ، والخيال تابعٌ للعقل ، وهم
- بزعمهم - يأخذونَ عن العقل ، ولهذا صاروا - عندَ أنفسهم -
فوقَ الرَّسول ؛ فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّيِ أعلىَ من
الرَّسولِ بدرجتين ، وإخوانهم من المُشركين جعلوا أنفسهم في ذلك
التَّلَقِّيِ بمنزلة الأنبياء ولم يدعوا أنهم فوقهم» (٣).



- (١) له ترجمة في : «السير» للذهبي (٣٦٥/٢١) ، و«ذيل طبقات الحنابلة»
لابن رجب (٤٥٨/٢) . وهو صاحب المؤلفات الشهيرة ككتاب
«الموضوعات» ، و«تلبس إبليس» ، و«صيد الخاطر» وغيرها . قال الذهبي :
«الشيخ ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخرة العراق» .
(٢) انظر : «فصوص الحكم» لابن عربي (٦٣/١) وقد تقدم كلامه والرد عليه .
(٣) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» (٦٤) .

٢- ومحمد بن عبد الغني بن أبي بكر معين الدين ومحب الدين ،
أبو بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن نقطة»
(ت: ٦٢٩هـ) (١) .

قال ابن نقطة - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمة ابن عربي : «له كلامٌ وشِعْرٌ
حسن على طريقة العارفين غير أنه لا يُعجِبُنِي شِعْرُهُ» . ثم أورد له
أبياتاً منها قوله :

لقد صارَ قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ فَمَزَعَنِي لِغِزْلَانِ ، وَدَيْرَ الرَّاهِبَانِ
وبيتاً لأصنام ، وكعبة طائفٍ وألواحَ توراة ، ومصحفَ قرآنٍ
أدينُ بدينِ الحُبِّ أني تَوَجَّهْتُ رَكَابُهُ فَالِدِينِ دِينِي وإيماني (٢)

قال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٤٨هـ) : «كأنه يشير إلى

(١) ترجمته في : «السير» (٢٢/٣٤٧) ، «وذيل طبقات الحنابلة» (٣/٣٨٩) .

له مؤلفات عدة منها : «تكملة الإكمال» ، و«التقييد لمعرفة الرواة والسُنن
والمسانيد» . قال الذهبي : «الإمام ، العالم ، الحافظ ، المُتَقِن ، الرَّحَّال» .

(٢) «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٤/٢٩٣-٢٩٤) ونقله السخاوي في «القول

المنبي» (١٩/أتشتربتي) وقال : «هكذا قرأته بخط الحافظ العمدة
أبي عبد الله الذهبي في مسودة «مشتبه النسبة» له .

والأبيات في «الفتوحات المكيَّة» (٣/٢١) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-

٤٤) ، ونقله عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول

المنبي» (٢٢/أتشتربتي) ، [٣٢/أ-ب] (الأصفيّة) .

ما في شعره من الاتحاد، وذكر الخمر والكأس...»^(١).

وقال العلامة السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ): «أول من علمته طعن فيه

منهم^(٢) العلامة معين الدين أبو بكر محمد بن نقطة...»^(٣).



(١) «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/٢٧٤ ط

الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٨/ب، ٥٩/ب
تشستريتي)، [٢٦/أ، ٨٠/ب] الأصفية].

(٢) يعني: أول من طعن من العلماء في ابن عربي.

(٣) «القول المنبي» (١٨/ب، ١٩/أ) تشستريتي)، [٢٦/أ] الأصفية].

قلت: وقد فاتهُ - رَحِمَهُ اللهُ - أن أول من طعن فيه هو ابن الجوزي - كما
تقدم - .

٣- عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشَّهْرَزُورِي الشافعي ،
تقي الدين ، المعروف بـ «أبي عمرو ابن الصَّلاح» (ت: ٦٤٣هـ) (١) .

ذكره السَّخَاوِي (ت: ٩٠٢هـ) ، وابن فهد (ت: ٩٢١هـ) فيمن
طعن في ابن عربي (٢) .

قال السخاوي : «قرأتُ في كلام العيزري - كما سيأتي - أنه
ممن ذكره في جماعة بالحلول والاتحاد» (٣) .

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) : «وقد اختلف الناسُ
قديمًا وحديثًا في ابن عربي هذا :

ففرقةٌ تعتقدُ ولايته ...

وفرقةٌ : تعتقدُ ضلاله ، وتعدُّه مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالبُ
فقهائِ أبناءِ العرب ، وجميع المحدثين ... ، ومنهم : الفقيه الأصولي

(١) ترجمته في : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤٠/٢٣) ، و«طبقات
الشافعية» للسبكي (٣٢٦/٨) . وهو صاحب «علوم الحديث» المعروفة
بـ «مقدِّمة ابن الصَّلاح» في المصطلح ، و«صيانة صحيح مسلم» وغيرها .
قال الذهبي : «الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الإسلام» .

(٢) «القول المنبئ» (١٩/أ تشتربتي) [٢٦/ب] الأصفية ، ومختصره لابن
فهد (١٨/ب) .

(٣) «القول المنبئ» (١٩/أ تشتربتي) [٢٦/ب] الأصفية .

تقي الدين ابن الصّلاح»^(١) .



٤ - وإسماعيل بن علي بن محمد الكوراني الدمشقي
(ت: ٦٤٤ هـ)^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدثني شهاب الدين
المزي ، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم ، عن
أبيه^(٣) عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنه كان يقول : «ابن عربي
شيطان ، والحريري شيطان»^(٤) .



(١) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحة» (٢/٥٣٨-٥٣٩ ط دهمان) ،
و(٢/٢٢٣-٢٢٤ ط دار أروقة) .

(٢) له ترجمة في : «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني (١١٣) ، و«العبر»
(٥/١٨٤) ، و«شذرات الذهب» (٥/٢٣٠) . قال الحسيني : «كان شيخاً
صالحاً مُتَعَفِّفاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان لا يقبل صلة
الملوك ، ويغلظ لهم في الأقوال ، ويخشن عليهم في المواعظ» . دفن في
دمشق .

(٣) نجم الدين هو عبد الله بن محمد الحموي (ت: ٦٧٨ هـ) صحب الكوراني ،
وسياتي كلامه في ابن عربي .

(٤) «الفتاوى» (٢/٢٤٧) .

٥ - وجمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكردي
الدويني المالكي، الشهير بـ«ابن الحاجب» (ت: ٦٤٦ هـ) (١).

ذكر السخاوي عن ابن مرزوق أنه قال: «وأفتى العز بن
عبد السلام، وابن الحاجب بتكفيره» (٢).

وذكره السخاوي، وابن فهد، والحلبي فيمن طعن في ابن عربي (٣).



٦ - وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي «المهدوي»،
تقي الدين أبو محمد (ت: ٦٤٩ هـ) (٤).

له مشيخة سمّاها: «مجتبى الأزهار فيمن لقيته من علماء
الأمصار» ذكر ابن عربي فيها، وقال: «إن فقهاء دمشق شهدوا

(١) ترجمته في: «السير» (٢٣/٢٦٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون
(٢/٨٦). وهو صاحب «جامع الأمهات» الذي شرحه ابن دقيق العيد.
قال الذهبي: «الشيخ، الإمام، العلامة، المقرئ، الأصولي الفقيه، النحوي،
جمال الأئمة والملة».

(٢) «القول المنبى» (١٩/ب، ٧٨/ب تشسترتي) [(٢٦/ب، ١٠٩/أ)
الأصفية]، و«مختصره» (١٨/ب).

(٣) «القول المنبى» للسخاوي (١٩/أ تشسترتي) [(٢٦/ب) الأصفية]،
ومختصره لابن فهد (١٨/ب)، و«تسفيه الغبي» للحلبي (٣٢٤-٣٢٥).

(٤) هكذا ذكر السخاوي اسمه وسنة وفاته، وقال عنه: «الإمام العالم». وانظر:
«الحلل السندية في الأخبار التونسية» للسراج (٣/٣١٢).

بتكفيره لَمَّا اَطَّلَعُوا عَلَيَّ بِعُضِّ كَلَامِهِ»^(١) .



٧- ومحمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكاملی ،
أبو المظفر صدر الدين (ت: ٦٥٢هـ)^(٢) .

له : «رسالة في ذمّ ابن عربي»^(٣) .

وللأسف الشديد لم يتيسّر لي الوقوفُ عليها .



٨- وعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي الأشعري ،
أبو محمد ، المعروف بـ«سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ)^(٤) .

(١) كما ذكره السخاوي في : «القول المنبئ» (١٩/١ أ تشسترتي)، و[٢٦/ب) الأصفية].

(٢) له ترجمة في : «معجم المؤلفين» (١١/٨٨) .

(٣) منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر :
ملحق «القول المنبئ» (٢٥٠/ب نسخة برلين) .

(٤) له ترجمة في : «طبقات الشافعية» لابن كثير (٢/٧٩٩) ، والسبكي
(٨/٢٠٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٤٤١) .

وهو شيخ الشافعية في وقته . له «القواعد الكبرى» ، و«بداية السؤل في
تفضيل الرسول ﷺ» وغيرها . قال السبكي : «هو شيخ الإسلام والمسلمين ،
وأحد الأئمة الأعلام ، سلطان العلماء ، إمام عصره بلا مُدَّافِع» .

سُئِلَ عن ابن عربي فقال : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقَدَمِ
العالمِ ، ولا يُحرِّمُ فَرَجاً» .

وهذا القول ثبت عن العز بن عبد السلام ثبوتاً لا يقبل الشك ،
وأسانيده صحاح ، وإليك ما وقفت عليه منها :

الأول : قال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - (٧٤٨هـ) : أنبأنا العلامة
ابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢هـ) عن ابن عبد السلام ... ثم ذكره (١) .

الثاني : قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدثني صاحبنا
العالم الفاضل أبو بكر بن سالار عن الشيخ ابن دقيق العيد - شيخ
وقته - عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام أنهم سألوه عن ابن عربي
لَمَّا دَخَلَ مصر فقال : «شيخ سوء ...» . وكان تقي الدين - ابن دقيق
العيد - يقول : «هو صاحبُ خيالٍ واسعٍ» .

حدثني بذلك غيرٌ واحدٍ من الفقهاء المصريين ممن سمعَ كلام
ابن دقيق العيد (٢) .

الثالث : ورواه شمس الدين بن الجزري - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت : ٨٣٣هـ) (٣) عن الحافظ ابن كثير ، قال : حدثني تقي الدين

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٢٥ ، ٤٨-٤٩) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٤٤) . وانظر (٢/٢٤٠-٢٤١) ، و«تاريخ الإسلام»
(٤٦/٣٥٨ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٨ ط الغرب) ، و«القول المنبهي»
(١٩/ب تشستريتي) ، [(٢٦/ب ، ٢٧/أ) الأصفية] .

(٣) هو شيخ القراء المشهور وسيأتي ذكره ضمن من طعن في ابن عربي .

أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، قال : حدثني العلامة الإمام علي بن إسماعيل القونوي قال : حدثني شيخ الإسلام أبو الفتح محمد بن علي القشيري - المعروف بابن دقيق العيد - القائل في أواخر عمره : «لي أربعون سنة ما تكلمتُ كلمةً إلا أعددتُ لها جواباً بين يدي الله ﷻ» .

قال : «سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال : «شيخُ سوء كذاب ...»^(١) .

الرابع : رواه الذهبي عن صاحبه عثمان بن بلبان المقاتلي^(٢) قال : حدثنا أبو الفتح اليعمري ... ثم ذكره^(٣) .

الخامس : ذكر الصَّفدي أنه سمع اليعمري فذكره^(٤) .

(١) «القول المنبى» (١٩/ب - ٢٠/أ تشتربتي) [(٢٧/ب) ، (٢٨/أ) الأصفية] ، و«فر العون» للقاري (١٥٥/أ) .

(٢) ترجم له الذهبي في : «معجم الشيوخ» (١/٤٣٣) ، و«المعجم المختص» (١٥٤) .

(٣) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبى» (١٩/ب تشتربتي) [(٢٧/ب) الأصفية] وعزاه لـ«معجمه» ولم أقف عليه في «معجم الشيوخ» (١/٤٣٣) ، و«المعجم المختص» (١٥٤) ! .

(٤) انظر : «الوافي بالوفيات» (٤/١٧٤) ، و«العقد الثمين» (٢/١٨١-١٨٢) ، و«القول المنبى» (١٩/ب تشتربتي) [(٢٦/ب) الأصفية] ، و«تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٣) .

السابع: رواه السخاوي عن أبي محمد الحنفي^(١) عن الصَّفدي به^(٢).

السابع: قال الذهبي: «قرأت بخط ابن رافع، أنه رأى بخط فتح الدين اليعمري - ابن سيّد الناس - أنه سمع ابن دقيق العيد يقول...» فذكره عن العز ابن عبد السلام^(٣).

الثامن: رواه السخاوي عن أبي محمد اللخمي بمكة قال: أنبأنا والدي أبو إسحاق عن الحافظ أبي الفتح اليعمري^(٤).

التاسع: رواه حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) عن ابن كثير، عن السبكي...، فذكره^(٥).

العاشر: قال ابن مرزوق (ت: ٧٨١هـ)^(٦): «حدّث به غير واحد

- (١) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم القاهري، قال السخاوي: «مُسندُ العصر»، (ت: ٨٥١هـ). ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/١٨٦)، و«الذيل التام» (٢/٢٣)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/٥٢٤).
- (٢) «القول المنبى» (١٩/١٩) أو تشتربتي، [(٢٦/ب) الأصفية].
- (٣) «السير» (٢٣/٤٩)، و«التاريخ» (٤٦/٣٥٨) ط تدمري، (١٤/٢٧٨ ط الغرب)، و«الميزان» (٣/٦٥٩)، و«لسانه» (٦/٣٧٠).
- (٤) «القول المنبى» (١٩/ب تشتربتي) [(٢٧/أ) الأصفية].
- (٥) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٤)، ونقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩).
- (٦) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العجيسي المالكي. سيأتي ذكره في ضمن الطاعنين في ابن عربي، وسنذكر ترجمته.

من أسياننا عن شيخهم عز الدين ابن عبد السلام»^(١) .

وصحح السخاوي الأسانيد التي ذكرها فقال : «وسنده صحيح ،
ولا التفات لمن خالفه»^(٢) . وقال في موضع آخر : «صح عنه
قطعا»^(٣) .

وقال الحلبي (ت : ٩٥٦هـ) : «نقله أصحاب التواريخ الثقات عن
الثقات»^(٤) .

وأما من ذكره عن العز بن عبد السلام فكثير ، فمنهم :

علاء الدين البخاري الحنفي (ت : ٨٤١هـ) في «فاضحة
الملحدين»^(٥) .

وابن أبي حجلة التلمساني الحنفي (ت : ٧٧٦هـ) في «غيث
العارض»^(٦) .

وبرهان الدين البقاعي الشافعي (ت : ٨٨٥هـ) في «تنبيه الغبي»^(٧) .

(١) «القول المنبي» (١٩/ب ، ٧٨/ب تشسترتي) [٢٧/أ-١٠٩/أ] (أصافية) .

(٢) «القول المنبي» (١٩/ب تشسترتي) ، [٢٦/ب] (أصافية) .

(٣) «القول المنبي» (٨/أ تشسترتي) .

(٤) «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي» تأليفه (٣٣٥) .

(٥) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٢/ب) ، (٤/ب) .

(٦) «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» تأليفه (٢٢٤) .

(٧) «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» (١٣٨) .

والمقرئزي الشافعي (ت: ٨٤٥هـ) في «المقفى الكبير»^(١) .

والسَّخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ) في «القول المنبي»^(٢) .

وابن فهد المكي (ت: ٩٢١هـ) في «مختصر القول المنبي»^(٣) .

وإبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «نعمة الذريعة»^(٤) .

وعلي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ)^(٥) .

والأمير الصَّنْعاني (ت: ١١٨٢هـ) في «نصرة المعبود»^(٦) .

* وقد ذكرنا فيما تقدّم من وافق العزّ في قوله إن ابن عربي يقول

بقَدَمِ العالَمِ ، وذكرنا من حكى الإجماع على كفر من يقول بهذا
القول^(٧) .

(١) «المقفى الكبير» (٦/٣٥٣) .

(٢) «القول المنبي» (١٩/أ-ب تشستريتي) ، [(٢٦/ب) ، (٢٧/أ) الأصفية] .

(٣) «منتخب من القول المنبي» (١٨/ب) وقد أسقط الناسخ نحو ورقتين ثم

ألحقهما بعد ذلك وفيها كلام العز بن عبد السلام انظر: (١٤/ب-

١٦/ب) .

(٤) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٢١٧) ، و«تسفيه الغبي» (٣٠٥ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥) .

(٥) في كتابه: «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٤-٣٥ ، ١٣٠) .

(٦) «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» (٨/أ) .

(٧) انظر: (١/٩٨-١٠٨) .

وليعلم أن ما نسب للعز من ثنائيه على ابن عربي كذب عليه ،
لا زمام له ولا خطام كما نبه على ذلك العلماء ، وعلى تقدير صحته
فهو قبل أن يظهر منه ما يوجب ذمه^(١) .



٩ - وأبو بكر وأبو المكارم محمد بن يوسف بن موسى ، جمال
الدين ابن مسدي (ت: ٦٦٣هـ)^(٢) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأت في التصنيف الذي أفردته
التقي الفاسي في ترجمة ابن عربي بعد سياق نسيه ما نصه : «هكذا
نسبه الحافظ ابن مسدي في «معجمه» وذكر له شيوخاً في الرواية ،
واتهمه في لقياً بعضهم ، ووصفه بأوصاف مذمومة»^(٣) .

ونقل عن ابن مسدي أنه قال في ابن عربي : «ظاهري المذهب في

(١) انظر : «العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨١-١٨٥) ، «القول المنبي»
(١٩/ ب- ٢١/ أ تشتربتي) ، [٢٦/ ب- ٣٠/ ب] الأصفية ، ومختصره
(١٥/ أ- ١٧/ أ) ، و«تسفيه الغبي» للحلبي (٣٠٦) ، و«الرد على القائلين
بوحدة الوجود» للقاري (١٢٩-١٣٠) .

وانظر ما سيأتي : (٢/ ٧١٩-٧٢٤ ، ١١٢٧-١١٤٦) .

(٢) مترجم في : «العبر» (٥/ ٢٧٤) ، و«توضيح المشتبه» (٨/ ١٤٦) ،
و«الشذرات» (٥/ ٣١٣) . وقد وصفه بـ «الحافظ» كل من ترجم له .

(٣) «القول المنبي» (٢١/ أ تشتربتي) ، [٣٠/ ب] الأصفية .

العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات ، ولهذا ما ارتبَّت في أمره»^(١) .



١٠ - وعبد الحق بن إبراهيم بن محمد ، المعروف بـ«ابن سبعين» ،
صاحب المقالات الرديئة ، والاعتقادات الفاسدة الكفرية
(ت: ٦٦٩هـ)^(٢) .

قال : «إنَّ تصوّف ابن عربي فلسفةٌ خمجة»^(٣) .

قال ابن تيميّة (ت: ٧٢٨هـ): «فيكون كلامه هو فلسفة مُتينة»^(٤) .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «لا بارك الله فيهما»^(٥) ، فإنه أيضاً

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٣٧٥) ، و(١٤/٢٧٤ ط الغرب) ، و«الوافي بالوفيات»

(٤/١٧٣) ، و«لسان الميزان» (٦/٣٧٢) ، و«القول المنبني» (٢١/ب

تشستريتي) ، [٣١/أ] الأصفية] ، و«نفتح الطّيب» (٢/١٨٣) .

(٢) ترجمنا له فيما سبق . انظر (١٤٧) .

(٣) نقله عنه ابن تيميّة في «السبعينية» - بغية المرتاد- (١٨٣) ، والفاسي في

العقد الثمين» (٢/١٩٩) ، والسخاوي في «القول المنبني» (٢١/ب

تشستريتي) ، [٣١/أ] الأصفية] ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ب) .

و«خمجة» يعني : فاسدة . انظر : «لسان العرب» (٢/٢٦١) .

وقد تكون «جمحة» ويعني بها أنه رَكِبَ هواهُ في تصوّفه . انظر :

«الصحاح» (١/٣٦٠) ، و«اللسان» (٢/٤٢٦) .

(٤) «بغية المرتاد» (١٨٣) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (٢١/ب

تشستريتي) ، [٣١/أ] الأصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (١٨/ب) .

(٥) يعني : في ابن عربي ، وابن سبعين .

من المُؤَافِقِينَ له في القول بالوَحْدَةِ»^(١).

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وهذا الكلام مشهورٌ
عن ابن سبعين: ويا ويح مَنْ بالت عليه الثَّعالبُ!»^(٢).

قال مُقَيِّدُهُ - عفا الله عنه - : وَنَقَلْنَا لِقَوْلِهِ مِنْ بَابِ : ﴿ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [يوسف: ٢٦] ، وهي أُمَّةٌ يَلْعَنُ بَعْضُهَا بَعْضًا .



١١ - وعبد الله بن محمد بن أبي الخير الحموي الصوفي ، نجم
الدين الحكيم (ت: ٦٧٨هـ)^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «حدثني شهاب الدين
المزي ، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن أبيه
أنه قال : قدمتُ دمشق فصادفتُ موت ابن عربي ، فرأيتُ جنازته
كأنما ذُرَّ عليها الرَّمَاد ، فرأيتها لا تُشَبِّهُ جَنَائِزَ الْأَوْلِيَاءِ»^(٤).

قلتُ : وقد كان نجم الدين شديد الحط على الاتحادية .

قال الحافظ الذهبي - في ترجمة ابن إسرائيل - : «وَسَلَّكَ فِي

(١) «القول المنبئ» (٢١/ب تشستريتي) ، [(٣١/أ) الأصفية] .

(٢) «العقد الثمين» (١٩٩/٢) .

(٣) له ترجمة في : «العبر» (٣٢٠/٥) .

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٤٧/٢) .

نظمه مَسْلُكَ ابن الفارض وابن العربي ..، وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه
نجم الدين ابن الحكيم الحموي ، فغَنَى له القوَال بقولِ ابن إسرائيل (١) :
وما أنتَ غيرُ الكونِ بل أنتَ عينُهُ ويفهَمُ هذا السِّرَّ مَنْ هو ذائقُ
فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كفرتَ» . (٢) .



١٢ - وعز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد
الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤ هـ) (٣) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «اختلفَ الناس فيه : فمنهم مَنْ نَفَاهُ عن الشريعةِ
والتمسكُ بها .

ومنهم مَنْ عَدَّهُ مِنَ الأبدال !

قلتُ : والقسم الثاني لَمْ يَقِفُوا على كلامِهِ ، أَوْ وَقَفُوا وَمَا كَانَ

-
- (١) انظر : «ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي» وهو ابن إسرائيل (٢٦٩) ،
ويذكره كثير من العلماء عنه ، منهم : ابن تيمية كما في «الفتاوى» (٨٠ / ٢) ،
والذهبي هنا ، وابن حجر في «لسان الميزان» (٧ / ١٩٠) .
- (٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٢) وفيات (٦٧٧ ط تدمري) ، (١٥ / ٣٤٧ -
٣٤٨ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوار بن إسرائيل . وذكر القصة
ابن حجر في «لسان الميزان» (٧ / ١٩٠-١٩١) .
- (٣) ترجمته في : «العبر» (٥ / ٣٤٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧ / ٥٩٨) .

لهم فهم^(١)، أو كانوا على مذهبِهِ^(٢) .



١٣ - وسعيد بن علي بن سعيد البُصْرَوِي ، رشيد الدين الحنفي
- مُدْرَسُ الشبليَّة- (ت : ٦٨٤ هـ)^(٣) .

كان يقول في ابن عربي : «كان يَسْتَحِلُّ الكذب ، هذا أحسنُ
أحوالِهِ»^(٤) .



١٤ - وقطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد
القَيْسِي الشافعي ، المعروف بـ«ابن القَسْطَلَانِي» (ت : ٦٨٦ هـ)^(٥) .

- (١) في الأصل : «فهم» ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو الذي يقتضيه السياق .
- (٢) «القول المنبئ» (٢١ / ب تشستريتي) ، [(٣١ / أ) الأصفية] ، و«مختصره» (١٨ / ب) .
- (٣) له ترجمة في : «العبر» (٣٤٧ / ٥) ، و«الطبقات السنية» (٣٧ / ٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٣٦٦ / ٧) . قال الذهبي : «أحد أئمة المذهب ، وكان ديناً ، ورعاً ، نحوياً ، شاعراً» . وقال ابن تغري بردي : «كان إماماً ، عالماً ، فاضلاً مدرّساً كثير الديانة والورع» .
- (٤) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : عن ابن بُحَيْر عنه . انظر : «الفتاوى» (٢ / ٢٤٤) .
- (٥) ترجمته في : «البداية والنهاية» (٦٠٩ / ١٧) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤٣ / ٨) ، و«العقد الثمين» (٣٢١ / ١) ، و«النجوم الزاهرة» (٧ / ٣٧٣) . وهو شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة . له : «المنهج المبهج عند الاستماع ، لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع» ، وكتاب في المناسك ، وغيرها . قال ابن كثير : «الشيخ الإمام العلامة» . وقال السبكي : «الفقيه المحدث الأديب الصوفي» .

ألف كتاباً في ابن عربي وطائفته (١).

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «ذَكَرَ القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، ابتداءً فيه بالحلاج ، وختم فيه بابن سبعين» .

قلتُ : وذكر فيه ابن عربي كما نصَّ عليه الفاسي ، والسَّخاوي (٢).

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وكذا حذَّرَ مِنْهم في كتابه المسمى «نصيحة صريحة من قريحة صحيحة» في المنع من الدَّعوى والشطح ، وبيَّن حالهم الفاسد ، وقال -القسطلاني- : «إنَّ مقالاتهم راجت على أقوام ضعفاء العقول ، سفهاء الأحلام» . وذكر أبو حيان في «النضار» أنَّ القطب هذا جمع كتاباً ضمَّه ذكر الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ، فابتدأ بذكر الحلاج وذكر شيئاً من أخباره وشعره وقَتْلِهِ ، ثم قال : «فلما انتشرت مقالته (٣) تابعه عليها مَنْ اعتقد فيه الكمال ، ودرست تلك العقيدة إلَّامع بقيَّة - لا قُدِّست - مُستسرَّة بمعتقدها لا تتظاهر به إلَّامع

(١) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (١٨٦/٢) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسَّخاوي في «القول المنبئي» (٢١/ب تشترتي) ، [٣١/أ] الأصفية ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣٩٧/٥) .

(٢) «العقد الثمين» (١٨٦/٢) ، و«القول المنبئي» (٢١/ب تشترتي) ، [٣١/أ] الأصفية .

(٣) في نسخة الأصفية : «مقالته» .

خواص المعتقدين فيها ، الواثقين منها بكتمان ما تلقيه إليها ،
وتأخذ العهد الوثيق على من دخل في دائرتها ، واستجاب لدعوتها
كما تفعل الإسماعيلية في كتمان ما تجادل من مقصودها ، وأخذها
العهد على المستجيب لداعيها ...

قال قطب الدين : ثم اشتهر بعد ذلك من أصحاب ابن المرأة (١)
وغير أصحابه من قال بهذه المقالة ، أعداد في بلدان شتى ، تراهم
يتسترون ويتكتمون ، وكان في زمان ابن المرأة أبو عبد الله محمد بن
علي بن محمد بن العربي الطائي الإشبيلي : انتقل من بلاد الأندلس
إلى هذه البلاد بعد السبعين وخمسائة ، وجاور بمكة ، وسمع بها
الحديث ، وصنّف «الفتوحات المكية» بها ، وكان له لسان في
التصوف ، ومعرفة بطرقه إلا أنه أفسده بما انتحاه من هذه المقالة ،
وصنّف كتباً كثيرة على مقاصده التي اعتقدها ، ونهج في كثير منها
منهاج تلك الطائفة ، ونظم فيها أشعاراً كثيرة ، وأقام بدمشق مدة ثم

(١) هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق ، أبو إسحاق الأوسي ،
المعروف بابن المرأة كان على معتقد القوم في الوحدة . وكان صاحب
حيل ، ونقلت عنه مذاهب ابتداع لم يسبق إليها كقوله بتحليل الخمر ،
وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وسقوط التكاليف عن علمائهم وغيرها كما
ذكره الفاسي ، ورماه بالانحلال . وذكره السخاوي ضمن أهل الوحدة .
هلك عام (٦١١) . انظر : «العقد الثمين» (٥/٣٣٠) ، و«القول المنبي»
(١٤/١٤) أتشترتبي ، (٢٨/أبرلين) .

انتقل إلى الروم وحصل له بها قبول وأموال جزيلة؟! ثم عاد إلى دمشق وبها توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .. ومن شعره ^(١) :

الرَّبُّ حَقٌّ والعَبْدُ حَقٌّ فليتَ شعري مَنْ المُكَلَّفُ
إِنْ كَانَ عَبْدٌ فذَلكَ مَيِّتٌ أو كان رَبًّا فما يُكَلَّفُ

ومن شعره :

ألا يا حمامات الأراكمة والبان

ترفقن لا تضعفن بالنوح أشجاني

إلى قوله :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

وقال العلامة عبد اللطيف السُّعودي (ت: ١٧٣٦هـ) في أثناء كلامه على ابن عربي وتحذير العلماء منه : «ثم تابعه -تابع العز بن عبد السلام- في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني وحذر الناس

(١) «الفتوحات المكيّة» (١/٤٢)، (٨/٢٢٤) و«المسائل لإيضاح المسائل» (٩٧).

(٢) «القول المنبئ» (٢١/ب) (٢٢/أ-ب تشسترتي)، [(٣١/ب)، (٣٢/أ-ب) الأصفية] ثم ذكر بقية الأبيات وقد تقدّم ذكرها ص (١٠٩). وانظر: (٥٣/ب وما بعدها تشسترتي)، [(٧٣/أ وما بعدها) الأصفية]، و«العقد الثمين» (٢/١٨٦).

من تصديقه ، وبينَ في مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سَمَاهُ بـ «الارتباط» ذَكَرَ فيه جماعة من هؤلاء الأنماط ...»^(١) .

وقال الحافظ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) : «وهو مِنَ المبالغين في ذلك»^(٢) .

يعني : في ذمِّ ابن عربي .



١٥ - وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شدَّاد بن ماجد الجَعْبَرِي الشافعي الصوفي (ت: ٦٨٧هـ)^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد حدَّثني أحدُ أعيان الفضلاء : أَنَّهُ سَمِعَ الشيخَ إبراهيمَ الجعبري - رَحِمَهُ اللهُ - يقول : رأيتُ ابنَ عربي^(٤) - وهو شيخُ نَجِسٍ - يكذِّبُ بِكُلِّ كتابٍ أنزَلَهُ اللهُ ، وبِكُلِّ نبيٍّ أرسلَهُ . ولقد صدقَ فيما قال ؛

- (١) «فتاوى السعودى» (٧٨-٧٩) ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفى» ، ونقله عنه السخاوى في «القول المنبى» (٢١/ب) .
- (٢) «مختصر القول المنبى» (١٨/ب) .
- (٣) ترجمته في : «طبقات الشافعية الكبرى» (١٢٣/٨) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٦١٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/٣٧٤) . قال السبكي : «الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات» .
- (٤) لأن الجعبري كان من المعمَّرين ، توفي وله (٨٨) سنة ، فإن مولده كان سنة (٥٩٩هـ) .

ولكن هذا بعض الأنواع التي ذكرها من الكفر»^(١).

وقال: «وحدَّثني الفقيه الفاضل تاج الدين البرنباري^(٢)، أنه سمعَ الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: رأيتُ في منامي ابن عربي وابن الفارض، وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثران، ويقولان: كيف الطريق؟ أين الطريق؟»^(٣).

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلامه على ابن عربي: «وقد حطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سمعَ الشيخ إبراهيم يذُكر ابن عربي: كان يقول بِقَدَمِ العالم، ولا يُحرِّمُ فرجاً»^(٤).

- (١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٠). وانظر: (٢/١٣٠، ٢٤٦) منه .
ونقله عن ابن تيمية: ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٦)،
والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢)، والسخاوي في «القول المنبي»
(٢٢/ب تشسترتي)، [(٣٢/ب) الأصفية]، والمقبلي في «العلم
الشامخ» (٥٨٦)، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/أ)، والشوكاني في
«الفتح الرباني» (٢/١٠٢٥-١٠٢٦).
(٢) في الأصل: «الأنباري» والتصويب من بقية المصادر الآتي ذكرها. وهو
نسبة إلى قرية «بارنبار» إحدى قرى مصر قرب دمياط. انظر: «معجم
البلدان» (١/٣٢٠)، و«مراصد الاطلاع» (١/١٥١).
(٣) «الفتاوى» (٢/٢٤٦).
(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩ ط تدمري)، (١٤/٥٢٢ ط الغرب) في ثانيا
ترجمة الملحد علي بن أبي الحسن الحريري، و(١٤/٥٢٢ ط الغرب)،
وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول
المنبي» (٢٢/ب تشسترتي)، [(٣٢/ب)، (٣٣/أ) الأصفية].

وقال البقاعي : «وَحَكَى عَنْهُ [عَنِ الْجَعْبَرِيِّ] ابْنُ تَيْمِيَةَ أَنَّهُ قَالَ
لَمَّا اجْتَمَعَ بَابِنِ عَرَبِيٍّ : رَأَيْتُ شَيْخًا نَجِسًا يُكَذِّبُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ
اللَّهُ ، وَبِكُلِّ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ» (١) .



١٦ - ومحمد بن محمود بن محمد بن عبّاد أبو عبد الله القاضي ،
شمس الدين الأصبهاني الشافعي (ت : ٦٨٨ هـ) (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَحَدَّثَنِي صَاحِبُنَا الْفَقِيه
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ قُرْبَاصٍ عَنِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ وَاصِلٍ ، وَشَمْسِ
الدِّينِ الْأَصْبَهَانِيِّ : أَنَّهُمَا كَانَا يُنْكِرَانِ كَلَامَ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَيُبْطِلَانِهِ ،
وَيُرَدُّانِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الْأَصْبَهَانِيَّ رَأَى مَعَهُ كِتَابًا مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ لَهُ : «إِنْ
اقتنيتَ شيئاً من كُتُبِهِ فلا تجئ إليَّ» ؟! أو ما هذا معناه» (٣) .

* طريفة تُبَيِّنُ حَقِيقَةَ مَذْهَبِهِمْ : ذَكَرَ أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ أَنَّ
المُسَمَّى بِالْعَفِيفِ التَّلْمَسَانِيَّ تَزَوَّجَ بِنْتَ ابْنِ سَبْعِينَ ، وَرُزِقَ مِنْهَا بَوْلِدَ

(١) «تنبيه الغبي» (١٦١) .

(٢) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرى» (٨ / ١٠٠) ، و«البداية والنهاية»
(١٧ / ٦٢٠) . وهو شارح «المحصول» للرازي . قال السبكي : «كان إماماً
في المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجدل ، فارساً لا يُشَقُّ غُبَارُهُ» .
قلت : وهو الذي شرح شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدته بكتابه المشهور
«شرح العقيدة الأصفهانية» .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢ / ٢٤٣-٢٤٤) .

سَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَمَاتَ وَهُوَ شَابٌّ (١).

قال أبو حيان : وحضّرَ مَعَنَا للقراءة على الشيخ شمس الدين
محمد بن محمود الأصبهاني «شارح المحصول» فسأله الأصبهاني :
مَنْ أَنْتَ؟

فقال : أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني !

فتبسّم الشيخ وقال : «أنت عريق في الألوهية !! أمك بنت
ابن سبعين ، وأبوك العفيف التلمساني» .

قال أبو حيان : يُشِيرُ إِلَى ما كان يذهبُ إليه كُلُّ منهما مِنَ
الوَحدة (٢) .



(١) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (٣٨١ / ٧) وله بيتان في ذم الحشيشة التي

كان يأكلها والده وأضرابه ! قال فيها :

ما للحشيشة فضلٌ عند آكلِها لكنَّهُ غيرُ مصروفٍ إلى رَشده

صفراءُ في وجهه ، خضراءُ في فَمِه حمراءُ في عَيْنِه ، سوداءُ في كَبِدِه

(٢) ذكرها ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٢٧) - وفي المطبوع طمس

بسبب المخطوط وأتمته من بقية المصادر - ، وذكرها السخاوي

في «القول المنبني» (١٦ / أ ، ٥٧ / ب - ٥٨ / أ تشترتيني) ، [٢٠ / أ - ب ،

٧٨ / أ - ب] (الأصفية) ، وابن فهد في «المختصر» (٣٣ / أ) .

١٧ - وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العَلَامِي الشافعي قاضي الشافعية، وخطيب الجامع الأزهر، الشهير بـ«ابن بنت الأعز» (ت: ٦٩٥هـ) (١).

ذكره ابن طولون الصَّالِحِي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن: «يَعْتَقِدُ ضَلَالَهُ، وَيَعُدُّهُ مُبْتَدِعاً اتِحَادِيّاً كَافِراً» (٢).



١٨ - وجمال الدين محمد بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي - قاضي حماة - (ت: ٦٩٧هـ) (٣).

(١) له ترجمة في: «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبي (٢/٢٧٩)، و«طبقات

الشافعية» (٨/١٧٢)، و«الدليل الشافعي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/٤٠١). قال السبكي: «كان فقيهاً، نحوياً، أديباً، من أحسن القضاة سيرة».

(٢) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩).

(٣) له ترجمة في: «العبر» (٥/٣٣ المستدرک)، و«تاريخ ابن الوردي»

(٢/٣٤٩)، و«نکت الهميان في نکت العميان» للصفدي (٢٥٠). قال

الذهبي: «كان من أذكياء العالم». وقال ابن الوردي: «كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق، والأصلين، والتاريخ..». وقال الصفدي: «أحد الأئمة الأعلام، وكان من أذكياء العالم».

قلت: وقد كان من علماء الكلام، ذكر عنه الحافظ ابن تيمية أنه كان يقول:

«أبيتُ الليل وأستلقي على ظهري وأضع الملحفة على وجهي وأبيتُ أقابل

أدلة هؤلاء بأدلة هؤلاء وبالعكس، وأصبحُ وما ترجَّح عندي شيء!! انظر:

«درء التعارض» (٣/٢٥٣-٢٦٤)، و«الفتاوى» (٤/٢٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : أنهما كانا يُنكران كلام ابن عربي ويُبطلانه ، ويردان عليه ...

وأن ابن واصل لَمَّا ذكر كلامه في التفاحة التي انقلبت عن حوراء فتكلَّم معها أو جامعها فقال : «والله الذي لا إله إلا هو يكذب» . ولقد برَّ في يمينه»^(١) .



١٩ - وتقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشيري المِصري المالكي ثم الشافعي ، المعروف بـ«ابن دقيق العيد» (ت: ٧٠٢هـ)^(٢) .

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَلَا يُحَرِّمُ

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٣-٢٤٤) .

(٢) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/٢٦٥) ، و«معجم الشيوخ» (٢/٢٤٩) ، و«طبقات الشافعية» (٩/٢٠٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/٩١) . قال ابن عبد الهادي : «الإمام ، الفقيه ، العلامة الأوحِد» . وقال الذهبي : «قاضي الديار المصرية وشيخها وعالمها الإمام العلامة الحافظ القدوة الورع شيخ العصر» .

فَرَجًا» (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «حدثني كمال الدين المراغي قال : قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : إنما استولت التتار على بلاد المشرق ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة . فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ من مذهب الفلاسفة ؟ فقال - ابن دقيق العيد - : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء - يعني إن فساده ظاهر - فلا يُذكر هذا فيما يشبهه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً من المعقول ، وإن كانت فاسدة» (٢) .

وقد نقلَ الشيخ شمس الدين العيزري الشافعي عن ابن دقيق العيد أنه كان يذكر أن ابن عربي كان يقول بالحلول والاتحاد (٣) .

وذكره ابن طولون الصالحي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلالاً [ابن عربي] ، ويعدهُ : مُبتدعاً ، اتحاديّاً ، كافراً» (٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان تقي الدين - ابن دقيق العيد - يقول : هو صاحبُ خيالٍ واسعٍ !

- (١) تقدّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام ، وفيه أن مداره على ابن دقيق العيد .
- (٢) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .
- (٣) انظر : «تنبيه الغبي» (١٥٣) .
- (٤) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمِصْرِيِّينَ مِمَّنْ سَمِعَ كَلَامَ
ابن دقيق العيد»^(١).



٢٠ - وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي الحنبلي ،
أبو إسحاق نزيل دمشق (ت: ٧٠٣هـ)^(٢).

قال الذهبي : «وَمِمَّنْ حَطَّ عَلَيْهِ - يَعْنِي ابْنَ عَرَبِي - وَحَدَّرَ مِنْ
كَلَامِهِ الشَّيْخُ الْقُدْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الرَّقِيَّ»^(٣).

وَذَكَرَ نَصَّ كَلَامِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ «تَارِيخِهِ» فَقَالَ : «مَا أَحْسَنَ
مَا مَثَّلَ بِهِ شَيْخَنَا إِبْرَاهِيمَ الرَّقِيَّ كَلَامَ ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَابْنِ الْفَارِضِ ، قَالَ :
مَثَلُهُ مَثَلُ عَسَلٍ أَذِيفَ فِيهِ سُمٌّ ، فَيَسْتَعْمَلُهُ الشَّخْصُ ، وَيَسْتَلِدُّ
بِالْعَسَلِ وَحَلَاوَتِهِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِالسُّمِّ ، فَيَسْرِي فِيهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ،
فَلَا يَزَالُ حَتَّى يُهْلِكَهُ»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٤).

(٢) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/١٢٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»
(٤/٣٤٤)، و«المنهج الأحمد» (٤/٣٧٠). قال الذهبي : «الإمام الرباني» .
وقال ابن رجب : «الزاهد ، العالم ، القدوة الرباني» .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩ ط تدمري) ، و(١٤/٥٢٢ ط الغرب) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (١٩٩) وفيات (٦٧١-٦٨٠ ط تدمري) ، و(١٥/٢٩٧
ط الغرب) ، وذكره السخاوي في «القول المنبني» (٢٣/ب) ، وابن فهد في
«مختصره» (١٨/ب) .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «نقل الذهبي عنه في كلامه أنه حذّر من «الفصوص» له، لكنه لم يستق عبارته.

وقال في موضع آخر: «وممن حطّ عليه وحذّر من كلامه الشيخ القدوة إبراهيم الرقي»^(١).

وذكره البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) فيمن: «حطّ على ابن عربي وحذّر منه»^(٢).



٢١- وعبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي، المعروف بابن نوح (ت: ٧٠٨هـ)^(٣).

ذكره السخاوي ضمن المنكرين على ابن عربي^(٤).



(١) «القول المنبي» (٢٣/ب)، و«مختصره» (١٨/ب).

(٢) «تنبيه الغبي» (١٦٣).

(٣) له ترجمة في: «أعيان العصر» (١١١/٣)، و«النجوم الزاهرة» (٢٣٠/٨).

(٤) «القول المنبي» (١٨/ب تشسترتي)، (٤٥/ب برلين).

٢٢ - وأبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد سعد الدين الحارثي المصري الحنبلي ، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ) ^(١) .

سُئِلَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ - سِيَأْتِي ذِكْرَهُمْ - عَنْ بَعْضِ عِبَارَاتِ ابْنِ عَرَبِي فِي «الْفُصُوصِ» مَا نَصَّهُ :

« مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ ، أَيْمَّةُ الدِّينِ ، وَهُدَاةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كِتَابٍ بَيْنَ أَظْهَرِ النَّاسِ ^(٢) زَعَمَ مُصَنِّفُهُ أَنَّهُ وَضَعَهُ وَأَخْرَجَهُ لِلنَّاسِ بِإِذْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَنَامٍ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَاهُ ^(٣) ، وَأَكْثَرَ كِتَابِهِ ضِدًّا لِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كِتَابِهِ الْمَنْزَلَةِ ، وَعَكْسَ وَضَدَ عَنْ أَقْوَالِ أَنْبِيَائِهِ الْمَرْسَلَةِ .

فَمَا قَالَ فِيهِ : « إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا ؛ لِأَنَّهُ لِلْحَقِّ بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِ الْعَيْنِ مِنَ الْعَيْنِ الَّذِي بِهِ يَكُونُ النَّظَرُ » ^(٤) .

(١) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٤)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٧). دَرَسَ بِالنَّاصِرِيَّةِ وَبِالصَّالِحِيَّةِ وَبِجَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي : «الشيخ الإمام ، الفقيه ، الحافظ المتقن ، مفيد الطلبة» . وقال الذهبي : «الإمام ، الفقيه ، الحجة» .

(٢) في «الكواكب الدراري» لابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ) : «كتاب مُبِينٌ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ» .

(٣) الكتاب هو «فصوص الحكم» لابن عربي ، وَسَوِّقَ لَفْظَ الْكَلَامِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ إِلَى «الفصوص» بحول الله وقوته . وانظر في الرؤيا : «الفصوص» (١/ ٤٧) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٥٠) .

وقال في موضع آخر : «إِنَّ الْحَقَّ الْمَنْزَهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمُشَبَّه» (١) .

وقال في قوم نوح عليهم السلام : «إِنَّهُمْ لَوِ تَرَكَوْا عِبَادَتَهُمْ لَوَدَّ وُسُوعٌ وَيَغُوْثٌ وَيَعُوْقٌ وَنَسِرٌ لَّجَهِلُوْا مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرٍ مَا تَرَكَوْا مِنْ هُوْلَاءِ» (٢) .

ثم قال : «فَإِنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَعْبُوْدٍ وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَيَجْهَلُهُ مَنْ يَجْهَلُهُ ، فَعَالِمٌ يَعْلَمُ مَنْ عُبِدَ وَفِي أَيِّ صُوْرَةٍ ظَهَرَ حَتَّىٰ عُبِدَ ، وَأَنَّ التَّفْرِيقَ وَالكَثْرَةَ كَالْأَعْضَاءِ فِي الصُّوْرَةِ الْمَحْسُوْسَةِ» (٣) .

ثم قال في قوم هود عليه السلام بأنهم : «حَصَلُوْا فِي عَيْنِ الْقُرْبِ فَزَالِ الْبَعْدُ ، فَزَالِ مُسَمًّى جَهَنَّمَ فِي حَقِّهِمْ ، فَفَازُوْا بِنَعِيْمِ الْقُرْبِ مِنْ جِهَةِ الْاِسْتِحْقَاقِ فَمَا أَعْطَاهُمْ هَذَا الْمَقَامَ الذَّوْقِي اللَّذِيذِ مِنْ جِهَةِ الْمِنَّةِ ، وَإِنَّمَا أَخَذُوْهُ بِمَا اسْتَحَقَّتْ حَقَائِقُهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي كَانُوْا عَلَيْهَا ، وَكَانُوْا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ» (٤) .

ثم إنه أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد .

فهل يكفر من يصدق في ذلك ، أو يرضى به منه أم لا ؟

(١) «الفصوص» (٧٨/١) .

(٢) «الفصوص» (٧٢/١) .

(٣) «الفصوص» (٧٢/١) .

(٤) «الفصوص» (١٠٨/١) .

وهل يَأْتُمُّ سَامِعُهُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا بَالِغًا ، وَلَمْ يُنَكِّرْهُ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ
أَمْ لَا ؟

أَفْتُونَا بِالْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ ، كَمَا أَخَذَ الْمِيثَاقَ لِلتَّبَيَانِ ^(١) ، فَقَدْ أَضْرَّ
الإِهْمَالُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْجُهَّالِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ ، وَعَلَيْهِ الْإِتِّكَالُ أَنْ
يُعَجَّلَ لِلْمُلْحِدِينَ النَّكَالَ ، لِصَلَاحِ الْحَالِ ، وَحَسْمِ مَادَّةِ الضَّلَالِ .
الجواب يرحمكم الله ^(٢) .

فقال الحارثي في جوابه : « الحمد لله ، ما ذُكِرَ مِنَ الْكَلَامِ
المنسوب إلى الكتاب المذكور ، يتضمَّنُ الكُفْرَ ، وَمَنْ صَدَّقَ بِهِ فَقَدْ

(١) في القول المنبئي : « والتبيان » . والمثبت من « الكواكب الدراري » ،
و«غيث العارض في معارضة ابن الفارض» (١٦٣) .

(٢) صاحب السؤال الذي وجهه لجماعة من أهل عصره هو : سيف الدين
عبد اللطيف السعودى - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٣٦هـ) . انظر : «فتوى السعودى»
(٧٥ ، ٨١ - ٨٣) [ضمن رسائل وفتاوى في ذم ابن عربى] ، و«تنبيه الغبى»
(١٢٠ ، ١٦٢) ، ، و«الكواكب الدراري» لابن زكنون الحنبلى (٤٧ / ٣٨٥) ،
و«القول المنبئي» (٢٤ / ب ، ٢٥ / أ ، ٤٠ / ب ، ١١٤ / أ تشتربتى) ، [٣٧ / أ ،
٣٨ / أ] الأصفية ، و«مختصره» (٢١ / أ) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (٦ / أ) .
وذكر نص السؤال : السعودى ، وابن أبى حجلة (ت : ٧٧٦هـ) في «غيث
العارض» (١٦٢ - ١٦٣) ، والفاسى في «العقد الثمين» (٢ / ١٦٣ - ١٦٤) ،
وابن زكنون في «الكواكب الدراري» ، والناشرى في «الرسالة إلى سلاطين
المسلمين» (١١ / أ - ب) ، والموزعى في «رسالة في الرد على ابن عربى»
(٥٣ / ل) ، والسخاوى في «القول المنبئي» (٢٤ / ب تشتربتى) ، [٣٧ / أ -
ب] الأصفية ، وابن فهد في «المختصر» (٢١ / أ) .

تضمّن تصديقه بما هو كُفْرٌ، يَجِبُ في ذلك الرُّجوع عنه، والتَّلَفُظُ
بالشَّهادتين عِنْدَهُ .

وَحَقُّ عَلِيٍّ كُلِّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ إنْكَارُهُ، وَيَجِبُ مَحْوُ ذَلِكَ وَمَا كَانَ
مِثْلَهُ وَقَرِيباً مِنْهُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا يُتْرَكُ بِحَيْثُ يُطَّلَعُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ ضَرراً عَظِيماً عَلَيٍّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، وَرُبَّمَا
كَانَ فِي الْكِتَابِ تَمْوِيهَاتٍ، وَعِبَارَاتٍ مُزْخَرَفَةٍ، وَإِشَارَاتٍ إِلَى ذَلِكَ،
لَا يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ فَيَعِظُمُ الضَّرْرَ، وَكُلُّ هَذِهِ التَّمْوِيهَاتِ ضَلَالَاتٌ
وَزَنْدَقَةٌ، وَالْحَقُّ إِنَّمَا هُوَ فِي اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ .

وقول هذا القائل : إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه،
فَكَذِبٌ مِنْهُ عَلَيٍّ رُؤْيَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) .



(١) الجواب في : «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٦٨)، و«العقد الثمين»
للفاسي (١٧٢/٢-١٧٣)، و«فتوى السعودي في ابن عربي» (٨٥-٨٦)،
و«الكواكب الدراري» لابن زكنون (٤٧/٣٨٥ مخطوط)، والناشري في
«الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٢/أ)، و«الموزعي في رسالة في
الرد على ابن عربي» (٥٤/أ)، و«القول المنبهي» للسخاوي (٢٥/أ)
تشسترتي، [٣٨/أ] الأصفية، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢٠٨)،
و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٨٨)، و«نصرة المعبود» للصنعاني (٦/ب)،
و«الفتح الرباني» للشوكاني (١٠٢٧/٢).

٢٣ - ومحمد بن يوسف بن عبد الله ، شمس الدين الجَزْرِي
المصري الشافعي ، أبو عبد الله (ت: ٧١١ هـ) ^(١) .

قال في جوابه للسؤال المتقدم - قريباً - الموجّه للحارثي
(ت: ٧١١ هـ) وغيره من العلماء :

«الحمدُ لله : قوله - أي ابن عربي - : «فإنَّ آدمَ ~~الكلبي~~ إِنَّمَا سُمِّي
إنساناً ..» [إلى آخره] ^(٢) تشبيهٌ وكذبٌ باطلٌ .

وَحُكْمُهُ بصحّة عبادة قوم نوح للأصنام كفرٌ ، لا يُقرُّ قائله عليه .
وقوله : «إنَّ الحقَّ المنزّه : هو الخلق المُشَبَّه» كلامٌ باطلٌ
متناقضٌ وهو كفرٌ .

وقوله في قوم هود : «إنهم حصلوا في عين القرب» ، افتراءٌ على
الله تعالى وردُّ لقوله فيهم .

وقوله : «زال البعد ، وصيرورة جهنم في حقهم نعيماً» كذبٌ
وتكذيبٌ للشرائع ، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم في العذاب .

(١) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرى» (٩ / ٢٧٥) ، و«الدرر الكامنة»
(٤ / ٢٩٩) ، و«أعيان العصر» (٥ / ٣١٨) . من مؤلفاته «شرح التحصيل» ،
و«شرح ألفية ابن مالك» ، وكان خطيباً بالجامع الصالحى بمصر ، ثم
بالجامع الطولونى . قال السبكي : «كان إماماً في الأصولين ، والفقهِ ،
والنحو ، والمنطق والبيان» .

(٢) ما بين المعقوفتين من «كشف الغطاء» (٢٠٨) .

وَأَمَّا مَنْ يُصَدِّقُهُ فِيمَا قَالَهُ ، لِعَلِمِهِ بِمَا قَالَ ، فَحُكْمُهُ كَحُكْمِهِ مِنْ التَّضْلِيلِ وَالتَّكْفِيرِ إِنْ كَانَ عَالِمًا ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا عِلْمَ لَهُ ، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ جَهْلًا عَرَّفَ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ ، وَيَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَرَدُّعُهُ مَهْمَا أَمَكَنَ .

وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد ، كذبٌ وردُّ لإجماع المسلمين ، وَإِنْ جَازَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْعَفْوُ ^(١) ، فَقَدْ دَلَّتِ الشَّرِيعَةُ دَلَالَةً قَاطِعَةً ^(٢) أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ عَذَابِ طَائِفَةٍ مِنْ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمُنْكَرٌ ذَلِكَ يَكْفُرُ ، عَصَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَوْءِ الْاِعْتِقَادِ ، وَإِنْكَارِ الْمَعَادِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) .



- (١) في «العقد» : «وإنجاز من الله للعقوبة» والمثبت من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» ، و«القول المنبي» ، و«الكشف» ، ورسالة الموزعي .
- (٢) في «العقد» ، و«كشف الغطاء» ، و«العلم الشامخ» ، ورسالة الموزعي : «ناطقة» . والمثبت من «الكواكب» ، و«القول المنبي» وكلاهما له وجهٌ .
- (٣) انظر هذه الفتوى في : «غيث العارض» (١٦٨-١٦٩) ، و«العقد الثمين» (١٧٣/٢-١٧٤) ، و«تنبيه الغبي» (١٤١-١٤٢) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٥-٣٨٦) ، والناشري في «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٢/أ) ، والموزعي في «رسالة في الرد على ابن عربي» (٥٤/أ-ب) ، و«القول المنبي» (٢٤/ب-٢٥/أ) تنسرتي ، [٣٧/ب) ، (٣٨/أ) الأصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٨-٢٠٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٨٨-٥٨٩) ، و«نصرة المعبود» (٦/ب-٧/أ) ، (٩/ب) ، و«الفتح الرباني» (١٠٢٧/٢) .

٢٤ - وعماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطيُّ الشَّافعي ثم الحنبلي، المعروف بـ «ابن شيخ الحِزَامِيِّين» (ت: ٧١١هـ) (١).

ألف ثلاث رسائل في ضلال ابن عربي ومن تبعه، كل واحدة منها في كراسة:

الأولى: «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد».

والثانية: «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد».

والثالثة: «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» (٢).

واسمها يدل على مسماها.

أرسل الواسطي رسالة لأحد أهل العلم يُنكِرُ عليه فيها مطالعته لكتب ابن عربي، فأرسل إليه هذا المُتعلِّم رسالة قال فيها:

(١) ترجمته في: «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦)، «الدرر الكامنة» (٩١/١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٨٠/٤). كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عنه: «هو جنيد وقته». قال الذهبي: «الإمام القدوة العارف». كان أبوه شيخ الطريقة الأحمدية، ثم انتقل هو إلى الطريقة الشاذلية، ثم هداه الله إلى السنة المحمّدية، على يد شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -.

(٢) ذكر هذه الثلاثة: البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠)، والسخاوي في «القول المنبئ» (٢٣/ب)، (٢٤/أ تشتربتي)، [٢٥/أ-ب] الأصفية، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ب-١٩/أ).

«وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدِي مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَيَّ لِمَطَالَعَتِي كُتُبَ الْعَالَمِ
مُحْيِي الدِّينِ بِنِ عَرَبِي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فَلَنْ تَخْلُو تَصَانِيفُهُ مِنْ حَقِّ
يَزِيدُ الْبَصِيرَةَ نُورًا ، وَبِنُورِ التَّوْفِيقِ مِنَ اللهِ تَعَالَى يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَضِدِّهِ ، وَلَمْ يَخَفْ عَنِ الْعَبْدِ مَا حَرَّكَ سَيِّدِي لِذَلِكَ ، وَهُوَ مُحَضَّصُ
الشَّفَقَةِ ، وَخَالِصُ النَّصِيحَةِ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ وَأَفَاضَ بِنُورِ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْوَاسِطِيُّ بِرِسَالَةٍ ، فَكَانَ مِنْهَا قَوْلُهُ : «وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ
سَيِّدِي فِي قِصَّةِ ابْنِ عَرَبِي وَكَوْنِهِ أَعَادَ اللهُ مِنْ بَرَكَتِهِ» ، لَيْتَ شِعْرِي
بِمَاذَا !؟

وَأَيْضًا عِنْدَ خَادِمِكُمْ فِيهِ كَلَامٌ وَيَجِبُ عَرْضُهُ عَلَيَّ خِدْمَتِكُمْ ، فَإِنَّ
الْمُحِبَّ قَدْ لَا يَكْتُمُ عَنْ مُحِبِّهِ طَوْبَتَهُ .

هَذَا الرَّجُلُ لَا شَكَّ لَهُ مَصْنَعَاتٌ مُفِيدَةٌ ، وَرِقَاقٌ حَسَنَةٌ ، وَكَلَامٌ
مَلِيحٌ ، كَمَا يَنْقُلُهُ فِي «الْمَحْكَمِ الْمَرْبُوطِ» وَ«الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ» لَكِنَّهُ
يُدْرَجُ السُّمَّ الْقَاتِلَ فِي كَلَامِهِ لِمَنْ لَا فِطْنَةَ لَهُ بِأَسَاسِ قَوَاعِيدِهِ وَرُمُوزِهِ
فِي زَنْدَقَتِهِ ، وَلَا بِأَسْ أَنْ نَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَسَيِّدِي بَعْدَ ذَلِكَ
لَا بِأَسْ إِنْ رَأَى أَنْ يُطَالَعُ «الْفُصُوصُ» وَغَيْرَهَا مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ يَزِنُ مَا قَالَهُ
الْفَقِيرُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَمَا الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ - عَلِمَ اللهُ - إِلَّا التَّحْذِيرَ مِنَ
الزَّنَادِقَةِ الْمُلْحِدِينَ ، فَكَمْ أَتْلَفَ هَؤُلَاءِ مِنْ مُسْلِمٍ عَشْرُوهُ فِي آثَارِ
الْمَهَالِكِ وَالْمِعَاطِبِ ، وَمَنْ ذَاقَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْإِلْحَادِ لَا يَقْدِرُ كُلُّ

شيخ^(١) في الوجود أن يُخَلِّصَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً ،
وبالنَّادِر يكون ذلك .

فابن عربي ، وابن سبعين ، والصدر الرومي^(٢) ، وابن هود

(١) في نسخة تشسترتي : «كل شيء» ، والتصويب من «الأصفية» ، والبقية .

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي ، صدر الدين ، صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي ، وقد تزوج ابن عربي أمه ورباه حتى شبَّ على عقيدة أهل الوحدة ، وعنده : أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يتعين ولا يتميِّزُ ، وهو شيخ التلمساني .

عده شيخ الإسلام ابن تيمية في : «ملاحدة المتصوفة وباطنيته» كما في «الدرء» (١/٢٩٠) ، (٣/٣٦٣) ، وقال : «هو أكفر - يعني من ابن عربي - وأقل علماً وإيماناً ، وأقل معرفة بالإسلام» . «الفتاوى» (٢/١٦١) . وعده في «الزنادقة» . «الفتاوى» (١٠/٣٤٢) . وعده السخاوي في أهل الوحدة والاتحاد كما في «القول المنبئ» (١٥/ب تشسترتي) .

وقال عنه الذهبي : «كبير مشايخ الاتحادية» .

وقال ابن أبي حجلة الحنفي (٧٧٦هـ) : «كلبُ الرُّوم» . «منطق الطير» (٢٧١) ، و«غيث العارض» (٢٢٥) .

هلك هذا الطاغوت بقونية عام (٦٧٢هـ) . ومَرَّ معك وسيأتيك شيء من أخباره في هذا الكتاب . انظر : «دول الإسلام» (٢/١٩٣) ، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٩١) ، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٦٧) ، و«الأعلام» للزركلي (٧/٣٠) .

تنبيه : ينبغي التفريق بينه وبين القونوي علي بن إسماعيل الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) فإنَّ الأخيرَ مِمَّنْ كَفَّرَ أَهْلَ الْوَحْدَةِ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ !

الأندلسي^(١)، وعبد الله البلياني^(٢)، والعفيف التلمساني وأمثالهم عند الضعيف لا يجوز أن يُقال فيهم: رَحِمَهُمُ اللهُ؛ لأنَّهم غيَّروا وبدَّلوا وقلَّبوا حقائق الشريعة، وأشركوا الله بكلِّ شيءٍ، وجعلوا الله عين كلِّ شيءٍ، فتلف بسببهم أُمَّمٌ لا يُحصيهم إلا اللهُ، ومَرَقُوا مِنَ الدِّينِ، وخرَجوا مِنَ الإسلامِ، فمِثْلُ هؤلاءِ كَيْفَ يَرْحَمُهُمُ اللهُ!؟

بل يجبُ ذمُّهم وتحذيرُ الناسِ منهم، وذلك لا يكون إلاَّ بعد معرفةِ مذهبهم، فمن لم يعرف مذهبهم والسُّمومِ القاتلةِ في كلامهم كيف يُبغِضُهُم أم كيف يذمُّهم!؟

(١) هو: حسن بن علي بن يوسف بن هود، من أهل الوحدة، كان يسوِّغ للرجل أن يتمسك بالنصرانية أو اليهودية؛ لأنها طرق موصلة إلى الله!! قال الذهبي: «الصوفي الاتحادي الضال».

وقال ابن أبي حجلة: «شيخ اليهود... لا يُبالي بما انتحل، ولا يفرق بين الممل والنحل». «غيث العارض» (٢٢٩).

وذكره السخاوي في الاتحادية وأنصارهم، هلك هذا الطاغوت عام (٦٩٩).

انظر: «الصفدية» (٢٨٤/١)، و«القول المنبي» (١٧/ب تشتربتي).

له ترجمة في: «العبر» (٣٩٧/٥)، والشذرات» (٤٤٦/٥).

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني، من طواغيت القوم،

وعارف بعلم الرمل، عدَّه ابن تيمية في «زنادقة الاتحادية». «الفتاوى»

(٣٤٢/١٠)، وعدَّه السخاوي في الاتحادية «القول المنبي» (١٥/أ

تشتربتي)، هلك عام (٦٨٦).

له ترجمة في: «كشف الظنون» (١٧٧٠/٢)، و«معجم المؤلفين»

(١٥٠/٦).

وقد علقَ الفقيهُ فيه ثلاثَ كراريس :

الأول : سماءُ : «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثاني : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالث : «أشعة النصوص في هتك أستارِ الفصوص» .

كُلُّ ذلك لِيَبْقَى الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ عَلَى بَصِيرَةٍ ، يَحْذَرُونَ مِنْ طُرُقِهِمْ وَزَنَدِقَتِهِمْ .

وحاصِلُ ذلك كُلهُ بكلامٍ وجيزٍ مُختَصِرٍ : إن هؤُلاءِ جميع ما يُبَدُونُهُ مِنَ الكَلامِ الحَسَنِ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ إِنَّمَا هُوَ رِبْطٌ وَاسْتِجْلابٌ ، فَإِنَّ الدُّعَاةَ إِلَى البِدْعَةِ إِن لَمْ يَكُونُوا ذَوِي بَصِيرَةٍ يَسْتَدْرِجُونَ الخَلْقَ فِي دَعْوَتِهِمْ ، حَتَّى يَحْلُوهُمْ عَن أديانِهِمْ لَا يُسْتَجابُ لَهُمْ ^(١) .

هذا ابن العربي عنده في أصوله : يجعل المعدومات أشياء ثابتة

(١) وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «جميع ما يُبَدِيهِ فِي مُصَنَّفَاتِهِ فِي الكَلامِ الحَقِّ النَافِعِ هُوَ رِبْطٌ وَاسْتِجْلابٌ لِقُلُوبِ الطَّلَبَةِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ فِي «الفتوحات» و «الحكم المربوط» وغيرهما ؛ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَى البِدْعَةِ لَا يُسْتَجابُ لَهُ إِن لَمْ يَكُنْ ذَا بَصِيرَةٍ بِالدَّعْوَةِ وَيَسْتَدْرِجُ الخَلْقَ فِيهَا بِلَطِيفِ الاسْتِدْراجِ ، بِحَيْثُ يَتَقَلَّبُ مِنْ مَرْتَبَةٍ فِي عَقُولِهِمْ إِلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى أَعْلَى مِنْهَا ، بِحَيْثُ تَكُونُ تِلْكَ المَرْتَبَةُ ثابِتَةً فِي العُقُولِ ، تَسْكُنُ العُقُولَ فِي ذلكِ أَوَّلًا ، ثُمَّ يَدْفُقُ العِبارَةَ فَتَشْتاقُ القُلُوبُ إِلَى حَلِّ ذلكِ» . «أشعة النصوص» (٣١) .

هذا نرسله للمغرورين بأهل البدع والمفتونين بهم ، ومن يحسن الظن بهم .

-علويها وسفليها- قبل وجودها ، فهي عنده ثابتة في القِدم ، لكن ليس لها وجود ، ثم أفاض الحقُّ عليها من وجوده الذَّاتيِّ فقَبِلَ كُلُّ موجودٍ من وجود عين الحق بحسب استعداده ، فظهر الكون بعين وجود الحق ، فكان الظاهر هو الحق ، فعنده : أنه لا وجود إلاَّ للحقِّ ، ويستحيل عنده أن يكونَ ثَمَّ وجودٌ مُحدَثٌ ، كما يقوله أهل الحق ، فإنهم يقولون : وجودٌ قديم ، ووجودٌ حادثٌ ، وهذا عنده وعند أصحابه أنه ليس وجود حادث ، وليس ثَمَّة إلا وجود الحق الذاتي وهو الذي أفاض على الأعيان والممكنات ، فهي موجودة بعينه ، ومن شكَّ في أن هذا اعتقاده فليراجع كتبه «الفصوص»^(١) وغيرها»^(٢) .

ثم ذكرَ بعض أقوال ابن عربي في الوحدة ومنها قوله^(٣) :

فيحمدني وأحمدُهُ	ويعبدُني وأعبدُهُ
ففي حال أقربِهِ	وفي الأعيان أجحدُهُ
فيعرفني وأنكرُهُ	وأعرفه فأشهدُهُ
لذلك الحقُّ أوجدني	فأعلمُهُ وأوجدُهُ

(١) انظر : «الفصوص» (٧٦/١) وراجع ما تقدم في عقيدة ابن عربي في الله ﷻ .

(٢) من قوله «وحاصل ذلك كله» إلى هنا نقله البقاعي في «تبيينه الغيبي» (١٤٠ -

١٤١) . والكلام كله نقله السخاوي كما سيأتي توثيقه في آخر كلامه .

(٣) «الفصوص» (٨٣/١) .

قال الواسطي : «قوله» : «فيعرفني» بكثرة أسمائه ، و«أنكره» ؛ لأنه شائع في الكل مُفَرَّق في الكون ، و«أعرفه» بوجودي ، فأشهدُه حيثُذ .

قوله : «كذاك الحق أوجدني» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أوجدُه» أنا ، فإنه إنما ظَهَرَت أسماءُه بي .

فيا معاصر العلماء ! هل من يقول بهذا مسلم !؟

أو بقي معه من الإسلام حبة خردل ؟

فهذا عنده أنَّ الحقَّ تعالى شيءٌ مُطلقٌ مثل الحرارة والبرودة المطلقة ، فَظَهَرَ في الأشياءِ وتعيَّنَ فيها ، كما تعيَّنَت الحرارة في الأشياءِ الحارَّة ، والبرودة في الأشياءِ الباردة ، ومن أمعن النظر في مطالعة كتبه عرفَ صِحَّةَ ما قلناه .

وقال في الكلمة الأدميَّة : «فأما إنسانيته فلعوم نشأته^(١) وحصره الحقائق كلها ، وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر ... فإنه به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم ...»^(٢) .

فَجَعَلَ آدمَ للحقِّ بمنزلة إنسانِ العينِ مِنَ العينِ ، ثُمَّ سَتَرَ كُفْرَهُ فقال : «به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم» ، فالعاقِلُ المنصِفُ إذا

(١) في نسخة تشسرتبتي : «نسيانه» . والمثبت من الأصفية ، والمختصر ، و«الفصوص» .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/٥٠) .

نَظَرَ إِلَىٰ هَذَا عَرَفَ سُوءَ مُعْتَقَدِهِ .

وقال في «الكلمة الشَّيْثِيَّة»: «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبههم معناه»^(١) . فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ؛ لأنَّ وجوده فاض عليك فنظرت إلى نفسك بوجوده ، فصار هو مرآتك وصيرت أنت مرآته في رؤية أسمائه ، فإنه لولاك لم يرَ أسماءه ، فإنَّ عنده أن كلَّ موجودٍ قَبْلَ مِنَ الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه !!

ثُمَّ صَرَخَ بِكُفْرِهِ فَقَالَ : «ولست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبههم» ! وكفى بهذا كفراً ، حيث يعتقد أنَّ الحقَّ ليس سوى العبد ، وأنَّ الأمرَ اختلطَ وانبههم فصارَ لا يتميَّزُ الخالقُ مِنَ المخلوقِ ، ولا المخلوقُ مِنَ الخالقِ .

وقال في الكلمة «النوحية» : «وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»^(٢) .

فافهموا ذلك معاشرَ العقلاء .

(١) انظر : «الفصوص» (٦٢ / ١) .

(٢) «الفصوص» (٧٢ / ١) .

وقال في «الكلمة الإدريسية»: «ومن أسمائه الحسنَى «العلِيّ»
 عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ؟! فهو العلي لذاته؛ وعمّاذا وما تَمَّ إِلَّا هُوَ؟!
 فعلوه لنفسه، مِنْ حيث الوجود عين الموجودات، فالْمُسَمَّى
 محدثات هي العليّة لذاتها، وليست إِلَّا هُوَ، فهو العلي لا علو إضافة؛
 لأنّ الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه مَا شَمَّت رائحة الوجود، فهي
 على حالها مع تعدد الصور في الموجودات، والعين واحدة من
 المجموع وفي المجموع، فوجود الكثرة في الأسماء، وهي النّسب،
 وهي أمور عدميّة، وليس إِلَّا العين الذي هو الذات» (١).

فهذا قد صرّح أنّ المُحدّثات عَلِيّةٌ لذاتها؛ لأنها بالوجود
 الذاتِي، فعلى هذا يكون الكلب علياً بذاته! والخنزير علياً بذاته!

ثم قال: «والعين الواحدة من المجموع في المجموع».

ثم قال: «وليس إِلَّا العين الذي هو الذات» والكثرة في الأسماء
 أمور عدميّة.

فهذا تصرّيحٌ أنّ الحقّ عينُ الأشياءِ، وأنهُ الوجودُ السّاري في
 كلّ إنسانٍ، كما يقول ابن سبعين في بعض مُصنّفاته: «يظهر في
 الماء بلونه، وفي النار بلونها، وفي النبات بلونه» أو كما قال.

معاشر العلماء! فهل مع هؤلاء من الإسلام شيء؟!!

(١) «الفصوص» (١/٧٦).

وليسَ هذا فناء المحبين من الصوفية ، أولئك فنوا بمن أحبوه
حتى غابوا عن نفوسهم^(١) ، وهؤلاء صُحاة شياطين يُقرِّرون ذلك
بقواعد علمية .

(١) الفناء الممدوح هو على نوعين : فناء القلب عن إرادة ما سوى الله ﷻ ،
وهو للكاملين ، وحقيقتهُ إفرادُ الربِّ سبحانه بالمحبة ، والخوف والرَّجاء ،
والتَّعظيم والإجلال ، والأُحِبُّ إلَّا في الله ولا يُبغضُ إلَّا فيه ، وهذا يُسمَّى
بالفناء في مشهدِ الألوهية .

والثاني : فناء في شهودِ الربوبية ، فيشهدُ تفرُّدَ الربِّ تعالى بالقيوميةِ
والتدبيرِ ، والخلقِ والرزقِ ، والعطاءِ والمنع ، والضَّرِّ والنَّفَعِ وأنَّ جميع
الموجوداتِ لا تملك من ذلك شيئاً .

وأما الفناء المذموم فهو فناءُ الشُّهُودِ ، وفناءُ الوجودِ ، والأول منهما هو :
أن يفنى عن شهودِ فعلِ الربِّ حتى لا يستحسنَ حسنةً ولا يستبجحَ سيئةً .
وفناءُ الوجودِ : هو الفناءُ عن وجودِ السُّوئِ ، فجعلوا الموجود واحداً ،
ووجود كل مخلوق هو عينُ وجودِ الحقِّ ، وحقيقة الفناء عندهم ألا يرى
إلَّا الحق ، وهو الرائي والمرئي ، والعابدُ والمعبودُ ، والذاكرُ والمذكورُ ،
والناكح والمنكوح .

وكلا الفئانِ مذمومٌ ، إلَّا أنَّ الثاني منهما أشدُّ فهو قولُ أهلِ الوَحْدَةِ ،
والأول وسيلةٌ إليه .

هذا ولفظ الفناء ليس في كتابِ الله ﷻ ، ولا سنةِ رسوله ﷺ ، فليس هو من
الأسماء الشرعية التي تُمدحُ ، فيجب أن يُستغنى عنه بألفاظِ الشرع
كالمحبة وغيرها .

انظر : «الفتاوى» (٢/٣١٣-٣١٤ ، ٣٦٩) ، (١٠/٢١٨-٢٢٥ ، ٣٣٧-
٣٤٣) ، و«الرد على المنطقيين» (٥١٨-٥٢١) ، و«الاستقامة» (٢/١٤٢)
لابن تيمية ، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/١٤٨-١٦٩) ،
(٣/٣٦٨-٣٨٣) .

أين حال هؤلاء من حال السكارى؟! بل هم زنادقة، ولولا الملامة لنقلتُ من كلامه شيئاً كثيراً يُصرِّحُ بالكفر والزنادقة ولا يُكني، وفي ذلك كفايةً للفطن اللبيب إن شاء الله تعالى، والواجب التحذير من زنادقة هؤلاء، وإعلان أمرهم بين الناس لئلاً يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة من دين الإسلام»^(١).

وقال في مقدمة رسالته «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»: «استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون - إن شاء الله - كشفاً لستر مقاله، ومُنْبَهاً على إلحادِهِ وضلالِتهِ ممَّا نقلتُهُ من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة، ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تُهمة»^(٢).

وقال في تعليقه على أبيات ابن عربي الشهيرة - وقد تقدّمت -:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

بعلماء ذكر أنها تدل على وحدة الوجود: «معاشر العقلاء انتبهوا لما

يقول! ولا تصامموا، ولا تذالوا، ولا تقولوا: هذه حقائق ما تفهمها؟

(١) جميع ما تقدّم نقله ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٩٤-٢٠٠)، والسّخاوي في «القول المنبى» (٢٣/ب-٢٤/ب تشستريتي)، [٣٥/أ - ٣٧/أ] الأصفية، وابن فهد في «المختصر» (١٩/أ-٢٠/ب).

(٢) «أشعة النصوص» (٣٠). وقد طبع باسم «باشورة النصوص» وهو خطأ كما سيأتي بيانه في (٢/١٠٤٩)، وأحقّقه على عدّة نسخ خطية، ولعل الله يُسرُّ نشره قريباً.

بلى والله ، بلى والله ، يفهمها من كان له أدنى مسكة من عقل صحيح ، وانصحو الله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفره خلق الله ومُلحديهم ، وبينوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزقوها ، مزقهم الله كل مُمزق في الدنيا» (١) .

ونقل قول ابن عربي -المتقدم- في آدم عليه السلام : «وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين» (٢) قال الواسطي : «وكفى بهذا كفراً وزندقة ، لمن نظر وأنصف» (٣) .

وذكر بعض كلامه في الوحدة ثم قال : «فافهموا ذلك -معاشر الألباب- تنحل عنكم شبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث ، وهو عين مذهب النصيرية والإسماعيلية ، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات ، والمقصود شيء واحد» (٤) .

وقال : «فهل سمعتم كفراً -معاشر العقلاء- أفحش من هذا ، يقال للربوبية أعظم من هذا ، من أبو جهل عند هذا ؟ كان أبو جهل خلقاً بليداً ، لكنه يبغض الحق ويُعادي الرسول ﷺ ، والله ما وصل

(١) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٢) انظر : «الفصوص» (٥٠/١) .

(٣) «أشعة النصوص» (٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٤٨) .

كفرُهُ وفُحْشُهُ إلى هذا، ولا وصلت فِطْنتُهُ إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق^(١)، وجعل الخالق مخلوقاً، والمخلوق خالقاً، والناكح ما نكح سِوَى نفسه..^(٢). ثم ذكر شيئاً من مقالاته الكفرية .

وقال : « فانظروا - رحمكم الله تعالى - إلى هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال ، والوهم عنده أعلى من العقل كما نبه عليه فيما تقدّم ، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه أو في ولايته أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبْهَةٍ .

بل على كلِّ مُسلم يفهمُ عنه أن يُحذِرَ المسلمين من الوقوع في مَزَلَاتِهِ ، ويحجُرُ بينهم وبين التردّي في أبادِهِ ومهالكِهِ ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالبٍ أقام في ذهنِهِ هذه الخيالات الفاسدة التي تخرُجُ بصاحبها عن الإيمان ، ويمرُقُ من الدين كما يمرُقُ السهم من الرميّة ، ثم ماتوا وهم على هذه العقائد الفاسدة والتوهّمات الباطلة ، فرّقوا الربوبية وفرّقوها في الكائنات كل ممزق .

(١) في المطبوع : « وما وصلت ... ، كما هو قلب هذه الحقائق » ، والتصويب من النسخ الخطية التركية التي عندي وهي أوثق من النسخة التي اعتمدها محقق الكتاب .

(٢) المصدر السابق (٥٣) .

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] .

هذا في شخص واحد حَكَمَ بكفرهم ، وحقَّقهم مِن حيثُ قالوا :
إنه الله ، فما ظنُّكَ فيمن يجعلُ جميع الموجوداتِ الله ، وأنَّ وجودها
عينُ وجودِهِ ؛ فهؤلاءُ كفروا باللهِ عددَ كلِّ شيءٍ !
ونحن نقول : سبحان اللهِ عددَ كلِّ شيءٍ .

وفيما ذكِرَ من كلامه تنبيهٌ على مرادهِ وسوء عقيدته ، وفي ذلك
كفاية لمن رامَ الشَّفقةَ في إلحادِهِ»^(١) .

وقال عنه : «صاحب وهم فاسد وخيال زائغ ، يتعيَّنُ معرفة زيغِهِ ،
وتحذيرُ المسلمين من شُبُهَاتِهِ»^(٢) .

وأثبت أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود^(٣) ، وأنه صرَّح وأبان
عن مذهبه في ذلك^(٤) ، ووصفه «بالزندقة»^(٥) ، والمخرقة والحمق^(٦) ،
وأنه من «الطائفة المبطلة التي قلبت الحقائق»^(٧) ، وأنه طعن في

(١) «أشعة النصوص» (٦٨-٦٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٣) .

(٣) المصدر السابق (٣٢-٣٤، ٣٥، ٣٧-٣٨، ٥٠-٥١، ٦٢-٦٣، ٦٧) .

(٤) المصدر السابق (٥١) .

(٥) المصدر السابق (٣٩) .

(٦) المصدر السابق (٥٧) .

(٧) المصدر السابق (٣٣) .

أيوب عليه السلام^(١)، وهارون عليه السلام^(٢)، وأنه جهل الأنبياء عليهم السلام^(٣).

وله - رَحِمَهُ اللهُ - رسالة نفيسة أرسلها إلى أصحاب ابن تيمية يُوصيهم فيها بملازمة الشيخ، وعلى أتباع طريقته، وحثهم فيها على جهاد أهل البدع على اختلافهم. فكان مما قال فيها: «واعلموا - أيّدكم الله - أنه يجبُ عليكم أن تشكروا الله ربكم تعالى في هذا العصر، حيث جعلكم بين جميع أهل هذا العصر كالشامة البيضاء في الحيوان الأسود. فأنتم - إن شاء الله تعالى - في حق هذه الأمة أولى، كما قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وكما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

أصبحتم إخواني تحت سنجق^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم - إن شاء الله تعالى - مع شيخكم وإمامكم، وشيخنا وإمامنا المبدوء بذكره عليه السلام^(٥)، قد تميّزتم عن جميع أهل الأرض، ففقهائهم وفقرائهم، وصوفيّهم،

(١) المصدر السابق (٦٤).

(٢) المصدر السابق (٦٥-٦٦).

(٣) المصدر السابق (٦٤).

(٤) أي: تحت لوائه ورايته. [من تعليق محقق الطبعة المفردة].

(٥) يعني: شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -.

وعوامها : بالدين الصحيح .

وقد عرفتم ما أحدثه الناس من الأحداث ..

فأنتم اليوم في مقابلة الجهمية ..

وأنتم في مقابلة من لم ينفذ في علمه من الفقهاء إلى رسول الله ﷺ
وجمد على مجرد التقليد ...

وكذلك أنتم في مقابلة ما أحدثته الزنادقة من الفقراء والصوفية
من قولهم بالحلول والاتحاد ، وتأله المخلوقات ، كاليونانية ،
والعربية ^(١) ، والصدرية ، والسبعينية ، والتلمسانية .

فكل هؤلاء بدلوا دين الله تعالى وقلوبه ، وأعرضوا عن شريعة
رسول الله ﷺ .

فاليونانية يتألهون شيخهم ، ويجعلونه مظهراً للحق ...

وكذلك الاتحادية ^(٢) ، يجعلون الوجود مظهراً للحق ، باعتبار
أن لا متحرك في الكون سواه ، ولا ناطق في الأشخاص غيره ،
وفيهم من لا يفرق بين الظاهر والمظهر ، فيجعل الأمر كموج البحر ،
فلا يفرق بين عين الموجة وبين عين البحر ، حتى إن أحدهم يتوهم

(١) أي : أتباع ابن عربي .

(٢) تقدم أن الواسطي يعد ابن عربي من رؤوس الاتحادية .

أنه الله!! فينطق على لسانه، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي؛ لأنه يعتقد ارتفاع الثنوية.

فمن العابد ومن المعبود؟ صار الكل واحداً.

اجتمعنا بهذا الصنف في الربط والزوايا.

فأنتم بحمد الله قائلون في وجه هؤلاء أيضاً، تنصرون الله ورسوله، وتذبون عن دينه، وتعملون على إصلاح ما أفسدوا، وعلى تقويم ما عوجوا، فإن هؤلاء محووا رسم الدين، وقلعوا أثره، فلا يقال: أفسدوا ولا عوجوا بل بالغوا في هدم الدين ومحو أثره، ولا قرابة أفضل عند الله من القيام بجهاد هؤلاء بمهما أمكن، وتبيين مذاهبهم للخاص والعام، وكذلك جهاد كل من أهد في دين الله وزاغ عن حدوده وشريعته كائناً في ذلك ما كان من فتنه وقول.

كما قيل:

إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ فَلَا أُبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أُمَّ جَدِّ الرَّحِيلِ

وبالله المستعان»^(١).

(١) نقله عنه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (٣٠٠-٣٠٤) باختصار. وقد طبعت رسالة الواسطي طبعة مفردة بعناية د. عبد الرحمن الفريوائي انظر (٢٦-٣٠)، وأخرى بعناية علي الحلبي انظر (٣٠-٣٦) واعتمدا على المطبوع!

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في رحلته من التَّصَوُّفِ المُنْحَرِفِ إلى السُّنَّةِ لَمَّا ذَكَرَ مُرُورَهُ بِالاتِّحَادِيَّةِ واطَّلَاعَهُ عَلَى سَوْءِ مَذْهَبِهِمْ - : «ووجدتُ بعد ذلك كتاب «الفصوص» لابن عربي دالًّا على هذا المذهب الخبيث^(١)، في تفصيله بعبارات مُتَنَوِّعة ، يقول : ما ثمَّ إلا الله ... وأمثال ذلك ، ففصَّل بذلك مذهبهم ، وعرفتُ به حقيقةَ مقاصِدِهِمْ ، فتعبتُ بهم دهرًا طويلاً»^(٢).

وقال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته : «كان منابذًا للاتحادية»^(٣).

وقال الإمام ابن رَجَبِ الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٩٥هـ) : «وشرَّعَ في الرَّدِّ عَلَى طَوَائِفِ المبتدعةِ الذين خالَطَهُمْ وَعَرَفَهُمْ مِنَ الاتِّحَادِيَّةِ وغيرهم»^(٤).

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وتكلَّم على ابن عربي وأتباعه في مواضعٍ من كُتُبِهِ بالذمِّ والتكفير»^(٥).



(١) يعني مذهب الاتحادية كما نص عليه في صفحة (٤٠) من نفس الكتاب ، وكما يدل عليه ما بعده من الفقرة .

(٢) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف» (٤٢-٤٣) .

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) .

(٤) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣٨٢/٤) .

(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (٦٠٨/٢) .

٢٥ - وأحمد بن محمد الكردي بن أبي القاسم بن بدران الدشتي
الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) (١).

كان من المكفرين لابن عربي .

فقد اجتمع جماعة من العلماء بشيخ الإسلام ابن تيمية في دار
الحديث السكرية بدمشق ، وجرى كلام بينه وبينهم فيما وقع فيه
الخوض من أمر الاتحادية كابن عربي ، وابن سبعين ، والتلمساني
ونحوهم ، وأحضِرَ كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي ، وقرئ منه
فصولٌ مُتعدِّدةٌ ، وقرئ أيضاً بعض ما كُتِبَ في بيان حقيقة أمرهم
وكشف سرِّ مذهبهم ، وظهَرَ للجماعة حقيقة أمرهم ومذهبهم (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «فلما وَقَفُوا على ذلك ، اجتمعت
كَلِمَتُهُمْ واتَّفقت قلوبهم أن هذا كفرٌ وإلحادٌ ، وأنهم برأء إلى الله
تعالى من أهل الحلول والاتحاد ، سواء قالوا بالحلول أو الاتحاد في
شيء معين كما تقوله النصارى في المسيح .. ، أو قالوا إن ذات الله
حالة في كل مكان كما تقوله طوائف من الجهمية ، أو قالوا بمقالة
هؤلاء الذين يقولون : إنه عين الموجودات ، وليس للعالم خالقٌ

(١) ترجمته في : «العبر» (٧٥ / ٦) ، و«معجم الشيخ» (١ / ١٠١) ، و«الدرر

الكامنة» . قال الذهبي : «الشيخ المُسند» .

(٢) انظر : «جامع المسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٢٤٦-٢٥٦) .

مُتَمِّيزٌ عَنْهُ ، وَلَا رَبَّ لَهُ وَجُودٌ غَيْرُ وَجُودِ الْخَلْقِ ، بَلْ يَنْكُرُونَ الصَّانِعَ وَيَعْطَلُونَ الْخَالِقَ .

وَاتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى أَنَّ ثَنَاءَ مَنْ يُثْنِي عَلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ سَمِعَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ أَوْ أَنَّهُ عَارِفٌ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى بَعْضِ كَلَامِهِ الَّذِي هُوَ حَسَنٌ ، مِثْلَ بَعْضِ كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ فِي «الْفَتْوحَاتِ» وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ أَوْ رَأَاهُ ، وَلَمْ يَقِفْ عَلَى حَقِيقَةِ قَوْلِهِ فِي «الْفُصُوصِ» وَلَمْ يَعْرِفْ سِرَّ مَذْهَبِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤَافِقْهُ عَلَى قَوْلِهِ ، بَلْ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ كَلَامُهُ بِالْبَاطِلِ تَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الْكُفْرِيَّةِ الَّتِي فِي «الْفُصُوصِ» وَنَحْوِهِ ، وَمِمَّنْ يَعْتَقِدُهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢] (١) .

ثُمَّ كُتِبَ فِي ذَلِكَ مَحْضَرٌ وَقَعَ عَلَيْهِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ سَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ وَهَذِهِ صُورَةُ الْمَحْضَرِ :

(١) انظر: «جامع المسائل» (٧/٢٤٨-٢٥٠) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول أحمد بن تيمية :

إني حضرتُ بمجلسٍ اجتمعَ فيه جماعةٌ من الشيوخ وغيرهم ، بسبب النظرِ في قضيةٍ جرت لكلام ابن عربي ، فلما قرئ كلامه المذكور في «فصوص الحكم» ، وعُرفَ معناه ، وما انطوى عليه من اعتقاده : أن الله هو وجود الكائنات ، وأن أعيانها ثابتةٌ في القَدَم ، وأن الخالقَ هو المخلوق ، والناكح هو المنكوح ، والمتكلم هو المستمع .

وتفضيله خاتم الأولياء الذي ادّعاه على خاتم الرُّسل من بعض الوجوه ، وإنكاره حقيقة العذاب في الآخرة ، وما يلزم قوله من أن الله لم يخلق شيئاً ، وليس هو ربُّ العالمين .

وأنه نفس الكلابِ والخنازير ، وتصريحه بأنَّ عبَاد الأصنام ما عبدوا إلا الله ، ولا يمكن أن يُعبد إلا الله ، وغير ذلك من أنواع الكفر .

اجتمعوا على أن هذه المقالات وما أشبهها كفرٌ وإلحادٌ ، وتبرؤوا إلى الله تعالى من أنواع الحلول والاتحاد .

وامتحنى بذلك ما كان يظنه من يظن أن ابن العربي من أولياء الله ، حيث تبين لهم أن كلامه شرٌّ من كثير من كلام اليهود والنصارى .

وجمع الله قلوبهم على ذلك ، وأنا موافقٌ لهم على ذلك . في يوم
الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر سنة أربع وسبعمئة .

صورة خطوط المشايخ تحت خط الشيخ ...

أشهدُ أن قائلَ هذه المقال كَفَرَ بها وافتريَ على الله ﷻ ، وحاد
عن سواء السبيل ، وأبرأ إلى منها ومن مُعتقِدِها .

كُتِبَهُ أحمد بن محمد الدَّشتي في التاريخ المذكور .

تمَّ الكتاب والمحضر والخطوط ، وذلك يوم الأربعاء عاشر
جمادى الأولى من شهور سنة أربع وسبعمئة ، والحمد لله وحده ،
وصلواته وسلامه على محمد النبي ، وآله وصحبه أجمعين» (١) .



٢٦- وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي
الشافعي، المعروف بـ«القاضي شقير» (ت: ٧١٥هـ) (٢) .

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «اشتغل وحصل ثم ترك
وتجرّد وصحب الفقراء المجرّدين الحريية ، وأتّهم بالاتحاد ، وقد

(١) «جامع المسائل» (٧/٢٥٦-٢٥٩) .

(٢) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/٤٨) ، و«الدرر الكامنة» (١/١٧٩) .

أراهُ شيخنا^(١) ما في «فصوص الحِكم» من البَلَايَا فتبرأ منها ،
وقال : مَا كُنْتُ أَعْرِفُ^(٢) .



٢٧- ونجم الدين أبو الرِّبيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم
الطُّوفي الصَّرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ)^(٣) .

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَفَضَّنْ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
[الإسراء: ٢٣] : «اعلم أنَّ «قضى» تستعمل بمعنى أمرٍ ، وبمعنى حَكَمَ ،
فالجمهور على أنه هنا بمعنى أمرٍ ، أي : أمر بالتوحيد وإكرام الوالدين ،
وعطف الوصية فيهما على الوصية بالتوحيد تعظيماً لشأنهما ، إذ كان
هو الخالق ، وهما سبب الخلق الكاسبان له ، وابن العربي صاحب
«الفصوص» حمل «قضى» هاهنا على معنى حكم وجزم وقدر وحتم ،

(١) هو ابن تيمية كما هو معلوم - رحمه الله وجزاه خيراً- ، وقد نصَّ عليه
السخاوي في «القول المنبى» (٢٥/٢٥) أتتسترتبي، [٣٨/أ] (الآصفية)،
و«مختصره» (٢٠/ب) .

(٢) «معجم الشيخ» (١/٤٨-٤٩) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبى»
(٢٥/٢٥) أتتسترتبي، [٣٨/أ] (الآصفية)، و«مختصره» (٢٠/ب) .

(٣) له ترجمة في : «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٠٤) ، و«المنهج الأحمد»
(٥/٥) ، و«الدرر الكامنة» (٢/١٥٤) . له «شرح مختصر الروضة»
و«الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرانية» قال ابن رجب : «الفقيه
الأصولي ، المتقن» .

فلا جرم احتجَّ بها على أنه ﷻ عين الوجود، أو سار بذاته في الوجود حتى في سائر المعبودات، كودِّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسِر، ونار المجوس، والنيرين، والنجوم للصابئة، واللات والعزى، ونحوهما للعرب، وغير ذلك؛ لأنه ﷻ «قضى» أي: حكم ألا يُعبد سواه، وما قضاها لا مخالف له، فما عبد في الوجود إلا هو وهذه الأشياء قد عُبدت، فوجب أن تكون هي إياه! وما ذاك إلا لسريانه بذاته في العالم أو كونه عين العالم!!

ورُدَّ عليه بأن الغلط إنما وقع من جهة اشتراك اللفظ، وإنما معنى «قضى»: أمر، ولا يلزم من الأمر الطاعة، فهو أمرهم ألا يعبدوا إلا إياه فخالفوه وعبدوا سواه»^(١).

وقال في تفسير سورة الملك عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ رَوَّأُوا إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [الملك: ١٩]: «وعند الاتحادية أنه سرى فيها بذاته فحملها في الهواء، فحرَّكتها تابعة لحركته، فهي في الحركة تابعة لا مُستقلَّة، وإليه الإشارة بقوله عز وجل: ﴿مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] كما صرح به ابن العربي في «الفصوص»^(٢).

(١) «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية» تأليفه (٢/٣٩٢-٣٩٣).

(٢) المصدر السابق (٣/٣٦٢).

وذكر ابن عربي في الاتحادية (١) .

وله رسالة في : الرد على الاتحادية (٢) .



٢٨ - وعمر بن محمد بن خليل السُّكوني المغربي ،
أبو علي السكوني المالكي (ت : ٧١٧ هـ) (٣) .

قال البقاعي (ت : ٨٨٥ هـ) : «وقال الإمام أبو علي بن خليل
السكوني في كتابه : «لحن» (٤) العوام فيما يتعلق بعلم الكلام» بعد أن
حذّر من ابن عربي وأتباعه ، فقال : «وليحترز من مواضع كثيرة من
كلام ابن عربي الطائي في «فصوصه» ، و«فتوحاته المكية» وغيرهما ،
وليحترز - أيضاً - من مواضع كثيرة من كلام ابن الفارض الشاعر
وأمثاله ، مما يُشيرون بظاهره إلى القول بالحلول والاتحاد ؛ لأنه
باطلٌ بالبراهين القطعية ، وكلُّ كلام وإطلاق يوهّم الباطل ، فهو
باطل بالإجماع ، فأحرى وأولى بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل .

(١) المصدر السابق (٢/ ٣١٩) .

(٢) سمّاها «الباهر في أحكام الباطن والظاهر» . انظر : «ذيل طبقات الحنابلة»
(٤/ ٤٠٧) ، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٦) .

(٣) ترجمته في : «الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٣) ، و«معجم المؤلفين» لكحالة
(٧/ ٣٠٩) .

(٤) في الأصل : «تحت» ! والتصويب من مصادر الترجمة ، ومن ص (١٩٣)
من «تنبيه الغبي» !

فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ،
وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عنّا .

قلنا لهم : الله أعلم بما في الضمائر ، وما يخفى في السرائر ، وإنما
اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلى
الإلحاد ، والحلول والاتحاد^(١) .

وذكره الحلبي (ت : ٩٥٦هـ) في ضمن الطاعنين في ابن عربي^(٢) .



٢٩- ومحمد بن عمر بن أبي بكر بن قوَّام البالسي (ت : ٧١٨هـ)^(٣) .

كان من الموقعين على المحضّر الذي كتبه شيخ الإسلام
ابن تيمية وفيه تكفير ابن عربي - كما تقدم عند الدشتي الحنبلي
(ت : ٧١٣هـ) -^(٤) .



(١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .

(٣) ترجمته في : «دول الإسلام» (٢/٢٥٥) ، و«البداية والنهاية» (١٨/١٨٢ -
١٨٤) ، و«العبر» (٦/٩٦-٩٧) . قال ابن حجر : «الإمام القدوة ...» .

كان من جملة من كان مع شيخ الإسلام ابن تيمية لما تكلم مع قازان ،
وحكى شجاعة ابن تيمية وجرأته على ملك التتار ، وكان ابن تيمية يُحِبُّهُ
كثيراً ، وصلى عليه لما توفي رحمه الله .

(٤) «جامع المسائل» (٧/٢٥٦-٢٥٧) .

٣٠- وعبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري
الطبيب الصوفي (ت: ٧٢٣هـ) (١).

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْنَانِي (ت: ٧٣٦هـ):
«أما ما قُلْتُ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن فإني
قد صحبتُهُ اثني عشر سنة ، فما جرى عليّ لسانه شيءٌ من ذلك ،
بل كان لا يزالُ يمنعُ عن مطالعة مصنّفات ابن العربي بحيث أنه لمّا
سَمِعَ أنّ جماعةً من أئمّة زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ
إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب من أيديهم فحرّقه وقطّعه ومنعهم
بالكلية عن ذلك» (٢).



٣١- وهارون بن إبراهيم المقدسي (ت: ٧٢٣هـ) (٣).

كان يدافع عن ابن عربي ثم اجتمع بشيخ الإسلام ابن تيمية
(ت: ٧٢٨هـ) في دار الحديث السُّكرية التي بالقصاعين بدمشق
وهي دار الشيخ تقي الدين ابن تيمية ومعه جماعة من العلماء ، وقرئ

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/٣٣٩).

(٢) انظر: «القول المنبهي» (٤٧/ب - ٤٨/أ) / (٦٧/أ-ب) [الآصفية].

(٣) ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٨/٢٣٤) قال ابن كثير: «وكان صالحاً مشهوراً عند الفقهاء».

«الفصوص» ، ويُنَّ ابن تيمية لهم ما فيه من الكفر وافقوه ، ثم إنهم كتبوا محضراً وعليه خطوط المشايخ في تأييد كلام ابن تيمية ، ومنهم هارون المقدسي المُنكر عليه ^(١) ، وقد تقدم كلامهم في الحكم على ابن عربي عند الدثني الحنبلي (ت : ٧١٣ هـ) .



٣٢- وعلي بن يعقوب بن جبريل المصري الشافعي الأشعري ، المعروف بـ«نور الدين البكري» (ت : ٧٢٤ هـ) ^(٢) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - ^(٣) : «الحمدُ لله ربَّ العالمين . مَنْ رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقاً ، وإذا كان قد أتى شخصٌ من المُصنِّفين

(١) انظر : «جامع المسائل» (٧/٢٤٦-٢٥٩) .

(٢) له ترجمة في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٢٦٤) ، و«طبقات الشافعية» (٣٧٠ / ١٠) ، و«البداية والنهاية» (٢٤٦ / ١٨) . قال الذهبي : «الإمام المفتي الزاهد .. وثب مرة على الشيخ تقي الدين ونال منه ، وكان كثير القلاقل» !

قلتُ : وهو ممن ناوؤوا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ألف كتاباً في مسألة الاستغاثة ، فرد عليه ابن تيمية بكتابه «الاستغاثة» المشهور بـ«الرد على البكري» . قال الحافظ ابن كثير في رد البكري على شيخ الإسلام : «مثله مَثَلُ سَاقِيَةٍ ضَعِيفَةٍ كَدِرَةٌ لَا طَمَتْ بِحَرًّا عَظِيماً صَافِياً» . «البداية والنهاية» (٢٤٧ / ١٨) .

(٣) وهو جواب للسؤال الموجَّه إلى جماعة من العلماء وقد تقدَّم ذكر نصِّه عند العلامة الحارثي الحنبلي (ت : ٧١١ هـ) . انظر : ص (٣٥٦) .

بتصنيف ابتدع فيه وألحد في الحقائق الشرعية، وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته، تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به من رؤياه النبي ﷺ، وأنه أمره بذلك الكتاب، وأذن له فيه، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق في اليقظة والمنام.

وأحسن أحوال من قال: إنه رآه في مثل تلك الحال، وأنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه على خلاف المراد به، أو وقع له غلط بطريق آخر، هذا فيمن ادعى ذلك في تصنيف ظاهره الغلط والفساد.

وأما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء، ويكون المراد بها ظاهرها، فصاحبها العن وأقبح من أن يتأول له ذلك، بل هو كاذب فاجر، كافر في القول والاعتقاد، ظاهر أو باطناً، وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها، فهو كافر بقوله، ضالٌ بجهله، ولا يُعذر في تأويله لتلك الألفاظ، إلا أن يكون جاهلاً بالأحكام جهلاً تاماً عاماً، ولم يصدر منه في جهله تقصيرٌ بعدم مراجعته (١) العلماء والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض في أمر الرُّسل ومتبعيهم، أعني معرفة الأدب في التعبيرات،

(١) في بقية المصادر: «ولم يُعذر في جهله بمعصيته». وفي «القول المنبهي»: «لتقصيره»، وفي «غيث العارض»: «تقصير تعذر..»، والعبارة المثبتة من «الكواكب الدراري»، وجواب ابن إمام الكاملية.

على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويله [بل] ^(١) كلها
كذلك ^(٢) .

وبتقدير التأويل على وجه يصح في المراد ، فهو كافر بإطلاق
اللفظ على الوجه الذي شرحناه .

وأما دلائل ذلك فهي مذكورة في تصانيف العلماء ، وفيما ألفتُه
- أيضاً - في بعض المسائل .

وليست هذه الورقة مما تسع الكلام على أقوال هذا المصنف ^(٣)
لفظة لفظة .

لكن مسألة الوعيد ^(٤) لا بُدَّ فيها من نبذة لطيفة للضرورة .

اعلم أنه ثبت بالدلائل العقلية والسَّمعية ، وإجماع المسلمين أن
قول الله حق ، وخبره صدق ، وذلك واجب له لذاته سبحانه وتعالى ،
ومن أنكر أن خبر الله حق ، أو أن وعده ووعيده صدق فهو كافر
بإجماع المسلمين ...

(١) من «غيث العارض» ، و«الكواكب» ، و«القول المنبي» ، ورسالة الموزعي .

(٢) إلى هنا انتهى ما نقله الفاسي في «العقد الثمين» ومن تبعه في نقله ، والتَّيْمَةُ

من «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» .

(٣) يعني «فصوص الحكم» لابن عربي .

(٤) يعني التي قال فيها ابن عربي : «وما لوعيد الحق عين تعين» .

وَأَمَّا مَسْأَلَةٌ وَعِيدِ الْكَافِرِينَ فَلَا خِلَافَ أَنْ مَنْ ادَّعَى أَنْ الْكُفْرَانَ
لَا يُعَذِّبُونَ أَصْلًا فَهُوَ كَافِرٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةَ ،
أَوْ فِي مَعْنَاهُ .

كتبه علي البكري [عام أحد عشر وسبعمائة] « (١) » .



٣٣- وعبد الله بن موسى بن أحمد الجزري (ت: ٧٢٥هـ) (٢) .

كان من الموقَّعين على المحضَّر الذي كتبه شيخ الإسلام
ابن تيمية ، وفيه : تكفير ابن عربي - كما تقدَّم عند الدشتي الحنبلي
(ت: ٧١٣هـ) - (٣) .



(١) «غيث العارض» (١٦٩-١٧٠) ، و«العقد الثمين» (١٧٥-١٧٦) ،
و«الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٦) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٤-١٤٦) ،
والناشري (١٣/أ) ، والموزعي في «رسالة في الرد على ابن عربي» (٥٤/ب) ،
و«القول المنبي» (٢٥/أ-ب تستررتي) ، [٣٨/ب ، ٣٩/ب] الأصفية ،
و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠) ، و«الفتح الرباني»
(١٠٢٨/٢) باختصار يسير . وتاريخ الفتيا من «الكواكب» .

(٢) ترجمته في : «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/٢٥٨) ، و«الدرر الكامنة»
(٢/٣٠٧) قال ابن كثير : «الشيخ الصالح العابد الزاهد ، كان من الصالحين
الكبار ، مباركاً خيراً... ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ،
وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهمها ، يعجز عنها كبار الفقهاء» .

(٣) «جامع المسائل» (٧/٢٥٦-٢٥٨) .

٣٤ - وأبو عمران موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليُونينيُّ
الحنبليُّ (ت: ٧٢٦هـ) (١) .

قال في كتابه «ذيل مرآة الزمان» في ترجمة سعد الدين محمد
ولد ابن عربي : «كان والده له تصانيفٌ لا يفهم منها إلا القليل ،
لكن الذي يفهم منها ويصل إلى الذهن حسنٌ جميل ، وفي تصانيفه
كلماتٌ ينبؤ السَّمْعُ عنها ، ويزعم بعض أصحابه أن لها معنىً باطناً غير
الظاهر» إلى أن قال : «وله تصانيفٌ غريبةٌ ، واستنباطاتٌ عجيبةٌ» (٢) .

وقال : «وله أصحابٌ يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مفرطاً
يَتَغَالَوْنَ فيه ، وهو عندهم نحو درجة النبوة !! ولم يصحبه أحدٌ
إلا تغالَى فيه ، ولا يخرج عنه أبداً؟! ولا يُفْضَلُ عليه غيره ، ولا يُساوي
به أحداً من أهل زمانه» (٣) .

(١) له ترجمة في : «معجم الشيوخ» (٢/٣٤٨) و«ذيل طبقات الحنابلة»
لابن رجب (٤/٤٦٤) ، و«المنهج الأحمد» (٥/١٧) . قال الذهبي :
«الشيخ الجليل ، العالم النبيل» .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (٢٥/ب تشستريتي) ، [٣٩/ب)
الآصفية] . هذا وقد بحثت عن كلامه في «الذيل» فلم أقف عليه ؛ ولعل
ذلك لأن «الذيل» ابتدأت التراجم فيه من سنة (٦٥٤هـ) ووَكَّدُ ابن عربي
توفي سنة (٦٥٣هـ) .

وقوله : «استنباطات عجيبة» ذم وليس بمدح ؛ لأن هذه الاستنباطات
مخالفة لمن سبقه من العلماء ؛ ولأن الكلام في سياق الذم .
(٣) نقله عنه ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/٣٧٣) .

قلتُ : وقد ذكّره السخاوي فيمن طعن وجرح ابن عربي ^(١) .



٣٥ - وأحمد بن محمد بن جبارة بن عبد الولي المرداوي الصّالحي الحنبلي شهاب الدين (ت: ٧٢٨هـ) ^(٢) .

كان من الموقعين على المَحْضَر الذي كَتَبَهُ شَيْخُ الإسلام ابن تيميَّةَ ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي - كما تقدم عند الدثتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) - ^(٣) .



(١) «القول المنبئ» (٢٥/ب تشتربتي)، [٣٩/ب] الأصفية .

(٢) ترجمته في : «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٠٧/١٨)، و«الدرر الكامنة»

(١/٢٥٩) . قال ابن كثير : «الشيخ الإمام العلامة المقرئ شارح الشاطبية» .

(٣) «جامع المسائل» (٧/٢٥٦-٢٥٨) .

٣٦- وأحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة الحرانی الحنبلي، المعروف بـ «شيخ الإسلام ابن تیمیة» (ت: ٧٢٨هـ) (١).

أما كلام ابن تیمیة في «إمام الضلالة» (٢)، و«الملحد الزنديق» (٣) فهذا أكثر من أن يُحصى، فقد أَلَفَ فيه الرسائل، وكتبَ فيه الكتب التي سارت بها الرُّكبان في كلِّ مكان، وقُرئت في كلِّ زمان، واشتهرت عنه حتى لكأنه الوحيد الذي قام على ابن عربي، وسنذكر شيئاً من كلامه - رَحِمَهُ اللهُ - بما تقرُّ به عينُ المسلمین.

سُئِلَ - رَحِمَهُ اللهُ - عن كتاب «الفصوص» - فأجاب بقوله: «ما تضمَّنه كتاب «الفصوص» وما شاكله من الكلام فإنه كُفِّرَ باطنياً وظاهراً، وباطنه أقبِحُ من ظاهره، وهذا يُسمَّى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد» (٤).

(١) انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/٢٧٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٣٢٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٩١). قال ابن عبد الهادي: «شيخنا إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، شيخ الإسلام..». وقال الذهبي: «الإمام العالم، المفسر الفقيه المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط».

(٢) كما وصفه شيخ الإسلام بذلك في كتابه «بيان تلبس الجهمية» (٧/١٢١).

(٣) انظر: «نقض المنطق» (١٤١).

(٤) «الفتاوى» (٢/٣٦٤).

وقال - أثابه الله الجنة - : «وابن عربي وأمثاله وإن ادَّعوا أنهم من الصوفية فهم من صوفيّة الملاحدة الفلاسفة»^(١).

(١) «الفرقان» (٢١٢). ووصفه وأتباعه بالملاحدة في مواضع انظر: (١٩٦-١٩٧، ١٩٨، ٢٢٩). وانظر: «درء تعارض العقل والنقل» (١١/١)، و«منهاج السنة» (٢٩١/٧).

تنبيه: سيأتي في كلام كثير من العلماء أن ابن عربي من صوفية الفلاسفة، ولا شك أن هذا غاية في ذمّ مذهبه الخبيث، إذ الفلسفة-المتعلقة بالإلهيات والنبوات- محرّمٌ تعلمها وتعليمها، وأهلها قوم سوء وضلالة وإلحاد. قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) في «فتاواه» (١/٢٠٩-٢١٠) [وضمن «الرسائل المنيرية» (٤/٣٥)]: «الفلسفة رأس السّفه والانحلال، ومادّة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المُطهّرة، المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تلبّس بها تعليماً وتعلماً قارنهُ الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان».

وقال الحافظ الذهبي - في كلامه على كتب الفلسفة - : «مَا يَنْظُرُ فِيهَا مَنْ يُزَجِّي فِلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه، فإنّ هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق...، وإذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كسفة، فما الظن بالمرود عليهم؟! وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعقداً إلاّ الحريق والإعدام من الوجود. إذ الدّين ما زال كاملاً حتى عُربت هذه الكتب، ونظر فيها المسلمون، فلو أُعِدّت لكان فتحاً مُبيناً» اهـ. «زغل العلم» (٤٤-٤٥).

وقال تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، وشمس الدين ابن طولون الصالح (ت: ٩٥٣هـ) في الفلاسفة: «هم أعداء أنبياء الله ورسله ﷺ، والمحرّفون لكم الشريعة المطهرة عن مواضعه...، ولعمر الله إن هؤلاء لأضر على

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «غايةُ تحقيقِ هؤلاء : إنكارُ أصولِ الإيمانِ ،
فإنَّ أصولَ الإيمانِ : أن تؤمنَ باللهِ ، وملائكتهِ ، وكتبه ، ورُسُلِهِ ، واليومِ
الآخرِ ، وحقيقةُ أمرهم جحدُ الخالقِ ، فإنهم جعلوا وجودَ المخلوقِ
هو وجودُ الخالقِ ...

ثم أنكروا حقيقةَ اليومِ الآخرِ ، فجعلوا أهل النارِ يتنعمونَ كما
يتنعمُ أهل الجنةِ .

فصاروا : كافرينَ باللهِ ، واليومِ الآخرِ ، وبملائكتهِ ، وكتبه ،
ورسله مع دعواهم أنهم خلاصةُ خلاصةِ الخاصَّةِ مِن أهل ولايةِ اللهِ ،
وأنهم أفضلُ مِنَ الأنبياءِ ، وأنَّ الأنبياءَ إنما يعرفونَ اللهُ مِنَ
مشكاتهم»^(١) .

عوام المسلمين من اليهود والنصارى ؛ لأنهم يلبسون لباس المسلمين ...
وهم لا يعتقدون شيئاً من دين الإسلام ، بل يهدمون قواعده ، وينقضون عراه ،
عروة عروة . «معيد النعم ومبيد النقم» (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل
المناصب» (١٣٠-١٣١) .

وانظر : «المجموع» للنووي (١/٥٢) ، و«نقض المنطق» ، و«الرد على
المنطقيين» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و«السير» للذهبي (١٩/٣٢٨ -
٣٢٩) ، و«موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة» (١٢٨-١٥١) للدكتور
صالح الغامدي .

(١) «الفرقان» (٢١٧-٢١٩) باختصار .

وله فتوى سأله فيها العلامة عبد اللطيف السعودي ^(١) عن بعض كلام ابن عربي -المتقدم ذكره عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)- ، فكان مِمَّا أَجَابَ بِهِ قَوْلُهُ :

(١) فائدة: قَالَ السَّعُودِي -رَحِمَهُ اللهُ- : «وَلَمَّا تَمَّتِ الْفَتَاوَى الْمَذْكُورَةُ ، الْمَرْقُومَةُ الْمَسْطُورَةُ ، قَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْحَقَّ ، وَيَعْتَمِدُونَ الصُّدُقَ فِي النَّصْحِ بَيْنَ الْخَلْقِ : لِمَ [لَمْ تَسْأَلِ] التَّقِيَّ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ فَإِنَّ غَيْرَتَهُ فِي دِينِ اللَّهِ قُوَّةٌ ، وَمَعْرِفَتُهُ بِأَقْوَالِ الْمُبْتَدِعِينَ وَفِيَّةٌ ؟ .
فَقُلْتُ : لَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَهُمْ غَرِيبًا ، وَبِمَعَادَاتِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ مُوسُومًا .
فَقَالَ : الْعَالَمُ لَا يُسْتَنْخَصَمُ ، وَالْحَاكِمُ الْعَادِلُ لَا يُسْتَظَلَمُ ، وَالْمَفْتِي لَا يَكْتَبُ بِقَلَمِهِ إِلَّا مَا يَعْضُدُهُ فِيهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، بَعْدَ أَنْ يَعْضُدَ نَفْسَهُ عَلَى النَّارِ وَالْجَنَّةِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا كَتَبَ : إِمَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَوِي الْحِكْمِ وَأَرْبَابِ الرُّتَبِ ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي يُخَشِي وَيُرْتَقَبُ ، فِي يَوْمٍ تَجْتَوِيهِ فِيهِ الْأُمَمُ عَلَى الرُّكْبِ» .

فَبَانَ لِي فِيهِ وَجْهُ الصَّوَابِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ ، وَأَضْرَبْتُ عَنْ تَأْوِيلِ الْمَعَارِضِ الْجَاهِلِ ، وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ [النسخة بعينها لا زيادة في مضمونها] فبادر بالجواب ، وَرَفَعَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِي فِي ذَلِكَ كُلِّ حِجَابٍ ، وَمَارَعَى غَيْرَ اللَّهِ فِيمَا عَلِمَ ، وَلَا أَبْقَى مِمَّا مَكَّنَا فِيمَا إِظْهَارِهِ لَزِمَ . ثُمَّ أوردَ الْجَوَابَ كَمَا سَبَقَ ، وَدَعَا لَهُ بِالتَّأْيِيدِ فِيمَا يَزُومُهُ مِنْ إِظْهَارِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ فِي الْخَلْقِ ، وَيَقْصُدُهُ مِنْ قِيَامِهِ وَنَصْرَتِهِ ، فَإِنَّهُ أَشْفَى وَمَا أَشْفَى ، وَكَفَّ مَظَاهِرَ الْمُلْحِدِينَ وَمَا اكْتَفَى ، فَإِنَّ الْغَضَبَ إِذَا كَانَ لِلَّهِ لَا يَزُولُ مَدَدُهُ إِلَّا بِزَوَالِ مَوْجِبِهِ ، وَلَكِنْ الْمَرْجُو مِنْ اللَّهِ اسْتِصْالُ أَهْلِهِ وَكُتُبِهِ» اه كلامه . ذكره عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٤٠/ب تشستريتي) ، [٥٩/أ-ب) الأصفية] ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٣٨٧/٤٧) ومنه بعض الزيادات التي بين المعقوفتين .

«الحمد لله رب العالمين :

هذه الكلماتُ المذكورةُ المنكورةُ ، كلُّ كلمةٍ منها [هي] ^(١) من الكفر الذي لا نزاعَ فيه بين أهل المِلل ، من المسلمين واليهود والنصارى !! فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام ...» .

ثم قال -بعد أن ذكر كلاماً لابن عربي- : «فإنَّ صاحبَ الكتاب المذكور، الذي هو «فصوص الحكم» وأمثاله، مثل : الصدر القونوي، والتلمساني ، وابن سبعين ، والشُّشترى ^(٢) ، [وابن الفارض] ^(٣) وأتباعهم ، مذهبهم الذي هم عليه: أنَّ الوجود واحدٌ ، ويُسمَّونَ أهل وحدة الوجود ، ويدَّعونَ التَّحقيقَ والعِرْفانَ ،

(١) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» (١٧١) .

(٢) هو : علي بن عبد الله الشُّشترى النميري الأندلسي ، شيخ الطريقة الشُّشترية السبعينية، تجرد ونظم ، أخذ عن ابن سبعين وافتتن به ، ثم تركه ، وهو من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، هلك هذا الطاغوت عام (ت: ٦٦٨هـ) وقد ذكره ضمن أهل الوحدة والاتحادية السخاوي في «القول المنبي» (١٥/أ تششترتي) ، (٣٠/أ برلين) ، والعيزري كما في «القول المنبي» (٩٣/أ تششترتي) ، (١٤٤/أ برلين) . وقال عنه ابن حجلة : «أنجس من شيخه ابن سبعين» ، وأن له قصيدة «تشتمل على كفر وانحلال» ، وأنه «ملحد» ، وأنه «خرج عن دائرة الإسلام» . «غيث العارض» (٢٢٧-٢٢٩) . انظر ترجمته في : «غيث العارض» (٢٢٧-٢٢٩) ، و«لسان الميزان» (٥/٢٣٦) ، و«الأعلام» (٤/٣٠٥) .

(٣) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» (١٧٢) .

وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات ، فكلُّ ما تَصِفُ به المخلوقات مِنْ حَسَنٍ وقَبِيحٍ ، ومدح وذمٍّ ، إنما المَتَّصِفُ به عندهم عينُ الخالقِ !

إلى أن قال شيخ الإسلام : «ويكفيك [معرفة] ^(١) بِكُفْرِهِمْ أَنَّ مِنْ أَخْفِّ أَقْوَالِهِمْ : إن فرعون مات مؤمناً بريئاً مِنَ الذُّنُوبِ . كما قال -يعني ابن عربي - ، ثم ذكر كلامه المتقدم في إيمان فرعون ثم قال : «وقد عَلِمَ بالاضطرار من دين أهل الملل : المسلمين واليهود والنصارى ، أن فرعون من أكفر الخلق بالله ...

فإذا جاؤوا إلى أعظم عدوِّ الله من الإنس والجن ، أو هو من أعظم أعدائه ، فجعلوه مصيباً مُحِقّاً فيما كفره به الله ، عَلِمَ أَنَّ ما قالوه أعظم من كُفْرِ اليهود والنصارى ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟

وقد اتَّفَق سلفُ الأُمَّة وأئمتُّها على أن الخالق تعالى بائنٌ مِنْ مخلوقاته : ليس في ذاته شيءٌ مِنْ مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيءٌ مِنْ ذاته ، والسلف والأئمة كفروا بالجهمية لما قالوا : إِنَّهُ حالٌّ في كُلِّ مكانٍ ، وكان ممَّا أنكروه عليهم ، أنه يكون في البطون والحشوش والأخلية ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً . فكيف بمن جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار ؟

(١) من «غيث العارض» (١٧٣) .

وأين المُشَبَّهة المُجَسِّمة من هؤلاء؟ فإنَّ أولئك غاية كفرهم :
أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم ، وهي مُحدثة ،
وهؤلاء جعلوه عين المُحدّثات ، وجعلوه نفس الأجسام
المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يُوصَفُ بها
كُلُّ كافر ، وكُلُّ فاجر ، وكُلُّ شيطان ، وكُلُّ سَبْع ، وكل حية من
الحيات ، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم ، وسبحانه وتعالى عما
يقولون علواً كبيراً .

والله تعالى ينتقم لنفسه ، ولدينه ، ولكتابه ولرسوله ، ولعباده
المؤمنين منهم .

وهؤلاء يقولون : إنَّ النصارى إنما كفروا لتخصيصهم ؛ حيث
قالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ [المائدة: ١٧] وكل ما قالته النصارى
في المسيح : يقولونه في الله ، وكفر النصارى جزءٌ من كفر هؤلاء .
ولمَّا قرؤوا هذا الكتاب المذكور على أفضل متأخريهم ^(١) ، قال
له قائلٌ : هذا الكتاب يُخالفُ القرآن؟!!

فقال : القرآنُ كلُّهُ شركٌ ، وإنَّما التوحيدُ في كلامنا هذا!!؟

(١) الكتاب المذكور هو «فصوص الحِكم» لابن عربي كما تقدّم في كلام
الشيخ ، وأمّا من قرئ عليه الكتاب فهو التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) وقد صرّح
الشيخ باسمه في مواطن كثيرة ، انظر ما تقدّم (١/٨٦ ، ٢٢٧-٢٢٨) .

يعني : إنَّ القرآنَ يُفَرِّقُ بينَ الرَّبِّ والعبدِ ، وحقيقة التوحيد عندهم أنَّ الربَّ هو العبد .

فقال له القائل : فأی فرق بين زوجتي وابنتي إذن ؟

قال : لا فرق ! لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرامٌ ، فقلنا : حرامٌ عليكم .

وهؤلاء إذا قيل في مقاتلهم إنها كفر ، لم يفهم هذا اللفظ حالها ، فإنَّ الكفر جنسٌ تحته أنواع متفاوتة ، بل كفر الكافر جزءٌ من كفرهم ، ولهذا قيل لرئيسهم : أنت نصيري . فقال : نصيرٌ جزءٌ مني !

وكان عبد الله بن المبارك يقول : «إِنَّا نَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ»^(١) .

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٥/٢) ، وأبو داود في «مسائله» (٢٦٩) ، والدارمي في «رده على بشر» (١٤٣/١-١٤٥ ، ٥٣٨-٥٣٧) ، وعبد الله في «السنة» (١/١١١ ، ١٧٤ رقم ٢٣ ، ٢١٦) ، والخلال في «السنة» (٥/٨٦ ، ٩٨ رقم ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٧١٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٥٨٧) ، والآجري في «الشرعة» (٢/٩٨٧ رقم ٥٧٩) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٥٥٧ رقم ٦٩٤ ط معطي) .

وهو أثرٌ صحيح الإسناد . صححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٣٥) . ومن أراد الاستزادة في معرفة من أخرجه فليُنظر «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني بتحقيقي (٢٨٢ رقم ٢٢٤) .

وهؤلاء شرٌّ من أولئك الجهمية ، فإنَّ أولئك كان غايتهم القول بأنَّ الله في كلِّ مكان ، وهؤلاء قولهم : إنه وجود كل مكان ، ما عندهم موجودان ، أحدهما حال والآخر محل .

ولهذا قالوا : «إنَّ آدم بمنزلة إنسان العين من العين» . وقد عَلِمَ المسلمون واليهود والنصارى -بالاضطرار من دين المرسلين- : أنَّ مَنْ قال عن أحدٍ من البشر إنه جزءٌ من الله فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصارى لم تقل هذا - وإن كان قولهم من أعظم الكفر- لم يقل أحدٌ أنَّ عين المخلوقات هي جزء الخالق ، ولا أنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحقُّ المُنزَّه هو الخلق المشبه ..» .

ثم قال : «وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء ، وبيان كفرهم والحادهم ، فإنهم من جنس القرامطة الباطنية ، والإسماعيلية ، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى ، وأنَّ قولهم يتضمَّن الكفر بجميع الكتب والرسل ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري (ت : ٦٨٧هـ) ، لَمَّا اجتمع بابن عربي -صاحب هذا الكتاب- فقال : «رَأَيْتُهُ شَيْخاً نَجِساً ، يُكذِّبُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ ، وَبِكُلِّ بَنِي أَرْسَلَهُ اللهُ» .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام (ت : ٦٦٠هـ) -لَمَّا قَدِمَ القاهرة وسألوه عنه- قال : «هو شيخٌ سوءٌ كذَّابٌ مقبوحٌ ، يقول

بِقِدَمِ الْعَالَمِ ، وَلَا يُحَرِّمُ فِرْجًا» .

فَقَوْلُهُ : « يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ » ؛ لِأَنَّ هَذَا قَوْلُهُ ، وَهَذَا كُفْرٌ مَعْرُوفٌ ، فَكَفَرَهُ الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ظَهَرَ مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّ الْعَالَمَ هُوَ اللَّهُ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ صُورَةُ اللَّهِ ، وَهُوَ يَتَّبِعُونَ ، فَإِنَّ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ الْقَائِلِينَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، الَّذِينَ يُثَبِّتُونَ وَاجِبَ الْوُجُودِ ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ صَدَرَ عَنْهُ الْوُجُودُ الْمُمْكِنُ .

وَقَالَ عَنْهُ مَنْ عَايَنَهُ مِنَ الشُّيُوخِ : « إِنَّهُ كَانَ كَذَابًا مُفْتَرِيًّا » .

وَفِي كِتَابِهِ - مِثْلُ « الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ » وَأَمْثَالِهَا - مِنَ الْأَكْذَابِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى لَبِيبٍ . هَذَا وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ ابْنِ سَبْعِينَ ، وَمِنْ الْقَوْنُوِيِّ ، وَالتَّلْمَسَانِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَقْرَبُ بِهَذَا الْكُفْرِ - الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارِيِّ - فَكَيْفَ بِالَّذِينَ هُمْ أَبْعَدُ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ وَلَمْ أَصِفْ عَشْرَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ !!

وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ التَّبَسُّ أَمْرُهُمْ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ ، كَمَا التَّبَسُّ أَمْرُ الْقِرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ فَاطِمِيُّونَ ، وَانْتَسَبُوا إِلَى التَّشْيِيعِ ، فَصَارَ الْمُتَّبِعُونَ مَائِلِينَ إِلَيْهِمْ ، غَيْرَ عَالِمِينَ بِبَاطِنِ كُفْرِهِمْ .
وَلِهَذَا كَانَ مِنْ مَالٍ إِلَيْهِمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا زَنْدِيقًا مُنَافِقًا ،
وَإِمَّا ضَالًّا جَاهِلًا .

وهكذا هؤلاء الاتحادية: فرؤوسهم هم أئمة الكفر يجب قتلهم ،
ولا تقبل توبة أحد منهم - إذا أُخِذَ قَبْلَ التوبة - فإنه من أعظم الزنادقة ،
الذين يُظهِرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ،
ومخالفتهم لدين المسلمين .

وَيَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ ، أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ ، أَوْ أَثْنَى
عَلَيْهِمْ ، أَوْ عَظَّمَ كِتَابَهُمْ ، أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمَعَاوَنَتِهِمْ ، أَوْ كَرِهَ
الْكَلَامَ فِيهِمْ ، أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُدْرِي مَا هُوَ ،
أَوْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ ؟ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي
لَا يَقُولُهَا إِلَّا جَاهِلٌ ، أَوْ مُنَافِقٌ ، بَلْ تَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ ،
وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ
الْوَاجِبَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنَ الْمَشَايخِ
وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ،
وَيُصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ .

فَضَرَّهِمْ فِي الدِّينِ : أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرٍ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
دُنْيَاهُمْ ، وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ كَقُطَاعِ الطَّرِيقِ ، وَكَالْتَّارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ
الْأَمْوَالَ ، وَيُبْقُونَ دِينَهُمْ ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفُهُمْ ،
فَضَلَالَهُمْ وَإِضْلَالَهُمْ : أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ ، وَهُمْ أَشْبَهُ النَّاسِ
بِالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ...

ولهذا يُقَرُّونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَيَجْعَلُونَهُمْ عَلَى حَقٍّ ، كَمَا يَجْعَلُونَ عَبَادَ الْأَصْنَامِ عَلَى حَقٍّ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ ، وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عُرِّفَ حَالَهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يُبَايِنَهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْإِنْكَارَ ، وَإِلَّا الْحَقُّ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ (١) .

وَأَمَّا مَنْ قَالَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلٌ يُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَأَثْمَتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَكِيًّا فَإِنَّهُ يَعْرِفُ كَذِبَ نَفْسِهِ فِيمَا قَالَهُ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهَذَا بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَهُوَ أَكْفَرُ مِنَ النَّصَارَى ، فَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ هُوَ لَاءٌ ، وَجَعَلَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلًا كَانَ عَنْ تَكْفِيرِ النَّصَارَى بِالتَّثْلِيثِ ، وَالِاتِّحَادِ أَبْعَدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢) .

(١) قال الحافظ أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتَرَكَ كَلَامَهُ؟ قَالَ: لَا؛ أَوْ تَعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ بِهِ. «طبقات الحنابلة» (١/١٦٠)، و«المنهج الأحمد» (١/٢٧٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/١٢١-١٣٣) باختصار . ونقلها ابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٩٠)، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٦١-١٧١)، وابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٧١-١٧٥)، والناشري في «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٤/أ)، والموزعي في «رسالة في الرد على ابن عربي» (٥٥/ب-٥٨/ب)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ب-٢٧/ب تشسترتي)، [٣٩/ب-٤٣/ب] الأصفية، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧).

وقال في موضع آخر: «وجَمَاعُ أمر صاحب «الفصوص» وذوِيهِ: هدمُ أصول الإيمان الثلاثة، فإنَّ أصول الإيمان: الإيمان بالله، والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر»^(١).

وقال -لمَّا ذكر كلامه في الفصص الهودي-: «فهذا بعض كلامهم في باب الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر وهو أقرب شيء إلى كلام القرامطة الباطنية، لكن هؤلاء دخلوا من باب التصوف، والتحقيق، والكشوف، وأولئك دخلوا من باب التشيع.

وكِلَاهُمَا من أكفر خَلَقِ الله، وأعظمهم نفاقاً وزندقةً وتبديلاً لدين الإسلام، وتحريفاً للكلم عن مواضعه»^(٢).

وقال إنَّ كلام ابن عربي: «اشتمل على أنواع عظيمة من الشرك الأكبر، والكفر الأعظم»^(٣).

ووصف كتاب «الفصوص»: «بالنفاق العظيم، والإلحاد البليغ»^(٤).

(١) «الفتاوى» (٢٤١/٢-٢٤٢) ثم ذكر أوجه هدم هذه الأصول الثلاثة بالتفصيل. وانظر في تفصيلها: «الصفدية» (١/٢٤٥-٢٤٧)، و«درء التعارض» (٤/٥).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/١١٦-١١٧).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/١١٩).

(٤) «الفتاوى» (٢/٢٠٠-٢٠١).

وقال : «وأما الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة ، والخيالات الصوفية الكاسدة - كابن عربي وأمثاله - فهم من أضلّ أهل الأرض»^(١).

وقال : «ما يقوله ابن العربي من الكُفْرِيَّات»^(٢) ، وقال : «وإنما بنى ابن عربي على أصله الكُفْرِيَّ ..»^(٣).

وقال في قول بعضهم إن ابن عربي «بحرّ لا ساحل له» !! قال : «فلعمري ! إنه بحرّ ، لكن ملح أجاج»^(٤).

وأثبت ابن تيمية أن ابن عربي : من أهل الوَحْدَةِ^(٥) ، والاتحادية^(٦) ،

- (١) «شرح حديث النزول» (٣٥٢) .
- (٢) «جامع المسائل» (٤/٣٩٤) .
- (٣) «الفتاوى» (١٠/٣٣٩) .
- (٤) «جامع المسائل» (٤/٣٩٥) .
- (٥) انظر - سوى ما تقدم - : «منهاج السنة» (٢/٦٢٦) ، (٨/٢٥) ، و«درء التعارض» (٣/١٦٣) ، (٧/٢٦٠-٢٦١) ، و«الجواب الصحيح» (٤/٢٩٩) ، و«الصفدية» (١/١٦٠) ، و«جامع الرسائل» (١/١٠٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧) ، و«الفتاوى» (٩/٢٨٤) ، (١٨/٣٦٨) ، و«الرد على الشاذلي» (١٤٠ ، ١٦٧ ، ٢١٢) .
- (٦) انظر - سوى ما تقدم - : «درء التعارض» (٢/٢٥٢) ، (٦/١٥٢) ، (٧/٢٦٠-٢٦١) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/٥٧٨) ، و«التسعينية» (٢/٧٢٤-٧٢٥) ، و«نقض المنطق» (٦٨) ، و«الاستقامة» (١/٩٣) وفيه قال : «كبير الاتحادية» .

ومن القائلين بالحلول والاتحاد المطلق^(١)، وعده
في «الملاحدة»^(٢)، و«ملاحدة الصوفية»^(٣)، و«ملاحدة
المنافقين»^(٤)، و«ملاحدة المتفلسفة»^(٥)، و«حلولية

(١) انظر -سوى ما تقدم-: «منهاج السنة» (٥/٣٣٣، ٣٣٥، ٤٢٦)،
و«الدرء» (٢/٢٥٢، ٦/١٥٢)، (٧/٢٦٠-٢٦١)، و«الصفدية»
(١/١٦٠)، و«الاستقامة» (١/١٢٣)، و«الرد على البكري» (١/٣٤٣).

(٢) «جامع المسائل» (٤/٣٩٥، ٤١٦)، و«جامع الرسائل» (١/١٠٧)،
و«منهاج السنة» (١/٥٠٩)، (٧/٢٩١)، و«الدرء» (١/١١)، و«الجواب
الصحيح» (٤/٣٠٥)، و«الصفدية» (١/٢٣٠)، (٢/٣٣٨)، و«شرح
حديث النزول» (٣٥٢).

(٣) انظر: «درء التعارض» (١/١١، ٢٩٠، ٣١٨)، (٥/٤)، (٦/٧٧)،
و«الجواب الصحيح» (٥/٣٧-٣٨)، و«الفرقان» (١٩٨، ٢١٢)،
و«الصفدية» (١/٥٠٩، ٢٤٩)، (٢/٣٣٨)، و«الرد على المنطقيين» (١٨٣)،
٢٨١، ٢٨٢، ٤٨٧)، و«الفتاوى» (٨/٣٠٨)، (١٧/٣٣٣).

فائدة حول كتاب «الرد على المنطقيين»: هذا الكتاب طبع مفرداً، وطبع
ملخصه -«مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطلق اليونان»
باختصار السيوطي - ضمن «الفتاوى» (٩/٨٢-٢٥٥). وقد تكلم الشيخ
في الأصل في مواضع كثيرة على ابن عربي ومذهبه، إلا أن السيوطي
حذفها كلها، في حين أنه أثبت كلام الشيخ في الغزالي وغيره - ممن هو
دونه في الضلال -، وإذا عُرف السبب بطل العجب! ولذلك نقول: إن
كتب أهل السنة لا يرثها إلا أهل السنة الخُص.

(٤) «الفتاوى» (٢/١٣٥، ١٣٦)، و«جامع الرسائل» (١/٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣).

(٥) انظر: «الرد على المنطقيين» (١٨٣)، و«الفتاوى» (٨/٣٠٨)، (١٠/٤٠٣).

الجهمية»^(١)، و«متصوفة الفلاسفة»^(٢)، و«باطنية الصوفية»^(٣).

والحاده: «يجمع بين التعطيل والاتحاد»^(٤).

وأنه وأصحابه: «من جنس الكفار المنافقين المرتدين أتباع فرعون والقرامطة الباطنيين»^(٥)، ووصفهم بالزندقة^(٦)، ووصف كثيراً من مقالاته بـ«الكفر»^(٧)، و«النفاق»^(٨).

وقدمرر بنا في الباب الأول مواضع كثيرة انتقد فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي.



- (١) انظر: «الدرء» (٢/٢٥٢)، (٦/١٥٢)، (٧/٢٦٠) و«منهاج السنة» (٢/٣٧٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٣/٦٨)، و«جامع الرسائل» (١/١١٤)، و«الفتاوى» (٦/٥١٨)، (٨/١٢٦).
- (٢) انظر: «الدرء» (٣/١٦٣، ١٦٥)، (١٠/٢٨٤)، و«النبوات» (٢/٦٣٣)، و«جامع الرسائل» (٢/١٨٧)، و«الرد على المنطقيين» (١٨٣).
- (٣) «جامع الرسائل» (١/١٠٤)، و«الرد على المنطقيين» (٥٠٩).
- (٤) «الإيمان الأوسط» (٥١٠).
- (٥) «الفتاوى» (٢/١٣٥).
- (٦) انظر: «منهاج السنة» (٥/٣٣٨)، و«التسعينية» (٢/٧٢٤-٧٢٥).
- (٧) «جامع المسائل» (٤/٤١٩)، و«الصفدية» (١/٢٣١).
- (٨) انظر: «منهاج السنة» (٥/٣٣٨).

٣٧- والقاضي نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البليسي
المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - مجيباً عن السؤال الذي مضى ذكره عند الحارثي
الحنبلي (ت: ٧١١هـ): «مَنْ صَدَّقَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الْبَاطِلَةَ، أَوْ رَضِيَهَا
كَانَ كَافِرًا بِاللَّهِ تَعَالَى يُرَاقُ دَمَهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَ مَالِكٍ وَبَعْضِ
أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ .

وَمَنْ سَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الْقَبِيحَةَ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ إِنْكَارُهَا بِلِسَانِهِ، بَلْ
يَجِبُ عَلَيْهِ مَنَعُ قَائِلِهَا بِالضَّرْبِ إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِاللِّسَانِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنِ
الْإِنْكَارِ بِلِسَانِهِ أَوْ بِيَدِهِ، وَجَبَ عَلَيْهِ إِنْكَارُ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ
الْإِيمَانِ» (٢).



- (١) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٩/٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» (٤/٥٠)،
و«النجوم الزاهرة» (٩/٢٨٠). له شرح «التنبية» في الفقه، واختصر
الترمذي. قال السبكي: «كان أحد أعيان الشافعية، ديناً، وورعاً». وقال
ابن تغري بردي: «كان إماماً، فقيهاً، مدرّساً، مُصنِّفاً».
- (٢) «غيث العارض» (١٧١)، و«تنبيه الغبي» (١٤٦)، و«القول المنبى»
(٣٣/أ-ب تشترتي)، [٥٢/أ-ب] الأصفية].

٣٨- والعلاء أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي القونوي الشافعي الصوفي (ت: ٧٢٩هـ) (١).

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): حَدَّثَنِي ابْنُ كَثِيرٍ (٢) أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ الْمِزِّيِّ عِنْدَهُ - الْقُونَوِيِّ - فَجَرَى ذِكْرُ «الْفُصُوصِ» لِابْنِ الْعَرَبِيِّ ، فَقَالَ : لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِيهِ كُفْرٌ وَضَلَالٌ . فَقَالَ صَاحِبُهُ الْجَمَالَ الْمَالِكِي : أَفَلَا تَتَأَوَّلُ يَا مَوْلَانَا ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا تَتَأَوَّلُ قَوْلَ الْمَعْصُومِ (٣) .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ): «ولقد أحسن بعض من عاصرناه من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيث سُئِلَ عن شيءٍ من هذا - يعني كلام

(١) ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٢)، و«طبقات الشافعية» (١٣٢/١٠)، و«الدرر الكامنة» (٢٤/٣). قال الذهبي: «العلامة، ذو الفنون، قاضي القضاة، وشيخ الشيوخ». وأطال السبكي في الثناء عليه.

(٢) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر، صاحب «التفسير» (ت: ٧٧٤هـ) وسيأتي ذكره، وهذا من رواية الأكاير عن الأصاغر. علماً بأن الذهبي وصفه بـ«الإمام المحدث» وهو لم يصل إلى الأربعين كما في «المعجم المختص» (٧٤).

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣)، و«العقد الثمين» (١٩١/٢)، و«الدرر الكامنة» (٢٧/٣)، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٥/ب)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبسي» (٣/أ، ٣٣/ب، ٤٩/ب - ٥٠/أ تشترتبتني)، [(٥٢/ب، ٦٩/ب - ٧٠/أ) الأصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٦)، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢/ب). قال السخاوي: «سنده صحيح». وهذا ظاهر كما هو معلوم.

ابن عربي - فقال : « إِنَّمَا نُؤَوِّلُ كَلَامَ مَنْ ثُبَّتْ عِصْمَتُهُ حَتَّى نَجْمَعَ بَيْنَ كَلَامِيهِ ، لَعَدَمِ جَوَازِ الْخَطَأِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ ، فَجَائِزٌ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْكَفْرُ ، فَتَوَاجِهُهُ بِظَاهِرِ كَلَامِهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ مَا أَوَّلَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ أَوْ مِمَّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ » (١) .

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاتي - خطيب الجامع الأزهر - (ت : ٨٧٠هـ) : « وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي - تغمده الله برحمته - مع شدة تحرزه قد اتفق مع جماعة من علماء عصره على جواز إطلاق الألسنة في حقه بكل قول » (٢) .

يعني : إطلاق الألسن في حق ابن عربي .

وقال قاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم العسقلاني (ت : ٨٧٦هـ) : « وقد وقفت على مصنفات في ذلك وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين القونوي الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة ، واتفق رأيهم في آخرها على جواز لعن المذكور ، والتصريح بكفره ،

(١) نقله البقاعي في « تنبيه الغبي » (٦٥ ، ١٢٥) ، والسخاوي في « القول المنبي » (٨٥ / أ - ب تشتربتي) [١١٦ / ب] الأصفية . وينظر : « العقد الثمين » (٢ / ١٩٠) .

(٢) « القول المنبي » (١٥٩ / ب تشتربتي) ، (٢٢٧ / ب برلين) .

وإنما يُحَكَّمُ بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ» (١).



٣٩- وعمر بن إلياس بن يونس ، أبو القاسم الصوفي ، كمال الدين المراغي (ت: ٧٢٩هـ) (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ المِرَاغِي قَالَ : قَالَ لِي تَقِي الدِّينِ بِنِ دَقِيقِ العِيدِ : إِنَّمَا اسْتَوْلَتِ التَّتَارُ عَلَى بِلَادِ المَشْرِقِ ؛ لظَهْوَرِ الفِلسَفةِ فِيهِم ، وَضعفِ الشَّرِيعَةِ .

فقلتُ له : ففِي بِلَادِكُمْ مَذْهَبُ هؤُلاءِ الذِّينِ يَقُولُونَ بِالاتِّحَادِ ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ مَذْهَبِ الفِلسَفةِ ؟ (٣) .

فقال - ابن دقيق العيد - : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء - يعني إن فساده ظاهر - فلا يُذْكَرُ هَذَا

(١) «القول المنبئ» (١٦٢/أ-ب تشتربتي)، (٢٤٩/ب - ٢٥٠/أ برلين).

(٢) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (٣/١٥٦)، و«الرد الوافر» (٢١٥). وقد ولد سنة (٦٤٣هـ). ويكفيه ما قال ابن تيمية فيه: «العالم العارف». وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: «الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد»

(٣) سئل المراغي عن شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «هو عندي رجل كبير القدر، عالم مجتهد شجاع صاحب حق، كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية، واجتمعت به مراراً وشكرته على ذلك، وكان أهل هذا المذهب يخافون منه كثيراً، وكان يقول لي: ألا تكون مثلي؟ فأقول: لا أستطيع!». «الرد الوافر» (٢١٦).

فيما يشتهه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً من المعقول ، وإن كانت فاسدة»^(١) .

وذكره السَّخاوي في ضِمن الطَّاعنين في ابن عربي^(٢) .



٤٠ - ومحمد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف ، بهاء الدين أبو عبد الله الجَندي اليمني الشافعي القاضي - مؤرخ اليمن - (ت: ٧٣٠هـ)^(٣) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه» في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز : «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليه غالب الفقهاء ، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب ، منه : اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ على إسلام محققٍ ! وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكره أعيانُ الفقهاء»^(٤) .

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) «القول المنبى» (١٦٦/أ تشسترتي) .

(٣) ترجمته في : «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» للأهدل (ت: ٨٥٥هـ) (١/٢٣) ، و«القول المنبى» (٣٣/ب تشسترتي) ، و«تاريخ الأدب العربي» (١٢/١١٠) . له «السلوك في طبقات العلماء والملوك» اختصره الأهدل في «تحفة الزمن» . قال الأهدل عنه : «القاضي العلامة» .

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/١٢٠) . ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/٤٥٠) ، ونقله السخاوي في «القول المنبى» (١٠٧/أ تشسترتي) .

قال السَّخَاوِي - بعد نقله لكلامه هذا- : «لكن قَدْ وَصَفَ
الجندي فيما ذكره للأكثرين أبا بكر هذا بالتلبيس والزَّنْدَقَة» (١) .
وذكرَ ابنُ فهد (ت: ٩٢١هـ) الجندي ضمن الطَّاعين في
ابن عربي (٢) .



٤١ - والقاضي محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني
الشَّافِعِي الأَشْعَرِي ، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت : ٧٣٣هـ) (٣) .
وجَّهَ إليه السُّؤال المتقدِّم عند الحارثي (ت : ٧١١هـ) ، فأجاب
بقوله : «بالله التوفيق : هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب ،
وما أشبهها من هذا الباب ، بدعةٌ وضلالةٌ ، ومُنكَرٌ وجَهالةٌ ،
ولا يُصغَى إليها ، ولا يُعْرَجُ (٤) ذو دين وعِلْم عليها ، وكُلُّ ما خالَفَ

(١) (٣٣/ب) (٣٤/أ تستررتي) ، [٥٣/ب) ، (٥٤،أ) الأصفية] .

(٢) «مختصر القول المنبي» (٢٠/ب) .

(٣) ترجمته في : «طبقات الشافعية» (٩/١٣٩) ، و«البداية والنهاية»

(١٨/٣٥٧) ، و«الدرر الكامنة» (٣/٢٨٠) . من مؤلفاته : «تذكرة السامع

والمتكلم» ، و«كشف المعاني في المتشابه المثاني» ، و«تحرير الأحكام

في تدبير جيش أهل الإسلام» وغيرها . قال السبكي : «شيخنا القاضي .. ،

محدثٌ ، فقيه ، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جُمع فيه» . وقال

ابن كثير : «العالم الإمام الزاهد» .

(٤) في القول المنبي : «ولا يُعَوَّل» .

كتاب الله وسنة رسوله مردودٌ على قائله ، محكومٌ ببطلانٍ أو آخره
وأوائله .

قال رسول الله ﷺ : «يكونُ في آخرِ الزَّمانِ دَجَّالونٌ كذَّابون
يأتونكم من الأحاديثِ ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم
لا يضلُّونكم ولا يفتنونكم» رواه مسلم (١) .

وفي سنن أبي داود عنه ﷺ أنه قال : «عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ ،
وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة
ضلالة» (٢) .

وحاشي رسول الله ﷺ أن يأذنَ في المنامِ فيما يخالفُ أو يُضاد
قواعد الإسلام ، بل ذلك [من] (٣) وسأوس الشيطان ومحتته ،
وتلاعبه برأيه وفتنته .

(١) رواه مسلم في مقدِّمة «صحيحه» (١٢/١ رقم ٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) رواه أبوداود (١٢/٥ رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي (٤٠٨/٤ رقم ٢٦٧٦) ،
وأحمد (٣٧٥/٢٨ رقم ١٧١٤٥ وانظر ١٧١٤٢) ، وابن أبي عاصم في
السنة (٥٦/١ رقم ٣٢ ، ٥٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١٧٨/١ رقم
٥) ، والحاكم في «مستدرکه» (٩٧/١) عن العرياض بن سارية رضي الله عنه .
والحديث صحَّحه الترمذي ، والحاكم ، ووافقه الذهبي ، والألباني في
«الصحيحه» (٦٤٧/٢ رقم ٩٣٧) .

(٣) ما بين المعقوفين من «غيث العارض» ، و«الكواكب الدراري» .

وقوله عن آدم عليه السلام: «إن أراد إنسان العين بحقيقته فهو تشبيهه لله تعالى بخَلْقِهِ .

وكذلك قوله: «إنَّ الحقَّ المُنزَّه هو الخلق المشبَّه»: إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرَّح بالتشبيه وتعالى فيه ^(١) .

وأما إنكار ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كُفْرٌ عند علماء أهل التوحيد .

وكذلك قوله في قوم نوح عليهم السلام ، وهود عليه السلام ، قول لغو باطل مردود .

وإعدام ذلك وما يُشبهه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب ، من أوضح طرق الصواب ، فإنه ألفاظٌ مُزخرفة ^(٢) ، وعباراتٌ عن معانٍ غير مُحَقَّقة ، وإحداثٌ في الدين ما ليس منه ، فحكمه : رده والإعراض عنه ^(٣) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» . أخرجه البخاري ومسلم ^(٤) .

(١) في بعض المصادر : «وتعالى عن ذلك» ؟ والمثبت من «العقد الثمين» ، و«كشف الغطاء» ، و«نصرة المعبود» .

(٢) في «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبى» ، و«كشف الغطاء» : «مُزَوِّقة» .

(٣) في «كشف الغطاء» : «فحكمه رَدٌّ ، والإعراض عنه فرُضٌّ» .

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

والله أعلم»^(١).



٤٢ - ومحمود بن عبد الكريم الفارقي تاج الدين (ت: ٧٣٣هـ)^(٢).

كان من الموقَّعين على المَحْضَر الذي كَتَبَهُ شيخُ الإسلام ابن تيمية ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي - كما تقدم عند الدشتي الحنبلي (ت: ٧١٣هـ) -^(٣).



(١) ذكَّر كلامه : ابن أبي حجلة -مختصرًا- في «غيث العارض» (١٦٧) ،
والفاسي في «العقد الثمين» (١٧١-١٧٢) ، والبقاعي في كتابه «تنبيه
الغبي» (١٣٩-١٤٠) ، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥) ،
وابن زكنون الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٥) ، والناشري في
«الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١١/ب) ، والموزعي في «رسالة في
الرد على ابن عربي» (٥٤/أ) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٣٤/أ-ب
تشسترتي) ، [(٥٣/أ-ب) الأصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء»
(٢٠٢-٢٠٣) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في
«نصرة المعبود» (٦/ب) .

(٢) ترجمته في : «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/٣٣٠) : قال : «الإمام الصالح
العارف تاج الدين أبو علي .. قَدِمَ الشام وَصَحِبَ الشيخَ إبراهيم الرقي» .
قلت : الرقي هو المتقدم برقم (٢٠) ، وهو ممن حط على ابن عربي .

(٣) انظر : «جامع المسائل» لابن تيمية (٧/٢٥٦-٢٥٨) .

٤٣ - والحسينُ بن إبراهيم بن أحمد بن سونج^(١) .

كان من المُوقَّعين على المَحَضَر الذي كَتَبَهُ شيخُ الإسلام
ابن تيمية ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي - كما تقدم عند الدَّشتي الحنبلي
(ت: ٥٧١٣هـ) - (٢) .



٤٤ - ومحمد بن عوض اللخمي^(٣) .

كان من المُوقَّعين على المَحَضَر الذي كَتَبَهُ شيخُ الإسلام
ابن تيمية ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي - كما تقدم عند الدَّشتي الحنبلي
(ت: ٥٧١٣هـ) - (٤) .



(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) انظر : «جامع المسائل» لابن تيمية (٧/٢٥٦-٢٥٨) .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) انظر : «جامع المسائل» (٧/٢٥٦-٢٥٨) .

٤٥ - ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ثم المصري ، أبو الفتح اليعمري الشافعي ، المعروف بـ «ابن سيّد الناس» (ت: ٧٣٤هـ) (١) .

لَمَّا سُئِلَ عن ابن عربي ذَكَرَ قول العز بن عبد السلام المتقدّم في تكفيره (٢) .



٤٦ - وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السّمْنَانِي البيابانكي ، يُلقب بـ «علاء الدولة وركن الدين» (ت: ٧٣٦هـ) (٣) .

قال الحافظ الذهبي : «كان إماماً ربانياً خاشعاً ، كثير التلاوة ، له وقعٌ في النفوس ، وكان يحطُّ على محبي الدين الطائي - ابن عربي -

(١) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٩٤) ، و«طبقات الشافعية» (٢٦٨/٩) ، و«الدرر الكامنة» (٢٠٨/٤) . له «شرح الترمذي» ولم يتمه ، والسيرة النبوية ، والمدائح النبوية وغيرها . قال الذهبي : «الحافظ الأوحّد الأبرع ، ذو الفنون والذهن الوقاد» . وقال ابن حجر : «الحافظ العلامة الأديب المشهور» .

(٢) انظر : ص (٣٣٦ ، ٣٣٨) وهو مروى من طريقه عن ابن دقيق العيد عن العز .

(٣) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٧) ، و«أعيان العصر» (١/٣٢٠) ، و«الدرر الكامنة» (١/٢٥٠) . قال الذهبي : «كان إماماً ربانياً خاشعاً» . وقال الصفدي : «العلامة ، تفقه وبرع في العلم» .

وعلى كتبه ، ويكفره ، ويغضبُ الله تعالى» (١) .

وقال الحافظ ابن حجر : «كان يحطُّ على ابن عربي ويكفره» (٢) .

وقال الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) : «كان يحطُّ على ابن عربي ويكفره ، وعلى من تابعه ، ويعفره (٣) ، ويحطُّ على مصنفاته ، ويُنبّه على محرّفاتِه» (٤) .

وقال السخاوي : «وحدّثني العلامة السيد الورع الزاهد علاء الدين محمد بن العلامة عفيف الدين الإيجي الشافعي - نفعنا الله به - أنه غرب من كلام علاء الدولة السمناني هذا جواباً لعبد الرزاق الكاشي نصه : أمّا ما قلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن (٥) فإني قد صحبتُهُ اثنين وثلاثين سنة ، فما جرى على لسانه شيءٌ من ذلك ، بل كان لا يزال يمتنع عن مطالعة مصنفات ابن العربي بحيث إنه لمّا سمِع أنّ جماعة من أئمّة زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راح إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب من أيديهم فحرّقه وقطّعه ، ومنعهم بالكلية عن ذلك» .

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٨) .

(٢) «الدرر الكامنة» (١/٢٥١) .

(٣) «عفته في التراب أي : مرّغته . انظر : «تهذيب اللغة» (٢/٣٥٠) .

(٤) «أعيان العصر وأعوان النصر» (١/٣٢١) .

(٥) هو عبد الرحمن بن عمر (ت : ٧٢٣هـ) وقد تقدّم ذكره وذكر ترجمته .

ثم ذكر السخاوي أنه قرأ كلام ابن عربي في «الفتوحات»
«سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها» (١).

ثم قال: إن الله لا يستحي من الحق. أيها الشيخ! لو سمعت من
أحدٍ يقول: «فضلة الشيخ عين وجود الشيخ» لم تسامحه البتة، بل
تغضب عليه، فكيف يسوغ لقائل أن ينسب هذا الهذيان على الله
الملك الديان؟ تب إلى الله توبة نصوحاً لتنجو من هذه الورطة
الوعرة التي يستنكف عنها الدهريون والطبيعيون واليونانيون
والشكمانيون.

ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافرٌ حقيقي، ومن لم يؤمن
بوحدانيته فهو مشرك حقيقي، ومن لم يؤمن بنزاهته من جميع
ما يختص به الممكن فهو ظالم حقيقي؛ لأنه ينسب إليه ما لا يليق
بكمال قدسه، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ولذلك لعنهم
الله تعالى في كتابه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، سبحانه وتعالى
عمّا يصفه الجاهلون» (٢).



(١) انظره في: «الفتوحات المكية» (٢/٤٥٩) دار الكتب العربية.

(٢) انظر: «القول المنبى» (٤٧/ب - ٤٨/أ تشستريتي)، [٦٧/أ-ب]

الآصفية]، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٢١-٢٢).

٤٧ - وعبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السَّعودي ، سيف الدين أبو محمد (ت: ٧٣٦هـ)^(١) .

وهو صاحبُ السُّؤالِ المشهور الذي وجَّههُ لجماعةٍ مِنَ العلماءِ على رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة الحارثي ، وابن الجزري ، وابن جماعة ، والبكري ، والبالسي وغيرهم -رحمهم الله- .

وألفَ عدَّةَ رسائل في كشفِ حقيقةِ ابن عربي وعقيدته الخبيثة .

قال الحافظ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ له مُصنَّفاً أفادنيهِ

العلامة مفخرة الزمان الأمين أبو زكريا بن الأَقصرائي الحنفي -فسح الله في أجله- ، وهو بخطُّ أحمد بن أقش الشبلي جمعه السيف في شهر سنة إحدى عشرة وسبعمائة وسمَّاهُ : «بيانُ حُكم ما في «الفصوص» من الاعتقادات المفسودة ، والاعتقادات الباطلة المردودة ، التي من اعتقدها كَفَرَ ، ومن لم يُنكرها أثم وخسر ، والاستدلال لصحَّة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفطنة ، ونسخ فتاوى أهل العلم والأئمة من أهل المراتب والحكم على

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٤٠٦/٢) ، و«أعيان العصر» (١٥٤/٣) . له «القول المنبئ عن ترجمة ابن عربي» ، ورسالة عبارة عن مجموعة فتاوى للعلماء في ابن عربي طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذمِّ ابن عربي الصوفي» . قال ابن حجر : «كان خيراً ديناً» . وقال الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) : «الإمام» . «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .

اختلاف مذاهبهم ، واتفاق مطالبهم لنصرة دين الله واتباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالمٌ» (١) ، وافتتحه بقصيدتين من نظمه» (٢) .

ثم ذكر القصيدتين بتامهما الأولى في تسعة وعشرين بيتاً ، والثانية في سبعة وأربعين بيتاً ، حكى فيهما -ناظمها- عقائد ابن عربي من كتبه ، وبين ضلاله وجهله فيها ، نختار منها ما يلي :

[القصيدة الأولى] (٣) :

عَجِبْتُ لِمُنْكَرِ إِنْكَارِ قَوْمٍ عَلَى مُنْشِي «الْفُصُوصِ» وَمُفْتَرِيهِ
عَلَى رُؤْيَا النَّبِيِّ وَلَا رَأَهُ وَإِنَّ دَلِيلَنَا مَا قَالَ فِيهِ
بَأَنَّ الْحَقَّ عَيْنُ الْخَلْقِ طُرّاً وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفُرُ مُدْعِيهِ
وَإِنَّ الْعَابِدِينَ لِكُلِّ شَيْءٍ كَأَوْثَانٍ وَمَا لَا يَزْتَضِيهِ
كَذَا الدِّيَّانُ مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكَ وَالْحَادِ بِقَوْلٍ يَحْتَوِيهِ (٤)

(١) «القول المنبئي» (٣٤/ب تشسرتبتي) ، [٣/ب] الأصفية] ، و«المختصر» (٢١/ب) .

(٢) إن كان هذا عنوانه فلا أظن أنني قرأت عنواناً لكتاب أطول منه ! .

(٣) «القول المنبئي» (٣٤/ب - ٣٥/أ تشسرتبتي) ، [٥٣/ب - ٥٥/أ] الأصفية] ، وذكرها ابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ) في «الكواكب الدراري» في الجزء (٤٧) برقم (٥٧٢) ولا توجد أرقام للصفحات .

(٤) في «الأصفية» ، و«الكواكب الدراري» : «يجتره» .

يَرَاهُمْ كُلَّهُمْ فِيهِ أَصَابُوا
رَأَوْا غَيْرًا وَلَا غَيْرًا يَرَاهُ
يَقُولُ: الْحَقُّ مَوْجُودٌ نَرَاهُ
كَلَامٌ بَاطِلٌ كُفْرٌ صَرِيحٌ
خِلَافُ النَّصِّ وَالْأَحْكَامِ هَذَا
وَلَا حُكْمُ الشَّرَائِعِ فَهُوَ ضِدٌّ
وَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ مُبِينٌ
وَكُلُّ مُصَدِّقٍ أَمْسَى كُفُورًا
وَيَأْتِي كُلُّ مَنْ يُصْغِي إِلَيْهِ
فَمَا التَّحْقِيقُ إِلَّا مَا أَنَا
وَفِي الْقُرْآنِ وَجْهُ الْحَقِّ بَادٍ
فَمَنْ أَضْحَى يُخَالِفُهُ بِقَوْلٍ
فَذَلِكَ كَافِرٌ بِمَقَالِ قَوْمٍ
فَدُونِكَ فَاتَّبِعْ إِنْ رُمْتَ رُشْدًا
إِذَا كُشِفَ الْغَطَاءُ قُبِيلَ مَوْتٍ
وَفَاجَأَهُ الْحِمَامُ وَأَسْلَمُوهُ
يُشَاهِدُ مَا جَنَاهُ وَمَا ادَّعَاهُ

(١) القدم من الناس: العبي من الحجة والكلام. «تهذيب اللغة» (١٤/١٤٧).

* أمّا القصيدة الثانية فهي كما قال ناظمها : «يُحَذِّرُ بِهَا مِنْ
«الفصوص» الإخوان ؛ لأنها مُضِرَّةٌ بِكُلِّ إِنْسَانٍ ، كضَرَرِهَا إِذَا كَانَتْ
عَلَى إِنْسَانِ الْعَيْنِ ، واقتضائها الشَّيْنِ ، بل أضر لفساد الدِّينِ ، عند
العُقلاء المُسْتَبْصِرِينَ» . وهي في (٤٧) بيتاً ، نختارُ منها قوله بعد
المُقَدِّمة (١) :

إني نصحتك فاستمع لمقالتني واهجر مقالا من غوي واهم
إني محق والكتاب مُصدقي فيما ذكرت وكل مفت عالم
لم يبق متسع لوهم مؤمل فالزم ولا تعبا بقول اللائم
إن التناقض مستحيل جمعه بغريزة العقل المنيّر الحاكم
والحكم في الضدين أيضاً مثله متغايرين بغير حكم ثلاثم
والكفر والإيمان ضدان هما

وكذا «الفصوص» وحكم دين الهاشمي
منشي «الفصوص» يقر كل عبادة

من عابدي الأصنام ممن قد مضى من عهد نوح ومن تقي صائم
الكل واحد عنده لا فرق في فعل المطيع وفعل عبد جارم
ويقول فرعون اللعين بنصنا ممن يفوز غداً بعيش ناعم !

(١) «القول المنبي» (٣٥/ب - ٣٦/أ تستررتي)، [(٥٤/أ - ب - ٥٥/أ) الأصفية].

والعالمون لَدَيْهِ قَوْمٌ قَدْ رَأَوْا
يعني به الله الْمُعْظَمَ وصفُهُ
فهو الكفور بقوله وبِظَنِّهِ
ويقول: إِنَّ نَعِيمَ خُلْدٍ ذَوْقُهُ
وجدانه عَذْبٌ لَذِيذُ ذَوْقُهُ
ضِدُّ الشَّرَائِعِ وَالكِتَابِ وَحِكْمُهُ
بالكفر يلزم مَنْ يُصَدِّقُ قَوْلَ مَنْ
فيه يُفَارِقُ دِينَهُ بِضَمِيرِهِ
فَيُرِيدُ يُدْرِكُ نَفْسَهُ مُسْتَصْرَخاً
فلعلَّ نور الاعتصام برَّبِّهِ
أَوْضَحَتْ بِالتَّبْيَانِ نُصْحِي ظَاهِراً
يصغي له العبدُ التَّقِيُّ بِرَغْبَةٍ
فاللهُ يأخُذُ حَقَّ كُلِّ عِبَادِهِ
فلقد أضلَّ جميعَ مَنْ أَصْغَى لَهُ
تركوا المعالِمَ والهُدَى بِتَحَقُّقٍ
هَلَكُوا بِذَلِكَ حِينَ سَارُوا خَلْفَ مَنْ
حُقَّ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ بِفَعَالِهِمْ

لجميع هذا الكونِ عَيْنَ الْعَالِمِ
جَلَّ الْمُقَدَّسُ عَنْ مَقَالِ الْوَاهِمِ
وأراهُ في الإضلالِ أَظْلَمَ ظالِمِ
وعذابُ خُلْدٍ في جحيمِ دائِمِ
عند المُعَذِّبِ قَوْلُ كُفْرٍ لَازِمِ
في شِرْعَةِ الدِّينِ الحَنِيفِ القَائِمِ
أَبَدِي الخِلافِ بلفظِ كُفْرٍ قَاصِمِ
إِنْ كَانَ أَشْرَبَهُ بِوصفِ كَاتِمِ
بالله في إيدائه بِمُزَاجِمِ (١)
يُنَجِّيه مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ القَاصِمِ
يبدو لِذِي لُبٍّ وَفَهْمِ الفَاهِمِ
ويصدُّ مغروراً بِوصفِ تَصَامِمِ
مِنْ مُبْدِهِ أَصلاً لَوْهِمِ الزَّاعِمِ
مِمَّنْ يُصَدِّقُهُ بِصَدْرِ سَالمِ
مَيْلاً إِلَى دَعْوَى بغيرِ معالِمِ
تَرَكَ الدَّلِيلَ بِعقلِهِ كَالنَّائِمِ
فَهُمْ بِهَا فِي النَّارِ أَهْلُ تَخَاصُمِ

(١) كذا في «الأصفية»، وفي «تشتربتني»: «في إهدائه بمزاجم»؟.

ثم قال فيه :

مَمَّنْ أَشْبَعَ الْعِلْمُ عَنْهُ جِهَالَةٌ وَأَرَاهُ فِي الْعِرْفَانِ دُونَ بَهَائِمِ
إِذْ قَالَ : إِنَّ الْحَقَّ جَلُّ جَلَالُهُ وَالخَلْقَ وَاحِدًا مِنْ حُكْمِ الْحَاكِمِ
مَمَّنْ يَغَارُ لِرَبِّهِ وَلِدِينِهِ فَيَحْدُ تَبَاعِ الظُّلُومِ الْغَائِمِ
فَالْعِلْمُ جَهْلٌ وَالْفَصَاحَةُ لُكْنَةٌ فَاحْذَرُ تُصَدِّقُهُ حِذَارَ الْحَازِمِ
لِسَلَامَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي ضِدِّ لَهُ بَعْظَائِمِ

* والقصيدة الثالثة سمّاها : «جلاءُ الفصوص ، على فهم كلِّ

تقيٍّ مخصوص» ، وهي (٧٩) بيتاً ، قال في مطلعها :

تَفَنَّى الْمَحَابِرُ دُونَ شَرْحِ كَلَامِهِ فِي وَصْفِ جُرَاتِهِ وَفِي إِقْدَامِهِ
مَنْ يَسْتَبِيحُ بِأَنْ يَقُولَ نَعْمُ دَا كَذِباً عَلَى الْهَادِي بِزُورِ مَنَامِهِ
أَقْوَالُهُ تُنْبِي اللَّيْبَ بِأَنَّهُ كَذِبٌ بِلَا شَكٍّ لِسُوءِ مَرَامِهِ
لَوْلَا الْحَلِيمُ بِحِلْمِهِ عَمَّ الْوَرَى فَضْلاً وَجُوداً ذَاكَ مِنْ إِنْعَامِهِ
لَانْدَكَّتْ الْأَطْوَادُ ^(١) مِمَّا قَالَهُ فِي حَقِّ مُنْشِئِهِ وَفِي عِلْمِهِ
إِذْ قَالَ فِيهِ إِنَّهُ هُوَ خَلَقَهُ وَالخَلْقُ يَشْمَلُ ذِكْرَ كُلِّ هَوَامِهِ
وِيرَاهُ صُورَةَ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ بَدَا وَعِيُونَهُ وَوُجُودَ وَصْفِ قَوَامِهِ
هُوَ الْمُنْعَمُ بِالْمَلَاذِ وَضِدُّهَا يَتَأَلَّمُ الْوَجْدَانَ مِنْ إِيْلَامِهِ

(١) في الآصفية : «الأجبال» ، وفي «المختصر» : «الأقوال» وكتب بهامشه :

«لعله : الأجبال» .

ويقول نحن غداؤه بالحكم هل
 مَا كُلُّ مَا قَدْ قَالَ يُمَكِّنُ شَرْحُهُ
 جَلَّ الْمُقَدَّسُ وَالْمُعَظَّمُ دَائِمًا
 هِيَ فِتْنَةٌ لِلْمُتَحَنِّانِ بَلِيَّةٌ
 فَالْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ تَرَاهُمْ
 غَضِبُوا فَلَمْ يُزِضِيهِمْ إنْكَارُهُ
 لَكِنَّهُمْ لَوْ مُكِّنُوا الرَّأْيَتَهُمْ
 لِلْمُلْحِدِينَ الرَّاعِمِينَ لَوْحِدَةٍ
 وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ عِرْفَانٌ لَهُمْ
 سَجَدُوا بِمَا زَعَمُوا وَإِنْ لَمْ يَسْجُدُوا
 قَامُوا بِكُفْرِ الْكَافِرِينَ بِأَسْرِهِمْ
 وَمُصَدِّقٌ لَهُمْ بِحُكْمِ مَثَلُهُمْ
 قَدْ حَازَ كُلَّ الْإِثْمِ مِمَّنْ قَدْ مَضَى
 هَذَا نَصِيبٌ رِئِيسِهِمْ وَإِمَامِهِمْ
 مَنْ قَالَ فِي أَعْدَاءِ نُوحٍ إِنَّهُمْ

صَمَدٌ يَكُونُ لَهُ غِذَا كَطَعَامِهِ
 لِقَبِيحِ مَفْهُومٍ وَثَبِتَ حَرَامِهِ
 عَنْ كُلِّ فَهْمٍ ضَلَّ عَنْ إِعْظَامِهِ
 لِبَيَانِ دِينِ الْقَوْمِ عِنْدَ كَلَامِهِ
 قَامُوا لِانْصِرِّ الدِّينِ حَقَّ قِيَامِهِ
 بِالْقَوْلِ فِيهِ كَلَائِمٌ لِغُلَامِهِ
 كَلَامًا كَانَ الْقَوْلُ ضَرْبُ حُسَامِهِ
 فِيهَا اسْتَبَاحَ الْقَوْمِ نَصَّ حَرَامِهِ
 وَبِذَاكَ كُلُّ سُلٍّ مِنْ إِسْلَامِهِ
 مَعَ كُلِّ ذِي شَرِكٍ لَدَى أَصْنَامِهِ^(١)
 قَصْدًا وَعَقْدًا تَمَّ فِي إِبْرَامِهِ
 وَسَطَ الضَّلَالَةِ بِاتِّبَاعِ إِمَامِهِ
 وَلَهُ مَزِيدُ الْكِفْلِ مَعَ آثَامِهِ
 فِي الْوَرْدِ إِذْ وَرَدُوا وَرَا أَقْدَامِهِ
 كَانُوا عَلَى حَقٍّ وَجُوبٍ لِزَامِهِ

(١) البيت في نسخة تشستريتي: «زعموا بما سجدوا وإن لم يسجدوا... مع كل ذي شرك لدى أصنامهم»، والمثبت من «الأصفية»، و«برلين»، و«المختصر».

ولو استجابوا تاركي أصنامهم
مَنْ قال في عادٍ بأنهم نَوُوا^(١)
سلكوا الصراطَ المستقيمَ بِجُرْمِهِمْ
مَا نَيْلُهُمْ لِلقُرْبِ مِنْهُ مِنْةً
مَنْ قال في حقِّ الخليلِ بأنه
من بعدِ حصرِ صفاتِ قُدسِ
فأرادَ يذبحُ ابنه بتوَهُمِ
مَنْ قال في إسماعيلِ مرضي له
هذا الكلامُ جميعُهُ مُتناقضُ
مَنْ قال في فرعونَ ما قد قاله
ويقولُ ماتَ مُطَهَّرًا في وقتهِ
علمَ الجهولُ بحكمِ ما لم يبيدهِ
وكذا النبيِّ المصطفى لم يُبيدهِ
مَنْ قال في موسى الكليمِ بأنه
لأخيه هارونَ النبيِّ مُعَرَّفًا
إنَّ العبادةَ صادفتُ مِنْ قومِهِ
لو كان ذلك لم يحرقَ عجلهم

جَهَلُوا حقائقَ فيه حقَّ تمامِهِ
في عينِ قُرْبِ وَسَطِ دارِ سلامِهِ
وبه استحقوا الجودَ مِنْ إكرامِهِ
لكنه حقُّ يُرى بقيامِهِ
لم يدرِ تعبيرًا لحكمِ منامِهِ
إثباتُ ما لم يرتقي لمرامِهِ
ففداهُ رَبُّ العرشِ مِنْ أوهامِهِ
وكذاك مرضي جميعِ أنامِهِ
في الحُكمِ معناه لُدَى فُهَامِهِ
فهو البريُّ لديه مِنْ إجرامِهِ
مِنْ كُفْرِهِ حُكْمًا وَمِنْ آثامِهِ
موسى الرسولُ المصطفى لكلامِهِ
بمقالَةِ للناسِ في إفهامِهِ
لَمَّا بَدَأَ بعتابه وخِصامِهِ
لم لا اتَّسَعَتْ وذاك مِنْ إفهامِهِ
في العجلِ عينِ الحقِّ في إقسامِهِ
وبنَسْفِهِ في اليمِّ مَحْوِ نِظامِهِ

(١) الثواء : طول المقام . «تهذيب اللغة» (١٥/١٦٦) .

مَنْ قَالَ فِي أَيُّوبَ جَهْلٌ صَبْرُهُ
مَنْ قَالَ : إِنْ عَذَابَ خَلِيدٍ ذَوْقُهُ
فِي حَقِّ كُلِّ الْكَافِرِينَ بِأَسْرِهِمْ
فَعَسَىٰ يَكُونُ يُصِيبُهُ مَا قَالَه
فِيرَىٰ خِلَافَ فَسَادٍ وَهَمِّ ظُنُونِهِ
مَنْ جَهَّلَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ
فَشَهَادَتِيهِ هُوَ الْخِدَاعُ وَهَكَذَا
يَحْمِي بِهِ النَّفْسَ الْخَبِيثَةَ خَائِفًا
جَهْلَ الشَّرَائِعِ وَالْحَقَائِقَ كُلَّهَا

ثم ذكر شيئاً من مقالاته ، ثم قال :

إِذْ لَمْ يُعَجَّلْ بِاشْتِكَاءِ سِقَامِهِ
كَنَعِيمِ خُلِيدٍ لَدَفِّي إِمَامِهِ
وَالْفَرْقُ رَأْيُ الْعَيْنِ وَصَفُّ قِيَامِهِ
مِنْ وَهْمِهِ يَلْقَاهُ بَعْدَ حِمَامِهِ
نَزَعُ الشَّوَى مِنْهُ وَحَطْمُ عِظَامِهِ
بِمَقَالِهِ فِيهِمْ وَسُوءُ مَسَامِهِ
حُكْمُ الصَّلَاةِ وَحُكْمُ وَصْفِ صِيَامِهِ
مِنْ قَتْلِهَا كُفْرًا لَدَيْ أَحْكَامِهِ
هَلِكُ الَّذِي وَالِاهُ بِاسْتِسْلَامِهِ

هل بعد جملة ما ذكرت ضلالة
أقواله ضد الشرائع كلها
فعليه من غضب الإله بعلمه
وعلى مصدقه ومن يرضى به
واغفر لناظميها وكل موافق
عبد اللطيف مراده في وضعها
قد عم ظلمة من مضى بظلامه
ومخالف العلام في إعلامه
ما يستحق بظنه وكلامه
أبداً يجدد مع مدى أيامه
ليبان وجه الحق باستلزامه
تبيان لبس القول في إعجابه

ثم قال السعودي : «تَمَّتْ الأبيات مُختصرة المعاني ، صحيحة المَباني ، مُتضمنة اعتقاده ، ومُبيّنة لكل لبيب فساده ، بِذكر ما زَعَمَهُ وأرادَهُ»^(١) .

وللسعودي - رَحِمَهُ اللهُ - فتوى في ابن عربي ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : «... هذه مقدّمات الفتاوى ، وما أوجب ذلك من الكتاب والسنة ، ظاهرة لأهل البصائر والفطنة ، وما أجاب به السادة العلماء التابعون لخاتم الأنبياء ، من تكفير صاحب «الفصوص» ومُصدِّقه [فيما ذَكَرَ] ^(٢) فيه من مُخالفة النصوص ، والاستدلال بالكتاب والسنة ، وأن من صدَّق أقواله في ذلك كفرَ بالله تعالى كُفراً يستحقُّ به اللعنة ..» .

ثم ذَكَرَ أن الموجب لأخذ هذه الفتاوى أن الدين النصيحة كما قال النبي ﷺ ، وأن التحذير من ابن عربي من النصيحة لعامة المسلمين وخاصّتهم ، ثم ذكر أن بيان أمره من الجهاد في سبيل الله ، ثم قال : «وقد علمنا أن الله سبحانه وتعالى قد شرط في صحّة الإيمان به الكفر

(١) «القول المنبني» (٣٦/ب - ٣٨/أ تشسرتبتي) ، [٥٥/أ - ٥٦/ب] (الاصفية) . هذا وقد صوّبتُ بعض الأخطاء في مقابلتي بين النسختين من غير إشارة واستعنت بنسخة برلين (٧٢/أ - ٧٤/أ) ، وقد ذكر القصيدة تامة الشيخ ابن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم (١/١٥٠ - ١٥٥) .

(٢) ما بين المعقوفين من «الكواكب الدراري» .

بِالطَّاعُوتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] فَصَارَ الْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ شَرْطًا فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَاجِبًا لَا يُمْكِنُ وَجُودُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ إِلَّا بِوَجُودِهِ. وَصَاحِبُ «الْفُصُوصِ» زَعَمَ [فِي التَّوْحِيدِ] ^(١) أَنَّ تَرْكَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ جَهْلٌ، بِمَا ذَكَرَهُ فِي التَّوْصِيَةِ بِصُرِيحِ لَفْظِهِ ^(٢)، وَفِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ مُوجِبُ الْقِيَامِ فِي ذَلِكَ، وَأَخَذَ الْفَتَاوَى؛ لِیَرْتَدِعَ الْمَشَاقِقَ وَالْمَنَاوِیَ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ مَنْ یَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا قَالَهُ صَاحِبُ «الْفُصُوصِ»، وَیَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَقَبُولِهِ وَیَزَعُمُ أَنَّهُ حَقٌّ.

فَتَعَيَّنَ عَلَيَّ بَيَانُ ضَلَالِهِ، وَإِثْبَاتُ مُحَالِهِ، فَقَمْتُ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ، وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا حَكِيمًا.

فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ مَجْمُوعُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكُفْرِ لِمَنْ مَيَّزَهُ وَاعْتَبَرَهُ، وَأَبْدَى مَا أَظْهَرَهُ خَفِيَ مَا أَضْمَرَهُ فِي رَدِّهِ عَلَيَّ نَصٌّ مُحْكَمٌ الْكِتَابِ، وَتَصْوِيبُ الْكُفْرِ وَتَمْيِيزُ مَنْ تَعَاوَاهُ عَلَيَّ مَنْ أَنْكَرَهُ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحْكَامِ، وَشَاعَ بَيْنَ الْأَنَامِ، أَنَّهُ مَا عَبَدَ الْأَصْنَامَ إِلَّا أَجْهَلُ الْخَلْقِ [اللُّثَامُ] ^(٣)، وَلَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ الرُّسُلُ الْكِرَامُ، وَالْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

(١) ما بين المعقوفتين من «القول المنبى» .

(٢) انظر «الفصوص» (١/٧٢، ١٩١-١٩٢) . وقد تقدّم ذكْرُ نَصِّ كَلَامِهِ .

(٣) من «القول المنبى» .

فانظر إلى هذا الإقدام في التجري على الله تعالى بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل عند ذوي الأفهام .

وإني أذكرُ صورةَ الفتيا ومقدِّمة ذلك ما بسطته من الكلام الذي أرجوه فيه تقريب إلى فهم كل سامع ، ولو كان من عموم العوام - إن شاء الله تعالى - ؛ ليسقط فرضُ الجهاد في ذلك عني وعن كل من أرضاه ذلك مني ، وسرّه بذلك عند سماعه ونقله عند الاحتياج إليه [وإذاعته] ^(١) ، راغباً في ثواب الله الجزيل ، عالماً أن سبيل الحق هو هذا السبيل ^(٢) .

ثم قال بعد مقدِّمة لهذه الفتيا : «ولمَّا كملت الستمائة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور من يُنسب للعلم والتصوف ، وأعطى في ألفاظه نوعاً من التصرف ؛ لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية ، وغيرها من العلوم التي لا يُرجى خيرها ، فتولّد له من هذه المركبات في الذهن عبارات ، [وأنواع] ^(٣) إشارات ، بلسان يُستغرب ، وعند غير العارف التقي يُستعذّب ، وهي فاسدة المعاني ،

(١) في الأصل : «في حال اجتماعه» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .

(٢) «فتاوى السعودى» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧١-٧٥) باختصار ، ونقله السخاوي في «القول المنبى» (٣٨/أ - ٣٩/أ تشترتي) ، [٥٦/ب - ٥٧/ب] الأصفية ، و«مختصره» (٢٣/ب - ٢٤/أ) ومنه صوبنا بعض أخطاء المطبوع .

(٣) من «القول المنبى» ، و«الكواكب الدراري» .

واهية المباني ، مخالفةً لظواهر النصوص ، ومعاكسةً لِقول^(١) كلِّ نبيٍّ مخصوص ، مع تحريفه تأويل ما يعتضدُّ به من المنقول^(٢) ، على حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول ، ثم إنه أقدمَ على المُضادَّة وأظهر المخالفة والمعاندة بما وَضَعَهُ^(٣) في كتاب «الفصوص» المشارِك له في وضعه إبليس ، بقصد التلبس ، فأظهر الله بالتحقيق ذلك لذوي التوفيق^(٤) .

فَمِنْ أعظم تخبُّلاته وكذبِه على الله تعالى وافترائه وافتياته ما زَعَمَهُ في مقدِّمة كتابه المذكور من البُهتانِ والإفكِ والزُّورِ بقوله أنه رأى النبي ﷺ في المنام ، ويده كتابٌ فقال له : هذا كتاب «فصوص الحكم» خذه ، واخرج به إلى الناس ينتفعون به ، وأنه أخرجه كما حدَّه له النبي ﷺ من غير زيادةٍ ولا نُقصانٍ!^(٥)

ثم قال : «فانظر إلى هذا الخلل ، وظهور دلائل الزَّلَل ، وذلك أنه زعمَ أنه ناوَلَهُ إيَّاهُ وسَمَّاهُ لهُ ، ولم يقل قرأتهُ عليه ، ولا انتبَهت فوجدتهُ في يدي ، فكيف عَرَفَ حدَّه؟! وكل ما فيه من قولٍ ومعنى ،

(١) في الأصل : «ومعاكسته فيما قال لقول ..» والتصويب من «القول المنبي» .

(٢) العبارة في المطبوع من فتيا السعودي مضطربة واخترنا ما في «القول المنبي» .

(٣) في المطبوع : «وصفه» والتصويب من «القول المنبي» .

(٤) في المطبوع : «وقصد التدليس وقد لبس عليه إبليس ، فأظهر الله ذلك

لأهل الخلوص» ، واخترنا ما في «القول المنبي» .

(٥) تقدمت القصة تامة في ص (٢٩٣) . وانظرها في «الفصوص» (١/٤٧) .

من نظم ونثرٍ واستدلال بعلوم فلسفيّة، وطبيعيّة، وهندسيّة، من العلوم التي لا تُنسب إلى الحضرة المُحمّدية، وما فيها من الشّعْر فلا يُنسب إلى نبي ولا إلى ملك، ولا إلى حضرة إلهية من مبادئ تجليات الحقّ سبحانه في المنام ولا غيره، هذا إذا كان الشّعْر والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام .

فظهرت دلائل كذبه، فيما جعله لدفع الشبهة عنه من أقوى سببه، لينفق^(١) به عند العوام، وأهل البلادة والإيهام، فيحصل منهم عنه فيما يُنكرون عليه الإحجام .

فكان أول مُنكرٍ بدأ بالإنكار عليه، وثبت كُفْرَه وكذبه [لديه]^(٢)، شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، مع أنه ما اتّصل بنا أنه وقف على كتاب «الفصوص»^(٣) ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص، بل ذلك بما بلغه من فاسد أقواله، وثبت عنه من مخالفته طرق أهل الحق في انتحاله .

ثم تابعه في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني، وحذر الناس من تصديقه، وبيّن في مصنفاته فساد قاعدته، وضلال طريقته في كتاب سمّاه بـ«الارتباط»، ذكر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط .

-
- (١) في المطبوع: «ليوفق». وفي «القول المنبني»: «ليلفت»، و«الكواكب الدراري»: «ليوقف»! ولعل ما أثبتناه أقرب .
- (٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .
- (٣) إذا كان العزُّ كُفْرَه وهو لم يطلع على «الفصوص»، فكيف لو اطلع عليه!؟

ثم الشيخ الصالح العارف المحقق برهان الدين الجعبري بما نقلته عنه العدول ، مِمَّا هو مذكورٌ عنه ومنقول .

ثم بعد ذلك تواتر الإنكارُ مِنَ الصُّلحاءِ العُبَّادِ ، والأتقياءِ الزُّهَّادِ ، وأهلِ الوَرَعِ مِنَ الأفرادِ ، مِمَّا لا سبيلَ ^(١) لِحَصْرِهِمْ ، ولا تَفْصِيلَ ذِكْرِهِمْ ، إلى أن أقامَ اللهُ مَنْ أقامَ ، ونبَّهَ عليه الخاص والعام ، وأذهب عن المنكرين بيانه ^(٢) الإحجام ، وأزال تبيانه الشُّبهة عن الأوهام ، واستضاءَ أهل البصائرِ مِنَ أهل التوفيق بنور القرآن ، وقد عَلِمُوا أنه به يتضحُ الفرقان ^(٣) ، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان ، فعَلِمُوا بغير توقُّف ولا تخوُّف أن كلَّ مُخالفٍ للكتاب والسُّنةِ قوله مردودٌ ، وهو عن جناب الحق مَبْعُودٌ ، وَمَنْ صَدَقَهُ ضَلَّ ، وعقدُ دينه بتصديقه انحَلَّ ، فَنهَضت عليه أنصار الحق من علماء الصِّدق بسيوف فتاويهم القاطعة ^(٤) ، وأنوار أدلتهم الساطعة ، لَمَّا سَمِعُوا منادي الإسلام يُنادي : الصلاةُ جامعَةٌ ، صحيح عقد جازم ، للقيام بوجوب فرضٍ لازم ^(٥) ، نصيحةٌ لربِّ العالمين ، ونُصرةٌ لكتابه المُبين ، وتأييداً لدينه الذي ارتضاه وأظهره على كُلِّ دين ،

(١) في المطبوع : « ما لا يمكن » واخترنا ما في « القول المنبي » .

(٢) في « القول المنبي » : « بزمانه » .

(٣) في المطبوع : « القرآن » ، والتصويب من « القول المنبي » ، و« الكواكب الدراري » .

(٤) في المطبوع : « الناطقة » ، والمثبت من « القول المنبي » ، و« الكواكب » .

(٥) في المطبوع الفقرتان بينهما تقديم وتأخير ، وأثبتنا ما في « القول المنبي » .

وانتصاراً لرسله الكرام ، وأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- ، من كيد
إلحاد الملحدين ، ممن جعل الكفر إيماناً ، والجهل عرفاناً ، والشرك
توحيداً ، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً ، ولا فرق
عنده بين عبادة الصنم والصمد ، وإن سجد للصنم فهو عنده أعلم
ممن كفر به وجحد .

فأجاب العلماء المفتون ، واستجابوا لداعي الحق بالصدق وهم
منتصرون .

ثم إنني رأيت الأقوال تُنسى بين أهل الإرشاد ، ويبقى بين أظهر
الناس ما تقدم وصفه من الفساد ، وأنه كلما استمر الباطل تأكد في
الظنون ، وتخبط^(١) به الجاهل المفتون ، فاستخرت الله تعالى في
كتابة فتيا تتضمن نبذة من كلامه ، وتنبئ عن مفهوم معتقده الفاسد
ومرامه ، لتشملها خطوط السادة العلماء الذين أوزعهم الله بالعلم
الخشية [فاغتبطوا بالإفادة]^(٢) ، فأسرعوا في البيان ، والإفتاء
والتبيان ، قياماً بما أخذ عليهم من الميثاق ، في بيانه للناس وهو في
كل زمان فرض باق .

وقد كتب كل من راقب الله وخشيه ، وامتنع كل من التبسه مخافة
غيره وغشيه ، فالذي كتب قام لله تعالى بلوازم فرضه ، والذي امتنع

(١) في «القول المنبي» : «واغتبط» ، وفي «الكواكب» : «ويغتبط» .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع من الفتيا ، وهو مثبت من «القول المنبي» .

فهو المسؤول عن ذلك في يوم عرضه ؛ فإنه زعم أن ترك ذلك خوف الفتنة من المخالفين ! فتلك محنة ^(١) في الدين بما وجب على كل عالم من التبيين ، فقصر من قصر ، وما نصر من به في دين الله استنصر ، وكفى بالله رقيباً ، وعلى كل شيء حسيباً ، وهو الغني بعلمه المحيط عن إخبار المخبرين ، المطلع على سرائر الصادقين ، وضمائر المختبين » اه كلامه رَحِمَهُ اللهُ ^(٢) .

وأشدّ هذه الأبيات لنفسه ^(٣) :

أئمة عَصَرِنَا أهل الفتاوى وأهل الحُكْم منهم والخصُوصِ
تَرَادَفَ قولُهُم بِالْحَقِّ حُكْمًا بكفرٍ مُصدِّقٍ ما في «الفصوص»
من الأقوالِ مِنْ نَثْرِ وَنَظْمٍ خلافًا للشَّرَائِعِ والنُّصُوصِ
وَمَنْ يَرْضَى بِهِ قالُوا : كفورٌ تَرَدَّى فِي الضَّلَالِ بلا مَحِيصِ

(١) في المطبوع : «فتلك الجنة» والمثبت من «القول المنبي» .

(٢) «فتاوى السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] [٧٦-٨٠] باختصار يسير ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/أ-٤٠/ب تشتربتي) ، [٥٧/ب - ٥٩/أ] الأصفية ، ومختصره «٢٤/أ - ٢٥/أ» ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٢-٣٨٥) .

تنبيه : تم تصويب بعض الأخطاء في المطبوع ، وإثبات بعض الفروق وأشرفنا إلى شيء من ذلك ، وبعضه نصوبه ولا نشير إليه ؛ لكثرة أخطائه !

(٣) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ب - ٤١/أ تشتربتي) ، [٥٩/ب - ٦٠/أ] الأصفية .

وَمَنْ تَرَكَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ فِيهِ
 فَقَدْ أَفْتَوْا بِأَنَّ الْإِثْمَ فِيهِ
 إِلَى أَنْ يَتَرَكَ التَّسْلِيمَ فِيهِ
 بِصُورَةٍ مُغْضَبٍ لِّلَّهِ فِيهِ
 يَقُولُ الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ هَذَا
 يُقَلِّدُ فِي الْمَقَالَةِ فِيهِ ظَنًّا
 أَبَاعَ بِمَا اشْتَرَوْا مِنْ قَوْلِ زُورٍ
 كِبَاعِ تَمْرَةَ الْبَرْزِيِّ جَهْلًا
 رَجَاءً فِي (١) السَّلَامَةِ وَالْخُلُوصِ
 عَلَيْهِ دَائِمًا لُبْسَ الْقَمِيصِ
 وَيَرْجِعَ مُنْكَرًا نُكْرَ الْحَرِيصِ
 لِمَنْ أَمْسَى عَلَى عَقِبِ نَكُوصِ
 يُشِيرُ لِدِينِ تَوْحِيدِ خَصِيصِ
 لَقَدْ كَذَبَتْ ظُنُونُ ذَوِي الْخُرُوصِ
 نَفِيسَ النَّفْسِ مِنْهُ بِالرَّخِيصِ
 بِمِثْلِ الْكَيْلِ مِنْ حَشْفٍ وَشَيْصِ

ثُمَّ ذَكَرَ السَّعُودِي شَيْئًا مِنْ مَقَالَاتِ ابْنِ عَرَبِي الْكُفْرِيَّةِ - وَقَدْ تَقَدَّمَ
 أَكْثَرَهَا فِي أَوَّلِ هَذَا الْمُصَنَّفِ - ثُمَّ قَالَ : « فَاظْهَرُ قَصْدَهُ الْمَفْسُودِ ،
 وَاسْتِجْرَاءَهُ عَلَى الرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، سَاوَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ فِي
 الْعِلْمِ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ ، فَقَبَّحَهُ اللَّهُ » (٢) .

وَقَالَ : « فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الْمُنْكَورِ ، وَالْفَسَادِ الظَّاهِرِ عِنْدَ كُلِّ
 مَنْ لَهُ فَهْمٌ وَفِي بَصَرِهِ نُورٌ » (٣) .

(١) « في » من النسخة : الأصفية ، والمختصر .

(٢) « القول المنبئ » (٤١ / أ تشتربتي) ، [(٦٠ / أ) الأصفية] .

(٣) « القول المنبئ » (٤١ / أ تشتربتي) ، [(٦٠ / أ) الأصفية] .

وقال : «فقاتل الله صاحب «الفصوص» ما أجرأه على الله ، وعلى
رُسُلِهِ الكِرَامِ ، حيثُ يتكَلَّمُ على خصوصياتهم بالأوهام ، وجعل
الخليل ما وفى ، والله يقول : ﴿ وَاتَّبِعْهُمُ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم] ، ثم
جعله غافلاً لا يعلمُ التَّعبير الذي كان يعلمُهُ آحادُ المسلمين ، بعد أن
سلفَ ما يُخالفُهُ .

فقلد استخفَّ عقولَ الناس ، وأطلقَ لسانه بما لا يقبله عقلٌ
ولا نقلٌ ولا قياسٌ ...

أما الإلحاد أو تنقص الرسل ، وردُّ ما جاء به عن ربِّ العالمين ،
فمن قبل المفسود من كلامه ... ، ومن صدَّقه فهو كافرٌ مُبِينٌ .

لا سيما وقد علمَ ما قرَّره السَّادةُ العلماء في مضمون فتاويهم
المنيرة ، وقواطع براهينهم بسيوف ألسنة الصِّدقِ الشهيرة ، لا بَرَحَتْ
أعينُهُم بمواهب الله قريرة ، وأجورهم موفورة عند الله مذخورة ، لقد
نصحوا الله ولدينه ولكتابه ولرسوله ، وأوضحوا للمتقين المؤمنين
الصراط المستقيم من منهج واضح سبيله ، فنحمدُ الله أن وفَّقنا للقيام
بُنصرة الدين ، ونشكره على ما أنعمَ به من اقتفاء سُنَّةِ سيِّدِ المرسلين ،
ونسأله المسامحةَ بمداراةٍ خَرَجَتْ عن الجدِّ ، فاقتضت المداهنة
وعدم الردِّ» (١) .

(١) «القول المنبى» (٤١/ب - ٤٢/أ تُستترتبي) ، [٦٠/ب] الأصفية .

وقال : «وقال الطحاوي -في عقيدته المشهورة- : «إنه من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» .

قال السعودي : «فكيف بصاحب «الفصوص» القائل : إِنَّ الْحَقَّ الْمُنَزَّهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمُسَبَّهَ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ صُورَتَهُ وَهُوِيَتَهُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ؟!»

ثم قال : «ثم قال الطحاوي : «وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ» .

وكم قد ردَّ صاحب «الفصوص» مِنْ حُكْمِ اللَّهِ مِنْ أُصُولِ الشَّرَائِعِ الَّتِي لَا تَنْقُضُ وَلَا تُنْسَخُ ، ككُفْرِ عِبَادِ الْأَصْنَامِ ، وَضَلَالِ مُخَالَفِي الرُّسُلِ ، وَأَنَّهُمْ لِمُخَالَفَتِهِمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَهُمْ فِيهَا الْخِزْيُ وَالْعَذَابُ الشَّدِيدُ السَّرْمَدِيُّ...»^(١) .

ثم نَقَلَ عَنْ أَحَدِ عُلَمَاءِ الْأَحْنَافِ شَيْئاً مِنَ الْمُكْفَرَاتِ الَّتِي مَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنْهَا كَفَرَ ثُمَّ قَالَ : «فَكَيْفَ مَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَقَوْمِ هُودٍ وَفِرْعَوْنَ ، وَجَعَلَ كُلَّ كَافِرٍ وَفَاجِرٍ وَفَاسِقٍ وَعَاصٍ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِياً ، فَعَلَى قَائِلِ ذَلِكَ وَمَعْتَقِدِهِ اللَّعْنَةُ إِنْ مَاتَ عَلَى اعْتِقَادِ

(١) «القول المنبئ» (٤٢/ب تشستريتي)، [٦١/أ] الأصفية] ، والمختصر

. (٢٦/ب) .

ما وَضَعَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ» (١) .

ثم نقل قول القاضي في «الشفأ» في كُفْرِ مُنْتَقِصِ النَّبِيِّ ﷺ ثم قال :
«وقد علمتَ تنقُصُ صاحب «الفصوص» للمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ
تصريحاً لا تلويحاً..، وقد عمم هذا الضَّالُّ بهذه المقالة تنقص
الجميع ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم ، وأثبتَ لعبَادِ الْأَصْنَامِ
وَالْأَوْثَانِ الإِصَابَةَ وَالْمَعْرِفَةَ ، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقده
لعنةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ ، وملائكته ، والناسُ أَجْمَعِينَ» (٢) .

وقال : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ قَبِلَ كَلَامَ صَاحِبِ «الفصوص»
وقد أَشْرَبَ باطلَ كَلَامِهِ فِي قُلُوبِهِمْ بحيث لا يُنْكِرُ مُنْكَرَ أَقْوَالِهِ .

بل منهم من يقول : يكون له في كلامه معانٍ تدقُّ عن أفهام
الْمُنْكَرِينَ !

ومنهم : من يزعم أنه إنما صنَّفه بعضُ الزنادقة ونسبَهُ إليه .

ومنهم : من يزعمُ أنَّ عنده أدلةً مقبولةً لأقوالِهِ !!؟ فإذا طُولِبَ
وَقَفَ .

(١) «القول المنبى» (٤٢/ب تشسترتي) ، [(٦١/ب) الأصفية] ،
والمختصر (٢٦/ب) .

(٢) «القول المنبى» (٤٣/أ تشسترتي) ، [(٦٢/أ) الأصفية] .

وأشبه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (١٠٧) ﴿
[النساء: ١٠٧] ، وكُلُّ مَنْ ادَّعَى صِحَّةَ أَقْوَالِهِ فِي «الفصوص» التي
تُخَالِفُ النُّصُوصَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ ، وَبِكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ» (١).

ووصفه بـ«الإلحادِ وتنقصِ الرُّسلِ» .

وقال : إنَّ «تصديقه في كلامه كفر» (٢) .



(١) «القول المنبى» (٤٧/أ تشتربتي) ، [٦٦/ب] الأصفية .

(٢) «القول المنبى» (٤٠/ب تشتربتي) ، [٦٠/ب] الأصفية .

٤٨ - وزين الدين أبو حفص عمر بن أبي الحرّم بن عبد الرحمن
الدّمشقي الشّافعي ، المعروف بـ «ابن الكتّاني» ، مُدّرّس المدرسة
الفخرية والمنصورية بالقاهرة (ت: ٧٣٨هـ) (١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - (٢) : «الله الموفّق ، زَعَمُ المذكور أنّ الرسول ﷺ
أذِنَ له في وضع الكتاب المذكور ، كَذِبٌ منه على النبي ﷺ ، فإنّ الله
تعالى بعث النبي ﷺ هادياً : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾
[الأحزاب: ٤٦] هذا في هذه الدّار ، فكيف أحواله في دار الحق ؟

أمّا قوله : في آدم عليه السلام ، فَكَذِبٌ من جهة الاسم ، وكفرٌ من جهة
المعنى ، إن أراد بالحقّ مالك المُلْك الغنيّ عن العالمين .

وأمّا قوله : «الحق هو الخلق» ، فهو قولٌ مُعْتَقِد الوَحْدَة ، وهو
قولٌ كأقوال المجانين ، بل أسخفٌ منه ؛ للعلم الضروري بأنّ
الصانع غير المصنوع .

وأمّا قوله : «إنّ التفريق والكثرة ..» ، فهذا قول القائلين بالوحدة
أيضاً ، الذين كلامهم لا يعتقده عاقل ، فإنّ أجلى الضروريات كَوْنُ

(١) ترجمته في «الوفيات» لابن رافع السلامي (٢١٩/١) ، و«البداية والنهاية»
(٤٠٦/١٨) و«طبقات الشافعية» (٣٧٧/١٠) . له حاشية على «الروضة» .
قال ابن رافع : «الشيخ العلامة» . وقال ابن كثير : «الإمام العلامة شيخ
الشافعية بمصر» .

(٢) في جوابه لسؤال السعودي الموجه لجماعة من العلماء ، وقد تقدّم نص
السؤال عند العلامة سعد الدين الحارثي (ت: ٧١١هـ) ، رقم (٢٢) .

كل أحدٍ يعلم أن غيره ليس هو هو ، وأنه هو ليس غيره .

وقوله في قوم هود كُفَرٌ ؛ لأنَّ الله تعالى أَخْبَرَ في القرآن العظيم ، عن عاد أنهم كفروا برَبِّهم ، والكفارُ ليسوا على صراطٍ مستقيم ، فالقول بأنَّهم كانوا عليه مكذَّب بصريح القرآن ، وإنكار الوعيد في حَقِّ مَنْ حَقَّت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن ، تكذيبٌ للقرآن ، فهو كُفَرٌ أيضاً .

وَمَنْ صدَّق المذكورَ في هذه الأمور أو بعضها مِمَّا هو كُفَرٌ ، يَكْفُرُ ، ويأثم من سَمِعَهُ ولم يُنكِره إذا كان مُكَلِّفًا ، وإن رَضِيَ به كَفَر ، والحالة هذه . والله أعلم .

وكتبه عمر بن أبي الحرَم الشافعي^(١) .

وذكرَ تكفيره لابن عربي : الحافظ الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) في «تاريخ الإسلام»^(٢) .



- (١) «غيث العارض» (١٦٦-١٦٧) ، و«العقد الثمين» (١٧٤/٢-١٧٥) ، «الكواكب الدراري» (٣٨٥/٤٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٢) ، و«الرسالة» للناشري (١٢/أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩) ، و«القول المنبهي» (٤٨/أ-ب تشستريتي) ، [(٦٧/ب-٦٨/أ) الأصفية] ، و«العَلَم الشامخ» (٥٨٩-٥٩٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/أ) ، و«الفتح الرباني» (١٠٢٨/٢) . .
- (٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨٠/٤٧) .

٤٩ - وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهنبي الشافعي ،
شرف الدين ابن البارزي - قاضي حماة - (ت : ٧٣٨هـ) (١) .

قال السخاوي - في معرض كلامه في طعن العلماء في ابن عربي
وكتبه لاسيما «الفصوص» و«الفتوحات» - : «ولم أعلم مِمَّنْ
عاصرتُهُ مِنَ العلماء والشيوخِ أُولي الجلالة والرسوخ من تخلف عن
موافقتهم ، حتى الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من
طريقتهم ، فإنه كتب - كما سيأتي - جواباً لمن طلب أن : «من اعتقد
ظاهر ذلك كفر ، ومن أوَّل فقد أخطأ ، لكن يُقبل إسلام كافرهم ،
وتوبة مخطئهم ، ويُمنعون من الاشتغال بذلك ، ويُعزَّرون إن لم
يَمْتَنِعُوا ، ويُحبسون إلى أن يُؤْمَنَ شرُّهم» .

هذا لفظُهُ بحروفِهِ صوتاً للتصريفِ في كلامِهِ وتحريفِهِ» (٢) .



(١) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (٢/٣٥٦) ، و«طبقات الشافعية»
(١٠/٣٨٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/٤٠١) . له : «شرح الحاوي» ،
و«مختصر التنبية» . قال الذهبي : «شيخ العلماء ، بقية الأعلام» . وقال
السبكي : «انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام ، وكان إماماً عارفاً
بالمذهب ، وفنون كثيرة» .

(٢) «القول المنبئ» (٢/ب تشتربتي) .

٥٠ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق
المغربي الصَّفَاقُسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ) ^(١) .

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : «نَظَمَ قصيدة طويلة يتحرَّق فيها
ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضُّلال» ^(٢) . يعني: أهل الحلول .

قال مقيدُه -عفا الله عنه- : قصيدتهُ في ثلاثة وأربعين بيتاً ، دَعَا
فيها قاضي المسلمين إلى نُصرة الدين وإقامة حُكم الله في هؤلاء
الحلولية الذين منهم ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض
وغيرهم ، ابتدأها بالثناء على هذا القاضي ، ثم دعاه إلى مُقاتلة أعداء
الدين من الحلولية الذين يَرَوْنَ الكون واحداً ، ويُصحِّحون عبادة كلِّ
شيءٍ ، وسمَّاهم بـ«الزَّنادقة» وأنهم أبطلوا القرآن ، وخالفوا نصوصَ
الشَّرع ، وعطلوا الشرائع ، ثم عدَّدَ شيئاً من اعتقاداتهم ، فقال :

بِمِثْلِ جلالِ الدِّينِ فلتتَّخذُ حقاً وفرَّقَ سهامَ النَّصرِ وارشقهُم رَشقاً
وقاتِلْ عُدَّةَ الدِّينِ وافلِّ شُباتهُم ^(٣) وفرَّقَ جموعَ القومِ وامزقهُم مَزقاً

(١) ترجمته في : «المعجم المختص» (٦٤ رقم ٧٠) ، و«الدرر الكامنة»
(١/ ٥٥) ، و«شجرة النور الزكية» (٢٠٩ رقم ٧٢٦) . له «إعراب القرآن» .
قال الذهبي : «العلامة» . وقال ابن مخلوف : «الإمام العلامة ، المُتفَنَّ
الفهامة ، الفقيه ، اللغوي المُحقِّق ، العمدة المُدقِّق» . ونُبِّهَ إلى أن بعض
كتب التراجم قالت عنه : «السفاقي» .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٥٩) .

(٣) فلل : من الفل وهو الكسر والضرب . وفلَّ القوم إذا هزمهم . وشباتهم :
حدّتهم وشوكتهم . انظر : «تهذيب اللغة» (١٥ / ٣٣٥) .

أَقَاضِي قُضَاةٍ ^(١) الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَهَا
وَقُمْتُمْ بَجْدًا عِنْدَمَا اشْتَدَّ جَمْعُهُمْ
أَقَمْتُمْ لِيَوَاءَ الْحَقِّ وَانْتَصَرَ الْهُدَى
فَلَا نَسِيَ الرَّحْمَنُ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ
وَلَا تَنْسَ أُخْرَى وَالْجَلِيلُ يُثِيبُكُمْ
لَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مِنْ غُورِ فُرْقَةٍ
فَقَمْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي نَشْرِ دِينِهِ
زَنَادِيقُ مِنْ مِصْرٍ يَعُدُّونَ سِنَّةً
زَنَادِيقُ قَدْ عَاثُوا الْإِفْسَادَ دِينِهِ
فَمِنْهُمْ حُلُولِي يَرَى الْكُونَ وَاحِدًا
يَرَى عَابِدَ الْأَصْنَامِ لِلَّهِ عَابِدًا
وَفِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ عَدُّوا ثِمَارَهَا
فَكَمْ أَبْطَلُوا الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
لَقَدْ نَكَبُوا فِيمَا ادَّعَوْهُ عَنِ الْهُدَى
وَقَالُوا: حُجِّبْتُمْ وَالْعُلُومُ حِجَابُكُمْ

سِوَاكُمْ بِنَصْرِ الدِّينِ قَدْ حُزِنْتُمْ السَّبْقًا
وَكَاذَ غَوَاةِ الدِّينِ أَنْ يَعْتَلِي فَوْقًا
صَنِيعٌ لَكُمْ قَدْ طَبَّقَ الْغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَفِي الْجَنَّةِ الْعُلْيَا حَقِيقًا بِهَا تَزَقَى
فَقَدَمَا سَنَاهَا دَائِمًا جَلَلِ الْأَفْقَا
مَقْوُوضَ أَرْكَانٍ وَقَدْ قَارَبَ الْمَحْقَا
وَطِيَّ غَوَاةٍ طَالَمَا أَفْسَدُوا الْحَقَا
فَلَا كَثُرَ الرَّحْمَنُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْقَى
وَمِنْ شِرْذِمَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ خَلَعُوا رِبْقَا
وَأَنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ قَدْ لَابَسَ الْخَلْقَا
وَفِي حِزْبِهِ الْعَاصِي مُطِيعٌ لَهُ حَقًّا
مَعَارِفًا لَا أَكْلَاهُنَاكَ وَلَا رِزْقَا
وَكَمْ خَالَفُوا نَصَا وَكَمْ رَكِبُوا حُمْقَا
وَعَمَّوا طَرِيقَ الْحَقِّ وَانْتَحَلُوا طُرْقَا
وَعَلِمٌ لَدُنِّي خُصِصْنَا بِهِ ذَوْقَا

(١) هذه التسمية منهية عنها ، وقد حذر الشرع من كل ما فيه تعظيم زاد عن الحد من الألفاظ أو الأفعال . انظر : «كتاب التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) «باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه» (٢٨٣) ، وانظر شروحه ، ك«فتح المجيد» (٧١١/٢) وغيره .

وقالوا: صلاة، والصلاة لعارف
وقالوا: إذا كَأَسَّ المَحَبَّةِ خَامَرَتْ
لقد عطلَّوا كلَّ الشَّرَائِعِ ضِلَّةً
وفي جُمْلَةِ الأعدادِ شَخْصٌ مُقْبَحٌ
وإنْ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ وَصَفَ خَلِيلَهُ
يقول لجدي الخضرِ قد جاء طالباً
وإن قرأ القاري لتزِيل رَبَّنَا
ونطَّ، وقال الحَقُّ قد جاء فاسمَعُوا
فيا حَاكِمِ الحُكَّامِ^(١) في الله جاهِدُنْ
فشيخهم الطَّائِي^(٢) في ذاك قدوة
يرى قول فرعون اللعينِ مُحَقَّقاً
وقد حازَ عِرْفاناً وقد مات مؤمناً
وما كان مِن موسى أخاه مُعَاتِباً
يرى قومَ هودٍ قُرَّبوا في هلاكهم

حِجَابٌ كذا صَوْمٌ فَسُحْقاً لهم سُحْقاً
عُقُولاً فلا تَكْلِيفَ عِنْدَهُمْ يَبْقَى
وفي ظُلُماتِ الكفْرِ قد لَجَجُوا غَرَقاً
يرى أَخَذَهُ الهادي إلى الله والأنقا
تراه به يُومي إلى جدِّه الأشقى
كموسى له فافهم هُديتَ له سَبَقاً
يقول له يكفي وخذ في الغِنَا زَعْفاً
وللباطلِ القرآنِ أعْظِمُ به فِسْقاً
ويادِرُهُم بالسَّيْفِ وَاَمْحَقَهُمْ مَحَقاً
يرى كُلَّ شيءٍ في الوجودِ هو الحَقُّ
وقد حلَّ في قُربٍ وقد عرف الصِّدقا
ولم يقترف ذنباً ولم يكتسب فِسْقاً
فَمِنْ حيثُ لم يبعد على أمرهم
ونوح^(٣) بنارِ الحُبِّ قد أغرِقُوا شَوْقاً

(١) تقدّم الكلام على لفظة «قاضي القضاة» في التعليق السابق وهذه مثلها .

(٢) هو ابن عربي .

(٣) يعني : قوم نوح .

يغيوث لكانوا جاهلين بهم موقى^(١)
 وإظهار دين الله قد أوجب النطقا
 تجدها نصوصاً ثم بادز بها حزقا
 وكلهم بالكفر قد طوقوا طوقا
 فلا برّد الله نراهم ولا أسقى
 كما جبتهم بدءاً فثنوا بمن يبقى
 وأخفيتهم كُفراً وأظهرتم حقا
 تسحُّ بها الأموال تدفقها دفقا
 ومن عيشة رغدٍ قد أوليتها غدقا
 وسددتم فكراً وأوسعتم رزقا
 ولا زالت الأقدار تُسعِدكم وفقاً

ولو تركوا وداً سُوعاً ونسَرهم
 وهذي ضلالاتٌ عظيمٌ مقالها
 وإن كنت في شك فطالع «فصوصه»
 وكم من غويٍّ كابن سبعين مثله
 وكالشُّستري القونوي، وابن فارض
 أقاضي قضاة الحق عجل دمارهم
 فكم عثرة للمسلمين أقلتها
 وفي كفك العليا سحائب ديمة
 وكم لك من فضل علينا ونعمة
 وتبهم قدرأ وأوليتهم رضاً
 فلا زالت الأيام طوع مُرادكم

ودم راقياً في العز ما دام مُرتقى

وما اهتزت الأوراق أو حنت الوزقا^(٢)



(١) الموق : حمق في غباوة . يقال : أحمق مائق ، والجمع موقى ، مثل حمقى ونوكى . انظر : «الصحاح» (٤/١٥٥٧) ، و«اللسان» (١٠/٣٥٠) .

(٢) ذكرها تامة السخاوي في «القول المنبى» (٤٩/أ-ب تشستريتي) ، [٦٨/ب-٦٩/ب] (الأصفيه) ، وذكر البقاعي في «تنبيه الغبي» ثلاثة أبيات المصرح فيها بابن عربي وهي برقم (٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦) هنا ، انظر ص (١٥٩-١٦٠) من «التنبيه» .

٥١ - جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي
المزي الشافعي ، «أبو الحجَّاجِ المِزِّي» (ت: ٧٤٢هـ) (١) .

قال الحافظ أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي
عن الحافظ جمال الدين المِزِّي ، أنه نقلَ مِنْ خطِّهِ في تفسير قوله
تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾
[البقرة: ٦] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمْعُ ، وَيَقْتَضِي الكُفْرَ ، وبعضُ كلماتِه
لا يُمكنُ تأويلها ، والذي يُمكنُ تأويله منها ، كيفَ يُصارُ إليه مع
مرجوحية التأويل ، والحكم إنما يترتب على الظاهر .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي - وأدرکتُ أصحابه -
أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤوَّلُ كلام المعصومين» . وهو كما قال (٢) .

وقال ابن طولون في ترجمة ناصر الدين ابن زريق

(١) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤ / ٢٧٥) ،
و«ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٤) . وهو صاحب «تهذيب الكمال في أسماء
الرجال» ، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» .

قال ابن عبد الهادي : «شيخنا الإمام ، الحافظ ، الناقد ، الأوحد البارع ،
الحجة محدث الشام» . وقال الذهبي : «حافظ العصر ، ومحدث الشام
ومصر ، وحامل لواء الأثر...، وخاتمة الحفاظ ، وناقد الأسانيد والألفاظ» .

(٢) «العقد الثمين» (٢ / ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول
المنبي» (٤٩ / ب- ٥٠ / أتشتربتني) ، [٦٩ / ب- ٧٠ / أ] الأصفية ،
و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢ / ب) .

الحنبلي (ت: ٩٠٠هـ): «وحكى لنا عنه (١) أنه قال: رأيتُ في آخرِ نسخةٍ من «الفصوص» لابن عربي ما صوّرتُهُ: الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، يقولُ كاتبُهُ يوسف المِزِّي - هو أبو الحجاج الحافظ المشهور-: إنَّ قولَ المُصنِّفِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا كفرٌ صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ». اهـ (٢).

قلتُ: والكلامُ المُشارُ إليه ذكره السَّخاوي في «القول المنبهي» فقال: «الكلامُ المُشارُ إليه نقلُهُ الشيخُ أبو زرعة عن والدهِ سَمَاعاً غير مرّةٍ أنه قال: سمعتُ قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة يقول: نقلتُ من خطِّ الحافظِ جمال الدين المِزِّي قال: نقلتُ من خطِّ ابن عربي في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، ستروا محبتهم بي: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بك، ولا يأخذون عنك؟! إنما يأخذون عنا ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فلا يعقلون إلاَّ عنه ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون إلاَّ منه، ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ فلا يُبْصِرُونَ إلاَّ منه، ولا يلتفتون إليك ولا إلى

(١) المراد هو: برهان الدين أبو الوفاء سبط ابن العجمي.

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/١٨٥)، ونقله عنه ابن حميد في

«السحب الوابلة» (٢/٨٩٥-٨٩٦).

ما عندك ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾ انتهى (١) .

وقال الفاسي (ت: ٧٢٩هـ) : « وفي سكوته - يعني: المِرِّي - إشعارٌ برضاه بكلام القونوي » (٢) .

قلتُ : وكذا قال السخاوي (٣) .



٥٢ - والقاضي عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس الحميري ، « شرف الدين الزواوي المالكي » (ت: ٧٤٣هـ) (٤) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في إجابته للسؤال الماضي ذكره عند الحارثي (٥) : « الحمدُ لله وحده ، أمّا هذا التّصنيفُ الذي هو ضدُّ لما أنزله اللهُ ﷻ في كُتُبِهِ المنزلة ، وضدُّ أقوالِ الأنبياءِ المرسلَةِ ، فهو افتراءٌ على اللهِ ،

(١) « القول المنبي » (٥٠ تشتربتي) ، [٦٩/ب - ٧٠/أ] الأصفية .

(٢) « العقد الثمين » (٢/١٩١) . وقد تقدّم ذكر تكفير القونوي لابن عربي .

(٣) « القول المنبي » (٣/أ تشتربتي) .

(٤) له ترجمة في : « الدباج المذهب » لابن فرحون (٢/٧٢) ، و« الدرر الكامنة » (٣/٢١٠) . قال ابن فرحون : « كان فقيهاً ، عالماً ، متفنناً في العلوم .. ، وكان إماماً في الفقه ، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية » . ونقل ابن حجر كلام ابن فرحون في ترجمته للزواوي .

(٥) انظر ما تقدّم رقم (٢٢) ص (٣٥٨-٣٦٠) .

وافترأء على رسوله ﷺ ، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ،
 وَمَنْ كَذَّبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وقد بعث الله - سبحانه وتعالى - نبياً محمداً ﷺ للناس ليبين لهم ،
 ويبلغهم إياه، ويعلمهم به ، وينذرهم ويحذرهم ويبشرهم بلسان عربي مبين ، كلام يعرفونه ، وخطاب يفهمونه ، من غير خفاء ولا إبهام ، ولا تمويه ولا إشكال . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم] ، فبلغ رسول الله ﷺ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وأكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، وختم بالنبى ﷺ رسله ، فلا نبى بعده ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا شَرِيعَةَ بَعْدَ شَرِيعَتِهِ ﷺ ، وَلَا بَيَانَ أَوْضَحَ مِنْ بَيَانِهِ ، فَمَنْ ادَّعَى خِلَافَ ذَلِكَ أَوْ زَعَمَهُ ، عَلِمْنَا كَذِبَهُ وَافْتِرَاءَهُ ، وَقَطَعْنَا بِكُفْرِهِ وَمُخَالَفَتِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ هَذَا إِنَّمَا أَرَادَ الْكُفْرَ وَإِفْسَادَ الدِّينِ ، فَمَوَّهَ عَلَى عُقُولِ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَخَتَلَهُمْ مِنْ حَيْثُ يَأْمُنُونَ ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ

لا يعلمون ، بإضافة ما ادّعاه ونسبته إلى رسول الله ﷺ ؛ لعلمه بأنّ عقولهم قابلة لما جاء عن رسول الله ﷺ ، وقلوبهم نافرة عمّا يخالفه ، فختلهم من حيث استعطفهم ، فاستهواهم وأضلّهم . نعوذ بالله من الخذلان ومن نزغات الشيطان ، قال الله تعالى : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْحِيْنَ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرْوَةً ﴾ [الأنعام: ١١٢] (١) .

وأما ما تضمّنه هذا التصنيف ، من الهذيان والكفر والبهتان ، فكله تلبيسٌ وضلالٌ وتحريفٌ وتبديلٌ ، ومن صدق بذلك أو اعتقد صحته ، كان كافراً ملجداً صادداً عن سبيل الله تعالى ، مخالفاً لمِلَّةِ رسول الله ﷺ ، ملجداً في آيات الله ، مُبَدِّلاً لكلمات الله ، فإن أظهر ذلك وناظر عليه ، كان كافراً يُستتاب ، فإن تاب وإلا قُتِلَ ، وعجّل الله بروحه إلى الهاوية والنار الحامية ، وإن أخفى ذلك وأسرّه كان زنديقاً ، فيقتل متى ظهر عليه ، ولا تُقبَلُ توبته إن تاب ؛ لأنّ حقيقة توبته لا تُعرَفُ ، [فقد كان قبل أن يُظَهَرَ عليه يقول بخلاف ما يبطن ، فعلم بالظهور عليه خبث باطنه وسوء طويّته] (٢) .

فيقتل مثل هؤلاء ، ويُراح المسلمون من شرّهم ، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم .

(١) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ، و«غيث العارض» (١٦٤-١٦٥) ، و«القول المنبي» (٥٠/ أ-ب تشسترتي) ، (٧٠/ أ-ب) الأصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) .

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب» ، و«الغيث» ، والموزعي ، و«القول المنبي» .

وهؤلاء قومٌ يُسمَّونَ الباطنيَّةَ ، لم يزلوا من قديم الزَّمان ضلَّالاً
في الأُمَّةِ ، معروفين بالخروج من المِلَّةِ ، يُقتلون متى ظهَرَ عليهم ،
ويُنْفون من الأرض ، متى اتَّهَمُوا بذلك ، ولم يثبت عليهم ، وعادتهم
التَّصلح والتَّدبُّر ، وادِّعاء التَّحقيق وهم على أسوأ طريق .

فالحذرُ كلَّ الحذر منهم ، فإنَّهم أعداءُ [الدِّين ، وسوس المِلَّة]^(١) ،
وشرٌّ من اليهود والنَّصارى ؛ لأنَّهم قوم لا دين لهم يتَّبعونهُ ، ولا ربَّ
يعبدونه .

وواجبٌ على كل من ظهَرَ على أحدٍ منهم ، أن يُنهي أمرَهُ إلى
ولاية المسلمين ، ليحكموا فيه بحُكم الله ، [ويُطهروا الأرض منه ،
ويُريحوا المسلمين من شرِّهِ وفسادِهِ]^(٢) .

فمن لم يقدر على ذلك غيرَ بلسانه ، وبينَ للناس بطلان
مذهبهم وشرَّ طويتهم ، ونبَّهَ عليهم بقوله مهما قدر ، وحذَّرَ منهم
مهما استطاع ، ومن عجزَ عن ذلك غيرَ بقلْبِهِ ، وهو أضعفُ المراتب .
ويجبُ على وليِّ الأمر ، إذا سمِعَ بهذا التَّصنيف البحت عنه^(٣) ،

(١) من «الكواكب» ، و«غيث العارض» ، ورسالة الموزعي ، و«القول المنبي» ،
وفي بعض المصادر: «فإنهم أعداء الله وشر..» .

(٢) من «الكواكب الدراري» ، و«غيث العارض» ، و«القول المنبي» .

(٣) يعني «الفصوص» لابن عربي ، ولم يكتف بإحراقه عند الوقوف عليه بل
أوجب البحث عنه لإحراقه ، ومن باب أولى منعه من دخول بلاد
المسلمين بالكلية .

وجمع نسخِهِ حيث وجدَهَا وإحراقها ، وأدَّبَ مَنْ اتُّهَمَ بهذا المَذْهَبِ ،
أو نُسِبَ إليه ، أو عُرِفَ به على قدر قُوَّةِ التُّهْمَةِ عليه ، إذا لم يثبت
عليه حتَّى يَعْرِفَهُ النَّاسُ وَيَحْذَرُوهُ .

والله وليُّ الهدَايةِ بِمَنِّهِ وفضلِهِ .

كتبه عيسى الزَّوَاوي المالكي^(١) .



(١) «غيث العارض» (١٦٤-١٦٦) ، و«العقد الثمين» (١٧٦-١٧٧) ،
و«الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣-١٤٤) ،
و«الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٣/ب - ١٤/أ) ، ، و«كشف
الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، ورسالة الموزعي في «الرد على ابن عربي»
(٥٥/ب) ، و«القول المنبي» (٥٠/ب - ٥١/أ تشترتي) ، [٧٠/أ -
٧١/أ] الأصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«نصرة المعبود»
(٧/أ) ، و«الفتح الرباني» (٢/١٠٢٨) .

٥٣ - ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي ،
الجماعيلي الصالحي الحنبلي ، المعروف بـ «ابن عبد الهادي»
(ت : ٧٤٤هـ) ^(١) .

كان من أئمة السنة العظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسنة راداً على
مخالفيها ، مؤيداً لشيخه ابن تيمية فيما يختار ويذهب ، وقد نقل عن
شيخه نقولاً عديدة في هؤلاء المجرمين مُظهراً بها حقيقة مذهبهم
- ما زالت لعائن الله تسقي قبورهم - ^(٢) .

وقال في ترجمته لشيخه ابن تيمية : « وأقام بمصر يُقرئ العلم
ويجتمع عنده خلق إلى أن تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود ،
وهم : ابن سبعين ، وابن عربي ، والقونوي ، وأشباههم ... » ^(٣) .



(١) ترجمته في : «تذكرة الحفاظ» (١٥٠٨/٥) ، و«ذيل طبقات الحنابلة»
(١١٥/٥) . وهو صاحب «الصارم المنكي في الرد على السبكي» ،
و«طبقات علماء الحديث» و«المحرر في الحديث» وغيرها . قال الذهبي :
«الإمام ، الأوحّد ، الحافظ» . وقال ابن رجب : «المقري ، الفقيه ،
المُحدّث ، الحافظ ، الناقد ، النحوي ، المتفنن» .

(٢) انظر : «العقود الدرية من مناقب ابن تيمية» تأليفه (٢٧٠) .

(٣) المصدر السابق (١٩٧) .

٥٤ - ومحمد بن محمد بن إبراهيم الصَّفَاقسي ، شمس الدين المالكي (ت: ٧٤٤هـ) (١) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - بعد أن ذَكَرَهُ فيمن تكَلَّمَ في ابن عربي - : «له قصيدةٌ سَمِعَهَا من لفظِهِ أخوهُ المذكور (٢) والحافظ الذهبي في رمضان سنة سبع وثلاثين ، وهي وإن لم يُصَرِّح بابن عربي فقد قصَّدهُ بها ؛ لكوني أَلْفَيْتُهَا بخطِّه بجانب قصيدة أخيه الماضية المصَرَّح فيها به» (٣) .

ثم ذَكَرَ القصيدة وهي في (٣٤) بيتاً ، قال - رَحِمَهُ اللهُ - فيها (٤) :

يا للقضاةِ ويا للصَّارمِ الذِّكْرِ

قاضي القضاةِ جلالِ الدِّينِ ذُو الأثرِ

أدعوكَ للدِّينِ حقاً إذ أطفت به

فرسانَ عَزَمِكَ بين البيضِ والسُّمْرِ (٥)

(١) له ترجمة في : «المعجم المختص» (٢٥٤) ، و«الدرر الكامنة» (١٥٨/٤) .

قال الذهبي : «الفقيه الإمام ، رأس بحلب وأقرأ بها الأصول والنحو» .
(٢) برهان الدين إبراهيم بن محمد صاحب «الإعراب» - تقدّم قريباً - (ت: ٧٤٢هـ) .

(٣) «القول المنبئ» (٥١/أ تشتربتي) ، [٧١/أ] (الأصفية) .

(٤) «القول المنبئ» (٥١/أ تشتربتي) ، [٧١/أ] (الأصفية) ، (٨٩/ب برلين) .

(٥) «الصارم» ، و«البيض» ، المراد بها السيوف ، و«السمر» الرماح .

أَدْرِكُ بِعِزِّمَكَ قَوْمًا لَا خَلْقَ لَهُمْ
مِمَّا يَرُونَ حُلُولَ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ
قَوْمٌ قَدْ انْتَهَكُوا بِالذِّينِ قَدْ فَتَكُوا
لَا تَنْسَ مَا سَلَكُوا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
غَمْرٌ زَنَادِقَةٌ، بَلْ هُمْ دَجَاجِلَةٌ
فِي الدِّينِ دَاهِيَةٌ مُحَكِّيَّةُ السَّيْرِ
يُقْتَنُونَ مَنْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ أَنَّهُمْ
لِللَّهِ قَدْ عَبَدُوا فِي مُحْكَمِ السُّورِ
وَالْبَيْتِ عِنْدَهُمْ قَلْبٌ وَطَائِفَةٌ
الْأَمْعَاءُ وَالْعَاكِفُ الْأَضْلَاعِ فَاعْتَبِرِ
وَفِيكُمْ مِنْكُمْ قَوْلًا يُرَدُّهُ
يُومِي إِلَى الْقَلْبِ بِالْإِرْسَالِ قَوْلِ جَرِي
مَنْ لِلرَّسُولِ عَلَى نَافِ رِسَالَتِهِ
أَدْرِكُ بِعِزِّمَكَ رُسُلَ اللَّهِ وَانْتَصِرِ
أَدْرِكُ أَبَاكَ خَلِيلَ اللَّهِ مُحْتَرَمًا
وَانصُرْهُ مِنْ مَارِدِي فِي زِيِّ مُدَكَّرِ
مَهْمَاتِ تِلْكَ ذِكْرَهُ يَوْمِي إِلَى حَدِيثِ
بِهِ الشَّقَاءُ بِجَدِّ حَلٍّ فِي سَقَرِ

وينشي هزَّ عَظْفِيه فيجعل ما
قال الرسول على الأَشْهاد في غمْرِ
مَهْمَا يَرْمُ فَجَّا الشَّيْطَانُ تَارِكُهُ
يعني به نَفْسَهُ في الْوَرْدِ وَالصَّدرِ
قد حَرَّفَ الدِّينَ وَالقرآنَ أَجمَعَهُ
وقال هُجْرًا عَن الْعَلَامَةِ الْخَضِرِ
قد جاء يُرْغَبُ جَدِّي أَن يُتَابَعَهُ
فقال جَدِّي : لا يسطيع مُضْطَبِرِي
فقام جَدِّي في ثَأْرِ الْكَلِيمِ فيا
للهِ مِنْ مَارِقٍ يعلو على النُّذْرِ
لا تنسَ نَفْسِي عَمَّ الْأَرْضِ نَفْسِكَ لا
هادي وأوتادها الأَطْرافِ في زُمْرِ (١)
والسبع ليست سَمَاوَاتٍ يَقُولُ ولا
جَهَنَّمَ النَّارَ وَالإسلامَ مِنْهُ بُرِي
يقولُ قَوْلَ النَّصارى غير مُشْتَهَرِ
أَعْظَمُ بِقَوْلِ عَلى الأَشْهادِ مُشْتَهَرِ

(١) هكذا البيت في جميع النسخ .

أمضوا العزيمة في الكفار هل لكم
 يوم القيامة عند الله من عُذْرٍ
 أحامي الدِّينِ فالكفارُ قد ظهروا
 وعمَّوا الحقَّ من نصٍّ ومن أثرٍ
 وحزنوا حـربهم «.....» (١)
 وماجتِ الناسَ بين الصِّفْوِ والكَدْرِ
 وأصبحَ الكفرُ نجماً يهتدون بهِ
 فيا لِدَاهِيَةِ دِهِيَاءِ فِي العُصْرِ
 وألبسوا الحقَّ زيغاً فاستُغِيثَ لَهُ
 قاضي القضاة فجلِّي الغيمَ عن قَمَرِ
 مَنْ قامَ ينصرُ دينَ الله محترماً
 ومَنْ يَرُمُ نصرَ دينِ الله ينتصرِ
 فجرَّد العَضْبَ (٢) والأبصارُ شاهدةً
 فَمَدْمَغُ الزَّيْغِ بالصَّمَامَةِ (٣) الذِّكْرِ

(١) بياض بجميع الأصول والمختصر !.

(٢) «العَضْبُ»: السيف القاطع . انظر: «تهذيب اللغة» (١/٤٨٥) .

(٣) «الصَّمَامَةُ»: اسمٌ للسيف القاطع . المصدر السابق (١٢/١٢٩) .

وفرَّقَ الجمعَ في يومٍ أغرَّ كما
 قد فلَّ جَمَعَهُمُ القاضي أبو عمرٍ^(١)
 أباحَ سفكَ دمِ الحلاجِ مُجتهداً
 كما اجتهدتَ فلم تُبقي ولم تذرِ
 فكانتِ الرّايةُ البيضاءُ رايَتَكُمُ
 وأنتِ بالفتحِ بعدِ الناسِ والظفرِ
 قاضي القضاةِ جلالَ الدينِ أنتِ لها
 لا زلتِ تَمَرِّحُ بينَ العزِّ والخفرِ
 أدركُ بعزْمِكَ خَليلَ اللهِ إِنَّهُمْ
 ما لم تُبادرْ عليّ ميلَ إلى النُّكْرِ
 وافلِّ بهمَّتِكَ العلياءِ حدَّهُمُ
 واحملِ عليّ الخمسةِ الباقيينِ في الأثرِ
 واضربْ بسيفِكَ هاماً طالماً كَفَرْتَ
 عليّ المنايرِ في الأصالِ والسَّحْرِ
 لا زلتِ مرتدياً أمنأً وفي دَعَا
 ما غنَّتِ الوُزُقُ بينَ الأيِّكِ والشَّجَرِ



(١) هو القاضي أبو عمر محمد بن يوسف البغدادي المالكي (ت: ٣٢٠هـ).
 انظر: «السير» (١٤/٥٥٥).

٥٥ - ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الشافعي ،
المعروف بـ «أبي حيان الأندلسي» (ت: ٧٤٥هـ) ^(١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]: «ومن
بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً، وانتمى
إلى الصوفية حلول الله في الصور الجميلة، ومن ذهب من
ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة: كالحلاج،
والشوزي ^(٢)، وابن أحلي ^(٣)، وابن عربي المقيم بدمشق،

(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (٢٦٧)، و«أعيان العصر» (٣٢٥/٥)،
و«طبقات الشافعية» (٢٧٦/٩) وهو صاحب «البحر المحيط» في التفسير .
قال الذهبي: «الإمام، العلامة، ذو الفنون، حجة العرب» .
وقال الصفدي: «الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، الفريد، حجة العرب ..،
أمير المؤمنين في النحو» .

(٢) أبو عبد الله الشوزي شيخ ابن المرأة، والمنسوب إليه الطائفة الشوزية وهي
طريقة صوفية فلسفية تسير على خطأ أهل الوحدة، ألف ابن الزبير
(ت: ٧٠٨هـ) في الرد عليه كتاب: «ردع الجاهل عن اعتساف المجاهل في
الرد على الشوزية وإبداء غوائلها الخفية» كما في «الإحاطة» لابن الخطيب
(١/١٩٠)، و«القول المنبي» . وذكر السخاوي الشوزي في أهل الوحدة،
هلك في مطلع القرن السابع .

انظر: «القول المنبي» (١٧/ أنشسترتي)، (٣٣/ ب برلين)، و«نفتح
الطيب» (٥/ ٢٦٠) .

(٣) هو محمد بن علي بن أحلي اللورقي، لزم ابن المرأة بمرسية . نقل الفاسي
عن ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ) أنه قال: «نقل عنه مذاهب ابتداع لم يسبق إليها،
=

وابن الفارض ، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ... ، وممن رأيناه يُزَمَى
بهذا المذهب الملعون : العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار
كثيرة» - وعدّ جماعة منهم - .

ثم قال : «وإنما سردتُ أسماء هؤلاء نُصحاً لدين الله - يعلم الله
ذلك - وشفقةً على ضعفاء المسلمين ، وليحذروا ، فهم شرٌّ من
الفلاسفة الذين يُكذِّبون الله ورسله ، ويقولون بِقَدَمِ العالم ،
ويُنكِرُونَ البعث ، وقد أُولِعَ جهلة مِمَّنْ يَنْتَمِي لِلتَّصَوُّفِ بتعظيم
هؤلاء ، وادّعائهم أنه صفوة الله وأولياؤه .

والردُّ على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم
أصول الدين»^(١) .

قال ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) بعد نقله لقول أبي حيان :
«قُلْتُ : فكيف لو رأى أبو حيانِ هذا الزَّمانَ ، الذي ضاقَ به مِن

فمن ذلك قوله بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وأن المكلف
إذا بلغ درجة العلماء عندهم سقطت عنه التكاليف الشرعية من الصلاة
والصيام وغير ذلك» . هلك هذا الطاغوت عام (٦٤٥هـ) . وقد ذكره
السخاوي في ضمن أهل الوحدة والاتحادية . انظر : «العقد الثمين»
(٥ / ٣٣٠) ، و«القول المنبي» (١٦ / أ تشتربتي) ، (٣٢ / أ برلين) .

(١) «البحر المحيط» (٣ / ٤٤٩) . وذكره عنه ابن أبي حجلة في «غيث
العارض» (١٥١ - ١٥٣) ، و«البقاعي في تنبيه الغبي» (١٤٢ - ١٤٣) ،
والسخاوي في «القول المنبي» (٥٢ / أ تشتربتي) ، (٧٢ / أ) الأصفية] .

الاتِّحَادِيَّةِ كُلِّ مَكَانٍ ، فَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ رُسُومِ
السَّلَفِ غَيْرُ ثَلَاثَةِ الْأَثَافِيِّ وَالْدِيَارِ الْبَلَاغِيِّ .

فَوَاغُوثَاهُ ! وَإِسْلَامَاهُ ! وَادِينَ مُحَمَّدَاهُ !

اللَّهُمَّ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ ، يَا رَبَّ
العَالَمِينَ» (١) .

وقال أبو حَيَّانٍ : «وهكذا سَمِعْنَا مَنْ يَحْكِي هذه المقالة - يعني
الوصول إلى الله تعالى بلا واسطة - عن بعض الطَّالِحِينَ الْمُضِلِّينَ
وهو ابن عربي الحاتمي صاحب «الفتوح المكية» وكان ينبغي أن
تُسَمَّى «الفتوح الهلكية» ، فإنه كان يزعم أن الولي خير من النبي ،
قال : لأنَّ الولي يأخذ عن الله بغير واسطة ، والنبي يأخذ بواسطة عن
الله تعالى ؛ ولأنَّ الولي في الحضرة الإلهية والنبي مرسلٌ ، ومَنْ كان
في الحضرة الإلهية أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة ! إلى شيء
من هذه الكفريات ، وقد كثر مُعْظَمُو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة
الزنادقة القائلين بالوحدة ، فنسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا» (٢) .

وقال أبو حَيَّانٍ : «ومِمَّنْ كان مِنْ أهل الأندلس صحب
ابن العربي الطائي وعلى طريقته الشيخ ابن سراقه أخبرني بذلك

(١) «غيث العارض» تأليفه (١٥٤) .

(٢) «القول المنبئ» (٥٢/ب تشسترتي) ، [(٧٢/ب) الأصفية] .

شيخنا الرضي الشاطبي ، وكان سيئ الظنّ فيه - أي : في ابن سراقه -
ويُنقلُ عنه قبائحٌ ممّا يدلُّ على أنه لا يعتقِدُ الإسلامَ ...» (١) .

ووصفهم بـ «الزندقة» (٢) ، وحكى هروبهم من القتل من بلدٍ
لآخر (٣) .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وقد أشار في تفسير قوله تعالى :
﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥] من سورة الأعراف إلى
الاتحادية وخطّ عليهم لكن لم يُعيّن أحداً ...» ثم ذكر كلامه (٤) .

وقال : «وكان يحطُّ على بعضٍ من نسخِ «الفتوحات المكية»» (٥) .

ونقلَ كلامه في تفسير هذه الآية ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) في
معرض الردِّ على ابن عربي وابن الفارض وغيرهما (٦) .



-
- (١) «القول المنبئ» (٥٣/ب تشسترتي) ، [٧٣/ب] الأصفية .
 - (٢) «القول المنبئ» (٥٨/أ-ب تشسترتي) ، [٧٨/ب ، ٧٩/أ] الأصفية .
 - (٣) «القول المنبئ» (٥٨/أ-ب تشسترتي) ، [٧٨/ب] الأصفية .
 - (٤) «القول المنبئ» (٥٢/ب-٥٣/أ تشسترتي) ، [٧٢/ب-٧٣/أ] الأصفية .
 - (٥) «القول المنبئ» (٥٢/أ تشسترتي) ، [٧٢/أ] الأصفية .
 - (٦) انظر : «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٥٤-١٥٥) .

٥٦ - وكمال الدين أبو الفضل ، جعفر بن تغلب بن جعفر الأذفوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ) (١) .

ذَكَرَهُ ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن: «يَعْتَقِدُ ضَلَالاً [ابن عربي] ، وَيَعُدُّهُ: مُبْتَدِعاً ، اتِحَادِيّاً ، كَافِراً» (٢) .



٥٧ - ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الشافعي ، أبو عبد الله ، المعروف بـ«الذَّهَبِي» (ت: ٧٤٨هـ) (٣) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في أثناء ترجمته لابن عربي : «وَعَلَّقَ شَيْئاً كَثِيراً فِي تَصَوُّفِ أَهْلِ الْوَحْدَةِ .

(١) ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٤٣/٢) ، و«أعيان العصر» (١٥٢/٢) ، و«طبقات الشافعية» (٤٠٧/٩) ، و«الذيل التام» (٩٤/١) .

قال الصفدي : «الإمام الأديب الفاضل ، كان فقيهاً ذكياً ، فاضلاً ذكياً» .

(٢) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في : «البداية والنهاية» (٥٠٠/١٨) ، و«الدرر الكامنة»

(٣/٣٣٦) ، و«النجوم الزاهرة» (١٨٢/١٠) ، وترجم لنفسه في «المعجم

المختص» (٩٧) . قال ابن كثير : «الشيخ ، الحافظ الكبير ، مؤرخ الإسلام ،

وشيخ المحدثين» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ ، الإمام ، الحافظ ،

المؤرخ ، صاحب التصانيف المفيدة» .

ومن أَرَدًا تَوَالِيْفِهِ كِتَابَ «الْفُصُوصِ» ، فَإِنَّ كَانَ لَا كُفْرَ فِيهِ فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ ، نَسَأَلَ اللهُ العَفْوَ والنَّجَاةَ ، فَوَا غَوَاثُهُ بِاللَّهِ !» (١) .

وَنَقَلَ الذَّهَبِيُّ عَنِ شَيْخِهِ ابْنِ دَقِيقِ العَيْدِ شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ فِي وَقْتِهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَزَّ الدِّينَ بَنَ عَبْدِ السَّلَامِ (٦٦٠ هـ) يَقُولُ عَنِ ابْنِ عَرَبِيِّ : «شَيْخٌ سَوِّءٌ كَذَّابٌ ، يَقُولُ بِقَدَمِ العَالَمِ وَلَا يُحَرِّمُ فَرْجًا» (٢) .

وَقَالَ فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» : «رَحِمَ اللهُ السَّيْفَ ابْنَ المَجْدِ وَرَضِيَ عَنْهُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَى كَلَامَ الشَّيْخِ ابْنِ عَرَبِيِّ الَّذِي هُوَ مُحَضَّرُ الكُفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ (٣) ، لِقَالَ : إِنَّ هَذَا الدَّجَالُ المُنْتَظَرُ .

وَلَكِنْ كَانَ ابْنُ العَرَبِيِّ مَنَقِبِيًّا (٤) عَنِ النَّاسِ ، إِنَّمَا يَجْتَمِعُ بِهِ أَحَادُ الأَتْحَادِيَّةِ ، وَلَا يُصْرِّحُ بِأَمْرِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَمْ تَشْتَهَرْ كِتَابُهُ إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمُدَّةٍ . وَلِهَذَا تَمَادَى أَمْرُهُ ، فَلَمَّا كَانَ عَلَى رَأْسِ السَّبْعِمِائَةِ جَدَّدَ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ دِينَهَا بِهَتْكِهِ وَفُضِيحَتِهِ ، وَدَارَ بَيْنَ العُلَمَاءِ كِتَابَهُ «الْفُصُوصِ» ، وَقَدْ حَطَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ القُدْوَةُ الصَّالِحُ إِبرَاهِيمُ بَنُ مَعْضَادِ الجَعْبَرِيِّ فِيمَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخُنَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، عَنِ التَّاجِ البَرْنَبَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ إِبرَاهِيمَ يَذْكَرُ ابْنَ عَرَبِيِّ ، فَقَالَ :

(١) «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» تَأَلَّفَهُ (٤٨/٢٣) .

(٢) المَصْدَرُ السَّابِقُ (٤٨-٤٩) . وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْثِيقُ هَذَا القَوْلِ عَنِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ .

(٣) وَالزُّنْدَقَةُ هِيَ النِّفَاقُ ، وَهِيَ : إِظْهَارُ الإِسْلَامِ وَإِخْفَاءُ الكُفْرِ .

(٤) فِي «التَّنْبِيهِ» : «مَنْقَطِعًا» .

«كان يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَلَا يُحَرِّمُ فَرَجًا» (١) .

وَأَبْنَا الْعَلَامَةَ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ
ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ يَقُولُ فِي ابْنِ الْعَرَبِيِّ : «شَيْخٌ سَوِّءٌ كَذَّابٌ» .

وَمِمَّنْ حَطَّ عَلَيْهِ وَحَدَّرَ مِنْ كَلَامِهِ الشَّيْخُ الْقُدْوَةُ الْوَلِيُّ إِبرَاهِيمَ
الرَّقِي .

وَمِمَّنْ أَفْتَى بِأَنَّ كِتَابَهُ «الْفُصُوصُ» فِيهِ الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ الْقَاضِي بَدْرُ
الدِّينِ ابْنَ جَمَاعَةَ ، وَالْقَاضِي سَعْدُ الدِّينِ الْحَارِثِيُّ ، وَالْعَلَامَةُ زَيْنُ
الدِّينِ عَمْرُ بْنُ أَبِي الْحَرَمِ الْكَتَّانِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ» (٢) .

وَقَالَ فِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» : «هَذَا الرَّجُلُ -ابْنُ عَرَبِي- كَانَ قَدْ
تَصَوَّفَ وَأَنْعَزَلَ وَجَاعَ وَسَهَرَ ، وَفُتِّحَ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ امْتَزَجَتْ بِعَالَمِ
الْخِيَالِ وَالْخَطَرَاتِ وَالْفِكْرَةِ ، وَاسْتَحْكَمَ ذَلِكَ ، حَتَّى شَاهَدَ بِقُوَّةِ
الْخِيَالِ أَشْيَاءَ ظَنَّهَا مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ ، وَسَمِعَ مِنْ طَيْشِ دِمَاغِهِ خُطَابًا

(١) زاد في «تنبيه الغبي» (١٦١) : «وَحَكَى عَنْهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ
بِابْنِ عَرَبِيٍّ : رَأَيْتُ شَيْخًا نَجَسًا يُكْذِبُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، وَبِكُلِّ نَبِيٍّ
أَرْسَلَهُ اللَّهُ» .

(٢) انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩-٢٨٠) في ثنايا ترجمة المبتدع علي
الحريري وفيات (٦٤١-٦٥٠) ط تدمري، (١٤/٥٢١-٥٢٢ ط الغرب)،
وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول
المنبي» (٢٢/ب تشسترتي)، [٣٢/أ] الأصفية] .

اعتقده من الله^(١)، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج، حتى إنه قال: لم يكن الحقُّ^(٢) أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المُحمّدية بمدينة فاس، سنة خمس وتسعين، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء، فرسمته بنصه: هذا توقيع إلهي كريم، من الرؤوف الرحيم، إلى فلان، وقد أجزل له رِفْدُهُ، وما خيَّبنا قصده، فلينهض إلى ما فوض إليه، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر، إلى انقضاء العمر^(٣).

وقال - لَمَّا حَكَى قول ابن نقطة «لا يعجبني شعره» - : «كأنه يُشيرُ إلى ما في شعره من الاتِّحادِ، وذكرِ الخمرِ والكأسِ...»^(٤).

وقال في ثنايا ترجمة ابن سبعين الاتحادي الخبيث: «كان صوفياً على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام كثير في العرفان على

(١) فهو في الحقيقة ضربٌ من الجنون قائم على التخيلات! فهيناً لهم بهذا الشيخ!

(٢) يعني: الله ﷻ.

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري)، و(١٤/٢٧٥ ط الغرب)، ونقله الفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٣٧٥/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/٢٧٤ ط الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبى» (٥٩/ب تشتربتي)، [٨٠/ب] الأصفية.

طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكّرنا محطَّ هؤلاء الجِنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرةً على العبادِ ، كيف لا يغضبونَ الله تعالى ، ولا يقومون في الذبِّ عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلقه أو يحلَّ فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإنَّ هذا الكلامَ شرٌّ من مَقالة مَنْ قال بِقَدَمِ العالمِ .

ومن عرف هؤلاء الباطنيَّة عذرتني ، أو هو زنديقٌ مُبطنٌ للاتحاد ويذبُّ عن الاتحادية والحلولية ، ومن لم يعرفهم فالله يُثيبه على حُسن قَصده .

وينبغي للمرء أن يكون غضبهُ لربه إذا انتهكت حرّماته أكثر من غضبه لفقير غير معصوم من الزَّلَل . فكيف بفقير يحتمل أن يكون في الباطن كافراً ، مع أننا لا نشهد على أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر؟ لجواز توبتهم قبل الموت . وأمرهم مُشكِلٌ . وحسابهم على الله ^(١) .

(١) لو أن كلَّ أحدٍ أظهرَ كُفْرَهُ ودعا إليه وقامت عليه الحجة لم نشهد عليه بالكفر لاحتمال توبته قبل الموت كما شهدنا على أحدٍ بالكفر ، وهذه مُصنَّفات العلماء مليئة بتكفير من استحقَّ الكفر ، والحكم عليهم بالردّة ، وإقامة الحد الشرعي عليهم من قِبَل الولاة ، والأمة على ذلك ، فغفر الله للذهبي ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ . وكلام الذهبي في عموم هؤلاء ، ثم إنه حكم على ابن عربي بعد ذلك كما سيأتي بعده بعدة أسطر ، فهو أحياناً يحوم ولا يُصرِّح !؟

وأما مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ من الشركِ .

فيا أخي ! ويا حبيبي ! أعطِ القوسَ باريها ، ودعني ومعرفتي
بذلك ، فإنني أخافُ الله أن يُعذَّبني على سُكوتي ، كما أخاف أن
يُعذَّبني على الكلام في أوليائه . وأنا لو قلتُ لرجلٍ مُسلمٍ : يا كافر ،
لقد بُؤتُ بالكفر ، فكيف لو قلته لرجل صالح أو ولي الله تعالى» .

إلى قوله : «ولو أنا فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلكنا
طريقة التأويلات المستحيلات لم يبقَ في العالم كفرٌ ولا ضلال ،
وبطلت كتبُ الملل والنحل واختلاف الفرق» .

ثم قال : «ومن طالع كتب هؤلاء عليمَ علماً ضرورياً بأنهم
اتحادية، مارقةٌ من الدين ، وأنهم يقولون : الوجود الواجب القديم
الخالق هو الممكن المخلوق ما ثمَّ غير ولا سوي . ولكن لَمَّا رَأَوْا
تعدد المخلوقات قالوا : مظاهر وتجلي . فإذا قيل لهم : فإن كانت
المظاهر أمراً وجودياً تعدد الوجود ، وإلا لم يكن لها حيثُ حقيقة .
وما كان هكذا تبيَّن أن الموجود نوعان خالقٌ ومخلوقٌ»^(١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن كلامه في كتاب «فصوص الحِكم» قال :
«وما رأينا قط من عبد الله في حقّه تعالى في آية أنزلها ، أو إخبار عنه

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤- ٢٨٧) وفيات (٦٦١- ٦٧٠) [ط تدمري]
في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/ ١٦٨- ١٧١ ط الغرب) .
ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢- ٢٣٣) .

أوصله إلينا فيما نرجع إليه إلا بالتحديد، تنزيهاً كان أو غير تنزيه، أوّله العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء. فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوى على العرش، فهذا أيضاً تحديد، ثم ذكر أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كنّا إلى أن أخبرنا أنه عيننا ونحن محدودون فما وصف نفسه إلا بالحد. وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] حد أيضاً، إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حدّدناه. وإن أخذنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ على نفي المثل تحقّقنا بالمفهوم، وبالخبر الصحيح أنه عين الأشياء، والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو محدودٌ بحدّ كلّ محدودٍ، فما تحد شيئاً إلا وهو حد للحقّ، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحّ الوجود، فهو عين الوجود^(١) وذكر فصلاً من هذا النمط. تعالى الله عما يقول علواً كبيراً.

أستغفرُ الله، وحاكي الكفر ليس بكافر».

ثمّ ذكرَ كلام العز بن عبد السلام فيه ثم قال: «ولو رأى كلامه هذا لحكّم بكفره، إلا أن يكون ابن العربي رجّع عن هذا الكلام، وراجع دين الإسلام»^(٢).

(١) انظر النص في «الفصوص» (١/١١٠-١١١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٨٠)، و(١٤/٢٧٨ ط الغرب).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخ الإسلام»: «ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب «الفصوص»»^(١).

وقال في «المغني»: «صاحب «فصوص الحِكم» من طالع كتابه عَرَفَ انحرافه وضلاله»^(٢).

وقال في «تاريخ الإسلام»: «قدوة القائلين بالوحدانية»^(٣).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «العبر»: «ابن عربي الصوفي قدوة القائلين بوحدانية الوجود، وقد اتهم بأمرٍ عظيم»^(٤).

وقال في ترجمة ابن إسرائيل: «وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي...، وقد حضر مرةً وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي، فغنى له القوال بقول ابن إسرائيل^(٥):

وما أنت غير الكون بل أنت عينه
ويفهم هذا السر من هو ذاتك

(١) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبى» (٥٩/ب تشسترتي)، [٨٠/أ] الأصفية.

(٢) «المغني في الضعفاء» (٦١٦/٢).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٧٥/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/٢٧٣ ط الغرب).

(٤) «العبر في خبر من غير» (١٥٨/٥) باختصار.

(٥) انظر: «ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي» وهو ابن إسرائيل (٢٦٩)، ويذكره كثير من العلماء عنه، منهم: ابن تيمية كما في «الفتاوى» (٨٠/٢)، والذهبي هنا، وابن حجر في «لسان الميزان» (١٩٠/٧).

فقال ابن الحكيم : «كفرت كُفَرْتُ» . وتشوش الوقت .

فقال ابن إسرائيل : «لا ما كُفَرْتُ ، ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء» !!

ولا ريبَ في كثرة التصريح بالاتِّحاد في شعرِ هذا المرءِ على مُقتضى ظاهر الكلام ، فإن عنى بقوله ما يظهر من نظمه فلا ريبَ في كُفْرِهِ ، وإن عنى به غير ما يُفهم منه وتكلّف له أنواع التأويلات البعيدة فقد أساء الأدبَ وأطلق في جانب الرُّبوية ما لا يجوزُ إطلاقه ، وتَجَهَّرَ على الله إذ جعل ذلك دَيْدَنَهُ ، وهذا إنما هو على سبيل الفرض .

أما من عَرَفَ مذهبَ القوم وحقِيقَةَ ما يعتقدونه فلا يرتابُ في خروجهم عن المِلَّةِ أو هو منهم . نسأل الله العظيم أن يثبّت قلوبنا على دينه ، آمين» .

ثم ذكّر شيئاً من شعره ومنه قوله :

في القلبِ سرٌّ لليلَى لو نطقتُ به جهراً لأفتوا بكُفري بعد إيماني

ثم قال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - : «السُّرُّ الذي في قلبه هو أن العِبَادَ حقيقةُ المَعْبُودِ ، وأن المَعْبُودَ حقيقةُ العِبَادِ ، أي : ليس اللهُ عنده شيئاً آخر سوى المخلوقاتِ ، ولا لِرَبِّ العالمين وجودٌ متميِّزٌ في نفس الأمر عن الموجوداتِ . وهذا مذهبُ الدَّهْرِيَّةِ بِعَيْنِهِ ، لا بل سرٌّ

مِنْ مَذْهَبِ الدَّهْرِيَّةِ ، سَبَّحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا .
فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا حَكِيَ قَوْلَ الْكُفْرِ أَنْ يُسَبِّحَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُقَدِّسَهُ
وَيُمجِّدَهُ مِنَ الْكُفْرِ .

وقد اجتمعتُ بغيرِ واحدٍ ممن كان يقولُ بوحدةِ الوجودِ ثم رجَعَ
وَجَدَّ إِسْلَامَهُ ، وَيَبْنُوا لِي مَقَالَةَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الْوُجُودَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَنَّهُ
تَعَالَى يَظْهَرُ فِي الصُّورَةِ الْمَلِيحَةِ وَالْأَشْيَاءِ الْبَدِيعَةِ»^(١) .

وقال في ترجمة الحارث المحاسبي : «قال الحافظ سعيد بن
عمرو البرذعي : شَهِدْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ
وَكُتِبَ فَقَالَ لِلسَّائِلِ : «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْكُتُبُ ، هَذِهِ كُتُبُ بَدْعٍ وَضَلَالَاتٍ ،
عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ» .

قيل له : في هذه الكتب عبرة !

فقال : «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ
عِبْرَةٌ ، بَلَّغْكُمْ أَنَّ سَفِيَانَ ، وَمَالِكًا ، وَالْأَوْزَاعِيَّ صَنَّفُوا هَذِهِ الْكُتُبَ فِي
الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسِ ؟ مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبَدْعِ»^(٢) !

مات الحارثُ سنةَ (٢٤٣) وأينَ مثلُ الحارثِ ؟

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٣) وفيات (٦٧٧هـ ط تدمري) ، (١٥/٣٤٧-

٣٤٩ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوار بن إسرائيل .

(٢) رواه البرذعي في «سؤالاته لأبي زرعة» (٨١٧/٢-٨١٩) ، والخطيب في

«تاريخه» (٨/٢١٥) ، وذكره العراقي في «الباعث على الخلاص» (٨٩) .

فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كـ«القوت»
لأبي طالب، وأين مثل «القوت»!

كيف لو رأى «بهجة الأسرار» لابن جهضم، و«حقائق التفسير»
للسلمي لطاراً لُبُّهُ؟!!

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة
ما في «الإحياء» من الموضوعات؟

كيف لو رأى «الغنية» للشيخ عبد القادر؟

كيف لو رأى «فصوص الحكم» و«الفتوحات المكية»!؟

بلى، لَمَّا كان الحارثُ لسانَ القوم في ذاك العصر كان مُعاصِرُهُ
ألف إمام في الحديث فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولَمَّا
صارَ أئمةُ الحديث مثل ابن الدخميّسي، وابن شحانة كان قُطْبُ
العارفين كصاحب «الفصوص»، وابن سبعين^(١) نسأل الله العفو
والمسامحة. آمين^(٢).

وقال في ترجمة أيوب بن بدر بن منصور الأنصاري: «غوي
بكتب ابن عربي، وكتب كثيراً منها، نسأل الله السَّلامَةَ»^(٣).

(١) في الأصل: «وابن سفيان» والصواب ما أثبتناه، وقد ذكره على الصواب
العراقي في «الباعث على الخلاص» (٩٢).

(٢) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/٤٣٠).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٨٩/٤٩) وفيات (٦٦٥)، [١١١/١٥ ط بشار].
وانظر «معجم الشيوخ» (٢/٢٢١).

وقال في ترجمة إسماعيل بن سودكين : «وصحِب الشيخ
المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان على
مذهبه فيما أحسب»^(١) .

وقال البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَمَمَّنْ صرَّحَ بِكُفْرِهِ - يعني
ابن عربي - ، وأحسنَ في بيان أمره حافظ عصره شمس الدين محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبي»^(٢) .



(١) «تاريخ الإسلام» (٣٠٨/٤٦) وفيات (٦٤٦) ط التدمري ، (١٤/٥٤٣ ط

الغرب) .

(٢) «تنبيه الغيبي» (١٦١) . ثم ذكر قوله المتقدم في «تاريخ الإسلام» .

٥٨ - وزين الدين عمر بن مُظفَّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس
الحلبي الشافعي ، المعروف بـ «ابن الوردي» (ت: ٧٤٩هـ) (١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) : «وفيها
مَرَّفْنَا (٢) كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العسرونية بحلب ،
عَقِيبَ الدرس وغَسَلناه ، وهو مِن تصانيفِ ابن عربي ؛ تنبيهاً على
تحريم قنيتِه ومطالعتِه ، وقلتُ فيه :

هذي «فصوص» لَمْ تَكُنْ بنفيسيةً في نفسِها
أنا قد قرأتُ نقوشَها فصوابُها في عَكْسِها» (٣)



- (١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٤٠)،
و«الشذرات» (٦/ ١٦١). قال ابن حجر: «ونظم «البهجة الوردية» في خمسة
آلاف بيت وثلاثة وستين بيتاً، أتى على «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه .
وأقسم بالله لم ينظم أحدٌ بعده في الفقه إلاّ وقصر دونه» . وقال ابن تغري
بردي : «الشيخ الإمام البارِع المتفَنن الأديب الفقيه» وقال مثله ابن العماد .
(٢) نقل ابن عيسى ناسخ «مختصر القول المنبئ» في آخر الكتاب كلام ابن الوردي
وفيه : «غرَّفْنَا» (٧٠/ أ) .
(٣) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨١) .

٥٩ - وأبو الحسين أحمد بن أيُّبِك بن عبد الله الحسامي الدِّمياطي
المصري الشَّافعي (ت: ٧٤٩هـ) (١) .

قال السَّخاوي: «قرأتُ بخطِّه في ترجمة نصر بن سليمان
المنبجي من «معجم التقي السبكي» الذي قرئ عليه بحضرة المزي
والذهبي وغيرهما من الأكابر ما نصه: «وكان -أي المنبجي- كثير
النظر في كلام الشيخ أبي بكر محمد بن علي بن محمد الإشبيلي بن
العربي وفيه ما فيه» (٢) .



٦٠ - وعبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي المغربي الأصل ثم
المصري المالكي الصوفي ، ويُعرف بـ«المنوفي» (ت: ٧٤٩هـ) (٣) .

قال السَّخاوي: «كان يذم ابن عربي» (٤) .



(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (١٤ رقم ٨) ، و«الدرر الكامنة»
(١٠٨/١) ، و«الذيل التام» (١٠٥/١) . قال الذهبي: «الإمام المفيد
الحافظ» .

(٢) «القول المنبي» (٦٣/أ تشترتي) ، [٨٥/أ] الأصفية] .

(٣) ترجمته في: «الذيل التام» (١٠٤/١) ، والنجوم الزاهرة» (٢٣٩، ٢٠٥/١٠) ،
و«كفاية المحتاج» (١٥٨) . قال السخاوي: «الشيخ الولي القطب الكبير» !

(٤) «القول المنبي» (١١/أ ، ٦٣/أ تشترتي) ، [١٠/ب ، ٨٥/أ] الأصفية] .

٦١ - ومحمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان الكناني المصري الشافعي (ت: ٧٤٩هـ) (١) .

كان من المكفرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري فيما نقله عنه السخاوي (٢) .



(١) ترجمته في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٣٣٣) .

قال ابن حجر : «قال شيخنا العراقي : «وكان أفقه من بقي في زمانه من الشافعية ، وكان مدار الفتيا عليه ، وعلى الشهاب الأنصاري» .
وقال الإسنوي : «كان إماماً في الفقه يضرب به المثل» .

(٢) «القول المنبئ» (١٠٤/١ ب تشسترتي) .

٦٢ - ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بـ «ابن القيم» ، و«ابن قيم الجوزية» (ت: ٧٥١هـ) (١) .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ - في أثناء كلامه على الصَّابئة و فرقتها وموقفها من النبوات - : «وزادت الاتحادية أتباع ابن عربي ، وابن سبعين ، والعفيف التلمساني ، وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي : إنَّ الوليَّ أعلىَّ درجةً مِنَ الرَّسولِ ؛ لأنه يأخذُ مِنَ المَعْدَن الذي يأخذُ منه المَلِك الذي يُوحى إلى الرسولِ فهو أعلىُّ منه بدرَجَتَيْن .

فجعلَ هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلىُّ في التَّلقي من الرسول بدرجتين ، وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقي بمنزلة الأنبياء ، ولم يدَّعوا أنهم فوقهم» (٢) .

(١) له ترجمة في : «الذيل على طبقات الحنابلة» (١٧٠ / ٥) ، و«البداية والنهاية» (٥٢٣ / ١٨) ، و«الدرر الكامنة» (٢١ / ٤) ، و«الذيل التام» (١١٦ / ١) .

قال ابن رجب : «الفقيه الأصولي ، المفسر ، النحوي ، العارف» . وقال السخاوي : «العلامة ، الحجة ، المتقدم في سعة العلم والمعرفة ، رئيس أصحاب ابن تيمية ، بل هو حسنةٌ من حسناته ، والمجمع عليه بين الموافق والمخالف ، وصاحب التصانيف السائرة ، والمحاسن الجمَّة ، انتفع به الأئمة» .

(٢) «إغاثة اللهفان» تأليفه (٢٥٣ / ١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»^(١) :

«فصلٌ : وهذا أوَّلُ عقدِ مجلسِ التحكيم :

فاجلس إذا في مجلس الحكّمين للز
إحداهما النقل الصحيح وبعده الـ
واحكم إذا في رفقة قد سافروا
فترافقوا في سيرهم وتفرقوا
فأتى فريق ثم قال وجدته
ما نمت موجود سواه وإنما
فهو السماء بعينها ونجومها
وهو الغمام بعينه والثلج والـ
وهو الهواء بعينه والماء والتـ
هذي بساطه ومنه تركبت
وهو الفقير لها لأجل ظهوره
وهي التي افتقرت إليه لأنه
وتظل تلبسه وتخلعه وذا الـ

حمن لا للنفس والشيطان
عقل الصريح وفطرة الرحمن
ينغون فاطر هذه الأكوان
عند افتراق الطرُق بالحيران
هذا الوجود بعينه وعيان
غلط اللسان فقال موجودان
وكذلك الأفلاك والقمران
أمطار مع برد ومع حسان
رُب الثقل ونفس ذي النيران
هذي المظاهر ما هنا شيان
فيها كفقير الروح للأبدان
هو ذاتها ووجودها الحقاني
إيجاد والإعدام كل أوان

(١) (١/١٠٧-١٢٢ رقم ٢٦١-٣١٢) ط عالم الفوائد، و(٣١-٣٤) ط

المفردة، و(٤٧-٥١) ط العمير، و(١٣٣-١٣٧ ابن عيسى)،

و(١/٥٩-٦٦ الهراس).

وَيَظَلُّ يَلْبَسُهَا وَيَخْلَعُهَا وَذَا
وَتَكْثُرُ الْمَوْجُودُ كَالْأَعْضَاءِ فِي الْـ
أَوْ كَالْقَوَى فِي النَّفْسِ ذَلِكَ وَاحِدٌ
فَيَكُونُ كَلَاهُذِهِ أَجْزَاؤُهُ
أَوْ أَنَّهُا كَتَكْثُرِ الْأَنْوَاعِ فِي
فَيَكُونُ كُلِّيًّا وَجُزِّيًّا تَهُ
أَوْ لَاهُمَا نَصُّ «الْفُصُوصِ» وَبَعْدَهُ
عِنْدَ الْعَفِيفِ التَّلْمِيسَانِي الَّذِي
إِلَّا مِنْ الْأَغْلَاطِ فِي حِسِّ وَفِي
وَالْكُلُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ
فَالضَّيْفُ وَالْمَأْكُولُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
وَكَذَلِكَ الْمَوْطُوءُ عَيْنُ الْوَاطِ وَالـ
وَلَزِبَّمَاقَالًا مَقَالَتَهُ كَمَا
وَأَبَى سِوَاهُمْ ذَا وَقَالَ مَظَاهِرُ
فَالظَّاهِرُ الْمَجْلُوسِيُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ
هَذَا عِبَارَاتٌ لَهُمْ مَضْمُونُهَا
فَالْقَوْمُ مَا صَانُوهُ عَنِ الْإِنْسِ وَلَا
كَلًّا وَلَا عَلْوٍ وَلَا سُفْلٍ وَلَا

حُكْمُ الْمَظَاهِرِ كِي تُرَى بِيَعَانِ
مَحْسُوسٍ مِنْ بَشَرٍ وَمِنْ حَيَّوَانِ
مُتَكَثِّرًا قَامَتْ بِهِ الْأَمْرَانِ
هَذَا مَقَالَةٌ مُدَّعِي الْعِرْفَانِ
جِنْسٍ كَمَا قَالَ الْفَرِيقُ الثَّانِي
هَذَا الْوُجُودُ فَهَذَا قَوْلَانِ
قَوْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَمَا الْقَوْلَانِ
هُوَ غَايَةٌ فِي الْكُفْرِ وَالْبُهْتَانِ
وَهُمْ وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
مَا لِلتَّعَدُّدِ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِ
وَالْوَهْمُ يَحْسَبُ هَاهُنَا شَيْئَانِ
هُوَ الْبَعِيدُ يَقُولُ ذَانِ اثْنَانِ
قَدْ قَالَ قَوْلُهُمَا بِلَا فَرْقَانِ
تَجَلُّوهُ ذَاتُ تَوْحِيدٍ وَمَثَانِ
لَكِنْ مَظَاهِرُهُ بِلَا حُسْبَانِ
مَائِمٌ غَيْرُ قَطُّ فِي الْأَعْيَانِ
جِنٌّ وَلَا شَجَرٍ وَلَا حَيَّوَانِ
وَادٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا كُتُبَانِ

كَلَّا وَلَا طَعْمَ وَلَا رِيحَ وَلَا
لَكِنَّهُ الْمَطْعُومُ وَالْمَلْمُوسُ وَالْأَلْوَانِ
وَكَذَلِكَ قَالُوا إِنَّهُ الْمُنْكَوْحُ وَالْأَلْوَانِ
وَالْكَفْرُ عِنْدَهُمْ هُدًى وَلَوْ أَنَّهُ
قَالُوا وَمَا عَبَدُوا إِسْوَاهُ وَإِنَّمَا
لَوْ أَنَّهُمْ عَمُوا وَقَالُوا كُلُّهَا
فَالْكَفْرُ سِتْرٌ حَقِيقَةُ الْمَعْبُودِ بِاللَّهِ
قَالُوا: وَلَمْ يَكْ كَافِرًا فِي قَوْلِهِ
بَلْ كَانَ حَقًّا قَوْلُهُ إِذْ كَانَ عَيْبٌ
وَلِذَا غَدَا تَغْرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ تَطُّ
قَالُوا: وَلَمْ يَكْ مُنْكَرًا مُوسَى لِمَا
إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ لَيْسَ بِعَابِدٍ
وَلِذَاكَ جَرَّ بِلِحْيَةِ الْأَخِ حَيْثُ لَمْ
بَلْ فَرَّقَ الْإِنْكَارُ مِنْهُ بَيْنَهُمْ
وَلَقَدْ رَأَى إِبْلِيسَ عَارِفُهُمْ فَأَهْ
قَالُوا لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: هَلْ
مَا نَمَّ غَيْرُ فَاسْجُدُوا إِنْ شِئْتُمْ
فَالْكُلُّ عَيْنُ اللَّهِ عِنْدَ مُحَقِّقِي

صَوْتٍ وَلَا لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
مَشْمُومٌ وَالْمَسْمُوعُ بِالْأَذَانِ
مَذْبُوحٌ بَلْ عَيْنُ الْغَوِيِّ الزَّانِي
دِينُ الْمَجُوسِ وَعَابِدِي الْأَوْثَانِ
ضَلُّوا بِمَا خَصُّوا مِنَ الْأَعْيَانِ
مَعْبُودَةً مَا كَانَ مِنْ كُفْرَانِ
مَخْصِيصٍ عِنْدَ مُحَقِّقِ رَبَّانِي
أَنَا رَبُّكُمْ فَرَعُونَ ذُو الطُّغْيَانِ
مَنْ الْحَقُّ مُضْطَلَعًا بِهَذَا الشَّانِ
سَهْرًا مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْحُسْبَانِ
عَبَدُوهُ مِنْ عَجَلٍ لَدَى الْخَوْرَانِ
مَعَهُمْ وَأَصْبَحَ ضَيِّقُ الْأَعْطَانِ
يَكْ وَإِسْعَافِي قَوْمِهِ لِطَبَانِ
لَمَّا سَرَى فِي وَهْمِهِ غَيْرَانِ
سَوَى بِالسُّجُودِ هُوِيَّ ذِي خَضَعَانِ
غَيْرُ الْإِلَهِ وَأَتَمَّاعِمِيَانِ
لِلشَّمْسِ وَالْأَصْنَامِ وَالشَّيْطَانِ
وَالْكُلُّ مَعْبُودٌ لِذِي الْعِرْفَانِ

هَذَا هُوَ الْمَعْبُودُ عِنْدَهُمْ فَقُلْ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ
يَا أُمَّةَ مَعْبُودُهَا مَوْطُؤُهَا أَيْنَ الْإِلَهِ وَتَغْرَةُ الطَّعَانِ
يَا أُمَّةَ قَدْ صَارَ مِنْ كُفْرَانِهَا جُزْءٌ أَيْسِرًا جُمْلَةُ الْكُفْرَانِ

وما حكاه ابن القيم عنهم تقدّم توثيقه عن شيخهم ابن عربي .

وقال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - في أثناء كلامه على إثبات الصفات عقلاً ونقلاً: «وهؤلاء طائفة الملاحدة من الاتحادية كلهم يقول: إنَّ ذات الخالق هي عينُ ذات المخلوق ولا فرق بينهما البتّة، وإنَّ الاثنين واحدٌ، وإنَّما الحِسُّ والوهمُ يغلطُ في التَّعدد، ويُقيّمون على ذلك شُبهاً كثيرة قد نظّمها ابن الفارض في قصيدته، وذكرها صاحب «الفتوحات» في «فصوصه» وغيرها، وهذه الشُّبه كلها من وادٍ واحدٍ، ومِشكاةٍ واحدةٍ، وخزانةٍ واحدةٍ وهي مشكاة الوسوس، وخزانة الخيال ..»^(١).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن المعلوم أنَّ النِّفَاةَ المعطلة ليس فيهم أحدٌ من أئمة الإسلام ومن لهم في الأُمَّة لسان صدق، وإنما أئمتهم الكبار القرامطة والباطنية والإسماعيلية والنُّصيرية وأمثالهم من ملاحدة الفلاسفة كابن سينا والفارابي وأمثالهما، وملاحدة

(١) «الصواعق المرسلّة» تأليفه (٣/ ١٠٨٥-١٠٨٦)، و«مختصرها» للموصلي

(٢/ ٤٤٣-٤٤٥).

المتصوفة القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين ، وصاحب
«الفصوص» وصاحب «نظم السلوك» وأمثالهم ...

وقد صرَّح ملاحِدُهُ هُوَلاءُ بَأَنَّ الرُّسُلَ راموا إفادَةَ ما بينوا هُوَلاءُ
الملاحِدَة ، كما قال ابن سبعين في خطبة كتابه : «أمَّا بعد ، فإنني قد
عزمتُ على إفشاء السر الذي رمزَ إليه هرامسة الدهور الأولى ، ورامت
إفادته الهداية النبوية» . ويقول صاحب «الفصوص» : «إنَّ الرسل
يستفيدون معرفة ذلك من مشكاة خاتم الأولياء ، وأنَّ هذا الخاتم يأخذ
العلم من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحى به إلى الرسول» (١)
فهو أعلى إسناداً من الرسول وأقرب تلقياً على قوله» (٢) .

وقال -تحت فصل في اختلاف أهل الأرض في كلام الله تعالى- :
«وذَهَبَتِ الاتِحَادِيَّةُ القائلون بوحدة الوجودِ أَنَّ كُلَّ كلام في الوجودِ
كلامُ اللهِ نَظْمُهُ ونَثْرُهُ ، حَقُّهُ وباطِلُهُ ، سِحْرُهُ وكُفْرُهُ ، والسَّبُّ والشَّتْمُ ،
والهَجْرُ والفحشُ ، وأضدادُهُ ، كُلُّهُ عَيْنُ كَلامِ الله تعالى القائم به ،
كما قال عارِفُهُمْ (٣) :

وكلُّ كلام في الوجودِ كلامُهُ سواءً علينا نثرُهُ ونظامُهُ

- (١) انظر «الفصوص» (١/٦٢) . وقد تقدّم كلامه بحروفه في بيان عقيدته في الأنبياء .
- (٢) «الصواعق المرسله» (٣/١١٥٥-١١٥٧) .
- (٣) قائل هذا البيت هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيّة» (٤/١٤١) ط
الجزائري .

وهذا المذهب مبني على أصلهم الذي أصَلوه وهو أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود ، فصفاة عين صفاة الله ، وكلامه هو كلامه ، وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المُباينة والعلو...» (١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في كلامه على التوحيد : «وأما الملحِدُونَ ، فيقولون : ما ثمَّ غيرٌ في الحقيقة .

فالله - عندهم - هو الوجود المطلق الساري في الموجودات ، فهو الموحَّد والمَوْحَّد ، وكل ما يُقال فيه فهو عندهم حقٌّ وتوحيد ، كما قال عارف القوم ابن عربي :

سِرٌّ حَيْثُ شِئَتْ فَإِنَّ اللَّهَ ثُمَّ وَقُلْ مَا شِئْتَ فِيهِ فَإِنَّ الْوَاسِعَ اللَّهُ
ومذهب القوم : أن عِبَادَ الأوثانِ ، وعبادَ الصليبانِ ، وِعِبَادَ النيرانِ ،
وعبادَ الكواكبِ ، كلُّهم موحِّدون !

فإنه ما عبَدَ غيرُ الله في كلِّ معبودٍ عندهم !

وَمَنْ خَرَّ للأحجار في البِيدِ ، ومن عبد النار والصليب ، فهو
موحِّد عابد لله !!

والشُّركُ عندهم : إثبات وجود قديم وحادث ، وخالق ومخلوق ،

(١) «مختصر الصواعق المرسله» (٤/١٣٠٣) .

وربُّ وعبدٌ، ولهذا قال بعضُ عارفيهم^(١) - وقد قيل له: القرآن كله يبطل قولكم . فقال - : القرآن كلهُ شِرْكٌ ، والتوحيدُ هو ما نَقُولُهُ^(٢) .

وقال في كلامه على الاتحادية: «فانظر ما في هذا الكلام من الإلحاد والكفر الصراح ...

كما قال عارفيهم^(٣): «واعلم أنَّ للحق في كلِّ معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ، ويجعله من يجعله ...»^(٤) .



(١) هو الفاجر التلمساني - كما تقدّم - (٢٢٧-٢٢٨) .

(٢) «مدارج السالكين» (٣/٥١٩) . وينظر نفس المصدر (١/٦٠-٦١) .

(٣) هو ابن عربي ، وكلامه في «الفصوص» (١/٧٢) بحروفه .

(٤) «مدارج السالكين» (٣/٢٤٢-٢٤٣) باختصار .

٦٣ - وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَّام بن يوسف السُّبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) (١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في شرحه على «المنهاج» للنووي في باب الوصية بعد ذكره للصوفية: «وَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّوْفِيَّةِ المتأخرين، كابن عربي، وابن سبعين، والقطب القونوي، والعميق التلمساني، فهؤلاء ضلَّالٌ جُهَّالٌ، خارجُونَ عن طريقتِ الإسلام، فضلاً عن العلماء» (٢) .

ثم قال إنهم: «تَسَمَّوا باسم الصوفية واشتملوا على أنواع من البدع المُضِلَّة، والعقائد الفاسدة، وهم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية، نبرأ إلى الله منهم» (٣) .

(١) ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابنه (١٣٩/١٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٥٥١/١) . قال ابنه: «الشيخ، الإمام، الفقيه، المحدث، الحافظ، المفسر، المقرئ، الأصولي، شيخ الإسلام». وقال ابن الجزري: «الإمام، العلامة» .

(٢) «غيث العارض» لابن أبي حجلة (١٦١)، و«العقد الثمين» للفاسي (١٨٧/٢)، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (١٤٣)، و«القول المنبني» للسخاوي (٦٣/٦٣) أو تشتربتي، [٨٥/ب] الأصفية، و«مُغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٦١/٣)، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٣)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (١٣٥-١٣٦) .

(٣) ذكره عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٦٢)، والسخاوي في «القول المنبني» (٦٣/٦٣) أو تشتربتي، [٨٥/ب-٨٧/أ] الأصفية . وقال: «وَمِنْ خَطِّه نَقَلْتُ» ثم ذكر كلامه المتقدم .

قال السخاوي : «ورأيتُ في بعض تعاليق السُّبكي الكبير بخطِّ
يده حاشيةً في «شرح المنهاج» الفروعي له : «انقسم الصُّوفيةُ انقسام
المُتكلِّمين ؛ لأنَّ الفريقين من وادٍ واحدٍ ، ومن سَعى في تحصيل
المعرفة بالطُّرق الشَّرعيةِ : النَّقلية ، أشرقت عليه أنوارُها ، ولاحت
له أعلامُها وآثارُها ، وكان من علماء الشَّرعيةِ .

ومن خاض في ظلماتِ السَّفْسطةِ ، وسقطَ في دَرَكاتِ المَغلطةِ ،
كابن العربي ، وابن سبعين ، ومن في طريقيهما فذلك : من الضُّلالِ
المارقين ، والكفرةِ المُتحدلقين ، وقطبُ رَحى ضلالهم ، المقبِّح
لأعمالهم ، تعرَّضهم للذَّاتِ ، وتكفيرُهم من وحدَ بالصفاتِ ،
والشارعُ قد نهى عن التَّعرض للذَّاتِ» (١) .

وقال السُّبكي في جُزءِ سَمَاهُ : «سبب الإنكفاف عن قراءة
الكشَّاف» : «وأما كلام ابن العربي فلا ينبغي النظر فيه أصلاً ، بل
إخماله ؛ لأنَّ الذي فيه من الجيِّد في «الفتوحات» قليلٌ جداً يُستغنى
عنه بغيره ، مع ما فيه من القبائح فلا ضرورة إلى احتمالها ، ومن أيام
كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلَّق بمُصنِّفه وبكتابه «الفصوص» لبيان
حاله لسؤال من سأل ذلك» (٢) .

(١) «القول المنبي» (٩٤/ب تشسترتي) .

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ب تشسترتي) ، [٨٦/ب] (الآصفية) .

وقد ذكر السَّخاوي أن السبكي أفرَدَ في ابن عربي تصنيفاً يحذّرُ فيه
منه (١) .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن : «يعتقدُ ضلالَ
[ابن عربي] ، ويعدهُ مُبتدعاً اتّحادياً كافراً» (٢) .



(١) «القول المنبئ» (٦٣/ب تشسترتي) ، [(٨٦/أ) الأصفية] ، ولعله يعني

هذه الورقات التي ذكرها السبكي في النقل الماضي عنه .

(٢) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

٦٤ - عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي الشافعي الأشعري ،
المعروف بـ«عضد الدين الإيجي» رأس الأشاعرة في زمانه
(ت : ٧٥٦هـ) (١) .

سُئِلَ عن كتاب ابن عربي «الفتوحات المكيّة» فقال :
«أَفْتَطَمُونِ مِن مغربي يابس المزاج بحرّ مكّة ويأكل الحشيشَ (٢)
غير الكفر» (٣) .



(١) ترجمته في : «طبقات الشافعية» (١٠ / ٤٦ - ٧٨) ، و«بغية الوعاة» (٢ / ٧٥) .
وهو صاحب كتاب «المواقف» ، و«شرح مختصر ابن الحاجب» . قال
السُّبكي : «كان إماماً في المعقولات ، عارفاً بالأصلين ، والمعاني والبيان
والنحو ، مشاركاً في الفقه» .

(٢) أَنَّهُمْ بِأَكْل الحشيش غير واحدٍ من أهل العلم . انظر ما تقدم (٣١١) .

(٣) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ،
و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥ / ب) ، و«القول المنبي»
للسخاوي (٦٣ / أ تشتربتي) ، [٨٧ / أ] الأصفية . وقالوا : «صحَّ عن
الإيجي هذا الكلام» .

٦٥ - وأمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي ، أبو حنيفة
الإتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ) (١) .

كان من المكفرين لابن عربي ، نصَّ عليه العلامة العيزري
(ت: ٨٠٨هـ) في رسالته في مكفري ابن عربي ، ونقله عنه
السخاوي (٢) .



(١) ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع (٢/٢٠٥)، والدرر الكامنة (١/٤١٤)،
و«الذيل التام» (١/١٥٨)، و«الجواهر المضيئة» (٤/١٢٨)، وذكروا أن
اسمه «لطف الله». قال السخاوي: «العلامة شارح «الهداية» وشيخ
الصرغتمشيَّة، وولي تدریس دار الحديث الظاهرية بعد الذهبي». قلت:
له «التبيين» في الأصول والفروع الفقهية طبع في مجلدين وصدر عن
وزارة الأوقاف الكويتية .

(٢) انظر: «القول المنبئ» (٦٣/أ، ٦٦/ب، ٩٣/أ، ١٠٤/ب تشسترتي)،
[٨٧/أ]، (٩٤/أ-ب) الأصفية] .

والعيزري هو محمد الزبيري (ت: ٨٠٨هـ) - سيأتي ذكره - ، له رسالة
جمع فيها فتاوى العلماء المكفرين لابن عربي . انظر: المصدر السابق ،
و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .

٦٦ - وجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي ثم الحنبلي ، المعروف بـ «ابن هشام» (ت: ٧٦١هـ) (١) .

كَتَبَ عَلَيَّ نُسخةً مِنْ كتاب «الفصوص» :

أبدى «الفصوص» ضلالةً مِنْ بَحْرِ كُفْرِ زَاخِرٍ (٢)
هذا الذي بِضلالٍ لِه ضَلَّتْ أوائِلُ مَعْ أَوَاخِرِ
مَنْ ظَنَّ فِيهِ غَيْرَ ذَا فَلَيْتاً عَنِّي ، فهو كافرٌ

ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «هذا كتاب «فصوص» الظُّلم ، ونَقِيضُ
«الحِكم» ، وضلالُ الأُمم ، كتابٌ يعجز الذَّامُّ عن وصفه ، قد اكتنَّفه
الباطل مِنْ بين يديه وَمِنْ خَلْفِهِ ، لقد ضلَّ مُؤَلِّفه ضلالاً بعيداً ،
وخسر خُسراً مُبيناً ؛ لأنَّهُ مخالَفٌ لِمَا أُرسل اللهُ به رسله ، وأنزلَ به
كُتبه ، وفطرَ عليه خَلِيقَتَهُ .

[فالحزم هجرانٌ ما فيه ، فإنَّ ظاهِرُهُ أسوأ مِنْ خافيه ، فالفرارَ

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٢/٣٠٨) ، و«الذيل التام» (١/١٧٥) ،
و«البدر الطالع» (٤٠٦-٤٠٧) . له «مغني اللبيب» ، و«أوضح المسالك
إلى ألفية ابن مالك» . قال السخاوي : «العلامة ، الأستاذ ، المحقق ، شيخ
النحاة» . وقال ابن خلدون : «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمعُ أنه ظهر
بمصرَ عالمٌ بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه» .

(٢) البيتُ الأولُ انفردَ بنقله السُّخاوي في «القول المنبئ» (٩٤/ب تشسرتبتي) ،
والبقية من بقية المصادر .

الفرار منه ففي ذلك شفاءُ الغليل ، وبرءُ العليل]»^(١) .

وكان يكفّرُ ابن عربي كما نصَّ عليه العيزري (ت: ٨٠٨هـ)^(٢) .

ونصَّ عليه كثير من العلماء ممَّن نقلوا قوله مُحْتَجِّين به في تكفير ابن عربي والظعن فيه : كابن أبي حجلة الحنفي^(٣) ، والبقاعي الشافعي^(٤) ، والسخاوي الشافعي^(٥) ، وابن فهد الهاشمي الشافعي^(٦) ، وغيرهم .



(١) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٠٦-٢٠٧) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠) ، والعيزري في فتواه كما في «القول المنبي» (٩٥/ب تشستريتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/أ تشستريتي) ، [٨٧/أ-ب] الأصفية] .

والفقرة الأخيرة التي بين المعقوفتين من «القول المنبي» (٩٥/ب تشستريتي) وقد ساقها العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في ضمن كلام ابن هشام وترددت في وضعها هنا ، ثم رأيتُ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) نصَّ في «مختصر القول المنبي» على أنها من كلام ابن هشام (٤٢/أ) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (٦٣/أ ، ٩٥/ب تشستريتي) ، [٨٧/ب] الأصفية] .

(٣) انظر : «غيث العارض» تأليفه (٢٠٦-٢٠٧) .

(٤) انظر : «تنبيه الغبي» تأليفه (١٥٠) .

(٥) «القول المنبي» (٦٣/أ تشستريتي) ، [٨٧/أ-ب] الأصفية] .

(٦) «المتخب من القول المنبي» تأليفه (٤٢/أ) .

٦٧ - ومحمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى الدُّكالي ثم
المصري الشافعي، يُعْرَفُ بـ«ابن النقَّاش» (ت: ٧٦٣هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسيره المسمَّى بـ«السابق واللاحق»: «وقد
ظَهَرَتْ أُمَّةٌ ضَعِيفَةُ الْعَقْلِ، نَزَرَةُ الْعِلْمِ، اشْتَعَلُوا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ،
وَجَعَلُوا لَهَا دِلَالَاتٍ، وَاشْتَقَوْا مِنْهَا أَلْفَاظًا، وَاسْتَدَلُّوا مِنْهَا عَلَى مُدَدٍ،
وَسَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِعُلَمَاءِ الْحُرُوفِ» (٢).

ثم جاءهم شيخٌ وقحٌ مِنْ جَهْلَةِ الْعَالَمِ يُقَالُ لَهُ: الْبُونِي (٣)، أَلَّفَ
فِيهَا مَوْالِفَاتٍ، وَأَتَى فِيهَا بِطَائِمَاتٍ، وَادَّعَى فِيهَا دَعَاوِيَّ لَا يَهْتَدِي
النَّاظِرُ فِيهَا بِمَنَارٍ، وَلَا يَرْضَى غَايَةَ مَعْرِفَتِهَا لِمَعْتَقِدِهَا إِلَّا النَّارَ، وَمِنْ
الْحُرُوفِ دَخَلُوا لِلْبَاطِنِ، وَأَنَّ لِلْقُرْآنِ بَاطِنًا غَيْرَ ظَاهِرِهِ، بَلْ

(١) له ترجمة في: «الوفيات» لابن رافع (٢/٢٤٨)، و«الدرر الكامنة»
(٤/٧١)، و«ذيل التبيان لبديعة البيان» (٥٦)، و«الذيل التام» (١/١٨٩).
قال ابن حجر: «كان إماماً في الحديث والتفسير».

(٢) انظر ما كتبه ابن خلدون حول هذا العلم المسمَّى بـ«علم الحروف» في
«المقدمة» (١/١١٥٩). وهذا العلم من رموز الصوفية الباطنية كحال
إخوانهم الإسماعيلية مع لغة الأرقام ورموزها.

(٣) هو: أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البُونِي، متصوف مغربي
الأصل، له عدة مؤلفات في السحر والشعوذة وأسرار الحروف والتصوف،
طبع له «شمس المعارف الكبرى»، هلك هذا الطاغوت عام (٦٢٢هـ).
انظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٩/٣١٩)، و«الأعلام» (١/١٧٤).

وللسرائع باطناً غير ظاهرها ، ومن ذلك تدرّجوا إلى وحدة الوجود ، وهو مذهب الملحدين كابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض ، والقونوي ، والتلمساني وأمثالهم ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق ، وقد لا يرضى هؤلاء بلفظ الاتحاد ، بل يقولون بالوحدة ؛ لأنّ الاتحاد يكون افتعالاً بين شيئين ، وهم يقولون : الوجود واحد لا تعدد فيه ، ولم يُفرّقوا بين الواحد بالعين ، والواحد بالنوع ، فإنّ الموجودات مشتركة في مُسمّى الوجود ، كما أنّ الذوات مُشتركة في مُسمّى الذات ، ولكن ليس وجود هذا وجود هذا ، كما أنّ ليس ذات هذا ذات هذا . والقدر المشترك هو كليّ ، والكلي المطلق لا يوجد كلياً مطلقاً إلا في الأذهان ، لا في الأعيان ، بل كل موجود من المخلوقات له وصف يختص به لا يُشاركه فيه غيره في الخارج .

وأنقص المراتب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة وهم الفقهاء الواقفون مع الحلال والحرام والأمر والنهي ، ثم مرتبة المتكلم على طريقة الجهمية ، والمعتزلة النفاة ، ثم مرتبة الفيلسوف ، ثم مرتبة المحقق ، والمُحقّق في عُرفهم القائل بوحدة الوجود ، ويُسمّون العقل العلم ، ويُسمّون النفس الكلية الفلكية الروح ، ويدعون أنّ ذلك هو اللوح المحفوظ ، وهم متأهلون للخيال ، مُعظّمون له

ولاسيما ابن عربي منهم ، ويُسمِّيهِ أرض الحقيقة ، ولهذا يقولون
بجواز الجمع بين النقيضين ، وهو من الخيال الباطل .

وقد عَلِمَ المَعْتَنُونَ بحالهم من علماء الإسلام كالشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما : أَنَّ الجِنَّ والشياطين
تمثَّلت لهم ، وأَلقت كلاماً يسمعونهُ ، وأنواراً يرونها ، فيظنون
ذلك كراماتٍ ، وإنما هي أحوالٌ شيطانية لا رحمانية ، وهي من
جنس السَّحَر (١) .

ولقد حكى سعيد الفرغاني (٢) في «شرح قصيدة ابن الفارض» أَنَّ
رُجلاً نزل دجلة ، ليغتسل لصلاة الجمعة ، فخرج من النيل ! فأقام

(١) يقول الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وكذلك كل ما يدَّعيه [ابن عربي] في كتبه
أو يحكيه أصحابه عنه وعن أمثاله من التجليات وخوارق العادات فهي :
إمَّا كَذِبٌ مِنْ أَصْلِهَا ، أو استدراجٌ ، فإنهم تعاونهم الشياطين ، وتنزل عليهم ،
وتظهر لهم خيالات أنوار وحضرات شيطانية ، وشرح حَقِيقَةِ ذلك مبسوطٌ
في كتب الأئمة ، ككتاب «تلبس إبليس» لابن الجوزي ، وكتاب قاعدة
«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لأبي العباس ابن تيمية جزاهم
الله خيراً» . «كشف الغطاء» (٢٧٣) .

(٢) هو سعد الدين محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني الصوفي الاتحادي ،
هلك سنة (٦٩٩هـ) . شَرَحَ «التائية» ، و«الفصوص» . انظر : «مجموع
الفتاوى» (٢/٢٤٩) ، و«القول المنبى» (١٤/ب تشسترتي) ، [١٧/ب]
الآصفية] ، و«معجم المؤلفين» (٣٠٧/٨) . وترجمته في : «العبر»
(٣٩٨/٥) ، و«شذرات الذهب» (٤٤٨/٥) .

بمصر عدة سنين ، وتزوج ، وولد له هناك ، ثم نزل ليغتسل لصلاة
الجمعة ، فخرج من دجلة !! فرأى غلامه ودابته والناس لم يصلوا
بعد صلاة الجمعة^(١) !!!

ومن المعلوم لكلّ ذي حسّ أنّ يوم الجمعة ببغداد ليس بينه
وبين يوم الجمعة بمصر يوماً ، فضلاً عن أسبوع ، فضلاً عن شهر ،
ولا الشمس توقفت عدة أعوام في السماء ، وإنما هو الخيال ،
فيظنونه لجهلهم في الخارج .

ثم قال : «فإن قلت : اكشف لي عن حال هؤلاء الذين عمّ
المُصابُ بهم ، واشتغل بطريقهم كلُّ أحدٍ حتى النساء في عصرنا
سمِعناهُنَّ يقلن فلانٌ من أهل التحقيق ، وفلانٌ ليس من أهل التحقيق ،
وفلانةٌ تميل إلى التحقيق ، وفلانة ليست كذلك .

قلت : بلى والله هذا سماعي من بعضهن غير مرّة .

وحقيقة ما عليه القوم اعتقاد قول ابن الفارض وأضرابه في اتحاد
الآكل والمأكول ، والعابد والمعبود ، والرسول والمرسل إليه ، كما
قال ابن الفارض^(٢) :

(١) «متهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض» للفرغاني (١٧٦/٢-١٧٧) .

(٢) من قصيدته «نظم السلوك» انظر : «ديوانه» على الترتيب (٦٣ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٤٧) .

إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّْي مُرْسَلًا وذاتي بآياتي عليّ استدللتِ
وهم يقولون : أُرْسِلَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ ، رَسُولًا بِنَفْسِهِ ، وَهُمْ
يقولون : هو المصلي والمُصَلَّى لَهُ ، كما قال أيضاً :

لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أُقِيمُهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّاتِ
كِلَانَا مُصَلِّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
وما كان لي صليّ سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاءِ كُلِّ رَكْعَةٍ
ويقول فيها :

وما زلتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أَحَبَّتِ
ويقول فيها :

وقد رُفِعَتْ تَاءُ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا وفي رَفْعِهَا عَنْ فِرْقَةِ الْفِرْقِ رَفَعْتِي
ويقول فيها :

فإن دُعِيَتْ كُنْتُ الْمَجِيبَ وَإِنْ أَكُنْ
مُنَادِيٌّ أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ
وأمثال هذه الأبيات التي يذكرُ فيها قوله بوحدة الوجود (١) .

(١) عامة كلام ابن النقاش - رَحِمَهُ اللهُ - مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - ، وسيأتي توثيق ذلك . انظر هذه الفقرة في «الرد على الشاذلي» (١٥٣) .

وحقيقة قولهم: إنَّ ما نَمَّ وجودُ إلاَّ هذا العالم، لا غير، كما قاله فرعون، لكن هم يقولون: إنَّ العالم هو الله، وفرعون أنكرَ وجودَ الله، ولهذا كان ابن عربي وغيره من أهل الوَحْدَةِ يُعظِّمونَ فرعون! ومع كثرة هؤلاء، فمن المسلمين من يُنكِرُ وجودهم، ويقول: هذا ما لا يدخلُ في عَقْلِ.

ولقد حكى لي بعض الجبال الرَّاسيةِ علماءً وعملاً من مشايخنا^(١) أنه حضر عنده مرَّةً واحدٌ منهم يَسْتَعْطِي دِرْهما، قال: فجعلتُ أَسْتَنْطِقُهُ هذا المذهب لیسَمعه الحاضرون. قال: فقلتُ له: مَنْ الطالب؟

فقال: هو الله!

قلتُ: والمطلوب؟ قال: هو الله!!

قلتُ: والدِّرْهم؟ قال: هو الله!!!

ثم قال: إني مريضٌ فأعطني؟

فقلتُ له: المعطي غير الله أم لا، مَنْ هو الذي يُعْطِيكَ؟، وأطلتُ عليه، فتضجَّرَ في أثناء الكلام، ورفعَ بصره إلى السَّماءِ! وقال: يا الله!

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - انظر: «الرد على الشاذلي» (١٥٦-١٥٧).

فقلتُ: إلى مَنْ ترفعُ، وعلى مذهب المُحقِّقين - أعني أصحابه -
ما هنالك شيء؟! فقال: أستغفرُ الله أخطأتُ!

فصارَ يُقرُّ بِفِطْرَتِهِ، ومذهبهُ يأمُرُهُ أن يُنكِرَ أن يكونَ ثَمَّ شيءٌ،
وهو حائرٌ بين فِطْرَتِهِ التي فُطِرَ عليها، ومذهبه الذي تلقاه من شيوخه.

ولقد اشتَهَرَ حينَ ظَهَرَتِ محنةُ أهلِ السُّنةِ معهم بمصرَ،
واستمالوا بعضَ ملوكها، أنَّ النصارى لَمَّا سَمِعُوا هذا من كلام
ابن عربي ونحوه قالوا: يا مسلمين! أنتم أنكرتم علينا قولنا أنَّ
المسيح هو الله، وهؤلاء شيوخكم يقولون: إنَّ الله هو أبو سعيد
الخراز^(١)، فنحنُ خيرٌ منكم!!

وقد قيل لبعض أكابرهم: ما الفرقُ بينكم وبين النصارى؟

فقال: «النَّصارى خصَّصوا»!!^(٢).

وهذا موجودٌ في كلام ابن عربي وغيره^(٣).

يُنكِرُونَ على النصارى والمشرِّكين تخصيصهم عبادةَ بعض

(١) هذا نص كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/٧٦-٧٧).

(٢) أي: خصَّصوا حلول الله في عيسى فقط، وهؤلاء الزنادقة زعموا أنَّ الله

حل في كل شيء، بل هو عين هذا الوجود عندهم.

(٣) تقدَّم ذكر كلام ابن عربي الكثير في هذه المسألة.

الأشياء ، والعارفُ عندهم يعبد كل شيء كما قال ابن عربي (١) ،
وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]
أي : حَكَمَ !! (٢) .

فهؤلاء أعظمُ الناس تحريفاً للكلمِ عن مواضعه ، يجمعون بين
السَّفْسَطَةِ في العقلیات ، والقرمطة في السمعیات ، كإخوانهم
الباطنية الإسماعيلية .

وذلك أن قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ معناه : وأمر ربُّك ،
باتِّفاق المسلمين ، والله تعالى إذا أمرَ بأمرٍ فقد يُطاع وقد يُعصى
بخلاف ما قضاهُ ، بمعنى : أنه قدره وشاءه ، فإنه ما شاء الله كان ،
وما لم يشأ لم يكن .

فَدَعَوَى الْمُدَّعِي أَنَّ كُلَّ عَابِدٍ مَا عَبَدَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ ، [فَمِنْ عَذِيرِي] (٣) مِنْ
طَائِفَةِ تَدَّعِي أَنَّهَا أَفْضَلُ أَرْبَابِ التَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْعِرْفَانِ (٤) ؟

ولهم أشعار على هذا المذهب كقصيدة ابن الفارض المسماة
بـ«نظم السلوك» ، وشعر ابن إسرائيل ، والعفيف التلمساني .

- (١) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، وقد تقدّم ذكره بحروفه .
- (٢) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، وقد تقدّم ذكره بحروفه .
- (٣) ما بين المعقوفتين سقط من «الرد على الشاذلي» ويحسن إثباته .
- (٤) قارن بـ«الرد على الشاذلي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦-١٦٩) .

والمقصود التنبيه على أصل الحلول والاتحاد الخاص ، كقول
النصارى في المسيح ، وقول طائفة من الغالية بالحلول بعليّ ، أو في
الاثني عشر ، أو في أئمة الإسماعيلية كالمعزّ وأهل بيته ، أو في
الحاكم^(١) ، أو الحلاج ، أو غيره ، وهم في الحقيقة خيرٌ من الأوّلين^(٢) .

ومن المعتقدين الحلول الخاص طائفة من أتباع العبيدية الباطنية ،
الذين ادّعوا أنهم علويون وملكوا مصر نحو مائتي سنة ، وملكوا
بعض المغرب والشام ، والحجاز مدة ، كالحاكم ونحوه ، وقد
اعتقدت طائفة منهم الإلهية كالحاكم ونحوه^(٣) ، كالدرزيّة أتباع
نشكين الدرزي الذي كان من موالي الحاكم ، وأصل أقواماً بالشام
في وادي تيم الله بن ثعلبة . ويُقال إنه رُفِعَ إليه أسماء بضعة عشر ألفاً
يعتقدون فيه الإلهية^(٤) .



- (١) هو الحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي ، واسمه منصور بن نزار ، «ادعى الربوبية ، وكان فرعون زمانه» كما قال الذهبي . تقدمت ترجمته ص (٤٦) .
- (٢) قارن بـ «الرد على الشاذلي» (١٧٢-١٧٣) .
- (٣) في «الرد على الشاذلي» (١٧٧) : «وقد اعتقدت طائفة من أتباعهم فيهم الإلهية» . وكلاهما له وجه ، وكلاهما قد وَقَعَ .
- (٤) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (٢٠٠-٢٠٦) ، والسخاوي في «القول المنبئ» (٦٣/أ-ب - ٦٤/أ تشسترتي) ، [٨٧/ب-٨٩/ب] (الآصفية) ، ونقل أكثره البقاعي «تنبيه الغبي» (١٤٧-١٤٩) ، والعيزري في فتياه في ابن عربي كما في «القول المنبئ» (٩٥/أ-ب تشسترتي) .

٦٨ - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله «الصفدي»
الشافعي الصوفي (ت: ٧٦٤هـ) (١) .

ذكر الصفدي في تاريخه المسمى بـ«الوافي بالوفيات» كلام العز
ابن عبد السلام المتقدم في ابن عربي: «شيخ سوء كذاب...» إلخ (٢) .

وقال: «وقفْتُ على «فصوص الحِكم» التي له، فرأيتُ فيها
أشياء مُنكرة الظاهر لا تُوافقُ الشرعَ، وما فيه من شكٍّ أنه يحصل له
ولأمثاله حالات عند معاناة الرياضات في الخلوات، يحتاجون إلى
العبرة عنها، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي
تمحوها في تلك الحالات (٣)، فنسأل الله تعالى العِصمة من الوقوع
فيما خالف الشرع» (٤) .

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠ / ٥)، و«الدرر الكامنة» (٨٧ / ٢). وهو
مؤلف «أعيان العصر»، والوافي بالوفيات» وغيرها. قال السبكي: «الإمام
الأديب، الناظم النائر، أديب العصر» .

ولإثبات صوفيته انظر: «موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام
ابن تيمية» لأبي الفضل القونوي - وفقه الله - .

(٢) «الوافي بالوفيات» (١٧٤ / ٤) .

(٣) لو كان الأمر كذلك، لأتى كل كافر - أظهر الكفر - وقال: قلت ذلك حال
السكر والرياضات. ولما بقي في الأرض كافرٌ، ولوجدنا لكل أحدٍ عذراً .

(٤) «الوافي بالوفيات» (١٧٥ / ٤) .

وَذَكَرَ الصَّفَدِيُّ أَنَّ عَقِيدَةَ ابْنِ عَرَبِيِّ هِيَ الْأَشْعَرِيَّةُ ^(١)، ثُمَّ اعْتَذَرَ
بِأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى بَعْضِ كَلَامِهِ .

قَالَ السَّخَاوِيُّ : «وَاعْتَذَرَ الصَّفَدِيُّ عَنِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ بَعْدَ : وَلَمْ أَكُنْ
وَقَفْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ ، ثُمَّ إِنِّي وَقَفْتُ ، وَذَكَرْتُ مَا صَدَّرْتُ بِهِ» ^(٢) .

(١) وَذَكَرُوا فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ سَبْعِينَ أَنَّهُ كَانَ أَشْعَرِيًّا ! فَلَعَلَّهُمْ ابْتَدَؤُوا بِالْأَشْعَرِيَّةِ ثُمَّ
تَدَرَّجُوا إِلَى الْحُلُولِ وَالْوَحْدَةِ ؛ لِأَنَّ مَتَأَخَّرِي الْأَشَاعِرَةَ يَنْكُرُونَ عَلُوَ اللَّهِ ﷻ عَلَى
خَلْقِهِ ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، مِمَّا يَلْزَمُ مِنْهُ حُلُولُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ .
قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَكَانَ ابْنُ سَبْعِينَ يَقُولُ لِلشَّيْخِ
الْجَلِيلِ تَقِي الدِّينِ الْحَوْرَانِيِّ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ مُجَاوِرًا ، وَكَانَ يَنَاقِضُ
ابْنَ سَبْعِينَ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ قَالٌ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ تَبْغِضُنِي لِأَنِّي أَشْعَرِي ! فَقَالَ :
لَوْ كُنْتُ أَشْعَرِيًّا لَقَبِلْتُكَ - أَوْ كَمَا قَالَ - ، وَهَلْ أَنْتَ مُسْلِمٌ ؟ فَإِنْ مَا فِي أَقْوَالِ
الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي تُخَالِفُ
السُّنَّةَ هِيَ الْبَابُ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةُ الْجَهْمِيَّةُ .
وَكَلامِ الْمَلَاحِدَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ مَقْرُونٌ بِكَلَامِ الْمَلَاحِدَةِ الْمُتَفَلِّسَةِ ،
وَلِهَذَا كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ يَقُولُ : «هُمَا صَنَفَانِ احْذَرُوهُمَا :
الرَّافِضَةَ وَالْجَهْمِيَّةَ» .

وَلِهَذَا انْتَصَرَ هَؤُلَاءِ بِمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى نَفْيِ عَلُوِّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَنَفْيِ صِفَاتِهِ
الْخَبَرِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ
وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ . اه كَلَامُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «الصفدية» (١ / ٢٨٥ - ٢٨٦) .
وَقَالَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ : «وَمَا ذَكَرَهُ الصَّفَدِيُّ مِنْ أَنَّ عَقِيدَةَ ابْنِ عَرَبِيِّ عَقِيدَةُ
الْأَشْعَرِيِّ ، مُرَدُّوهُ بِصَنْعِهِ بَلْ بِصَرِيحِهِ ، حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ - حَتَّى
فِي أَصُولِ الدِّينِ - مُصِيبٌ ، الَّذِي يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ تَصْوِيبُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» اه .
«القول المنبهي» (٦٥ / أ تشستريتي) ، [٩١ / ب] الأصفية . وانظر : «تسفيه
الغبي» للحلبي (٣٤٨) .

(٢) «القول المنبهي» (٦٤ / ب تشستريتي) ، [٩٠ / ب] الأصفية .

يعني : من نقله لكلام العز بن عبد السلام في ابن عربي .



٦٩ - وعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي الصوفي الأشعري (ت: ٧٦٨هـ) ^(١) .

فهو وإن عُرِفَ بالميل إلى ابن عربي ، والمبالغة في تعظيمه ، إلا أنه توقف فيه بعد ذلك - بناء على مذهبه فيمن اختلف العلماء في تكفيره فإنه يتوقف فيه - ^(٢) ، وكان يُحذَرُ من قراءة كتبه .

فنقل عنه السخاوي أنه قال : « لا أرى بمطالعة كلامه ، لاسيما لمن ليس له تحقيق لقواعد الشرع » ^(٣) .

وقال العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) : « ولقد جاذبني في تكفير ابن عربي ، وابن سبعين ، والشُّشْتري ، والصدر الرومي ، والعليف التلمساني ، وابن إسرائيل ، شيخ السالكين ، وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله اليافعي بعد أن أحاط بأقوالهم ، واعترف بأنها قبيحة ،

(١) له ترجمة في : «الوفيات» لابن رافع (٢/٢١٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/٣٣) ، و«الذيل التام» (١/٢٢١) وهو مؤلف «مرآة الجنان» ، و«روض الرياحين في مناقب الصالحين» . وانظر في بيان حاله ما سيأتي (٢/٧٢٨) .

(٢) انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (٤/١٠١) .

(٣) «القول المنبئ» (١١/ب ، ٦٦/ب تشتربتي) ، [١/٩٤] الأصفية .

فيها تهوُّر . وقال : ربما لا يكفُّرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سَكْرَةِ الحُبِّ .

فقلتُ له : نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذِّب عن الدين ، والأخذ على أيدي الملحدين ، يُوجب القول بتكفير هؤلاء ، وما عند الله غيبٌ لم نُكَلِّف به ، وكيف لا نُكفِّر مَنْ صادَم القرآن عناداً ، فجعلَ عبادة الأصنام حقاً ...» ، ثم ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ كُفْرِيَّاتِهِ (١) .



٧٠- وأحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي ، بهاء الدين أبو حامد (ت : ٧٧٣هـ) (٢) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «قرأتُ في «تحذير النَّبيِّهِ والغبيِّ» للثقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : وقد أُحْرِقَتْ كتب ابن عربي غير مرة ، وممَّن صنع ذلك من العلماء المعتبرين صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارِع بهاء الدين أحمد ابن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي

(١) «القول المنبئ» (١٠٠/١) أتسترتبي) .

(٢) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٣٨٨/٢) ، و«المعجم المختص» (٢٩) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٧٨/٣) . قال ابن رافع : «الشيخ الإمام» . وقال الذهبي : «الإمام العلامة» . وقال ابن قاضي شهبة : «الإمام العلامة القاضي» .

السبكي مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية
والمدرسة الشيخونية ، وتكرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فيما أخبرني صاحبنا الشيخ
الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إمام مدرسة
الصالحية»^(١) .

وَذَكَرَ البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه مِمَّنْ أَحْرَقَ كُتُبَ ابن عربي^(٢) .



٧١ - والقاضي عمر بن إسحاق بن أحمد سراج الدين الهندي
الغزنوي الحنفي ، أبو حفص قاضي الحنفية بالديار المصرية
(ت: ٧٧٣هـ)^(٣) .

كان مِنَ المَكْفُرِينَ لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقله عنه
السَّخاوي^(٤) .



(١) «القول المنبئي» (٦٦/ب تشسترتي) [وانظر (٥/أ)] ، و[٩٤/أ] (الأصفية) .

(٢) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٣٨٩/٢) ، و«الدرر الكامنة» (٣/١٥٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٢٠) . وقال ابن تغري بردي :
«الشيخ العالم العلامة ، قاضي الديار المصرية ، كان إماماً عالماً بارعاً» .

(٤) «القول المنبئي» (٦٦/ب ١٠٤/ب تشسترتي) ، [٩٤/أ-ب] (الأصفية) .

٧٢- وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القيسي
الدمشقي الشافعي، المعروف بـ«ابن كثير» (ت: ٧٧٤هـ) (١).

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ فِي كِتَابِهِ «غِيثُ الْعَارِضِ فِي مُعَارِضَةِ
ابْنِ الْفَارِضِ» أَنَّ رَجُلًا قَدِيمَ دِمَشْقٍ وَعَظْمَاءَ وَعَمَلَ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ،
وَجَعَلَ يُدْرِجُ فِي كَلَامِهِ أَيْبَاتًا مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْفَارِضِ وَابْنِ عَرَبِي
وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْإِتْحَادِيَّةِ وَالْحُلُولِيَّةِ ، فَكُتِبَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ فَتَوَيَّ وَنَعَوْهُ
مِنَ الْوَعْظِ بِدِمَشْقٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ أَفْتَى بِمَنْعِهِ الْإِمَامَ ابْنَ كَثِيرٍ ، حَيْثُ قَالَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ طَرِيقَةِ الْوَاعِظِ الْمَذْكُورِ ، وَإِنْشَادِهِ
الْأَشْعَارَ الْمَرَقَّةَ الْفِرَاقِيَّةَ وَالْوَصَالِيَّةَ ، فَكُلُّ يَأْخُذُهَا بِحَسَبِ حَالِهِ مِنْ
بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ وَأَفْسَدُهُ مَا يُنْشَدُ مِنْ أَشْعَارِ الْحُلُولِيَّةِ وَالْإِتْحَادِيَّةِ
كَابْنِ الْفَارِضِ ، وَابْنِ عَرَبِي الْمَتَصَوِّفِ ، فِيهِ كَلَامٌ كُلُّ مِنْهُمَا مِنَ
الْكُفْرِ الْوَاضِحِ مَا لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى مَنْ لَا يُحِيطُ عِلْمًا بِمَعَانِي الْكَلَامِ ،
وَلَا يَتَصَوَّرُ جَيِّدًا مَا يُشِيرُ إِلَى تَارَةٍ وَيُضَرِّحَانِ أُخْرَى إِلَيْهِ مِنَ الْحُلُولِ
وَالْإِتْحَادِ الدَّلِيلِينَ عَلَى الْكُفْرِ الْبَلِيغِ وَالْإِلْحَادِ .

(١) انظر ترجمته في: «المعجم المختص» (٧٤)، و«النجوم الزاهرة»
(١١/١٢٣)، و«الذيل التام» (١/٢٥٩). وهو مؤلف «تفسير القرآن
العظيم»، و«البداية والنهاية» وغيرها. قال الذهبي: «الإمام الفقيه
المُحدِّث الأُوحد البارِع». وقال ابن تغري بردي: «الشيخ الإمام الحافظ
المؤرخ». وقال السخاوي: «الحافظ العمدة المؤرخ المفسر».

فمن فهمَ كلامهما وصدَّقهما عليه فهو مثلهما في التكفير ،
 ومن تأوَّل كلامهما على محامل صحيحة فيما يعتقده فهذا يُمكنه
 في بعض الأماكن ، وأمَّا في بعض الأماكن ففيها التصريح بما
 [لا يمكن خروجه] ^(١) عمَّا قلته من الكفر الذي لا يُمكن تأويله
 إلا مُكابرةً ، كقول ابن العربي في الفص الموسوي : « وصدق فرعون
 في قوله : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤] ؛ لأنَّ الكُلَّ - وإن كانوا
 أرباباً في الحقيقة - إلا أنه الحاكمُ المُتصرِّفُ فيهم » ^(٢) .

وكقوله ^(٣) :

العبدُ حقٌّ والربُّ حقٌّ ياليت شعري من المُكلِّفِ
 إن قلتَ عبدٌ فذاك ميِّتٌ أو قلتَ ربُّ أنى يُكلِّفِ

ولو لا الإطالة لسردنا من كلامه الصريح الذي لا يُمكن تأويله .

وأما قول ابن الفارض :

وما كان لي صلَّى سِوَايَ ولم أكنُ مُصلِّ لغيري في أدا كُلِّ ركعةٍ
 فهَبْ أنه يتأوِّله من يُحسن الظنَّ بمعنى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

(١) بياض بمقدار كلمتين في جميع الأصول ، ولعل ما أثبتناه أقرب وبالله التوفيق .

(٢) «الفصوص» (١/٢١٠) .

(٣) «الفتوحات المكيَّة» (١/٤٢) ، (٨/٢٢٤) . وانظر : «الفصوص»

(١/٩٢-٩٤) .

فَلِنَفْسِهِ ۞ [فصلت: ٤٦] ، فبماذا يتأول قوله :

إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتَ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بآيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتْ !
فهذا صريحٌ في جعله نفسه هو المرسل والرَّسول والمرسول
إليه ، وهذا هو قول الاتحادية ، وإنما يغزُّ بعض الجهلة مِمَّن يتحلَّى
بأشعار هؤلاء الاتحادية حلاوة ألفاظها ، ولكن هي في فساد معناها :
كقدح بلورٍ مملوءٌ سُمًّا .

وهؤلاء كلهم يفتنون في مسالكهم هذه طريقة الحسين بن
منصور الحلاج الذي أجمع الفقهاء في زمانه على كفره وقاتله ،
قاله الإمام أبو بكر المازري الفقيه المالكي .

وقد بسطت سيرته في كتابي «التاريخ» بعد الثلاثمائة^(١) ، وذكرتُ
صفة قتله ، وإجماع الكلمة على تكفيره من العلماء والصوفية العباد ،
سوى ابن عطاء وابن حبيب ، فإنهما توقفا في أمره ، حتى أنشدهما
بعضهم شيئاً من شعره قائلاً : فما تقولان في قول بعض الشعراء :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَأْسُوتَهُ سُرَّ سَنَا لَاهُوتَهُ الثاقبِ
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشاربِ
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجبِ
فقالا : هذا شعر الزنادقة .

(١) «البداية والنهاية» (١٤/٨١٨-٨٤٢) تحت حوادث سنة (٣٠٩هـ) .

فقال : هذا شعر الحسين بن منصور الحلاج !^(١) .
 فَلَعَنَّا الحلاج ، ورجعنا عنه . ومن هاهنا قال ابن عربي في
 «الفصوص»^(٢) :

..... فيعبدني وأعبده

ففي حال أقرُّبه وفي الأعيان أجحده

وقال - أيضاً- : «فهو الظاهر في أي صورة ظهر ، وهو الفاعل
 وهو المفعول ، وهو المُسمى بأبي سعيد الخراز»^(٣) .
 وقال في صفة النار^(٤) :

وإن دخلوا دار الشقاء فإنَّهم على لذة فيها نعيمٌ يُباينُ

نعيمُ جنان الخلد والأمرُ واحدٌ وبينهُما عند التَّجلي تباينُ

يُسمَّى عذاباً من عذوبة طعمِهِ فذاك له كالقشرِ والقشرُ صائنُ

فهذا إذا فسره أحدٌ من هؤلاء الوعَّاظِ الجُهَّالِ ، وسَمِعَهُ بعضُ
 الجُهَّالِ مِنَ الحاضرينَ ، من مادحٍ له معظمٌ لأمرِهِ لا يخافُ بعد ذلك
 من نارٍ ولا عذابٍ ، إذا كان إنما يُسمَّى عذاباً من عذوبة طعمِهِ ، فنسألُ اللهَ
 العظيمَ أن يُذيقَ مَنْ يعتقِدُ هذا من عذابِ اللهِ ﷻ ، وقد قال الله تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۗ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ۗ ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦] ،

(١) انظر «ديوان الحلاج» (١٤) ، و«أخباره» (١٢٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٨٣) و صدر الأول : «فيحمدني وأحمده» ولم يذكره ابن كثير .

(٣) «الفصوص» (١/٧٧) .

(٤) «الفصوص» (١/٩٤) .

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿١٣﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. والآيات في هذا شيءٌ كثيرٌ.

فمن صدق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن، وخرق إجماع العلماء، وكم من موضع كفر فيه ابن عربي وابن الفارض مما هو مخالف لجميع العلماء؟! فهذا المذكور إن اعتقد ما في هذه الكتب من الكفریات يُستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه بطريقة الشرع.

والله أعلم^(١).

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمة ابن عربي: «أقام بمكة، وصنّف فيها كتابه المُسمّى بـ«الفتوحات المكيّة» في نحو عشرين مجلداً، فيه ما يُعقل وما لا يُعقل، وما يُنكر وما لا يُنكر، وما يُعرف وما لا يُعرف، وله الكتاب المُسمّى بـ«فصوص الحكّم» فيه أشياء كثيرةٌ ظاهرها كفرٌ صريحٌ»^(٢).

(١) «القول المنبي» (٦٧/أ - ٦٨/أ تشستريتي)، [٩٥/أ - ٩٦/أ] الأصفية، (١١٤/أ - ١١٥/أ برلين).

وذكر قطعة من هذه الفتوى البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦٠ - ١٦١).

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/٢٥٢ - ٢٥٣).

وقال في ترجمة ابن إسرائيل الحريري : «وفي كلامه ونظمه ما يُشيرُ به إلى نوعٍ من الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض»^(١).

ومعلومٌ تكفيرُ العلماءِ لمن اعتقدَ هذه العقيدة الخبيثة .

وقال الذهبي : حدّثني ابن كثير أنه حضرَ مع المزيّ عنده -القونوي- فجَرى ذِكْرُ «الفصوص» لابن العربي ، فقال : لا ريبَ أن هذا الكلامَ فيه كفرٌ وضلالٌ .

فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا نتأول يا مولانا ؟

قال : لا ، إنما نتأول قول المعصوم»^(٢).

قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) بعده : «وفي سكوته إشعارٌ برضاه بكلام القونوي»^(٣).

وقال السخاوي : «وسكوت كلِّ من الحافظين المزي وابن كثير عن تعقبه مُشعرٌ بارتضائه ، وكذا جَزَمَ الحافظ التقي الفاسي

(١) المصدر السابق (١٧/٥٥٠) .

(٢) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، «العقد الثمين» (٢/١٩١) ، و«الدرر الكامنة» (٣/٢٧) ، و«القول المنبهي» (٣/أ، و٣٣/ب تشسترتي) ، [٥٢/ب] الأصفية .

وقال السخاوي : «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم .

(٣) «العقد الثمين» (٢/١٩١) .

المالكي بذلك»^(١) .



٧٣- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان
الموصللي ثم الدمشقي الشافعي - خطيب الجامع الأموي -
(ت: ٧٧٤هـ)^(٢) .

له جوابٌ حول الواعظ بالجامع الأموي المتقدم ذكره عند
ابن كثير فقال جواباً عن السؤال الموجه إليه بخصوصه - كما نقله
ابن أبي حجلة في «الغيث العارض» - : «وأما إنشادُ هذا الواعظ شعر
ابن الفارض وابن عربي وغيرهما من الاتحادية ، ومدح ناظمها فهو
جهلٌ قبيح ، وخطأٌ صريح ، ففي كلام ابن عربي من الكفر الصريح
الذي لا يُمكنُ تأويله في كتبه شيءٌ كثيرٌ ، يضيق هذا الوقت عن
وصفه ، ومنه تفسير اسم الله العليّ ، بأن قال : «العليّ عليّ مَنْ ؟
وليس ثَمَّةَ غيره !! وهو المسمّى أبا سعيد الخِرّاز»^(٣) . وكذلك
ابن الفارض .

(١) «القول المنبي» (٣/ أ تشسترتي) .

(٢) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/ ٥٢) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٨٨) ،
و«الذيل التام» (١/ ٢٦١) . قال السخاوي فيه : «الإمام ، ناظم «المنهاج»
وفقه اللغة» .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٦) .

فمن مدح كلامهما معتقداً صحّة مذهبهما في الكلمات
الكفرية فهو مثلهما في الكفر ، يجب أن يُستتاب من ذلك ، فإن
تاب وإلا قُتِلَ كُفْراً .

وإن أوردَها جاهلاً معناها ، مُستَحْسِناً رِقَّةَ ألفاظهما ، فينبغي أن
يُعرَفَ ما فيها من الدسائس الاتحادية ، والمعاني الكفرية ؛ ليتجنب
إنشادها ، ويتحقق فسادها . وإذا تحقق ولي الأمر -أيدهُ الله- هذه
الحال وجبَ عليه منعُ هذا الواعظ الجاهل من الضلال والإضلال ،
ووعظِ الناس وهو أكبر الجهال ، وردعه إن أصر ، وتبيين حاله
ليتجنبه عامة النساء والرجال والله الموفق» (١) .



٧٤- ومحمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي الأندلسي
المالكي لسان الدين بن الخطيب ، المعروف بـ«ذي الوزارتين»
(ت: ٧٧٦هـ) (٢) .

قال في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف» -الذي عارض

- (١) «القول المنبهي» (٦٦/ب تشسترتي) ، [٩٤/ب] الأصفية] ، ونقل
البقاعي قطعة من هذا الكلام في تكفير ابن عربي في «تنبيه الغبي» (١٥٤) .
(٢) تُنظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/٤٦٩) ، و«البدر الطالع» (٧٠٧) . وهو
صاحب «الإحاطة في أخبار غرناطة» . قال فيه ابن أبي حجلة : «الإمام العالم
العلامة» . وقال السخاوي : «العلامة المفضن» . كما في «القول المنبهي» .

به كتاب ابن أبي حجلة «ديوان الصبابة» - : «الفرع الرابع : فرع من بعدهم من المهتمين بزعمهم المتكلمين مثل ابن الفارض ، وسعد الدين الفرغاني ، ومحبي الدين الحاتمي ، وابن سودكين الدمشقي^(١) ، وأبي بكر بن العريف^(٢) ، وأبي الحكم

(١) هو إسماعيل بن سودكين النوري -نسبة لنور الدين محمود - لكون والده كان من مماليكه ، كان من تلاميذ ابن عربي وأنصار دينه . قال الذهبي «وصحِب الشيخ المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان على مذهبه فيما أحسب» . وقال ابن حجر والسخاوي : «له شعر وكلام في تصوف الفلاسفة ، تلمذ لابن العربي» . ثم قال السخاوي : «وعمل على الفصوص لشيخه شيئاً من مادته سماه «نقش الفصوص» . هلك عام (٦٤٦) .

انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٠٨) ، و«تبصير المتبته» لابن حجر (١/١٧٨) ، و«القول المنبى» (١٧/أ تشسترتي) ، (٣٤/أ-ب برلين) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ، أبو العباس [كما في مصادر ترجمته] ابن العريف . قال ابن الأبار : «كثر أتباعه على طريقتة الصوفية حتى نعى ذلك إلى أمير الملمشمين علي بن يوسف بن تاشفين (ت: ٥٣٧) ، ويقال: إن فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذهبهم فسعوا به إلى السلطان وحذروه من جانبه فأمر بإشخاصه إليه من المريّة مع أبي الحكم بن برجان وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال» . هلك ابن العريف عام (٥٣٦) .

وقد ذكره ابن خلدون [كما سيأتي في فتياه] والسخاوي في «القول المنبى» (١٦/ب تشسترتي) ، (٣٣/أ برلين) في ضمن أهل الوحدة والاتحادية .

ترجمته في : «الصلة» لابن بشكوال (١/٨١) ، و«معجم أصحاب الصدفى» لابن الأبار (١٥) .

فائدة : السلطان ابن تاشفين هو الذي أمر بحرق «الإحياء» للغزالي كما ذكره الذهبي في «العبر» (٤/١٠٢) ، والونشريسي في «المعيار المعرب» (١٢/١٨٥) .

ابن بَرَّجان^(١)، وأبي الحسن بن قسي^(٢)، وأبي العباس البوني .

جَادَّةُ هذه النَّحْلَةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى حَدِيثٍ : « كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي »^(٣) .

قُلْتُ^(٤) : وهذا قد صرَّحَ التَّقِيُّ بن تيمية في «فتاويه» أنه ليس من كلام النبي ﷺ ، ولا يُعرف له إِسْنَادٌ صحيح ولا ضعيف^(٥) .

(١) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ، هلك سنة (٥٣٦هـ) . ترجمته في «السير» (٧٢/٢٠) .

وقد ذكره السخاوي في «القول المنبئ» (١٧/أ/تشسترتي) ، [٢٢/أ/الأصفية] في ضمن أهل الوحدة والاتحادية .

(٢) هو أحمد بن قسي الأندلسي ، قال الذهبي : «فلسفي التصوف ، مبتدع ، أراد الثورة فظفر به عبد المؤمن وسجنه» ! وقال الحافظ : «كان في بداية أمره على سنن الجمهور ، ثم نزع عن ذلك ، وأقبل على التصوف ، واقتفى سبيلهم ، في تحريف النصوص ، وتأويل الظاهر» . مات مقتولاً سنة (٥٤٠هـ) . ترجمته في : «ميزان الاعتدال» (١/١٢٨) ، و«لسانه» (١/٣٤٨) .

عدَّه السخاوي في الاتحادية ، وذكر أنه قُتِلَ في المغرب . انظر : «القول المنبئ» (١٧/أ-ب/تشسترتي) ، [٢١/ب] و [٢٣/أ/الأصفية] .

(٣) الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ كما بين ذلك العلماء . انظر : «المقاصد الحسنة» للسخاوي (٣٣٢ رقم ٨٣٨) ، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/١٤٨) ، و«الدرر المنتثرة» للسيوطي (١٠٦ رقم ٣٣٠) .

(٤) الظاهر أن القائل هو السخاوي ، والله أعلم .

(٥) انظر : «مجموع الفتاوى» (١٨/١٢٢ ، ٣٧٦) .

قال ابن الخطيب : وهو عندهم في صحة الإسناد إليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد ، فقالوا - ما معناه - : إنَّ الحقَّ لم يُدرك من كنهه إلاَّ الأزلية والوحدة ، وإنَّ تلك الوحدة والأزلية المحيطة نشأت عنها الأحدية والواحدية ، فكانت جامعاً وبرزخاً بينهما كما كانت المحبة جامعاً بين المحببة والمحبوبة ، والكلُّ عينٌ واحدةٌ وهي عين ذات الحق .

وتلك الوحدة المرسلَةُ تُسمى من حيث سقوط الاعتبار [غير المتناهية] ^(١) واحداً ، ومتعلقها [بطون الذات ، وإمحاض إطلاقها ، ومن حيث ثبوت الاعتبار غير المتناهية واحداً ، ومتعلقها] ^(٢) ظهور الذات ، وكأنَّ الواحدية للأحدية بمنزلة [الظهور] ^(٣) ، المظهر للمتجلي ، أو المادة للصورة ، والواحدية تصح إليها الإضافة ، وإلحاق الاعتبار ، ولا يصح شيء من ذلك إلى الأحدية لا وصفاً ولا حقيقةً حتى ليزعم بعضهم أنَّ الواحد الأحد اسم مركب» ^(٤) .

وقال : «الفرعُ الخامس : في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغِّلين ...

- (١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .
- (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصفية .
- (٣) من نسخة تشسترتي .
- (٤) «القول المنبئ» (٧٦/أ-ب تشسترتي) ، [(١٠٦/أ-ب) الأصفية] .

وحاصله: أنَّ الباري -جل وعلا- هو مجموع ما ظهر وما بطن ،
وأنه لا شيء خلاف ذلك ، وأنَّ تعدد هذه الحقيقة المطلقة والآنيَّة
الجامعة التي هي عين كل آنية ، والهوية التي هي عين كل هوية إنما
وقع بالأوهام من الزمان والمكان ، والخلاف والغيبة والظهور ،
والألم واللذة ، والوجود والعدم .

قالوا : وهذه إذا حُققت إنما هي أوهام راجعة إلى إخبار الضمير
وليس في الخارج شيء منها ، فإذا سقطت الأوهام صار مجموع
العالم بأسره وما فيه واحد ، وذلك الواحد هو الحق ، وإنما العبدُ
مؤلفٌ مِن طَرَفِي حَقٍّ وباطل ، فإذا سقطَ الباطل - وهو اللازم
بالأوهام - لم يبق إلاَّ الحق ، وصرحت بذلك أقوال شيوخهم ...» (١) .

والشاهد من كلام ذي الوزارتين أنه عدَّ ابن عربي في شيوخ أهل
الوحدة وكفى به جرحاً .



(١) نقله عنه ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٧٦-١٨٢) ، والبقاعي في
«تنبيه الغبي» (١٥٣-١٥٤) ، والسخاوي في «القول المنبى» (٧٧/أ
تستريتي) ، [١٠٧/أ-ب) الأصفية] ، (١٢٥-أ/١٢٦/أ برلين) .

٧٥- وأحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني
الدمشقي ثم القاهري الحنفي، المعروف بـ «ابن أبي حجلة»
(ت: ٧٧٦هـ) (١).

ألف ابن أبي حجلة رسالة في الردّ على ابن الفارض سمّاها:
«غيث العارض في معارضة ابن الفارض» (٢). وتعرّض فيها
لابن عربي وجماعة من زنادقة أهل الوحدة.

قال السخاوي: «رأيتُه أدْرَجُه» (٣) في تسعة رهطٍ وصَفَهم بأنهم:
«يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، وَأَنَّهُمْ إِخْوَانُ كُلِّ شَيْطَانٍ

(١) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة»
(١١/١٣١)، و«شذرات الذهب» (٦/٢٤٠). قال ابن تغري بردي:
«الشيخ، الإمام، العلامة الأديب المفضن... وكان إماماً بارعاً فاضلاً».

لطيفة: كان ابن أبي حجلة يقول عن نفسه: «إنه حنفي المذهب، حنبلي المعتقد».
(٢) انظر: «تنبيه الغبي» (٥٥، ١٣٧، ١٦٣، ١٩٣)، و«القول المنبي» [٥٢/أ،
٦٨/ب، ٧٠/أ، ٧٢/ب تشسرتبتي]، (٧٢/أ، ٩٧/أ، ١٠١/ب
الأصفية]. ثم طبع الكتاب حديثاً (١٤٤٠هـ).

وللعلمة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) كتاب بهذا العنوان أيضاً
انظر: «معجم المؤلفين» (٦/١٢)، و«هدية العارفين» (٥/٦١٦).

وذكر السخاوي أنّ ابن حمدان الحنبلي ردّ على ابن الفارض بكتاب سماه
«تذكرة خاطر العارض في الردّ على ابن الفارض»، ويدير الدين البشتكي
له كتاب «خطير خاطر العارض في الردّ على ابن الفارض». «القول
المنبي» (٧٢/ب تشسرتبتي)، [١٠٢/أ] الأصفية].

(٣) يعني: أدرج ابن أبي حجلة ابن عربي ضمن هؤلاء النفر.

ليطان من الحلولية الملحدين أعداء الدين ، ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد ، الذين هم أضر على الدين من الفلاسفة واليهود والنصارى فيما قاله علماء الإسلام» .

قال : «فعلى من يقول بمقاتلتهم لعنة الله وغضبه إلى يوم الدين» .

وخصه هو بقوله : «طلعت شمسُ فتنَةٍ مِنَ الغَرْبِ ، وقابل الإسلام بعد السُّلم بالحرب ، فطَعَنَ في الدِّينِ بِأَسِنَّةِ أَقلامِهِ ، وأدْرَجَ السُّمَّ القاتل في كلامِهِ ، فخالف النصوص ، وطلعت على عينيه «الفصوص» ، فاستحبَّ العمى على الهدى ، وتردَّى في مهاوي الرَّذَى ، فسُقِطَ في يديه ، وبان بترجمته القبيحة ما له وما عليه» .

ثم وصف «فتوحاته» بأنه : «سَدَّ بها أبواب الخير ، وقيل للممتار منها لا خير ولا مير» .

ثم قال : «فالحذر كل الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة ^(١) ، يعني [.....] ^(٢) أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة ،

(١) يعني : أئمة زمانه ، وهم الذين أفتوا في ابن عربي وقد تقدمت فتاويهم ، وهم : سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) ، والشرف الزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ) ، وابن جماعة الشافعي (ت: ٧٣٣هـ) ، وزين الدين الكتاني (ت: ٧٣٨هـ) . انظر : «تنبيه الغبي» للبقاعي (١٥٢-١٥٣) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٩٢/ ب ، ٩٣/ أ تشستريتي) .

(٢) بياض بالأصول بمقدار أربعة كلمات ، والعبارة مع ذلك واضحة .

الذين يقولون بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّرْحُّمُ عَلَيْهِ» (١) .

وقال في الصدر الرومي ما نصه : «تلميذ ابن عربي المذموم ،
زوجه أمه وخالف باتباعه الأمة ، وزاد عليه في السفه» (٢) .

وأورد ابن أبي حجلة قول القاضي عياض في «الشفاء» : إن فقهاء
قرطبة أفتوا بقتل المعروف بابن أخي عجب ، حيث خرج يوماً
فأخذه المطر ، فقال : بدأ الجزار يرش جلوده ... إلى آخر المقالة .

وعقب بقوله : «والعجب أن هذا المذكور يُقتل على قوله هذا
مع اختلاف العلماء في قتله ، وحمل كلامه على العبث والمجون ،
وعدو الله ابن عربي يُصرح في كتابه «الفصوص» بأن الباري ﷻ هو
أبو سعيد الخراز» (٣) ، وغيره من المحدثات كما تقدم ، تعالى الله عما
يقول هذا الملحد الضال علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظمُ كلامه ،
ويتمحل له بالتأويلات المستحيلة ، ويُدعى فيه أنه من كبار العارفين ،
نعم ولكن بمذهب الشياطين» (٤) .

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/أ-ب تشسترتي) ، [٩٦/أ-
ب] الأصفية .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ب تشسترتي) ، [٩٦/ب] (ب)
الأصفية .

(٣) «الفصوص» (٧٧/١) .

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ب تشسترتي) ، [٩٦/ب] الأصفية .

وقال ابن أبي حجلة - رَحِمَهُ اللهُ - : «نعم ، وجب إبرار هذا القسم ، وكتابة ما جرى به القلم من ترجمة ابن الفارض المشار إليه ، وذكر ما له وعليه ، وما قيل في ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد ، من صرائح النصائح ، وتمييز الصالح من الطالح ، وتصدير ذلك بما يجرحه وأمثاله ؛ لأنَّ الجرح مقدَّمٌ على العدالة ، وكأني ببعض من جُبِلَ على العصبية ، وأخذته حُمَى حِمَى الجاهلية من كلِّ شيطان ليطان ، وبعض زنادقة أهل هذا الزمان ، وقد وقف على هذه الفصائح المشار إليها ، ومال عليَّ وعليها فأكثر من اللجاجة ، واغتابي لِقَلَّةِ دينه أكثر من الحاجة ، فعرَّضَ نفسه للمُصيبة ، وأراد قتلي بِسَهَامِ الغيبة :

ولستُ أبا لي حينَ أُقتلُ مُسْلِماً على أيِّ شقِّ كان في الله مَصْرَعِي
إي والله .

إذا رَضِيتُ عني كِرامُ عَشِيرَتِي فلستُ أبا لي إنْ جَفاني لِثامُها
إي والله .

ولستُ أبا لي مِن رمانِي بَرِيَّةٍ إذا كنتُ عند الله غير مُرِيبٍ^(١)

قال الحافظ السخاوي : «ثم ذكر أسطراً في ترجمة ابن الفارض من نسبه وحسبه ومدَّة حياته ، وموضوع وفاته ، وأردفها بنصائح

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٩/أ-ب تشسترتي) ، [٩٧/ب-٩٨/أ] الأصفية .

تسعة عشر ذكر في أولها (١) مقالة أبي حيان في تفسير «المائدة» من «بحره» ، وفي الثانية مقالته في تفسير «الأعراف» ، وفي الثالثة مقالة ابن تيمية في «الفرقان» ، وفي الرابعة مقالة السُّبكي في «شرح المنهاج» ، وفي الخامسة صورة استفتاء السيف السعودي ، وفي السادسة جواب الزواوي ، وفي كل واحد من الزين الكتاني ، ثم البدر ابن جماعة ، ثم الحارثي ، ثم الشمس الجزري ، ثم البكري ، ثم ابن عقيل البالسي ، ثم ابن تيمية ، ثم ابن الخطيب ، ثم رسالة ابن تيمية لنصر ، ثم رسالة العماد الواسطي للشهاب المغربي ، ثم مقالة ابن النقاش الأولى ، ثم الثانية ، ثم مقالة ابن هشام ، كما أوردت ذلك كله واضحاً في محاله .

ثم ذَكَرَ تراجم التسعة الذين يُفسِدُونَ في الأرض ولا يُصلِحُونَ ، وهم : ابن عربي ، وابن سبعين قطب الدين ، والصدر الرومي ، والعماد التلمساني ، والشُّسْتَرِي ، وابن هود ، والحريري شيخ الطائفة الحريرية ، وابن أحلى ، وابن الفارض ...

وختَمَ ابن أبي حجلة كتابه بقوله : وما بقي إلا ختم الكتاب بهذه الفتوى ، التي يجِبُ الإصغاءُ إليها ، والكتابة عليها إن شاء الله تعالى ، وهي :

(١) وهي في التحذير من ابن عربي ؛ لأن جميع من سيذكرهم ابن أبي حجلة تقدم ذكر فتاويهم في ابن عربي ، وقد نقلها عنه السخاوي وغيره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول ذووا العقول من علماء المنقول والمعقول، وفقهاء الأدباء، وأدباء الفقهاء، ممن عجل من نقد بنات الأفكار المهر، وقلب أوراق الباطن والظاهر بطناً لظهر، وجرى ذكر ذهنه السيال من النيل إلى ما وراء النهر، ممن يقف من كتابنا: «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» على مقاصد قصائده، ويرسل زائد موارده، وما انجر في ذيله من النصائح الصريحة، هل هي صحيحة، كما أن الدين النصيحة، وهل جمعت بين حسن الحسنة وقبح القبيحة..

وهل ما اشتملت عليه من فتاوى العلماء مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وقامت به قيام الملحدين في الساعة، بحيث يجب تقليدهم، ويخشى وعيدهم، وهل هؤلاء التسعة رهط، الذين يُفسدون في الأرض ولا يصلحون من يرجى صلاحه، ويضيء في شريعة السراج المنير مصباحه، بعد أن صدر منهم كالصدر الرومي، ما لم يصدر من مسلم، ولم يشبه وجهه من كثر سوادهم بغير الليل المظلم؟

وهل يجوز بيع كتبهم، كـ«فصوص الحكيم» لابن عربي، و«ديوان» ابن الفارض، ولا سيما قصيدته «التائية» المشتملة على أمور رديّة، وبليّة أيّ بليّة، من موافقة الشيطان، ومخالفة القرآن، ونازلة الكفر التي ما أنزل الله بها من سلطان، بحيث زاد بها الضرر

واستمر ، وجلبت العقول بحلاوة ألفاظها التي هي أدهى وأمر ،
وحديثها السحر الحلال ، لو أنه لم يجز قتل المسلم المتحرز ؟

وهل يُثابُ ولي الأمر في النهي عن بيعها ، ونصبها ورفعها ،
وما يجب على من عظم كتبهم ، أو ذبَّ عنهم ، أو أثنى عليهم ،
أو انتسب إليهم ، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم ؛ بأن يقول :
هذا الكلام لا يُدرى ما هو ، أو هؤلاء يُسلم لهم حالهم مع أن في
كلامه ما هو - من حيث الخطاب العربي - كفرٌ ظاهرٌ ، ولا سيما
كلام العفيف الفاجر !؟

وهل ما حذرت به في بعض القصائد من رؤوس الملحدين ،
أعداء الدين كابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين مما ينفع عبَاد
العِبَاد ، ويُنشَد في المشاهد على رؤوس الأشهاد ، بحيث يثاب قائله
وناقله ، ويجوز به دفع المسؤول في الكف عندهم ، فليتق الله سائله ...
ولا ألين لغير الحق أسألهُ حتى يلين لضرارِ الماضغ الحَجَرُ

وهل من امتنع من الكتابة على هذه الفتوى مع علمه بحالهم ،
ممن أضله الله على علم ، وحارب الإسلام بعد السلم ، وهل حُكْمُ
من كتب عليها كلاماً موجباً حُكْم ذي الوجهين ، أو الأحوال الذي
يرى الشيء شيئين .

ويَرى أنه البصيرُ بهذا وهو في العُمى ضائع العُكَّازِ

إي والله .

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرَى أَقْدَاءَهَا وَتَرَى الْخَفِيَّ مِنَ الْقَدَى بِجُفُونِي
أفتونا مأجورين ، بردي^(١) أقوال أهل الرِّدَّةِ ، وانصروا
الموحِّدين على القائلين بالوحدَةِ ، فقد كثر مُعظِّمو هؤلاء الزنادقة
من المغاربة والمشاركة .

كذلك ما رأيتُ الناسَ إلَّا إلى ما جرَّ غاديتهم سِراعا
نعم ، كثر مُعظِّموهم - لا كثر الله منهم - وأخذَ يعظِّمهم بعض من
يُؤخذ العلم عنهم :

وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرِضْنَا فَجَاءَ الدَّاءُ مِنْ قِبَلِ الطَّيِّبِ
فإنَّ اللهَ عِبَادَ اللهِ ، تَدَارَكُوا الإسلامَ قَبْلَ أَنْ تُنْقَضَ عُرَاهُ ، وَيُعْرَى
مِمَّا عَرَاهُ ، فَتَكْثُرَ بِهِ الْمَفَاسِدُ ، وَيَقُومَ عَلَيْهِ الْقَائِلُونَ بِالوحدَةِ قِيَامَ
رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَقَدْ أَظْلَمَتْهُمْ مِنَ الضَّلَالِ الظَّلْمَةُ ، وَكَثُرَ سَوْسُ هَذِهِ
الْمِلَّةِ ، فَأَصْبَحَ دُودُ الْخَلِّ مِنْهُ ، وَرَضِيَ بِمَذْهَبِ ابْنِ الْفَارِضِ مَنْ
لَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ^(٢)

(١) أي : بينوا رداءة أقوالهم .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (٦٩/ب - ٧١/أ) تشسترتي ،

[٩٨/أ - ٩٩/ب] الأصفية .

وسياتي ذكرُ كلام ابن أبي حَجَلَة مِن «الغيث العارض» ، لكن
ذكرتُ كلامه الذي نقله السَّخَاوي ؛ لأنَّ عامته غيرُ موجودٍ في
المطبوع ! فأخر الكتاب ناقصٌ ، كما أنَّ كلامه على التَّسعةِ
المُفسدين في الأرض كثيرٌ منه مطموسٌ ! ولا شكَّ أنَّ أيدي
المبتدعةِ الآثمةِ نالتُه بالطمسِ والإتلافِ !^(١) .

ومن كلام العلامة ابن أبي حجلة - في ابن عربي وطائفته -
ما قاله في كتابه «منطق الطير» - وهو كتابٌ أدبيٌّ - قال - رَحِمَ اللهُ - :
«وَكُتِبَ الحُلُولِ ، المَرْبُوطُ بِهَا مُحْلُولٌ ، قَدْ خَالَفَ فِيهَا النَّصَّ ،
وَطَلَعَ عَلَى عَيْنِهِ مِنَ «الفصوص» فَصٌّ .

وَيَرَى أَنَّهُ البصيرُ بهذا وهو في العُمي ضائعُ العُكَّازِ

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج: ٣٠] .

والاتِّحَادِيَّةَ : إخوانَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمْ مَا هُمْ ، يُعْرَفُونَ كَمَا : ﴿ يُعْرِفُ

الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الرحمن: ٤١] .

(١) مع أن محقق «الغيث العارض» اعتمد على نسختين خطيتين ! وقد رأيتُ
شيئاً من ذلك في غير هذا الكتاب ككتاب : «الإشارات الإلهية» للطوفي ،
ففي إحدى النسخ الخطية حَذَفَ النَّاسِخُ كُلَّ كَلَامِ الطُوفِيِّ عَلَى ابْنِ عَرَبِيِّ !
بل الأمر أعظم من ذلك فقد تمَّ إحراقُ كتب كثيرة مخطوطة انتقدت
ابن عربي كما سياتي في الفصل الثاني من الباب الثاني من الكتاب .

فَتَبَّالِقَوْمِ صَوَّرُوا فِي نَفْسِهِمْ
حُلُولَ إِلَهِ الْعَرْشِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
وَتَبَّالِقَوْمِ أَشْرَكُوا بِاتِّحَادِهِمْ
وَأَوْقَعَهُمْ فِي السُّوءِ سِوَاءِ الْعَقِيدَةِ
وَيَا وَيْلَ أَهْلِ الْإِتِّحَادِ فَإِنَّهُمْ
أَضَلُّوا وَضَلُّوا فِي اللَّيَالِي الْمُضِيئَةِ
وَلَوْ لَمْ يَبِيَّتُوا «بِالْفُصُوصِ» عَلَى عَمِّي
لَمَا وَقَعُوا «بِالهُؤُ» (١) فِي كُلِّ هُوَّةٍ
وَسَوْفَ تَرَاهُمْ بِ«الْإِحَاطَةِ» (٢) فِي غَدٍ
وَقَدْ وَقَعُوا فِي حَوَاطَةِ أَيِّ حَوَاطَةٍ
وَ«مِفْتَاحُ غَيْبِ الْجَمْعِ» (٣) جَمْعُ مُؤَنَّثٍ
بِهِ بَاتَ «كَلْبُ الرُّومِ» مِنْ أَهْلِ رُومَةٍ
وَفِي بَعْضِ أَبْوَابِ «الْفُتُوحَاتِ» فَتَحُ مَا
تَسُدُّ لَهُ الْأَذَانَ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ

(١) كتاب لابن عربي بهذا العنوان ، انظر : «فوات الوفيات» (٣/٤٣٧) .

(٢) «الإحاطة» كتاب لابن سبعين . انظر : «فوات الوفيات» (٢/٢٥٥) .

(٣) «مفتاح غيب الجمع» لصدر الدين القونوي . انظر : «كشف الظنون»

(٢/١٧٦٨) . وقد سمي ابن أبي حجلة القونوي بـ«كلب الروم» في أكثر

من موضع ، منها هنا ، وفي «غيث العارض» (٢٢٥) .

وفي «البد» أضنام ابن سبعين قد بدت

تريد على السبعين إن هي عزت (١)
وقول ابن أحلى المر في الذوق علقم

تكرّر منه المر في كل مرة
«قضاني فأبداني وغاب بما قضى»

فمن ذا رأى يوماً كهذي القضية
وقول ابن إسرائيل في بعض نظميه:

«وما أنت غير الكون» (٢)، أعظم فزيرة
وكم للعفيف التلمساني قبائح

بهابات عار من حياء وعفة

(١) في «غيث العارض» (٩٠): «مُدَّت». و«البد» هو «بد العارف» كتاب مطبوع لابن سبعين بتحقيق جورج كتورة! و«البد» هو: الصنم. قال ابن أبي حجلة في كلامه على الششتري: «وكان غنياً عن هذا الفقر الذي خرّج به عن دائرة الإسلام، وعكف به من «بد» ابن سبعين على الأصنام، أي والله، أضله ابن سبعين بـ«البد» المُستعمل على الإلحاد ولا بد». «غيث العارض» (٢٢٩).

وقد ذكر العيزري (ت: ٨٠٨هـ) أن الششتري كان على السنة لكنه جالس ابن سبعين ففتن به، ثم انقلب إلى مذهبه. القول المنبي (٩٢/ب).
(٢) تضمين لبيت ابن إسرائيل -وقد تقدم-، وفيه قال:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذاتي
انظر: «ديوانه» (٢٦٩)، وقد ذكره عنه جماعات من العلماء.

أَقَامُوا بِعَبْدِ الْحَقِّ بَاطِلَ قَوْلِهِمْ

وَأَمَسُوا بِبُلْيَانِيَّتِهِمْ^(١) فِي بَلِيَّةِ^(٢)

ثُمَّ بَوَّبَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ : «فِي قَطْعِ أَذْنَابِ الْكِلَابِ الَّذِينَ
يَسْتَعَذِبُونَ الْعَذَابَ ، مِنْ ذَوِي الْإِلْحَادِ وَالْقَوْلِ بِالْوَحْدَةِ وَالْإِتِّحَادِ .

قُلْتُ فِي «فُصُوصِ» ابْنِ عَرَبِي^(٣) :

قَطَعْتُ «فُصُوصَ» حِكْمَةَ شَيْخِ سَوْءٍ

كَمَا قَطَعُوا الْأَكْفَ مِنَ اللَّصُوصِ

أَكْرَهُ لِعَبِّ شَطْرَنْجِ مُبَاحٍ

وَفِي دِينِي أُقَامِرُ بِـ«الْفُصُوصِ» !؟

وَقُلْتُ أَيْضًا :

وَرِائَةَ رَسُولِ اللَّهِ عِلْمٌ وَإِرْثٌ مَنْ

يَرَى بِـ«فُصُوصِ» الْحِكْمَةَ الْجَهْلُ وَالرَّقْصُ

وَكَمْ عَمِيَّتْ مِنْهَا قُلُوبُ جَمَاعَةٍ

عَلَى كُلِّ عَيْنٍ مِنْ نَوَاطِرِهِمْ فَصُّ

(١) عبد الحق هو ابن سبعين ، والبلياني هو عبد الله (ت: ٦٤٦هـ) تقدمت ترجمته .

(٢) «منطق الطير» تأليفه (٢٧٠-٢٧٣) .

(٣) ذكرها أيضًا في «غيث العارض» (١٤٣) .

وَقُلْتُ (١) :

يا ناظِرًا في «البُدِّ» لا تَرْكَنْ إِلَى
صَنَمٍ تَبَيْتُ بِهِ مَعَ الْكُفَّارِ
وَإِذَا رَضَيْتَ مِنَ «الْفُصُوصِ» نَقَائِصًا
كَمَّلْ خَلَاصَكَ هَذِهِ بِقِمَارِ
وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) :

سُبْحَانَهُ مَا حَلَّ فِي شَيْءٍ عَلَى
رَغَمِ الْحُلُولِيِّ «الْعَفِيفِ» الْفَاجِرِ
يَا وَيْلَ مَنْ نَظَرَ «الْفُصُوصَ» أَمَا دَرَى
أَنَّ «الْفُصُوصَ» بِهَا الْعَمَى لِلنَّازِرِ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِزَالَةِ ظُلْمِهِمْ
عَنَّا وَجَارُ «البُدِّ» أَعْظَمُ جَائِرِ
ظَهَرُوا بِأَقْبَحِ مَنْظَرٍ وَتَسَتَّرُوا
بِالنُّسُكِ مِثْلَ الْبَاطِنِيِّ الْكَافِرِ
مِنْ كُلِّ مَنْ «نَظَّمَ السُّلُوكَ» بِشِعْرِهِ
فِي كُلِّ بَيْتٍ كَالْخَرَابِ الدَّائِرِ

(١) ذكرها أيضًا في «غيث العارض» (١٤٣).

(٢) هذه الأبيات ذكرها ابن أبي حجلة كذلك في «غيث العارض» (١١٤).

زَادُوا عَلَيَّ كُفْرَ الْيَهُودِ كَأَنَّهُمْ
مِنْ كُلِّ ثَوْرٍ مِثْلُ عِجْلِ السَّامِرِيِّ
فَأَحْذَرُ زَنَادِقَةَ الْحُلُولِ فَقَدْ فَشَى
مَا أَظْهَرُوهُ مِنْ زَمَانِ الظَّاهِرِ
وَأَنْسُجُ مَعَ «الْحَلَّاجِ» حَائِكَ بُرْدَةَ
مِثْلُ «الْحَرِيرِيِّ» فِي زَمَانِ النَّاصِرِ
وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ (١) :

وَيَا وَيْلَ مِضْرٍ مِنْ حُلُولِ جَمَاعَةٍ
أَحْلَوْهُ أَعْلَى ذِرْوَةِ وَسَّانِمِ
فَشَى مِنْهُمْ فِيهَا اتِّحَادٌ وَوَحْدَةٌ
و«نَظْمٌ سَلُوكِي» فِيهِ شَرُّ نِظَامِ
يَرُونَ حُلُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ
أَحْبَبُوهُ مِنْ شَيْخٍ لَهُمْ وَغُلَامِ
تَعَالَى إِلَهُ الْعَرْشِ عَمَّا ادَّعَوْهُ مِنْ
ضَلَالٍ وَكُفْرٍ وَارْتِكَابِ أَنْثَامِ
فَبَعْضُ اعْتِقَادَاتِ النَّصَارَى اعْتِقَادُ مَا
أَبَاحُوهُ مِنْ شِرْكٍَ وَحِلِّ حَرَامِ

(١) وهذه الأبيات ضمن قصيدة مطوّلة في «غيث العارض» (١٤٥-١٤٨).

فَزَادُوا عَلَيَّ شِرْكَ النَّصَارَىٰ وَخَالَفُوا

- إِذَا سَجَدُوا فِي الرَّقْصِ - كُلِّ إِمَامٍ

وَمَنْ ذَاقَ مَا يُعْزَىٰ إِلَيْهِمْ رَأَىٰ بِهِ

كَلَامَ ابْنِ أَحَلَّىٰ مِنْ أَمْرِ كَلَامٍ

بِوَادِي رُقُوطٍ مِنْهُمْ كُلُّ أَرْقَطٍ

لَهُ حُمَةٌ تَسْعَىٰ بِكَأْسِ حِمَامٍ

وَبِالشَّامِ مِنْ قُمْرٍ «الفصوص» مَبَارِكٌ ^(١)

بِهَاضِلٍ رُومِيٍّ هُنَاكَ وَشَامِيٍّ

وَكَمْ وَقَعُوا «بِالهُوَ» فِي كُلِّ هُوَّةٍ

مِنَ النَّارِ تَغْشَاهُمْ بِكُلِّ قَتَامٍ

وَ«مِفْتَاحُ غَيْبِ الْجَمْعِ» مَا فَتَحُوا بِهِ

سِوَىٰ بَابِ شَرِّ مُزْتَجٍ بِرِجَامٍ

فِيَا لَأَتَمِّي فِي أَكْفَرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ

دَعِ اللَّوْمَ فِيهِمْ لَاتِ حِينَ مَلَامٍ

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ مُتَيَقِّظًا

وَنَامَ أَضْلُوهُ بِطَيْفٍ مَنَامٍ

(١) في «منطق الطير»: «مبارك»، والمثبت «غيث العارض» (١٤٧).

وَكَيْفَ تَنَامُ النَّاسُ عَنِ شَرِّ عَضِيَّةٍ
 -عَنِ الطَّعْنِ بِالْأَدْيَانِ- خَيْرٌ ^(١) نِيَامٍ
 فَنبّه- أبا بكرٍ- لها عمَرَ الذي
 يَقُومُ مَعِيَ فِيهِمْ أَشَدَّ قِيَامٍ
 وَشَعِشِعَ إِذَا أَنْشَدْتَهَا كَأَسَ حَتِّهِمْ
 وَلَوْ مَزَجُوهُ عُدْلِي بِخِصَامٍ
 وَلَوْ عَلِمَ السُّلْطَانُ مَا قُلْتُ عَنْهُمْ
 لَمَا احتَاجَ فِي الفَتْوَى لِغَيْرِ كَلَامِي
 وَفَطَّرَهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ شَرِبِ دَمِهِمْ
 وَلَوْ أَظْهَرُوا نُسْكَاءَ وَطُولَ صِيَامٍ
 وَأَظْهَرَ فِيهِمْ سَيْفَهُ كُلَّ مَظْهَرٍ
 يُزِيلُ التَّجَلِّيَ مِنْهُ كُلَّ ظَلَامٍ
 فَشَرَعُ رَسُولِ اللَّهِ قَائِمٌ سَيْفِهِ
 يَذُبُّ بِهِ عَنِ دِينِهِ وَيُحَامِي
 وَسُتَّةَ الأَقْلَامِ فِيهَا أَسِنَّةٌ
 لَهَا فِعْلٌ خَطِيئِي وَضَرْبٌ حُسَامٍ

(١) في «منطق الطير»: «غير»، والمثبت من «غيث العارض» (١٤٧).

فَكَمْ قَطَعَ الْإِفْتَابَهَا عَنْقَ مَارِقٍ
لِكَفِّ الْأَذَى عَنْهَا وَكَفِّ حَرَامٍ
وَلَوْ لَا اشْتِغَالِي بِالنَّبِيِّ وَمَدْحِهِ
لَغَرَّقْتُهُمْ فِي فَيْضِ بَحْرِ نِظَامِي
وَلَكِنْ مَدِيحُ الْمُصْطَفَى مُذْرَعَتُهُ
بِهِ عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فِطَامِي
وَقُلْتُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهِمْ وَفِي الْجِلْبَانِ مَمَالِكٍ يَلْبُغَا حِينَ
خَرَجُوا بِمِضْرَ عَامٍ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ (١) :

وهل طاف حَوْلَ «الْبُدِّ» غَيْرُ مُنَافِقٍ
وَهَلْ فِي كِتَابِ «الْهُوِّ» لِلْحَاتِمِي مَا
تَصَانِيفُهُ مِثْلُ «الْفُصُوصِ» بِهَا الْعَمَى
لِمَالِكِهِا فِي النَّاسِ أَنْعَسُ طَالِعٍ
وَكَمْ دَبَّ مِنْهُمْ كَالرُّقُوطِي أَرْقَطُ
وَأَبْدَعَ فِي «نَظْمِ السُّلُوكِ» بِرِغْمِهِ
مَقَاطِيعُهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ كَأَنَّهَا
لِرَايَاتِ آرَاءِ ابْنِ سَبْعِينَ تَابِعٍ
عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهُ لِلخَيْرِ مَانِعٍ
وَتَكْذِيبُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ
وَلَا سِيِّمًا مَنْ بَاتَ فِيهَا يُطَالِعُ
مِنَ الرُّقُوشِ فِي أَنْيَابِهِ السُّمُّ نَاقِعُ
«وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتِ الْبِدَائِعُ»
ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالرُّسُومُ الْبَلَاغِعُ

(١) هذه القصيدة ذكرها ابن أبي حجلة في «غيث العارض» (١٣٠-١٣٢)،

وهي أطول مما هنا، لكن هنا اقتصر على المراد منها.

قَصَائِدُ شِعْرِي حَيْثُ سَارَتْ بِبَغْضِهِمْ

مَحَبَّةٌ^(١) أَوْصَالُهَا وَالْمَقَاطِعُ

وَلَوْ عَلِمَ السُّلْطَانُ مَا خَدَعُوا بِهِ رَعِيَّتَهُ مَا كَانَ فِيهِمْ يُخَادِعُ

وَأَصْغَى إِلَى نُصْحِي لَهُ وَلَمُلْكِهِ فَإِنِّي مِمَّنْ هَدَّبْتَهُ الْوَقَائِعُ

وَكَفَّ أَكْفَ الْمُفْسِدِينَ بِقَطْعِهَا كَمَا قُطِعَتْ مِنْهُمْ بِمِصْرَ الشُّوَارِعُ

بِقِيَّةِ جُلْبَانٍ لَهُمْ شَرُّ زُرْعَةٍ بِهَا فَسَدَتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ الْمَزَارِعُ

تَحَكَّمَتِ الْأَطْرَافُ فِي رَأْسِ قَوْمِهَا وَقَرَعَتِ الْأَجْنَابَ مِنْهَا الْمَقَارِعُ

وَهَبَّتْ بِمِصْرَ مِنْ شَيَاطِينِ تَرْكِهَا مَرِيئُ عَبِيدِ^(٢) ثَارَ مِنْهَا زَوَائِعُ

فَشَأَ مِنْهُمْ فِيهَا جِرَاحُ غَدَا بِهَا عَلَى كُلِّ مَطْبُوعٍ مِنَ الدَّمِ طَائِعُ

لَئِنْ قَطَعُوا مَنْ أَدْرَكُوا مِنْ تِجَارِهَا فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْفَسَادَ بَضَائِعُ

وَإِنْ رَفَعُوا الْمَاشِي بِبَابِ زَوِيلَةٍ فَلَيْسَ لِبَابِ النَّصْرِ وَالْخَرْقِ رَافِعُ

تَكَدَّرَ عَيْشُ الْبَحْرِ مِمَّا جَرَى بِهِ وَلَمْ تَصْفُ مِنْهُ فِي الْخَلِيجِ الْمَشَارِعُ

وَسَوْفَ يُرَى لِلْفِعْلِ فِيهِمْ عَوَامِلُ إِذَا بَاتَ مَاضِي السَّيْفِ وَهُوَ مُضَارِعُ

وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(٣)

وفي «غيث العارض» ذَكَرَ الْقَصِيدَةَ التَّائِيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَقَالَ قَبْلَ

(١) في «منطق الطير»: «محبته»، والمثبت من «غيث العارض» (١٣١).

(٢) في «منطق الطير»: «غبير»، والمثبت من «غيث العارض» (١٣١).

(٣) «منطق الطير» (٢٩٠-٢٩٥) باختصار .

الآبيات التي ذكّرها في أهل الوَحْدَةِ (١) :

فيا لك من قَصْدٍ وحُسْنِ قَصِيدَةٍ بُيوتِي بها مثلُ القصورِ المَشِيدَةِ
فَمَا حَلَّهَا ذِكْرُ الحُلُولِ وَلَا ثَوْتُ بِأبياتِهَا أَهْلُ اتِّحَادٍ وَوَحْدَةٍ
وَلَا تَعَجُّبُوا إِن طَرْتُ مِنْ حُسْنِ نَظْمِهَا بِأَجْنِحَةٍ مِنْ طَرْسِهَا حَجَلِيَّةِ
فَمِنْ مَذْهَبِي فِيهَا البَيَانُ وَكُلَّمَا يَكُونُ بَدِيعًا مِنْ مَعَانٍ لَطِيفَةٍ
فَتَبًّا لِقَوْمٍ صَوَّرُوا فِي نُفُوسِهِمْ حُلُولَ إِلِهِ العَرْشِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
وَتَبًّا لِقَوْمٍ أَشْرَكُوا بِاتِّحَادِهِمْ وَأَوْفَعَهُمْ فِي السُّوءِ سِوَاءِ العَقِيدَةِ
وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعُ القَوْلِ أَظْهَرْتُ بَدَائِعَ نَظْمِي عَنْهُمْ كُلَّ بَدْعَةٍ
وَزَيَّفْتُ قَوْلَ المُلْحِدِينَ بِأَسْرِهِمْ بِأبياتِ نَظْمٍ كالحُصُونِ الحَصِينَةِ
تَرَى هَمَزَهَا كَالوُرُوقِ فَوْقَ غُصُونِهَا وَقَدْ أَعْرَبْتُ عَنِ السُّنَنِ العَجَمِيَّةِ
عَلَى أَنْ غَيْرِي صَالَ فِيهِمْ بِسَيْفِهِ وَأَنْشَدَ فِيهِمْ قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ

وقال : «وَقَلْتُ مِمَّا خَتَمْتُ بِهِ دِيْوَانِي : «غَيْثُ العَارِضِ فِي
مُعَارَضَةِ ابْنِ الفَارِضِ»

خَاتِمَةُ الدِّيْوَانِ وَنَصِيحَةُ الإِخْوَانِ :

لَوْ كُنْتُ تَقْبَلُ نُصْحِي غَيْرَ مُتَّهِمٍ مَلَأْتُ سَمْعَكَ مِنْ وَعْظٍ وَإِنْدَارِ
إِي وَاللَّهِ ...» .

(١) «غيث العارض» (٨٧) .

إلى أن قال : «نعم ، وَجَبَ إِبْرَارُ هَذَا الْقَسَمِ ، وَكِتَابَةُ مَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ مِنْ تَرْجَمَةِ ابْنِ الْفَارِضِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ ، وَذِكْرُ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَمَا قِيلَ فِي ذَوِي الْإِلْحَادِ ، وَالْقَوْلِ بِالْوَحْدَةِ وَالْإِتِّحَادِ ، مِنْ صَرَائِحِ النَّصَائِحِ ، وَتَمْيِيزِ الصَّالِحِ مِنَ الطَّالِحِ ، وَتَصْدِيرِ ذَلِكَ بِمَا يَجْرَحُهُ وَأَمْثَالُهُ ؛ لِأَنَّ الْجَرَحَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْعَدَالَةِ .

وَكَأَنِّي بِبَعْضِ مَنْ جُبِلَ عَلَى الْعَصِيَّةِ ، وَأَخَذَتْهُ حُمَى حَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ لَيْطَانٍ ، وَبَعْضِ زَنَادِقَةِ هَذَا الزَّمَانِ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى هَذِهِ النَّصَائِحِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا ، وَمَا عَلَيَّ وَعَلَيْهَا ، فَأَكْثَرَ مِنْ اللَّجَاجَةِ ، وَاعْتَابَنِي لِقَلَّةِ دِينِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ ، فَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْمَعْصِيَةِ ، وَأَرَادَ قَتْلِي بِسِهَامِ الْغَيْبَةِ .

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي

إلى أن قال : «وهذا موضعُ ذكرِ صَرَائِحِ النَّصَائِحِ وَتَمْيِيزِ الصَّالِحِ مِنَ الطَّالِحِ .

النَّصِيحَةُ الْأُولَى : فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْمُلْحِدِينَ أَعْدَاءِ الدِّينِ :

قال الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت: ٥٧٤٥هـ) - ثم ذَكَرَ قَوْلَهُ الْمُتَقَدِّمَ - ...

ثم قال ابن أبي حجلة : «قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَى أَبُو حَيَّانٍ هَذَا الزَّمَانَ ، الَّذِي ضَاقَ بِهِ مِنَ الْإِتِّحَادِيَّةِ كُلِّ مَكَانٍ ، فَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى

الرَّاقِعِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ رُسُومِ السَّلَفِ غَيْرُ ثَالِثَةِ الْأَثَاثِيِّ وَالِدِيَارِ الْبَلَاغِ .

فَوَاغُوْنَاهُ ! وَإِسْلَامَاهُ ! وَادِينِ مُحَمَّدَاهُ !

اللَّهُمَّ وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ ، يَا رَبَّ

العالمين ...

ثُمَّ خَتَمْتُ التَّسْعَةَ نَصِيحَةً الْمُشَارَ إِلَيْهَا ، بِتِسْعَةِ رَهْطٍ : ﴿ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (١٨) ﴿ [النمل] . منهم : الشُّشْتَرِيُّ الْمَسُوبُ
إِلَى شُّشْتَرِ الْمُعْتَدِي الْأَكْبَرِ ، أَنْحَسُ مِنْ شَيْخِهِ ابْنِ سَبْعِينَ وَأَكْفَرُ ،
كَانَ مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ عَرُوسَ الْمُجَرَّدِينَ ، ثُمَّ انْسَلَخَ مِنَ الدِّينِ كَالشَّعْرَةِ
مِنَ الْعَجِينِ ، لَمَّا اجْتَمَعَ بِشَيْخِهِ ابْنِ سَبْعِينَ ، وَأَكْفَرُ كَافِرٍ مِنْ أَوَّلِ
عُمُرِهِ اللَّعِينِ ... » (١) .

وقال في خاتمة ديوانه «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» (٢) :
«تتمة هذه النصائح التسعة عشر في ترجمة تسعة رهط : ﴿ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (١٨) ﴿ ، وهم : ابن سبعين قطب الدين ،
وابن عربي الطائي ، والصدر الرُّومي ، والعميق التلمساني ،
والشُّشْتَرِيُّ ، وابن هود ، والحريري ، وابن أحلى ، وابن الفارض .

(١) «منطق الطير» (٢٩٧-٣٠٢) باختصار .

(٢) طبع الكتاب حديثاً في مجلد عن نسختين خطيتين ، ولم تسلم هاتان
النسختان من العبث فالطمس واحد في آخر الكتاب ، لا سيما عن تراجم
ملاحدة أهل الوحدة ، وليس للكتاب خاتمة !

فإن قلت : هؤلاء الذين عزمتَ على ثلبيهم ، وسببهم ، للناس فيهم اعتقادٌ وعدمُ انتقادٍ ، ورُبَّما كُذِبَ عليهم فيما نُسِبَ إليهم ، ورُبَّما رجع بعضهم وأتاب ويتوب على مَنْ تاب ، فلو سكتَ عنهم لكان أليقُ بحالكِ ، فما لكِ والدخول في ذلك ؟ فلا تتعرض للملامة ، فإنك لا تطالبُ بلعنةِ إبليس يوم القيامة .

قلتُ : هيهات ، فاتكِ الشنْبُ وجَهِلتِ السَّببَ ، وهو يا مسكين : الأمرُ دينٌ ، وهؤلاء من كبارِ المُلحدِين ، وقد تقدّمَ من كلام علماء المسلمين أنهم أنجسُ من اليهود والنصارى ، وأنجسُ من الفلاسفة الذين يقولون بِقدَمِ العالم ، وقد كان شُعبة يقول : «تعالوا حتى نغتاب في الله» ...

وقال الشافعيُّ : «لا يكون ذلك غيبةً ؛ لأنَّ العلماءَ كالنقادِ لا يسعُ في دينه إلا أن يُبينَ الزُيُوفَ مِن غيرها» .

ثم ذَكَرَ ابنُ أبي حجلةَ كلامًا كثيرًا في جوازِ جَرَحِ الرُّوَاةِ وأهلِ البدع ، وأن ذلك ليس بغيبية ، وأنه من حِمَايةِ الدِّينِ ...

ثم قال : «إذا علمتَ هذا فاعلم أنه ممَّا رَوْتَهُ أعداءُ الدِّينِ المارقين المشارِ إليهم ، قولهم في دليل الحديث الصحيح : «كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان» ، فالكلمة الأولى في «البخاري» وهي : «كان الله ولا شيء معه»^(١) ، ولفظةُ : «وهو الآن

(١) رواه البخاري (٩/١٢٤ رقم ٧٤١٨) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه .

على ما عليه كان» ليست من كلام النبي ﷺ ، ولا تُؤثّر عن أحدٍ من أئمة الدين المقبولين ، ولا لها ذكر في شيء من كتب الحديث ، وقد اعترف ابن عربي وغيره بذلك ، وأكثر هؤلاء الانحادية - لا كثر الله منهم - يجعلون هذا من كلام النبي ﷺ ويجعلونه أسس زندقتهم ، وغرضهم : أنه لم يكن معه غيرٌ ولا سوى ، وليست الأصنام والأوثان والجن والشياطين ونحو ذلك غيره ولا سواه ، فإنه كان وليس معه غيره ، وهو الآن ليس معه غيره ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فإذا عَلِمَ أَنَّ هذه الكلمة لا أصل لها في الشريعة انهدمت قاعدتهم ...

فقد تلخّص من هذا السياق أنّ هؤلاء من أفسق الفساق ، وأفجر الفجار ؛ لأنهم يتسترون بالإسلام وهم أكفر الكفار كما تقدّم تصريح أئمة المذاهب الأربعة بكفرهم وكفر أتباعهم .

ومن وقف على هذه النصائح ولم يرجع عنهم فهو منهم ، فالحذر الحذر من إخوان الشيطان ، فقد كثروا في هذا الزمان ، نعم لا يزال أمرهم يتفاقم ، وبحرهم يتلاطم حتى يفسد الحال ، ويظهر الدجال ، فهم سيفه المشهور على الأشهر ، وعيون جنس ذلك الأعور .

فمنهم عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين ... ، والذي يظهر لي من حال هذا الرجل أنه من أكبر أعداء الله ورسوله ، وأعداء أئمة

الدين...»، وأطال في الكلام عليه (١).

ثم قال : «ومنهم : محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي...، طلعت شمس فتنته من المغرب ، وقاتل الإسلام بعد السلم بالحرب ، فطعن في الدين بأسنّة أعلامه ، وأدرج السّمّ القاتل في كلامه ، فخالف النصوص ، وطلعت على عينيه «الفصوص» ، فاستحبّ العمى على الهدى ، وتردّى في مهاوي الردى ، فسقط في يديه ، وبان بترجمته ما له وعليه...» (٢).

ثم ذكر كلاماً في جرحه : لابن كثير ، والذهبي ، وابن تيمية ثم ختم الكلام عليه بقوله : «فنسأل الله السلامة ، فالحذر كل الحذر من ابن عربي وأتباعه الرّنادقة الذين كثروا في هذا الزّمان ، فقد تقدّم كلام الأئمة الأربعة أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم ، وأنه لا يجوز التّرحّم عليه فاعرفه» (٣).

وقال ابن أبي حجلة في كلامه على ابن الفارض : «فهذا مذهبه في تصويب عبادة غير الله تعالى كمذهب ابن عربي...، وعلى الجملة فهؤلاء مذهبهم ظاهر الفساد فإنّ الاتحاد محال عقلاً وشرعاً فالخالق غير المخلوق ، والرّازق غير المرزوق ، والعابد غير

(١) «غيث العارض» (٢٠٧-٢١٤).

(٢) «غيث العارض» (٢٢٠).

(٣) «غيث العارض» (٢٢٤-٢٢٥).

المعبود»^(١) .

وقال الحافظ ابن حجر : «كان يُكثر الحطَّ على أهل الوحدة ،
وخصوصاً ابن الفارض ، وقد امتحن بسببه على يد السراج الهندي
قاضي الحنفية»^(٢) .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن : «يعتقد ضلال
[ابن عربي] ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٣) .



٧٦- وأحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدَّمَشْقِيّ -قاضيها-
الحنفي ، ويُعرف بـ«ابن الكفري» (ت: ٧٧٦هـ)^(٤) .

كان مِنَ الْمُكْفِّرِينَ لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ، كما نقلَهُ عَنْهُ
السَّخَاوِيّ^(٥) .



- (١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١١٢/ب تشتربتي) .
- (٢) «الدرر الكامنة» (١/٣٣٠) وبقية المصادر ذكرت ذلك أيضاً .
- (٣) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .
- (٤) انظر ترجمته في : «الجواهر المضية» (٢/١١٢) ، و«ذيل العبر» لابن العراقي (٢/٣٨٩) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٣٠) . قال ابن تغري بردي : «كان من العلماء الأعلام ، ماهراً في مذهبه ، أفتى ودرّس وأفاد وأنقن روايات القراء السبعة» .

(٥) «القول المنبي» (٧٨/أ تشتربتي) ، (١٠٨/ب) الأصفية .

٧٧- ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني المغربي المالكي، عُرِفَ بـ«ابن مرزوق» (ت: ٧٨١هـ) (١).

قال السَّخَاوِي - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَرَأْتُ بِخَطِّهِ فِي هَامِشِ «التَّكْمَلَةِ» لابن عبد الملك عند ترجمة ابن العربي (٢) ما نصُّهُ : «قد أكثر الناس في ابن العربي هذا ، فمنهم من رفعه إلى درجة الصِّدِّيقين .

ومنهم من حطَّه إلى دَرَكِ الْمُتَزَنِّدِينَ ، ومِمَّنْ ذهب فيه المذهب الأخير : الإمام تقي الدين بن تيمية ، وشرف الدين عيسى الزواوي ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي ، والإمام أبو حيان ، وزين الدين عمر بن أبي الحزم الكتاني ، وطائفة كثيرة من أشياخنا وأشياخهم ، وكتبوا جواباً عما تَضَمَّنَهُ كتاب «الفصوص» اتَّفَقُوا فيه على تكفيره ؛ لكونه نصَّ على أن مذهبه القول بالوحدة المطلقة ، وأنه على رأي الشُّوزِي ، وابن أحلى ، وابن سبعين ، وابن الفارض وغيرهم .

(١) ترجمته في : «الديباج المذهب» (٢/ ٢٩٠) ، و«تعريف ذوي العلا» (٢٨٧) ، و«إنباء الغمر» (١/ ٢٠٦) ، و«الذيل الثام» (١/ ٣١١) . قال الفاسي : «الإمام البارع» . وقال السخاوي : «العلامة ، شارح «عمدة الأحكام» ، وممن أخذ عنه الأكابر ، ودرَّس بالصَّرْغَتَمَشِيَّة والشَّيْخُونِيَّة وغيرها ، وأثنى عليه الأئمة» .

(٢) انظر : «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك (ت: ٧٠٣هـ) (٤/ ٥٣٩) رقم (١٢٧٧) .

وعزاهُ بعضهم للقول بالتناسُخ ، وحدَّث غير واحدٍ من أشياخنا عن شيخهم عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه : «شيخُ سوءٍ كذابٌ» .
 وذَكَرَ ما سَمِعَهُ مِنْهُ مِمَّا يَقْتَضِي كَذِبَهُ ، وأفتى هو وابن الحاجب بتكفيره ، وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يَقْتَضِي تَمَذُّبَهُ بهذا المذهب أيضاً ، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه ، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الاتفاق على طَرَحِ كُتُبِهِ ، وتحريم النَّظَرِ فيها ؛ لاشتِمَالِها على هذا المذهب»^(١) .



٧٨ - وأحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ، شهاب الدين الأذْرَعِي الحلبِي الشافعي (ت: ٧٨٣هـ)^(٢) .

كان - رَحِمَهُ اللهُ - مِمَّنْ يُبَدِّعُ ابن عربي وَيُضِلُّهُ بل وَيُكْفِرُهُ ، نصَّ عليه ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ)^(٣) .



(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٧٨/ب تشستريتي) ، (١٠٨/ب-١٠٩/أ) الأصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (١/١٢٥) ، و«الذيل التام» (١/٣٢٠) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبه (٣/١٤١) . وقال : «الإمام العلامة» . وقال السخاوي : «الإمام ، فقيه الشافعية في قطره ، ممن أثنى عليه الأئمة» .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

٧٩ - وشمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي
المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بـ«الصّامت» وبـ«ابن المحب»
(ت: ٧٨٩هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - (٢) :

دَعَا ابْنَ الْعَرَبِيِّ الْأَنَامَ لِيَقْتَدُوا بِأَعْوَرِهِ الدَّجَالِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ
وَفِرْعَوْنَ أَسْمَاءَهُ لِكُلِّ مُحَقِّقٍ إِمَاماً أَلَا تَبَّالَهُ وَلِحَزْبِهِ

قال السخاوي - بعد أن ذكر هذين البيتين - : «وقد روى لنا غير
واحدٍ عنه ، وزعم عبد البر بن الشحنة أن عنده له قصيدة في ذلك» (٣) .

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «وكان في كتب دار الحديث
المدرسة الضيائية نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خطٌ مؤلَّفها ،

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٥) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٤٧) ، والمنهج
الأحمد» (٥/ ١٦٥) . قال ابن حجر : «كان عالماً متفنناً متقشفاً ، منقطع
القرين» . وقال العليمي : «الشيخ الإمام الحافظ الأصيل ، بقية المحدثين» .
فائدة : قال السخاوي : «ويُلَقَّب - لكثرة سكوته - بالصّامت ، وكان يكره أن
يُلَقَّب به ، وكان يُعرف بالصّامت لكثرة صمته وكونه لا يتكلم إلا فيما
يعنيه ، ويكتفي في ذلك أيضاً بأدنى كلام يحصل به الغرض» . «القول
المنبني» (٧٩/ أنشسترتي) ، [١٠٩/ أ] (الأصفية) وكذا قال شيخه في
«الدرر» وغيرها .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٩) ، ونقله عن الفاسي السخاوي في «القول
المنبني» (٧٩/ أنشسترتي) ، [١٠٩/ أ-ب] (الأصفية) .

(٣) «القول المنبني» (٧٩/ أنشسترتي) ، [١٠٩/ أ-ب] (الأصفية) .

وكتب عليها المحب الصامت حواشي»^(١). يعني: في انتقادها.



٨٠- وعبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى، بدر الدين الإخنائي المالكي قاضي المالكية بمصر (ت: ٥٧٨٩هـ)^(٢).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ كَتَبَ ابْنُ عَرَبِي لَا تَوْجِدَ بِمِصْرَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَظَاهَرَ بِهَا ، وَأَنَّهَا مَتْنِي وَوُجِدَتْ مَعَ أَحَدٍ أُخِذَتْ مِنْهُ وَأُحْرِقَتْ ، وَأَوْذِي ، فَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ يَعْتَقِدُهَا قُتِلَ»^(٣).



٨١- وأحمد بن محمد السَّيرامي الحنفي علاء الدين، شيخ المدرسة البروقية وشيخ الصوفية (ت: ٥٧٩٠هـ)^(٤).

- (١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/أ-ب تشسترتي).
(٢) له ترجمة في: «رفع الإصر» (٣٨٤)، و«النجوم الزاهرة» (١١/٢٩٤)، و«كفاية المحتاج» (٢٠٣). وقد اختلفت كتب التراجم في اسم أبيه وسنة وفاته.
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/أ، ٧٨/ب تشسترتي)، [١٠٩/أ] الأصفية].
(٤) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/٣٠٧)، «إنباء الغمر» (١/٣٥٩)، «تعريف ذوي العلا» للفاسي (٣٧٠)، و«الذيل التام» (١/٣٥١). قال ابن حجر: «كان من الكبار في المعقولات...، إليه المنتهى في علم المعاني والبيان»، وقال مثله تلميذه السخاوي.
تنبيه: في بعض كتب التراجم: «العلاء بن أحمد».

قال السَّخَاوي (ت: ٩٠٢هـ): «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنةٍ تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق^(١) ألا يُمكن أحداً يسكن في مدرستِهِ مِنَ الاشتغالِ في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسةِ كتاباً من كتبهم لا في خزانَتِها، ولا عندَ أحدٍ من أهلِها.

قلت -السَّخَاوي-: ولم يذكُر مخالفةً منه مع تمكنه وقدرته على إبطاله فدلاً على ارتضائه بذلك». اهـ^(٢).

قال مقيده - عفا الله عنه - : قال العلامة العيني - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائلُهُ ومُعتقِدُهُ، وأولُ مَنْ أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني - من كبراء الشافعية -، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني - من كبراء الحنفية - فاشتَهَرَ ذلك بين الناس، وزالَ اعتقادُ كثيرٍ مِنَ الخواصِّ والعوامِّ على ذلك الكتاب وقائله، حتى نهَضَ بعضهم وأحرقَهُ في ملائِمِ الناس وقتَ الظُّهر بسوقِ الكتب يومِ السوقِ ويومِ اجتماعِ الفقهاء والطلبة فيه، وذلك

(١) سيأتي في آخر هذا الفصل (٢/١٠٢٧) أمرُ الظاهر برقوق بإتلاف كتب

ابن عربي وموافقة الفقهاء له في ذلك، وأنه كَتَبَ بذلك للقرئ والأمصار.

(٢) «القول المنبي» (٧٩/أ تشستريتي)، [١٠٩/ب] (الأصفيه).

بين القصرين بالقاهرة^(١) .

ثم برزَ المرسومُ الشريفُ السلطاني إلى شيخ مدرسته التي بين
القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين
أحمد السيرامي - برّد الله مضجعه - بألاً يُمكن أحداً يسكن في
المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب ، ولا في علوم الفلاسفة
والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في
المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحد من أهلها ،
وكان العبد الضعيف يومئذٍ من جملة سُكَّانها»^(٢) .



(١) بين القصرين حي قديم في وسط القاهرة ، وهو الآن شارع المعز لدين الله .

انظر : «النجوم الزاهرة» (١١/٢٤٠ ح ٢) ، و«ذيل الدرر الكامنة» (١١٢) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/أ ، ١٦٦/ب تشتربتي) .

٨٢ - وجمال الدّين أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الحنفي ثم الشافعي الدّوالي (ت: ٧٩٠هـ) ^(١) .

ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان منحرفاً عن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت: ٨٠٦هـ) ^(٢)؛ لأنه كان معظماً لابن عربي وكتابه «الفصوص» فقال في ترجمة الجبرتي: «وكان الشيخ مُغرماً بالرّقص والسّماعات، داعيةً إلى مقالة ابن العربي يُوالي عليها ويُعادي، وبلغ في العصبية إلى أن صار من لا يُحصّل نسخةً من «الفصوص» تنقص منزلته عنده، واشتدّ البلاء بأهل السنة به وبأتباعه جداً، وكان منزله ملجأ لكلّ أحد، أمّا أهل العبادة للذكر والصلاة، وأمّا أهل البطالة فللسمع وللهو ...»

(١) ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/٢٥٢).

قال السخاوي في «القول المنبي»: «العلامة، عالم اليمن»، وقال الخزرجي في «تاريخ اليمن»: «كان فقيهاً إماماً عالمًا...» كما في «بغية الوعاة».

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، داعية الاتحادية باليمن، وشيخها وقاضيا، كان من أشد المدافعين عن ابن عربي وعقيدته. قال ابن حجر في «إنبائه» و«ذيل الدرر»: «كنتُ أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعتُ به فرأيتُهُ يفهمه ويقرّره ويدعو إليه، حتى صار من لم يحصل «الفصوص» من أصحابه لا يلتفتُ إليه».

وقال الأهدل: «لم يمتحن العلماء بالصوفية وظهور شوكتهم وإكبابهم على كتب ابن عربي وأتباعه واعتقاده قبل الجبرتي وابن الرداد». «كشف الغطاء» (٢١٧).

له ترجمة في: «الإنباء» (٢/٢٧٢)، و«ذيل الدرر الكامنة» (١٤١)، و«الضوء» (٢/٢٨٢).

وفيه يقولُ شاعرُ اليمنِ جمالُ الدينِ الدُّوالي من قصيدةٍ وكان
 مُنحرفاً عنه مُعتقداً لصالحِ المصري ، وكان صالحٌ هذا صاحب
 كراماتٍ ، فقام على إسماعيل وأتباعه فتعصَّبوا عليه ، وأخرجوه إلى
 بلاد الهند ، فقال الدوالي في ذلك :

صالحُ المصري قالوا : طالعٌ^(١) ولعمري إنه للمُتَّخِبُ
 كان ظنِّي أنه من فتيةٍ كُلُّهم إن تَمَنَّحْنَهُم مُخْتَلَبُ
 رهطُ إسماعيلِ قُطَّاعِ الطَّربِ سق إلى الله وأربابُ الرِّيبِ
 سُفْلُ حَمَقِي رَعاعٌ غاغَةٌ أَكَلْبُ فِيهِم على الدُّنيا كَلْبُ
 أَخَذُوا دِينَهُمْ زَنْدَقَةٌ فَاسْتَبَاحُوا اللّهُوَ فِيهِ وَالطَّرَبُ^(٢)



٨٣- وسعد الدين مسعود بن عمر التَّفْتازاني الأشعري
 (ت: ٧٩١هـ)^(٣) .

- (١) كذا في «المعجم» . وفي «القول المنبي» ، و«البدر الطالع» : «صالح» .
 (٢) «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس» (١/٤٥٩) ، ونقله عنه السخاوي
 في «القول المنبي» (٧٩/أ-ب تشسترتي) ، [١٠٩/ب-١١٠/أ]
 [الأصفية] ، و«الضوء اللامع» (٢/٢٨٢-٢٨٣) ، والشوكاني في «البدر
 الطالع» (١٥٦) .
 (٣) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٤/٣٥٠) ، و«بغية الوعاة» (٢/٢٨٥) ،
 و«شذرات الذهب» (٦/٣١٩) . قال السيوطي : «الإمام العلامة» . له من
 المؤلفات : «شرح المقاصد» مطبوع في خمسة مجلدات ، وغيره .

له كتاب ردّ فيه على ابن عربي وكشف حقيقته، قال في مطلعِهِ :
«لَمَّا رَأَيْتُ أَبَاطِيلَ كِتَابِ «الفصوص» ؛ أَنْطَقَنِي الْحَقُّ عَلَى هَذَا
الْفِسْقِ :

كِتَابُ «الفصوص» ضَلَالُ الْأُمَمِ وَرَيْنُ الْقُلُوبِ نَقِيضُ الْحِكْمِ
كِتَابٌ إِذَا رُمْتَ ذِمَّالَهُ وَمَدَّكَ بَحْرٌ طَمَىٰ وَأَنْسَجَمُ^(١)
وَكَانَ نَبَاتُ الثَّرَىٰ يَابَسُ وَرَطْبٌ جَمِيعاً، لَدَيْكَ الْقَلَمُ
وَعُمِّرْتَ مَا عُمِّرَ الْأَوْلُو نَ وَالْآخِرُونَ دَهْرًا لِهِمْ^(٢)
عَجَزْتَ عَنِ الْعُشْرِ عَنِ ذِمِّهِ وَعُشْرُ الْعُشِيرِ وَمَا ذَاكَ ذِمٌّ^(٣)

وكتابه هو : «الردُّ على أباطيل كتاب «فصوص الحكَم»
لابن عربي»^(٤).

ثم قال التفتازاني فيها بعد أبيات الشعر المتقدِّمة : «ثم اعلم أنَّ
صاحب «الفصوص» : لقد تجاهر بالوقاحة العظمى، وجاوز في

(١) طمى وانسجم : كثر ماؤه وانصبَّ . «تهذيب اللغة» (٣٠٦/١٣) ،
(٦٠١/١٠) .

(٢) لِهِمْ : كثيرُ العطاء دهرًا طويلاً . «القاموس» (١٥٢/٤) .

(٣) «الردُّ على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٠٦-٢٠٧) .

(٤) كتاب التفتازاني حُقِّقَ رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة
مقدَّمة من الطالب عبد البديع محمد عبد الله لقسم الفلسفة الإسلامية لعام
(١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م) وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة، وقد قرأتها
-في القاهرة- مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا واستخرجتُ منها ما بين يديك ،
والحمدُ لله على توفيقه .

الْحَمَاقَةِ الْأَمَدِ الْأَقْصَى ، حَيْثُ فَضَّلَ نَفْسَهُ الدِّينِيَّةَ - بِفَرَطِ شِقَائِهِ - عَلَى
[الذي] آدَمَ وَمَنْ [دونه] ^(١) تَحْتَ لِوَائِهِ ! بَأَن جَعَلَ فِي تَكْمِيلِ الدِّينِ
«لِبِنْتِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» لِبْنَةَ الذَّهَبِ نَفْسَهُ - الْغَوِيُّ الْمُبِينُ - وَلِبْنَةَ
الْفِضَّةِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ !!

بَلْ كَذَّبَ هَذَا الْمُلْحِدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ الدِّينَ لَمْ
يَكْمَلْ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ ، الْمَبْعُوثِ إِلَى كَافَّةِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ، بَلْ كَانَ بَقِي
مِنْهُ مَوْضِعُ سُدَّةٍ : لِبَتَّتَانِ فِضَّةً وَذَهَبًا . فَلِبْنَةَ الْفِضَّةِ : النَّبِيُّ الَّذِي خَتَمَ
بِهِ النَّبُوَّةَ ، وَلِبْنَةَ الذَّهَبِ : الْوَلِيُّ الَّذِي خَتَمَ بِهِ الْوِلَايَةَ ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ
الْبَاطِلَ الْمُبْطِلَ الْمُرتَابَ الْأَوْقَحَ مِنْ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ ! حَيْثُ لَمْ
يَرْضَ ذَلِكَ الْوَقْحُ الْغَوِيُّ بِمَا رَضِيَ بِهِ مُسَيْلِمَةَ مِنْ ادِّعَاءِ رُبِّيَّةِ
التَّسَاوِي !! وَلِذَا تَسَمَّيَهُ الْمَلَا حِدَةً - مِنَ الْأَشْقِيَاءِ - بِخَاتَمِ الْوِلَايَةِ ،
وَيُفَضِّلُونَهُ - لِعَنَهُمُ اللَّهُ - عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ .

ثُمَّ إِنَّ خِبَالَ الْحَشِيشِ وَخُبَاطَ السَّوْدَاءِ ، حَمَلَهُ عَلَى تَرْوِيحِ هَذِهِ
الزَّنْدَقَةِ الشَّنْعَاءِ ؛ بِاخْتِلَاقِ رُؤْيَا لَا يُصَدِّقُهَا إِلَّا الْأَغْبِيَاءُ مِنَ الْأَغْوِيَاءِ ،
وَهِيَ مَا أَوْدَعَهَا فِي دِيبَاجَةِ «الْفُصُوصِ» ؛ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي
الْمَنَامِ ، وَقَدْ أَعْطَاهُ «الْفُصُوصَ» ، وَأَمَرَهُ بِإِشَاعَتِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ !

(١) ما بين المعقوفين من «فاضحة الملحدين» لعلاء الدين البخاري (٥/أ)؛
لأن العبارة لا تتضح إلا به ، وعلاء الدين نقل عبارة التفتازاني هذه
بحروفها !

وهل سَمِعْتَ عَاقِلًا يُرَوِّجُ الزُّنْدَقَةَ الْمُخَالِفَةَ للعقل والشَّرْعَ ،
 الباطلة بأسرها من الأصل والفرع : بأن النبي ﷺ بعد مُصِيَّ ستمائة
 عامٍ مِن وفاته أَمَرَ في المنام بإظهار ما يَهْدِمُ مِلَّتَهُ التي مهَّدها في مُدَّةِ
 ثلاثٍ وَعِشْرِينَ سنةً إلى آخر حياته ، ويجعل الكتب المُنزَّلة من
 السَّمَاءِ تدليساً لأمر المبدأ والمعاد على العالمين ، والرُّسل والأنبياء
 مع الصَّادقين في دعوى الألوهية معاندين ومُجادلين ، ومُسَمِّين
 للعارفين بالله سُفهاء جاهلين ، وللعابدين لله أغوياء مُشركين ، ولأمر
 المبدأ والمعادِ مُدَّةَ حياتهم على العبادِ مُدلسين ، إلى أن أزال ذلك
 التلبس والتدليس بعد انقضاء عهد الأنبياء والمرسلين ذلك
 الحشاش الغويُّ المُبينُ ؟!

ولا يخفى على معاشر العقلاء أن اختلاق مثل هذه الرؤيا
 لترويج تلك الدعوى ، شهادةٌ صادقةٌ على ما يُحكى عنه أنه قد كان
 كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش^(١) ، فقد صحَّ عن صاحب
 «المواقف» عضد الدين - أعلى الله درجته في عليين -^(٢) أنه لَمَّا سُئِلَ
 عن كتاب «الفتوحات» لصاحب «الفصوص» حين وصل هنالك .

قال : «أَفْتَطَمُّونَ مِن مغربيِّ يابس المزاج بحرَّ مَكَّةَ ويأكل
 الحشيش غير الكفر» ؟!

(١) الأوباش جمع وبش وهم : السفلة من الناس . «القاموس» (٢/٤٤٧) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (ت : ٧٥٦هـ) تقدم ذكر كلامه .

وقد تبعه في ذلك ابن الفارض حيث يقول : «أمرني النبي ﷺ
في المنام بتسمية «التائية» : «نظم السلوك» .»

ولا يخفى على العاقل أن ذلك من الخيالات المتناقضة
الحاصلة من الحشيش ، إذ عندهم أن وجود الكائنات هو الله تعالى !
فإذن الكل هو الله تعالى لا غير ، فلا نبي ، ولا رسول ، ولا مُرْسَل
ولا مُرْسَل إليه !! (١) .

ثم قال : «لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال
ذلت لهم أعناقهم خاضعين - أفراداً وأزواجاً - وشرذمة من الضلال
يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الإيمان زمرأ وأفواجاً ، مع أنهم
يرون أنه [ابن عربي] اتخذ آيات الله هزواً ، وأشرك جميع
الممكنات - حتى الخبائث والقاذورات - بمن لم يكن له أحد
كُفواً ؛ لأنهم يزعمون أن ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» من
الزندقة الهادمة لبنيان الدين المرصوص ، إنما ظهر للكفرة
المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ...» (٢) .

ثم قال : «ثم إنهم إذا تتلى عليهم آيات الله البيّنات ، القاطعات
بأنهم في ضلالٍ مُبين ، وعن الصراط السويّ من الناكبين ، الناطقة

(١) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٢٨-٢٣٣) .

(٢) المصدر السابق (٢٣٤) .

بأنهم من دين الإسلام - كما يمرق السهم من الرمية - مارقون ،
ولإجماع الرسل والأنبياء خارقون ، يلوون ألسنتهم في تأويلها لحناً
في الحق وطعناً في الدين ، ويخوضون في تفسيرها بما يوافق نحلة
المُلحدين ويخالف قواعد الإسلام وإجماع المفسرين .

فهم - ابن عربي وأبتاعه - بذلك التأويل في آيات الله يُلحدون ،
وبذلك التفسير هم بالله كافرون ... ، وانعقد إجماع أهل العلم
والاجتهاد بأن : صرّف النصوص عن ظواهرها إلى معانٍ يدعيها
الباطنية ؛ زندقةً والحاد^(١) .

وسمّاه بـ : «مमित الدين»^(٢) .

وقال عنه : «شعوذة الخيال ، وخزعبله الشيطان»^(٣) .

وقال في زعم ابن عربي أن كل من ادعى الألوهية فهو صادق :
«يَكْذِبُ ذَلِكَ اللَّعِينُ قَوَاعِدَ الْبِرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ ...

وكفرت طائفة يصدر عن أشباههم : أن كل من عبد الأصنام فقد
عبد الله تعالى ، لكنه أخطأ في طريق العبادة !

وأن موسى إنما أنكر على هارون عليه السلام لإنكاره على عبدة

(١) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٢) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٣) المصدر السابق (٣١٥) .

العجل ، وعَدَم اتَّباعِهِ لهم في ذلك الفِعل ، وكان موسى أُعْرِفَ بالله
من هارون ! (١) .

فَجَعَلَ - ذلك الغويُّ المُبين - هارون عليه السلام أَقْلَ من عَبَدَةِ العِجَلِ
معرفةً برَبِّ العالمينَ ، فَجَعَلَهُم في اتِّخاِذِ العِجَلِ إِلِهاً مُصَيِّبينَ ، لكن
في عبادتِهِ مُخْطِئِينَ !

ولا يخفى على علماء الإسلام والمسلمين أن الله يُكذِّبُهُ في عدة
آياتٍ من الكتاب المبين ... » ، ثم ذكر شيئاً من الآيات (٢) .

وقال : « ثم اعلم أن صاحب «الفصوص» قد زاد على ما سبق من
الزندقة والضلالة ، ضغثاً على إبالة ، فقال : « خرج فرعون من الدنيا
طاهراً مطهراً » (٣) .

وذلك إنكارٌ لما ثبت أنه مات على الكفر ، بالنصوص القاطعة ،
المذكورة في اثنتين وعشرين سورة من القرآن ، وبإجماع الأمة من كلِّ
عصرٍ وزمانٍ .

على أنه في ذلك الكفرِ الشنيعِ مناقضٌ لكُفْرِهِ الفطيعِ السابقِ ، بأنَّ
كلَّ من ادَّعى الألوهية فهو صادقٌ في دَعْوَاهُ ! (٤) .

(١) قول ابن عربي انظره في «الفصوص» (١/٢١٠-٢١١) .

(٢) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٣٠٨) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/٢٠١) .

(٤) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٣٥٣) .

ثم ذَكَرَ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي بَيَانِ كُفْرِ فِرْعَوْنَ ...

ثم قال : «فلا يتوهمُ إلا زنديقٌ مِنَ المُلحدِينِ ، الجاهِلِينِ بقواعدِ علمِ المعاني وعقائدِ الدِّينِ : أنَّ فِرْعَوْنَ -اللَّعِينِ- بالكلمةِ الصَّادِرَةِ مِنْهُ حَالٌ مُعَايِنَةُ العذابِ ، المَقْرُونَةُ بِدلائِلِ الرَّدِّ والإِنْكارِ عَلَيْهِ ، قد صَارَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا طَاهِرًا مُطَهَّرًا كَعِبَادِ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ !

أَوْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ الْمُلْحِدُ الْجَاهِلُ^(١) : أنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَوْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِرْعَوْنَ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ ، لَكَانَتْ مُنَاقِضَةً لِمَا تَلَوْنَا مِنْ قَوَاطِعِ الْمُحْكَمَاتِ ، وَسَوَاطِعِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، النَّاطِقَاتِ بِأَنَّ فِرْعَوْنَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمَلْعُونِينَ الْمَقْبُوحِينَ وَفِي أَشَدِّ الْعَذَابِ مِنَ الدَّاخِلِينَ !؟

وَأَنَّهُ : «كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَجَوَّزَ التَّنَاقُضَ فِي كَلَامِ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ ، وَأَبْطَلَ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَصَارَ كَفْرَعُونَ وَقَوْمُهُ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ، فَعَلِيهِ وَعَلَى فِرْعَوْنَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢) .

وقال فيه ، وفي أتباع مذهبه : «إنهم يلحدون في آياتِ الله»^(٣) .

(١) يقصد : ابن عربي .

(٢) المصدر السابق (٣٧٦) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٦) .

ووصفهم بالإلحاد في عدّة مواضع^(١).

وقال من تَدَيَّنَ بدينهم فهو: «أكفر الكافرين، وأخسر الخاسرين»^(٢).

ووصفهم بالزندقة^(٣).

وقال: «ولا يدفع مضارهم غير سبيل العَضْب^(٤) الحُسام، ولا يقطع دابرهم سوى سيفِ ملوكِ الإسلام»^(٥).

وقال -لَمَّا حثه بعض أصحابه في الرد على ابن عربي-: «وكانوا يعدُّون ذلك فتحاً في الإسلام، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام»^(٦).

ثم ختم كتابه بقول: «فهذه جُملةُ ما هَدَمَ بِهِ صَاحِبُ
«الفصوص» بُنيانَ الدِّينِ المرصوص، وَجَحَدَ لِمَا ثَبَتَ بِبِدَاهَةِ
العقولِ وقواطعِ النُّصوص، وَزَعَمَ أَنَّ تِلْكَ الزَّنْدَقَةَ المَعْلُونَةَ،
الباطِلَةَ بِبِدَاهَةِ العَقْلِ والشَّرْعِ، ذَرِيعَةٌ إِلَى التَّعَرُّفِ!

(١) المصدر السابق (٢٣٩، ٢٥٥، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٩).

(٢) المصدر السابق (٢٤٤).

(٣) المصدر السابق (٢٥٣، ٢٥٥، ٣٠٦).

(٤) في المطبوع «الغضب»! والصواب ما أثبتناه. و«العضب» هو: السيف القاطع. انظر: «تهذيب اللغة» (١/٤٨٥).

(٥) المصدر السابق (٢٥٤-٢٥٥).

(٦) المصدر السابق (٢٥٣).

ولذلك سَوَّلَ له الشيطان أن سمَّاها : عِلْمَ التَّصَوُّفِ ، وَصَدَّقَهُ فِي
ذَلِكَ الْجَهْلَةَ الْمُلْحِدُونَ ، وَقَلَّدَهُ الزَّانِدَةَ الْجَا حِدُونَ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] .

فسبحان مَنْ شَرَحَ بنور الإيمانِ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَتَمَ بِظُهُورِ
السُّخْطِ وَالخِذْلَانِ عَلَى قُلُوبِ الْمُلْحِدِينَ ؛ وَلِذَلِكَ يَصْدِفُونَ عَن آيَاتِهِ ،
وَلَا يَغْضِبُونَ لِرَبِّهَا ، وَيَنْظُرُونَ بِالْعَيْنِ الْعُورَاءِ إِلَيْهَا ، ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ
مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأنعام : ١٠٤] ، وَاللَّهُ وَلِي
الرِّشَادِ ، وَإِلَيْهِ سَبِيلُ السَّدَادِ ، ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد] .



٨٤- والقاضي صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد
الدمشقي الصالحي، المعروف بـ «ابن أبي العز الحنفي»
(ت: ٧٩٢هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» - عند الكلام
على من يُفضّل الأولياء على الأنبياء - : «ومنهم من يقول : إن
الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء !!
ويدّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء ! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول
فرعون ، وهو أنّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليس له صانع
مباينٌ له ، لكن هذا يقول : هو الله ! وفرعون أظهرَ الإنكارَ بالكُليّةِ ،
لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً
للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنّ الوجود المخلوق هو الوجودُ الخالقُ
كابن عربي وأمثاله ، وهو لمّا رأى الشَّرْعَ الظَّاهِرَ لا سبيلَ إلى
تغييره ، قال : النبوة خُتمت ، لكن الولاية لم تُختم ! وادّعى من
الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ
الأنبياء مُستفيدونَ منها ! كما قال (٢) :

- (١) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٣/٨٧) ، و«الذيل التام» (١/٣٥٩) . له
من المؤلفات «شرح عقيدة الطحاوي» ، و«الاتباع» ، و«التنبيه على
مشكلات الهداية» في الفقه ، وغيرها . قال السخاوي عنه : «العلامة» .
(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/٢٥٢) .
وهذا القول ثابت عنه ثبوتاً لا يقبل الشك ، كما نقله كثير من العلماء عنه ،
وقد تقدّم مراراً .

سماء النبوة في برزخ فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ
وهذا القول قلبٌ للشريعة ، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتقين
كما قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢].

والنبوةُ أخصُّ مِنَ الولاية ، والرَّسالةُ أخصُّ مِنَ النبوة ...

وقال ابن عربي - أيضاً - في «فصوصه» : «ولمَّا مثل النبي ﷺ
النبوة بالحائط من اللَّبْنِ وقد كَمَلتْ إِلَّا موضعَ لَبْنَةٍ ، فكان هو ﷺ
موضع اللبنة ، وأمَّا خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى
ما مثله النبي ﷺ ، ويرى نفسه في الحائط في موضع لبنتين ، ويرى
نفسه تنطبع في موضع تينك اللبتين ، فيكمل الحائط !! والسبب
الموجبُ لكونه يراها لبنتين : أنَّ الحائط لبنة من فضة ، ولبنة من
ذهب ، واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو
آخذٌ عن الله في السرِّ ما هو في الصُّورة الظاهرة متبعٌ فيه ؛ لأنه يرى
الأمر على ما هو عليه ، فلا بُدَّ أن يراه هكذا ، وهو موضع اللبنة
الذهبية في الباطن ، فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك
الذي يُوحى إليه إلى الرسول ، قال : فإن فهمت ما أشرنا إليه ، فقد
حصل لك العلم النافع» !!!^(١) .

(١) «الفصوص» (٦٣/١) باختلاف يسير .

فمن أَكْفَرُ مِمَّنْ ضَرَبَ لِنَفْسِهِ الْمَثَلَ بِلَبِنَةِ ذَهَبٍ ، وللرسول المثل
 بلبنة فضة ، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول؟! تلك أمانيتهم :
 ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] وكيف
 يخفى كُفْرُ مَنْ هَذَا كَلَامُهُ؟!!

وله من الكلام أمثال هذا ، وفيه ما يخفى من الكفر ، ومنه
 ما يظهر ، فلهذا يحتاج إلى ناقدٍ جيّدٍ ، ليُظهِرَ زَيْفَهُ ، فإنَّ مِنَ الزَّغْلِ
 ما يظهر لِكُلِّ نَاقِدٍ ، ومنه ما لا يظهر إلا للناقدِ الحاذقِ البصيرِ ،
 وكُفْرُ ابنِ عربيٍّ وأمثاله فَوْقَ كُفْرِ القائلين : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتَى مِثْلَ
 مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابنِ عربيٍّ وأمثاله منافقون
 زنادقةٌ ، اتحاديّةٌ في الدَّرِكِ الأَسْفَلَ مِنَ النّارِ ، والمنافقون يُعاملون
 مُعاملةَ المسلمين ؛ لإظهارهم الإسلام ، كما كان يُظهِرُهُ المنافقون في
 حياةِ النَّبِيِّ ﷺ ويُبْطِنُونَ الكُفْرَ ، وهو يُعاملُهُم مُعاملةَ المسلمين لِمَا
 يَظْهَرُ مِنْهُمْ»^(١) .

وقال عنه : «إمامُ الاتّحادية»^(٢) .

ونقل عنه قوله : بقاء النار^(٣) .



(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط

أحمد شاكر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

(٢) المصدر السابق (٢/٦٢٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/٦٢٤-٦٢٥) .

٨٥- وزين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي
الكتّاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ) (١).

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وأما ما يُحكى في المنام من نهي
ابن عربي لشخصٍ من إعدام كتبه ممن يصنع ذلك في الحياة، وكذا
ما يُرى في النوم من حصول (٢) عذابٍ لشخص، بسبب ذمّه
لابن عربي أو لكتبه، فهو من تخويف الشيطان.

وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدين عمر بن مسلم
القرشي الدمشقي خطيب دمشق، وصحّ لي ذلك عنه» (٣).

وذكره السخاوي في ضمن الطّاعين والجارحين لابن عربي (٤).



- (١) انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/١٩٤)، و«الذيل التام» (١/٣٥٩)،
و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٣/١٥٧). قال ابن قاضي شعبة:
«الإمام العلامة، الأوحّد، المفنّن، الفقيه، المحدث، المفسر...»
ووصّفه بالإمامة والحفظ كلّ من: الفاسي، والسخاوي.
- (٢) في «العقد»: «خصوص» والتصويب من «القول المنبي».
- (٣) «العقد الثمين» (٢/١٩٨)، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي»
(٧٩/ب تشسترتي)، [١١٠/أ] (الأصفية).
- (٤) «القول المنبي» (٧٩/ب تشسترتي)، [١١٠/أ] (الأصفية).

٨٦- وجلال^(١) بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان
جلال الدين التَّبَّانِي الحنفي (ت: ٧٩٣هـ)^(٢) .

كان - رَحِمَهُ اللهُ - يكفِّرُ ابن عربي ومن اعتقد اعتقاده أو قال بقوله ،
نصَّ عليه العيني في «تاريخه» ، قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) :
«وأفتى علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ
صريح يكفرُ قائله ومعتقده ، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام
السراج البلقيني - من كبار الشافعية- ، والشيخ العالم الزاهد جلال
الدين التَّبَّانِي - من كبار الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال
اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب وقائله ، حتى
نهض بعضهم وأحرقه في ملأ من الناس وقت الظُّهر بسوق الكتب
يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القُصْرَيْن
بالقاهرة ...»^(٣) .



(١) ويقال له «رسول» أيضاً .

(٢) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/٤٢٤) ، و«الطبقات السنية» (٣/٢٤٨) ،
و«الذيل التام» (١/٣٦٣) . له شرح «المنار» ، و«المشارك» و«التلخيص» ،
وعمل في الفقه منظومة وشرحها . قال ابن حجر : «الشيخ العلامة» .
ووصفه العيني بـ«العالم الزاهد» .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٥٣/١) أتشتربتني) .

٨٧- والقاضي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلي الشافعي ، يُعرف بـ«ابن الميلاق» و«ابن بنت الميلاق» (ت: ٧٩٧هـ) (١).

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ولمَّا تحقَّق الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلاق الشاذلي مذهبَ ابن عربي وأتباعِهِ ، وأنه الكفر الصريح ، وأنَّ المحاباة في دين الله لا تسعُ المؤمنَ . ردَّ عليهم بأبلغ ردِّ ، وصرَّح بتكفيرهم تبعاً لشيخه شهاب الدين ابن الميلاق .

فقال في كتابه : «موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص» بعد كلام طويل في الردِّ على اليهود والنصارى في قولهم بنبوَّة عُزَيْر وعيسى ﷺ ما لفظه :

واعلم أنَّ الشَّيْطَانَ -لعنه اللهُ- قد زَيَّنَ ضلالَ اليهود النصارى لطوائفٍ من هذه الأُمَّةِ ، فتابعوهم على ضلالِهِمْ ، كما أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بوقوعِهِ في هذه الأُمَّةِ بعدَهُ ، فقال ﷺ : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، بَاعًا بِياعٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَشَبِيرًا بِشَبِيرٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبِّ لَدَخَلْتُمْ مَعَهُمْ» .

قالوا : يا رسول الله ! اليهود والنصارى ؟

(١) مترجم في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٩٤) ، و«شذرات الذهب» (٦/ ٣٥١) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبه (٣/ ١٦٩) .

قال : فمن^(١) . صدق ﷺ .

ووقع ما أخبر به ، وتبعت طوائف طرائق اليهود والنصارى في ضلالهم ، وتجرؤوا على ما لم يتجرأ عليه بعضهم ، هذا مع أنهم ينتسبون إلى ديننا ، بل يزعمون أنهم رؤوس المسلمين وأعيان المؤمنين وخواص المحققين ، وهم كاذبون في دعاويهم ، بل كفرون بمعاصيهم ، وذلك أن منهم من يزعم الاتحاد ويرى أن ذلك هو حقيقة التوحيد ، ومنهم من يزعم الحلول ، وكلا المذهبين كفر مع ما في ذلك من مجاوزة مذهب النصارى ؛ فإن النصارى إنما زعم زاعمهم اتحاد اللاهوت بناسوت عيسى خاصة ، وكذلك من قال منهم بالحلول إنما اقتصر على ذات عيسى خاصة ، وأما هؤلاء الزنادقة فإن منهم من يدعي الحلول في الصور الجميلة أو الاتحاد ، مع كثرتها الخارجة عن الحصر ، ومنهم من يدعي ذلك في جميع الذوات الكونية ، وفي فحش ضلالهم المدرك ببداية العقول ما يغني عن الاشتغال بالرد عليهم .

قال : وليت شعري إذا كانت حقيقة الوجود عندهم حقيقة واحدة فكيف يتعقل فيها أن تكون عابدة معبودة ، وقاصدة مقصودة ، وأمرة مأمورة ، وزاجرة مزجورة ، وداعية مدعوة ، ودانية مدنوة إلى غير ذلك مما يلزم عليه المحال ...

(١) رواه البخاري (٤/١٦٩ رقم ٣٤٥٦) ، ومسلم (٤/٢٠٥٤ رقم ٢٦٦٩) .

ولقد كابر بعض هؤلاء الضالين الحسّ وقالوا بقدم العالم ،
وزعموا أنّ وجود ما لم يكن موجوداً منها لا يدلُّ على الحدوث ،
وإنما هي صورٌ ومعانٍ يتعاقبُ ظهورها وخفاؤها في الوجود القديم ،
كما كابر أيضاً الحسّ من ضلَّ بضلال اليهود وزعم أنّ الله -تعالى-
عن قولهم - جسمٌ ، وساقه ذلك إلى القول بقدم العالم ، وليس هذا
التعليق موضوعاً لبسط هذه المسائل ، ولكن حصل التنبية عليها هنا
لتُحقَّق من مواضعها ...» (١) .

قال الأهدل : «هذا كُلهُ لفظُ الشيخ ناصر الدين ، فقد صرَّحَ
بتكفير أهل مذهب الحُلُولِ والاتِّحادِ ، والظاهرُ أنه يعني بذلك
ابن عربي وأتباعه ، ولعلَّه إنما لم يُصرِّحَ باسمه غيرَه على أهل
الطريق لانتسابه إليهم ، واكتفى بالوصف المُغني عن الاسم ، فإنهم
يصفون أنفسهم بما ذكَّره الشيخُ في صدرِ كلامِهِ ، وقد أعادَ القولَ
بتكفير أهل الحُلُولِ والاتِّحادِ في الكلام على الفتن ...

وقد صحَّحَ لنا عن الشيخ ناصر الدين النهي عن كتب ابن عربي ،
وأنه أظهر ذلك لما ولي قضاء الأقضية بمصر» (٢) .

وقال السَّخاوي (ت : ٩٠٢هـ) : «وممن كان يحكي عن ابن الميلىق

(١) «كشف الغطاء» (٢٢٨) ، (٢/ ٧٣٥ الفتح) .

(٢) «كشف الغطاء» (٢٣٠) .

النَّهْي عن كتب ابن عربي ، والتَّشْدِيد في ذلك تلميذه علي بن عمر بن
إبراهيم اليماني صاحب «المجامع» .

وكذا نقل غيره عنه تكفير أهل الاتحاد والحلول ، وابن عربي
منهم»^(١) .



(١) «القول المنبني» (٨١/ب تشسترتي) ، [١١٢/أ] الأصفية] .

٨٨ - ومحمد بن محمد بن محمد بن عرفة الـورغمي المغربي المالكي، أبو عبد الله، عالم إفريقية، المعروف بـ«ابن عرفة» (ت: ٨٠٣هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في الجواب عن السؤال الموجه لجماعة من العلماء (٢): «مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ، لَا يَشْكُ مُسْلِمٌ مُنْصِفٌ فِي فِسْقِهِ وَضَلَالِهِ وَزَنْدَقْتِهِ» (٣).



- (١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٣٣١/٢)، و«الضوء اللامع» (٢٤٠/٩)، و«الذيل التام» (٤١٧/١)، و«البدر الطالع» (٧٧٣). قال ابن فرحون: «الإمام، العلامة، المقرئ». وقال السخاوي: «الإمام، المتقدم في الفقه والأصلين والفرائض...، صار الرجوع إليه في الفتوى ببلاد المغرب».
- (٢) السؤال تقدم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، وأما النص على أنه إجابة للسؤال فنص عليه الفاسي في «العقد الثمين» (١٧٧-١٧٨).
- (٣) «العقد الثمين» (١٧٨/٢)، و«القول المنبهي» للسخاوي (١٨/ب، ٨١/ب تشستريتي)، [١١٢/ب] الأصفية، و«العلم الشامخ» (٥٩٢)، و«الفتح الرباني» (١٠٢٩/٢) وقال الفاسي: «وهذا مما أرويه عن شيخنا -ابن عرفة- إجازة». وقال السخاوي: «وأرجو الوقوف على جوابه برمته وأثبتته».

٨٩- وعلي بن يوسف - الملقب أيوب لكثرة بلاياه - بن علي بن محمد بن البدر عثمان الماحوزي الدمشقي الزاهد ، يُعرَف بـ «ابن أيوب» (ت: ٨٠٣هـ) ^(١) .

كان - رَحِمَهُ اللهُ - يكفِّرُ ابن عربي ، بل قال عنه إن كفره أعظم من كفر الأمم الكافرة جميعاً نصَّ عليه البقاعي فقال : «وحدَّثني الفاضل جمال الدين عبد الله ابن الشيخ القدوة زاهد زمانه والمشار إليه بالصَّلاح والمعارف والورع وحِفْظِ اللِّسان في أوانه بدمشق الشيخ علي بن أيوب : أن أباه الشيخ علياً المذكور سُئِلَ عن ابن عربي ، فأطرقَ زماناً طويلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : «إنه كَفَرَ كُفْراً ما وافق فيه كُفْرَ مِلَّةٍ مِنَ الملل ، بل خَرَقَ بِكُفْرِهِ إجماع الملل ، وزاد عليهم» .

قال الشيخ جمال الدين : فحكيتُ ذلك لبعض مَنْ يُشار إليه بالعلم والميل إلى ابن عربي ، فقال : والله لو سَمِعَ ابن عربي هذا الكلام لقال : ما عرفني أحد غير هذا الرجل» ^(٢) .

(١) انظر ترجمته في : «الإنباء» (١٧٢/٢) ، و«الضوء اللامع» (١٩٦/٥) ، (٣٦/٥) . قال ابن حجر : «الزاهد ، وكانت له مشاركة في العلم . قال ابن حجي : «هو خير مَنْ يُشار إليه بالصَّلاح في وقتنا» . وللناس فيه اعتقاد زائد ، وتذكر عنه كرامات ومُكاشفات» .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٨٢) .

وقال في موضع آخر : «... فقال الشيخ جمال الدين ولده : نقلتُ هذا الكلام لبعض أتباع ابن عربي المعنيين بطريقته الملازمين لكلامه فقال : لو كان ابن عربي حياً لقبَّل بين عَيْنِي الشيخ وقال : إنه لم يعرفني أحدٌ سواك . سروراً بأنه علم أنه اخترع طريقة ما سبق إليها ، وأبدع من المقال ما لم ينسج له منوال» (١) .

وقال السَّخاوي : «أخبرني وَلَدُهُ أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ يُكثِرُ الحَطَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَى تصانيفه ، وَيُبَالِغُ فِي المنعِ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا» (٢) .

وَذَكَرَ السَّخاويُّ فِي موضعٍ آخَرَ عَنِ ابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ أَنَّ وَالِدَهُ -ابن أيوب- كَانَ يَحُطُّ عَلَى ابن عربي وابن الفارض وَيَنْفِرُ عَنِ كِتَابَيْهِمَا (٣) .



(١) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (٣/١٤٣) .

(٢) ذكره في «القول المنبئ» (٨١/ب تشسترتي) ، [١١٢/ب] الأصفية .

(٣) ذكره عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/٣٧) .

٩٠ - وعمر بن علي بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي ،
المعروف بـ «ابن النحوي» ، وبـ «سراج الدين ابن الملقن»
(ت: ٨٠٤هـ) (١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «طبقات الأولياء» في أثناء ترجمته
لابن عربي : «تفرّد وتوحد ، وسافر وتجرّد ، وأتهم وأنجد ، وعمل
الخلوات ، وعلّق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة ، ومن أفحشها
«الفصوص» ، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين ، وقد حطّ عليه

(١) ترجمته في : «الإنباء» (٢/٢١٦) ، و«الضوء اللامع» (٦/١٠٠) ،
و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٤/٤٣) . وهو مؤلف «الإعلام
بشرح عمدة الأحكام» ، و«البدر المنير» ، و«المعين على تفهم الأربعين»
وغيرها . قال ابن قاضي شعبة : «الإمام ، العالم ، العلامة ، عمدة
المصنّفين» . وقال السخاوي : «ووصفه العلاني بالشيخ الفقيه الإمام
العالم المحدث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء»
ووصفه العراقي بـ «الشيخ الإمام الحافظ» اهـ .

لطيفة : قال ابن حجر : «وهؤلاء الثلاثة : العراقي ، والبلقيني ،
وابن الملقن ، كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن ، الأول : في
معرفة الحديث وفنونه ، والثاني : في التوسع في معرفة مذهب الشافعي ،
والثالث : في كثرة التصانيف ، وقُدِّرَ أن كل واحد من الثلاثة وُلِدَ قبل الآخر
بسنة ومات قبله بسنة ! فأولهم ابن الملقن ، ثم البلقيني ، ثم العراقي» .
«المعجم المؤسس» (١/٣٠٩) ، ونقله السخاوي في «الضوء اللامع»
(٦/١٠٥) .

ابن عبد السلام»^(١) .

وقال السخاوي : «وقال فيما قرأته بخطه في جواب بعض الأسئلة : ترك النظر في كلامه صوابٌ ؛ لأنه يُوقِع في الشكِّ والارتياب ، والخوض في خلاف الصَّواب ، أماننا الله على الكتاب والسنة ، وطريق السلف فإنه المؤدِّي إلى الجنة ، والله تعالى هو الهادي إلى الصواب»^(٢) .



(١) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .

(٢) «القول المنبج» (٨١/ب تشستريتي) ، [١١٢/ب] الأصفية] ، (٢٤٨/ب

برلين) .

٩١ - والقاضي أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعي، المعروف بـ«سراج الدين البلقيني» (ت: ٨٠٥هـ) (١).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - يُكْفِّرُ ابن عربي، ويدعو عليه، وينهى عن قراءة كتبه، ويأمر بإحراقها، نصَّ عليه الأئمة: الحافظ ابن حجر، والعيني، والسخاوي.

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وقد كنتُ سألتُ شيخنا سراجُ الدِّينِ البلقيني عن ابن العربي، فبادرَ بالجوابِ بأنَّهُ: كافرٌ» (٢).

(١) مترجم في: «الرد الوافر» (٢٠٤)، و«المعجم المؤسس» (٣١٠/١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبه (٣٦/٤)، و«الضوء اللامع» (٨٥/٦). قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، مجتهد العصر، نادرة الوقت، فقيه الدنيا». وقال ابن حجر: «شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مفتي الأنام». وقال ابن قاضي شهبه: «الشيخ الفقيه المحدث، الحافظ المفسر...، شيخ الإسلام، بقية المجتهدين، فريد الدهر..».

(٢) «لسان الميزان» (٣٠٨/٥) في ترجمة عمر بن علي المعروف بابن الفاراض، وذكره عنه صاحبه تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» (١٧٨/٢)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٩)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٨٢/ب تشسترتبي)، [(١١٣/ب) الأصفية]، (١٣٢/ب برلين)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (١٠٢٩/٢).

قال السَّخَاوِي فِي سِئَالِ ابْنِ حَجْرٍ هَذَا : « حَدَّثَنِي شَيْخِي شَيْخُ
الإِسْلَامِ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُمَا اللهُ - غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأُورِدَهُ فِي تَرْجَمَةِ
ابْنِ الْفَارَضِ مِنْ « لِسَانِ الْمِيزَانِ » ^(١) .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ تَقِي الدِّينِ الْفَاسِي (ت : ٨٣٢هـ) : « وَجَرَى نَحْوُ مَنْ
هَذَا السُّؤَالِ ، فِي آخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ
صَاحِبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ . وَأَجَابَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْمُعْتَبَرِينَ مِنْ أَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ ، بِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ : كُفْرٌ ،
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ جَوَابُهُمْ ، وَأَسْمَاءُ جَمِيعِهِمْ لَا تَحْضُرُنِي
الْآنَ ، وَلَكِنْ مِنْهُمْ مَوْلَانَا شَيْخُ الإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصِ
عَمْرِ بْنِ رِسْلَانَ بْنِ نَصِيرِ الْبَلْقِينِيِّ الشَّافِعِيِّ ، أَحَدِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي
مَذْهَبِهِ ، وَمَنْ طَبَّقَ ذِكْرَهُ الْأَرْضَ عِلْمًا .

وَقَدْ سَمِعْتُ صَاحِبَنَا الْحَافِظَ الْحِجَةَ الْقَاضِيَّ شَهَابَ الدِّينِ
أَبَا الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيَّ الشَّافِعِيَّ ، وَهُوَ الْآنَ
الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالتَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ - أَمْتَعَ اللهُ بِحَيَاتِهِ - يَقُولُ : إِنَّهُ
ذَكَرَ لِمَوْلَانَا شَيْخِ الإِسْلَامِ سِرَاجِ الدِّينِ الْبَلْقِينِيِّ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ
ابْنِ عَرَبِيِّ الْمُشْكِلِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ ابْنِ عَرَبِيٍّ . فَقَالَ لَهُ شَيْخُنَا الْبَلْقِينِيُّ :

(١) «القول المنبى» (٨٢/ب تشستريتي)، [١١٣/ب (الأصفية)]، (١٣٢/ب

برلين).

هو كافر»^(١).

وقال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائله ومُعتقده، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني من كبراء الشافعية»^(٢).

قال الحافظ السخاوي^٣ (ت: ٩٠٢هـ): «قرأت بخط ولده شيخنا قاضي القضاة علم الدين أبي البقاء صالح^(٣) في فتاويه التي جمعها عنه، وانمحت من أطراف الورقة بعض كلمات ما عرفت؛ ولذلك بيّضت لها، ودلّ الكلام على أنها من نمط المذكور، وفيه ما يُشعرُ بأنه أتلّف في ذلك، وقد قابلت ذلك مع شيخنا المذكور وأجازني إفادته عنه، ونصّه أنه سُئِلَ:

هل يجوز لأحد أن يعتقّد في ابن عربي، ويثني عليه، ويُحسن الظنّ به أم لا؟ أم التسليم والسكوت عنه أولى؟

وهل يجوز بغضه في الله لِمَا نُقِلَ عنه، وإن لم يثبت ذلك، وماذا يترتّب على مُحسن الظنّ ومُعتقده، أو على ذامه^(٤) ومُبغضه؟

(١) «العقد الثمين» (٢/١٧٧-١٧٨). وقد نقله عنه جماعة تقدم ذكرهم قريباً.

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٥٣/أ تشسترتي).

(٣) توفي (ت: ٨٦٨هـ) وستأتي ترجمته وفتواه في ابن عربي.

(٤) في «تشسترتي»: «ذاته»، والتصويب من الأصفية، وبرلين، والمختصر.

فأجاب بما نصّه^(١) : لا يجوز لأحد أن يعتقد في المذكور ،
ولا يثني عليه ، ولا يحسن الظنَّ به ؛ لاستفاضة عقائده القبائح ،
وما ظهر عليه من الفضائح ؛ في «فصوصه» الزَّغَل ، كم دسَّ فيها من
دَغَل ، وسُمِّ وزَلَل ؛ وفي «القبوحات الهلكية» التي سمَّاهَا
«الفتوحات المكبَّة» ، وفي غير ذلك مما اشتهر عنه من أردى
المسالك ، وقد أخبر عنه مَنْ يُرجعُ إليه من العلماء الأعلام ،
المشهورين بين الأنام بزندقته ، وسوءِ طريقتِهِ ، ولا يحلُّ التَّسليمُ
له ، ولا السُّكوتُ عنه ؛ لإفضاء ذلك إلى مفاسد في الوسائل
والمقاصد ، والوقوع في باطل العقائد ، ويَجِبُ بغضُهُ في الله
سبحانه وتعالى ؛ لظهور ما ينقل عنه الظهور المعتمد ، وكم لنا في
كشف ذلك من مُسْتَنَد ، ويترتب على من أحسن الظنَّ وقوعه في
سوء العقائد «.....»^(٢) ، ولا يجوز لأحد أن يُحسِنَ الظنَّ بالزندقة
ولا بالطائفة المارقة ، وأما ذامُهُ ومبغضُهُ فقد سَلَكَ الطَّرِيقَةَ المرضِيَّةَ
في إنكار ما ينكر ويظهر من الذنوب الرديئة ، ولنا على كلماته
القييحة «.....» ، له يحكم ظهر عليه في نزغاته من الفضيحة ،

(١) هذه الفتيا هي التي أيده العلماء فيها : كابنه صالح (٨٦٨هـ) ، وابن الشحنة
(٨٩٠هـ) ، والشمني (٨٧٢هـ) ، وعز الدين الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ،
والأقصرائي الحنفي (٨٨٠هـ) وغيرهم ، وسيأتي كلامهم .

(٢) بياض بالأصول كما ذكر السخاوي ، وكذلك ما سيأتي مما هو بين
معقوفتين ، وكلها بمقدار ثلاث أو أربع كلمات .

ويجتهدون في ذلك القصد ليجتنب من علته القاتلة ، ونفسه من الخير عاطلة .

وهذا مختصرُ الجواب ، والله سبحانه وتعالى أعلمُ بالصَّواب» (١) .

* وسُئِلَ : ما يقول السَّادةُ الفُقهَاءُ ، أئمةُ الدِّينِ ، وعلماءُ المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في ابن عربي صاحب كتاب «الفصوص» هل كان على الكتاب والسنة ، أو مخالفاً لهما ، وهل يعتقد كلامه ويعمل به أم لا ، وهل لكلامه تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة أم لا ؟

وهل من اعتقد كلامه أو تمسك به كان على طريق الحق أم لا ؟

وماذا يلزم من اعتقد أو تمسك بكلامه ؟ أفتونا مأجورين أنا بكم الله تعالى الجنة أجمعين آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً (٢) .

اللهم أرشد للصواب : لم يكن هذا الفاجرُ المذكورُ على الكتاب والسنة ، بل كان مُخالفاً ، ولا يحلُّ اعتقادُ عقيدته ،

(١) «القول المنبى» (٨٢/أ-ب تشتريتي) ، [١١٣/أ-ب) الأصفية] ، و«المختصر» (٣٨/أ-ب) .

(٢) السؤال انفردت به نسخة برلين ، فقد ذكر في آخرها ومعه أجوبة البلقيني حول ابن عربي وتأيد العلماء لها . انظر السؤال (٢٤٨/أ) .

ولا العملُ بما يأتي به من الباطل ، وليس لكلامه ومُعتقده الفاسد
تأويلٌ يقتضي موافقة الكتاب والسنة ، ومن اعتقدَ عقد الباطل ،
أو تمسَّك به فليس على طريق الحق ، بل هو على طريق الباطل ،
فيلزم من اعتقد ذلك أو تمسَّك به أن يتوبَ إلى الله سبحانه وتعالى
من كُفره وإلحاده وزندقته ، فإن تابَ وإلاَّ صُربت عنقه لزندقته ،
وقد كتبتُ على ذلك كراريس بالقاهرة ودمشق وبيئتُ فيها أنه أتى
بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة لم يأت بها غيره ، فنعوذ بالله من
طريق هذا الشيطان ، ومن طريق من اتَّبعه ، وأن يجنبنا ما ابتدعه ،
والحال ما ذكر ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وكتبه : عمر البلقيني^(١) .

وقال السخاوي : «وقرأتُ بخطَّ البلقيني رحمه الله تعالى - عند
قول التاج أبي الفضل أحمد بن الفخر أبي بكر محمد بن الرشيد
عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري في كتابه «لطائف المنن» :
«وأبو العلم ياسين أحد أصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي»
- ما نصه : أخطأ مصنفُ هذا الكتاب في وصفه ابن عربي بأنه عارفٌ
بالله ؛ لأنَّ ابن عربي المذكور من أجهل الجاهلين بالله ، لقد جهل

(١) «القول المنبي» (٨٢/أ-ب تشسترتي) ، [١١٣/أ-ب] (الأصفية) ،
(٢٤٨/أ-ب برلين) ، و«المختصر» (٣٨/أ-ب) . قال السخاوي : «قرأتُ
بخطه على فتيا - أيضاً - ما نصه ، ثم ذكر هذا الجواب .

جهلاً قبيحاً ، وضلَّ ضلالاً بعيداً ، لم يأتِ أحدٌ في أنواع الضلال والكفر بما أتى ، وكتبه مخشوءاً بذلك ، وأخبر عنه العلماء الأثبات بذلك ، وكتبنا ذلك لئلاً يغترَّ به مَنْ يقفُ عليه ، والنصيحةُ مطلوبةٌ .

ويخطُّ البلقيني - أيضاً - عند قول المذكور في الكتاب المشار إليه ، وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي - ما نصه :

«فائدة : « لا يحلُّ التَّرضي عن ابن عربي ، وهو كافرٌ متوغِّلٌ في أنواع الكفر ، فلا رَضِيَ اللهُ عنه ، ولا خففَ عنه من عذابه ، وزاده من عقابه . »

وسياتي في كلام ابن الخياط (ت : ٨١١هـ) أن البلقيني أمرَ بإحراقِ كُتُبِ المذكورِ ، وأحرقت بأمره وأمرِ سلطان مصر ، وكذا في كلام العيني ما يُشعر بهذا ^(١) .

وقال التقي ابن قاضي شعبة ما نصه : «وقد كان البلقيني كثير الحطِّ عليه ، شديد الإنكار لمقالاته ، يقول عن كتابه «الفتوحات المكية» : «القبوحات الهلكية» ^(٢) .

وقرأتُ بخطِّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقفَ بخطِّ

(١) انظر ما سياتي ص (٦٤٧) .

(٢) لم يتيسر لي الوقوف على كلام ابن قاضي شعبة لاسيما في «طبقات الشافعية» (٤/٣٦-٤٣) حيث ترجمة البلقيني .

البلقيني على نسخة^(١) من «الفتوحات» ما نصه : «وقفتُ على هذه «القبوحات الهلكية» لهذا الشيخ الضالِّ الزائغ عن صحيح الاعتقاد ، القائل بالحلول والاتحاد...» إلى آخر كلامه الذي اقتصر منه صاحبنا على ما أثبتته ، وكذا قرأتُ بخطِّه أنه كتَبَ على نسخة «الفصوص» بالتحذير منها - أيضاً - وكأنه وقفَ على كليهما أو أحدهما عند الشيخ الكمال إمام الكاملية ، فقد بلغني عن بعض الفضلاء أنه رأى عنده شيئاً من ذلك بالجملة فما قرأته بخطه وبخط ولده ، والغاية القصوى في حصول القصد . رحمه الله وإيانا» اهـ ما نقله السخاوي^(٢) .

وذكر الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ، والصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) أنه ممن كفر ابن عربي^(٣) .

وقال السخاوي : «وتنفيده من ابن عربي ومطالعة كتبه أشهر من أن أصفه»^(٤) .

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) في ترجمة تغري برمش :

(١) في «تشتربتي» : «شيخه» ، والتصويب من الأصفية .

(٢) «القول المنبني» (٨٣/أ-ب تشتربتي) ، [١١٤/أ-ب] الأصفية .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٥٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/أ) .

(٤) «الضوء اللامع» (٨٩/٦) .

«وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة، فأفتوه بدم ابن عربي وكُتِبِه وجواز إعدامها، وصار يُعلنُ دَمَّ ابن عربي وأتباعه وكتبه»^(١).

وذكروا أنه كان يُسمَّى «الفتوحات المكيَّة» بـ «القُبُوحات الهلكيَّة»^(٢)، وقد تقدَّم.



(١) «العقد الثمين» (٣/٣٨٨)، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٣٢).

(٢) نقله السخاوي «القول المنبى» (١٢/ب، ٨٢/أ، ٨٣/أ تشستريتي)،

[١٣/أ، ١١٣/أ، ١١٤/ب] الأصفية، (١٣٣/أ برلين).

٩٢ - والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر الكردي العراقي الشافعي أبو الفضل ، المعروف
بـ«الحافظ العراقي» (ت: ٨٠٦هـ) (١) .

له «كراسة» أجابَ فيها عن سؤالٍ مَنْ سألَهُ عن بعضِ كلامِ
ابن عربي ، وإليك نصُّ السُّؤالِ والجوابِ :

* في قول ابن عربي في «فصوصه» في فصِّ كلمةٍ إدرسية في
حقِّ الخراز قال : «الخَرَّاز وهو وجهٌ مِنْ وجوهِ الحقِّ ، ولسانٌ مِنْ
ألسنته ينطق عن نفسه بأنَّ الله لا يعرف إلاَّ بجمعه بين الأضدادِ في
الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، فهو عين
ما ظهر ، وعين ما بطن في حالة ظهوره ، وما ثمَّ من يراه غيره ،
وما ثمَّ يبطن غيره ، وهو ظاهرٌ لنفسه باطنٌ عنه ، والمُسَمَّى أباسعيد
الخراز وغير ذلك من أسماء المُحدَثات . فيقول الباطن لا إذا قال
الظاهر أنا ، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا ، فهذا في كل ضدِّ ،

(١) ترجمته في : «ذيل الدرر الكامنة» لابن حجر (١٤٣) ، «لحظ الألفاظ»
لابن فهد الهاشمي (٢٢٠) ، و«الضوء اللامع» (٤ / ١٧١) ، و«طبقات
القراء» للجزري (١ / ٣٨٢) . له من المؤلفات «طرح الثريب في شرح
التقريب» ، و«التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصلاح» ،
وتخريج «الإحياء» وغيرها . قال ابن فهد : «الإمام الأوحى العلامة الحججة
الحبر الناقد عمدة الأنام ، حافظ الإسلام» . وقال السخاوي في «القول
المنبي» : «شيخ الإسلام ، حافظ عصره» .

والمتكلم واحدٌ وهو عين السّامع»^(١).

وفي قوله -أيضاً- في فصّ كلمة إبراهيمية حيث قال : «إنّما سُمِّي الخليلُ خليلاً بتخلُّله وحصره بجميع ما اتَّصفت به الذاتُ الإلهية ، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم ، ألا ترى الحق يظهر بصفات المُحدّثات ، أخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذم ؟! ألا ترى المخلوق المحدث يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها، وإليه يُرجع الأمر كله ، فعَمَّ ما ذمَّ وحمِدَ»^(٢).

وفي قوله -أيضاً- في فصّ كلمة نوحية : «فقالوا في مكرهم : ﴿ لَا نَذْرَ لَآلِهَتِكُمْ وَلَا نَذْرَ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء ، فإنَّ للحق^(٣) في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله»^(٤).

وفي قوله -أيضاً- في فصّ كلمة هارونية : «كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبد إلا إياه : وما حكَمَ بشيء إلاّ وقع ، وكان عتب أخاه

(١) «الفصوص» (١/٧٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٨٠-٨١) .

(٣) في تشسرتبتي : «فإنه يلحق» ، والتصويب من الأصفية ، و«الفصوص» .

(٤) «الفصوص» (١/٧٢) .

هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، فإنَّ العارف مَنْ يرى الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ... ، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهب تلك الصورة بعد ذلك» (١) .

وفي قوله - أيضاً - في فص إلقاء التابوت : «قال فرعون : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤] أي : وإن كان الكلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فَانَا الأعلى مِنْهُمْ بما أعطيته في الظاهر من التحكُّم فيكم ، وَلَمَّا عَلِمْتَ السَّحْرَةَ صدقه في مقاله لم يُنْكِرْوه وأقرُّوا له بذلك !! فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض . فالدولة لك ، فصحَّ قول فرعون : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون» (٢) .

وفي قوله - أيضاً - في فص كلمة إلياسية : «وإن إلياس سقطت عنه الشهوة ، فكان عقلاً بلا شهوة ، فلم يبق له التعلق فيما تتعلق به الأغراض النفسية ، فكان الحق فيه منزهاً ، وكان على النصف من المعرفة بالله ، فكانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزّه في موضع وشبّه في موضع ، ورأى سريان الحق في الصورة الطبيعية والعنصرية ،

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢ ، ١٩٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) .

وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحقّ عينها» (١) .

وفي قوله - أيضاً - في فص كلمة آدمية :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبدني وأعبدُهُ
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيانٍ أجحدُهُ
فيعرفني وأنكرُهُ (٢)

ومنها قوله (٣) :

فوقتاً يكون العبدُ رباً بلا شكٍّ ووقتاً يكون العبدُ عبداً بلا إفكٍ

فهل يكفرُ مُصنّفُ هذا الكتابِ المُشتملِ على هذه الكلمات
وأمثالها من غير إكراه (٤) ولا جنون أم لا ؟

وهل يكفرُ مَنْ اعتقدَ ذلك وأمثاله أم لا ؟

وهل يجوزُ الاعتقادُ في هذه الكلماتِ وأمثالها بالتأويل أم لا ؟

* فأجابَ بما نصُّهُ :

الحمدُ لله الهادي للصوابِ .

(١) «الفصوص» (١/ ١٨١) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٨٣) . وعجز البيت الأخير : «وأعرفه فأشهده» .

(٣) «الفصوص» (١/ ٩٠) .

(٤) في تشسرتبي : «من غير أخيا؟! ولا إكراه» والمثبت من الأصفية . وفي

كلا الأصلين بعدها : «ولا جدية» ولم تتبين لي مناسبتها .

أَمَّا قَوْلُهُ فِي حَقِّ أَبِي سَعِيدِ الْخِرَازِ أَنَّهُ : «وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ الْحَقِّ
وَلِسَانٌ مِنْ أَلْسِنَتِهِ» فَإِنَّ أَرَادَ بِالْحَقِّ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَرَادَ بِهِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَنَّهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ تَعَالَى ، وَيَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ فِيهِ : «وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ
حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ..» الْحَدِيثُ (١) ، فَلِكَلَامِهِ وَجْهٌ تَتَأَوَّلُ
عَلَيْهِ ! وَلَكِنْ فِيهِ - أَيُّ فِي كَلَامِ ابْنِ عَرَبِي - تَجَاسُرٌ ، وَقَلَّةٌ أَدَبٍ ...

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِجَمْعِهِ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِي الْحُكْمِ
عَلَيْهِ فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» فَلَيْسَ هَذَا الْحَصْرُ
بِصَحِيحٍ ، بَلْ لَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَاتٌ وَأَسْمَاءٌ يُعْرَفُ بِهَا مِنْ
الصِّفَاتِ الْعُلَا وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَكَمْ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ لَا تَقَابِلُ بِالضَّدِّ ،
وَلَا يَقَابِلُ الْقَادِرَ بِالْعَاجِزِ ، وَلَا يَقَابِلُ الْكَرِيمَ بِالْعَاجِزِ ، وَمَا مِثْلُ بِهِ مِنْ
الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ لَيْسَتْ أَضْدَادًا فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى أَنَّهُ
كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ ، وَهُوَ الْآخِرُ بِمَعْنَى كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٍ إِلَّا وَجْهَهُ ، فَإِذَا
أَفْنَى خَلْقَهُ أَجْمَعِينَ فَهُوَ الْخَالِقُ ، وَأَمَّا الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فَهُوَ بِاعْتِبَارَيْنِ :

(١) رواه البخاري (١٠٥/٨ رقم ٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أَمَّا لَفْظُهُ : «وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ» فَلَيْسَتْ فِي الْبُخَارِيِّ ، وَإِنَّمَا هِيَ عِنْدَ
الْبَيْهَقِيِّ فِي «الزُّهْدِ» (٢٩٢ رقم ٦٩٣) وَغَيْرِهِ ، وَفِي إِسْنَادِهَا مَقَالٌ لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ . انظُرْ : «فَتْحُ الْبَارِي» (٣٤٩/١١) .

فهو ظاهر بمعنى أن كل شيء من خلقه ومصنوعاته دالٌّ عليه دلالة
المصنوع على الصانع ، وهو باطن بمعنى أنه لا يُحاط بكنهه ولا يدرك
بالفكر وهو أحسن الخواطر ، فكل ما خطر في النفس من تشبيه
وتمثيل أو تكييف فالله سبحانه وتعالى بخلافه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ^(١) .

وأما قوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» فهو كلامٌ مسمومٌ ،
ظاهرة القول بالوحدة المطلقة ، وأن جميع مخلوقاته هي عينه ،
ويدل على إرادته لذلك صريحاً قوله بعد ذلك : «وهو المسمى
أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحدَثات» وكذا قوله بعد
ذلك : «والمتكلم واحد ، وهو عين السامع» ^(٢) ، وقائل ذلك
والمعتقد له كافرٌ بإجماع العلماء .

وكذلك قوله : «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» ، فقوله «باطن عنه»
كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالى عالم بكل شيء ، وإن صحَّ
عنه أنه قال هذا الكلام فهو كافر ؛ لأنه نسب الله تعالى إلى الجهل
ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(١) انظر في الكلام على هذه الأسماء الأربعة ، وبيان معانيها ، وتفسيرها
تفسيراً سنياً : «طريق الهجرتين» (٤٦-٥٢) للإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - .

(٢) «الفصوص» (٧٧/١) .

[البقرة: ٢٩]، وَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ شَيْءٌ، فقال في الحديث الصحيح: «لا شيء أغبر من الله»^(١)، وهو في مُحْكَم التنزيل في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ﷻ﴾ [الأنعام: ١٩] الآية . على أحد التفسير (٢) .

ولا يُقْبَلُ مِمَّنْ اجْتَرَأَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الْقَبِيحَةِ أَنْ يَقُولَ: أَرَدْتُ بِكَلَامِي هَذَا خِلَافَ ظَاهِرِهِ، وَلَا يُؤَوَّلُ لَهُ كَلَامُهُ، وَلَا كِرَامَةٌ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ مَنْ عَاصَرْنَا مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَوْنَوِيِّ حَيْثُ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَقَالَ: «إِنَّمَا نُؤَوَّلُ كَلَامَ مَنْ ثَبَّتَ عِصْمَتَهُ حَتَّى نَجْمَعَ بَيْنَ كَلَامَيْهِ؛ لِعَدَمِ جَوَازِ الْخَطَأِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ، فَجَائِزٌ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْكَفْرُ، فَتَوَاخَذُهُ بِظَاهِرِ كَلَامِهِ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ مَا أَوَّلَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ، أَوْ مِمَّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ»^(٣). وهذا هو الحقُّ .

(١) رواه البخاري (٣٥/٧ رقم ٥٢٢٢)، ومسلم (٤/٢١١٥ رقم ٢٧٦٢) من

حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - .

(٢) لفظة «شيء» يصح إطلاقها على الله ﷻ، لكن ليست اسماً من أسمائه ﷻ،

وهذا من باب الإخبار، وكما دلَّت عليه الآية . قال الإمام ابن القيم في «بدائع

الفوائد» (١/١٦٢): «... ما يُطَلَّقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِي،

وَمَا يُطَلَّقُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًّا، كَالْقَدِيمِ،

وَالشَّيْءِ، وَالْمَوْجُودِ...» .

(٣) تقدّم كلام القونوي ص (٤١٤) .

وأما قوله: «إنما سُمِّي الخليل خليلاً، وحصره بما اتَّصفت به الذات الإلهية» فهو كلامٌ رديءٌ، وليس لمخلوق أن يتَّصف بجميع صفاته سبحانه وتعالى، فقد قال سبحانه وتعالى فيما أخبر به نبينا ﷺ في الحديث الصحيح: «الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فَمَنْ نازَعَنِي فِيهِمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»^(١).

وأيضاً فإطلاقُ الذاتِ على اللهِ سبحانه وتعالى يقعُ في كلامِ الأصوليين كثير، وسمعتُ شيخنا العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي يقفُ في جواز إطلاقها على اللهِ تعالى!! فذكرتُ له شعر خبيب الذي في «صحيح البخاري»^(٢) في قوله:

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأُ يُباركُ على أَوْصَالِ شَلْوِ مُمَزَّعٍ
فقال: لا يُستدلُّ به على جواز إطلاق ذلك إلا إذا عُلِمَ اطلاعُ النبي ﷺ عليه، وتقريره له، ولم يُنقل^(٣) لنا ذلك.

فقلتُ: في «الصحيح» أيضاً: «لَمْ يَكْذِبْ إِبراهيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، اثْنَتَانِ مِنْهَا فِي ذَاتِ اللهِ»^(٤) الحديث.

(١) رواه مسلم (٤/٢٠٢٣ رقم ٢٦٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (٩/١٢٠ رقم ٧٤٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في نسخة «تشسترتي»: «يفعل»، والمثبت من «الأصافية».

(٤) رواه البخاري (٤/١٤١ رقم ٣٣٥٨)، ومسلم (٤/١٨٤٠ رقم ٢٣٧١) من

حديث راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه.

ولقائل أن يقول : لفظ الذات المذكور في هذا الحديث ، وحديث خبيب ليس المراد به المعنى الذي يُريده الأصوليون ، وإنما المراد في جنب الله وحقُّ الله ، كقوله تعالى في حكاية عمن يقول في القيامة : ﴿ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] والمراد : في الله من غير إرادة المُضاف . كقوله ﷺ : «لقد أخفت في الله وما يُخاف أحدٌ، ولقد أوذيت في الله ، وما يُؤذي أحدٌ» الحديث (١) .

وإن أراد ابن عربي أن إبراهيم - صلوات الله عليه - حَصَرَ جميع الصِّفات الإلهية بالاطلاع عليها ، فلا يصحُّ أيضاً (٢) .

كيف وقد رُوينا في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديثٍ قال فيه : «أَسَأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ

(١) رواه أحمد (٢٤٥/١٩) رقم (١٢٢١٢، ١٤٠٥٥)، وابن أبي شيبة (٤٤٤/١٦) رقم (٣٢٣٦٢، ٣٧٧٢١)، والترمذي (٢٥٥/٤) رقم (٢٤٧٢)، وفي «الشمائل» (٣٧٥)، وابن ماجه (٥٤/١) رقم (١٥١)، وأبو يعلى (١٤٥/٦) رقم (٣٤٢٣)، وابن حبان (٥١٥/١٤) رقم (٦٥٦٠) من حديث أنس رضي عنه . وصححه الترمذي والألباني .

(٢) تنبيه : لفظ «الذات» يصحُّ إضافته إلى الله ﷻ ، فتقول : ذات الله ، أو الذات الإلهية ، والمراد من هذا اللفظ نفس الموصوف وحقيقته ، لا إطلاق الصفة عليه . انظر : «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٢/٦، ٢٠٦) .

خَلْقِكَ ، أو استأثرت به في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ...» الحديث (١) .

فيه : - سبحانه - أنه استأثرت في عِلْمِ الْغَيْبِ بما لا يعلمه أحدٌ من أسمائه ، ولا يُمكن أن يطلع مخلوقٌ على جميع غَيْبِهِ وَعِلْمِهِ الذي استأثرت به ، وقال نبينا محمد ﷺ في الحديثِ الصَّحِيحِ - وهو سيّدُ العارفين - : « لا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ » (٢) .

وأما قوله : « أَلَا تَرَى الْحَقَّ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ الذَّمِّ الْمُحَدَّثَاتِ أَخْبِرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ وَبِصِفَاتِ الْبَعْضِ » إلى آخر كلامه . فهو كلامٌ سوءٍ ، فيه : قِلَّةٌ أَدَبٍ ، واجترأ على الإلهية .

أين هو من مناجاة سيّد العارفين حيث قال في مناجاته في قيام الليل في الحديثِ الصَّحِيحِ : « وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » (٣) .

(١) رواه أحمد (٢٤٦/٦ رقم ٣٧١٢) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٦٠ رقم ٢٩٩٣٠) ، والحاثر في «مسنده» (٢/٩٥٧ رقم ١٠٥٧) ، وابن حبان (٣/٢٥٣ رقم ٩٧٢) ، وأبو يعلى (٦/١٩٨ رقم ٥٢٩٧) ، والشاشي (١/٣١٨ رقم ٢٨٢) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/١٦٧ رقم ١٠٣٥٢) ، وفي «الدعاء» (٢/١٢٧٩ رقم ١٠٣٥) ، والحاكم (١/٥٠٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . والحديث صححه الحاكم ، والألباني في «الصحيحة» (١/٣٣٦ رقم ١٩٩) .

(٢) رواه مسلم (١/٣٥٢ رقم ٢٢٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه مسلم (١/٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فَنَزَّهَهُ عَنِ نِسْبَةِ الشَّرِّ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْخَالِقُ لَذَلِكَ ، وَالْمَرِيدُ لَهُ
لَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ الْوَقُوعَ فِيهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي قَوْمِ نُوحٍ : ﴿ لَا تَدْرُنَّ الْهَتَكَ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًا وَلَا سَوَاعَا ﴾
الآيَةَ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ إِذَا تَرَكَوْا جَهْلُوا مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا تَرَكَوْا مِنْ
هُوَلاءَ ، فَإِنَّ لِلْحَقِّ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْرِفُهُ وَيُنْكِرُهُ مَنْ
أُنْكِرَهُ . » فَهَذَا كَلَامٌ : ضَلَالٍ ، وَشُرْكَ ، وَاتِّحَادٍ ، وَالْحَادِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ
ذَلِكَ ، فَجَعَلَ تَرَكَهُمْ لِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي نَهَاهُمْ نُوحٌ عَنْ عِبَادَتِهَا
جَهْلًا يُفَوِّتُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا تَرَكَوْا ، وَهَذَا دِينُهُمُ الَّذِي
أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَوْرَدَهُمْ بِهِ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ .

[قُلْتُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الْعَدَدِ الْيَسِيرِ
مِنَ الْأَصْنَامِ ، مَاذَا يَقُولُ فِيمَا رُويَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ
صِنْمًا ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بَعُودَ فِي يَدِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ
وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] .

وَفِي «السَّيْرِ» أَنَّهَا كَانَتْ مُثَبَّتَةً فِي الْأَرْضِ بِالرَّصَاصِ ، فَمَا أُشَارَ
بِذَلِكَ الْعُودِ إِلَى صَنِمٍ مِنْهَا إِلَّا انْقَلَبَ ، إِنْ أُشَارَ إِلَى قِفَاهِ انْكَبَّ عَلَى
وَجْهِهِ ، وَإِنْ أُشَارَ إِلَى وَجْهِهِ انْقَلَبَ عَلَى قِفَاهِ ، وَكَانَ فِي جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ مِنَ الْأَصْنَامِ مَا يَتَعَسَّرُ حَضْرُهُ ، فَمَا أَبْقَى لشيءٍ مِنْهَا بَاقِيَةً ،
وَمَا اسْتَبَاحَ قِتَالَهُمْ ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ ، وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ ، وَمَزَّقَ أَبْطَالَهُمْ ،

وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْأَهْوَالَ الْعِظَامَ ، وَقَطَعَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ
إِلَّا عَلَىٰ ذَلِكَ ، فِتْبًا لِمَنْ أَنْكَرَهُ ، أَوْ رَأَىٰ شَيْئًا أَكْمَلَ مِنْهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] (١) .

وأما قوله : « كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عند
أصحاب العجل ؛ لعلمه بأن الله تعالى قضى ألا يعبدوا إلا إياه ،
وَمَا حَكَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في
إنكاره وعدم اتساعه ، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل
يراه عين كل شيء ... ، ليعبد في كل صورة ، وإن ذهبت تلك
الصورة بعد ذلك » .

فهذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه (٢) :

أحدها : أنه نسب موسى ﷺ إلى رضا بعبادة قومه للعجل .

الثاني : استدلاله بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
[الإسراء: ٢٣] على أنه : قدر ألا يعبد إلا هو ، وأن عابد الصنم عابد له .

الثالث : أن موسى ﷺ عتب على أخيه هارون - ﷺ - إنكاره
لما وقع ، وهذا كذب على موسى ﷺ ، وتكذيب لله تعالى فيما
أخبر به عن موسى من غصبه لعبادتهم العجل .

(١) ما بين المعقوفتين من « تنبيه الغبي » (٥٢-٥٣) . وليس في نسخ « القول المنبي » .

(٢) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفرٌ لو حده .

الرابع : قوله : « إِنَّ العارِف يَرى الحَق في كل شيء بل يراه عين كل شيء » فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليعجب السامع لمثل هذه الجرأة التي لا تصدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴿ طه ﴾ ، بل أنفسهم علّموا بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴿ الأعراف : ١٤٩ ﴾ الآية .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الخَبِرُ كالمُعَايِنَةِ ، إِنَّ موسى لَمَّا أخبره ربه أن قومه اتَّخَذُوا العِجْلَ لم يُلِقِ الألواحَ ، فلمَّا رأى ذلك ألقى الألواحَ » ^(١) . فغضب موسى إنّما كان لِعِبَادَةِ قومه العجل لا للتعَبِ على أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتّساعِهِ ، بل الله سبحانه قد أخبر عنهم بالظلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذلة والافتراء ، فقال : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ الأعراف : ١٤٨ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ

(١) رواه أحمد (٤/٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و« الأوسط » (١/١٢ رقم ٢٥) ، وابن حبان (١٤/٩٦ رقم ٦٢١٣) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (٥) ، والقضاعي (٢/٢٠١ رقم ١١٨٢) ، (١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/٣٢١) وصححه .

الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ بَجَرَى الْمُفْتَرِينَ ﴿ [الأعراف: ١٥٢] ، فأخبر الله عن موسى وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضب موسى لذلك ، وإلقاء الألواح من شدة الغضب لله ، بل هم قد علموا من أنفسهم أنهم ضلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى : ﴿ وَكَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاء هذا القائل المخالف لله ولرسوله ولجميع المؤمنين ممن آمن بعبادة العجل ، ومن صوّب فعلهم ، وصرّح بأنهم من العارفين ، بقوله : « إنَّ العارف من يرى الحق في كلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء »^(١) ، ولا شك أنَّ شرك قائل هذا أشد من شرك اليهود والنصارى ، فإنَّ أولئك عبدوا عبداً من عبادة الله المُقَرَّبِينَ ، وهذا يرى أنَّ عبادة العجل والصنم عين عبادة الله ، بل يؤدي كلامه إلى أن يرى الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة !

وقد أخبرني بعض الصّادقين من فضلاء أهل العلم أنه رأى شخصاً ممن ينتحل هذه المقالة القبيحة بثغر الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشخص قال له : إنَّ الله تعالى هو عين كلِّ شيء ! فمرَّ بهما حمارٌ ، فقال له^(٢) : وهذا الحمارُ ؟! فقال : وهذا الحمارُ . فروث الحمارِ

(١) «الفصوص» (١/١٩٢) .

(٢) يعني : العالم قال للحلولي .

من دبره !! فقال له : وهذا الروثُ ؟! فقال : وهذا الروثُ !!

فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المضلّة ،
وما كنتُ أحسبُ أحداً يجترئُ على إلهه الذي خلقه وصوره وشقَّ
سمعه وبصره ورزقه ورباه ولطفَ به ، وإليه مرجعه بمثل هذه النحلة
القبیحة التي لا یَحْتَمِلُ السَّمْعُ السَّلِيمُ أن يطرقة سماعها .

وأما قوله في قول فرعون «أنا ربكم الأعلى» أنه صحَّ قوله ذلك ،
مُسْتَدِلًّا عليه بأنَّ السَّحرة صدَّقوه بقولهم : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
نَقَضَى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه: ٧٢] فالدولة لك ، قال : «فصحَّ قول
فرعون : «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين الحق فالصورة
لفرعون» !! .

ولقد كذبَ والله على السَّحرة ، فلقد كذَّبوه وخالفوه ، وقالوا له :
﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا نَقَضَى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٧٢) ، أي : دولتك
حملك علينا في أيام حياتك وحياتنا ، وإنما قالوا له ذلك بعد الإيمان
بالله بقولهم : ﴿ ءَأَمْتَابِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ (١٧٣) ﴾
[الأعراف] ، فلما توعَّدَهم بقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع
النخل ، قالوا له بعد ذلك : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ إلى آخر كلامهم .
وليت شعري : لو كان ما ادَّعاه من تصديق السحرة لفرعون قد

وقع لكان^(١) في ذلك من تصديق السحرة لفرعون صيحة دعواه ، بل هي دعوى كاذبة ، وبهذه الدعوى أخذ الله فرعون وأهلكه ، فقال تعالى حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿ (٢٥) [النازعات] .

وأما قوله : « إن إلياس عليه السلام كان على النصف من المعرفة بالله ، وكانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله تعالى ، فنزّهه في موضع وشبّهه في موضع ، ورأى سرّيان الحق في الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها» .

فهذا كلام رديء مسموم بالحلول ، وهو وإن حط من مقدار إلياس عليه السلام بأن معرفته ناقصة - إذ هي على النصف من المعرفة - ، وهو المعرفة على التنزيه فهو علو درجة^(٢) إلياس ، وكمال توحيدته ، حيث قال لقومه : ﴿ أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَاَنْذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصفات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة على التشبيه لكملت معرفته ، وبتوحيد إلياس عليه السلام بعثت الرسل كلها ؛ لأن الملل كلها وما جاءت به الرسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نزّه الله تعالى نفسه عن التشبيه بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ

(١) في تشتربتي : « الآن » ، والتصويب من الأصفية .

(٢) في الأصفية : « لدرجة » .

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿ الشورى: ١١ ﴾ .

وليت شعري : ما الفائدة لبعثة الرُّسُل إذا كان كُلُّ مَنْ عبد شيئاً
مِن المخلوقات فهو عابدٌ لله تعالى !!؟

وليت شعري : ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في
نهيهم عن عبادة الأوثان وكسرها؟! هل يقول : كانوا بعبادتها
مُصييين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر
عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام !!؟

ولا شكَّ أنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُم مَتَّفِقُونَ في التوحيدِ ، وكأنَّه ^(١) إِنَّمَا
سَكَتَ عن ذلك خِيفَةً مِنَ السُّيُوفِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ^(٢) ، فإنَّ هذه المؤلفات
التي له ، كان يُسِرُّها إلى أصحابه ، وَيُسِرُّها أصحابه إلى أصحابهم ،
ولو كان حقاً لأظهره على رؤوس الأشهاد ، وقد أمرَ عمر بن

(١) في تشتربتي : «ولأنه» والمثبت من الأصفية ، و«تنبيه الغيبي» .

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - في مناظرته لدجاللة الصوفية
بحضرة أحد الأمراء لما سأله : فبأي شيء تبطل هذه الأحوال - أحوالهم
الشيطانية التي يُسمونها كرامات - قلتُ - ابن تيمية - : «بهذه السُّيُوفِ
الشرعية» . فأعجب الأمير وضحك ، وقال : «إي والله ! بالسُّيُوفِ الشرعية ،
تبطل هذه الأحوال الشيطانية ، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد ، ومن لم
يُجب إلى الدين بالسُّيُوفِ الشرعية فبالسُّيُوفِ المُحَمَّدِيَّةِ» . وأمستُ الأمير
وقلتُ : «هذا نائب رسول الله ﷺ وغلामه ، وهذا السيف سيف رسول الله ﷺ ،
فمن خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ضربناه بسيف الله ، وأعاد الأمير هذا
الكلام ...» . «مجموع الفتاوى» (١١ / ٤٧٠ - ٤٧١) .

الخطاب عليه السلام بإفشاء العلم ، وقال : «إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّىٰ يَكُونَ سِرًّا» (١).

وأما قوله : «ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود». فهو كلامٌ مسمومٌ ، وكأنه تحاشى أن يقال له : قلت بالوحدة المطلقة ، وقد أنزل الله تعالى علينا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة : ٢] فما للعالمين حينئذٍ وجودٌ ، فيكون رب من هو ؟ أيكون رب نفسه ؟ فأجاب هذا السؤال المُقدَّر بأنه «لولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود ، لكنه لَمَّا سَرَى فِيهَا دَخَلَ فِيهَا صَارَتْ الْمَوْجُودَاتُ عَالَمًا بِالصُّورَةِ لَا بِالْحَقِيقَةِ ، فَإِنَّهَا وَحْدَةٌ تَفَرَّقَتْ فِيهَا الْمَوْجُودَاتُ» . فيا ليت شعري ، مِن أَيْنَ لَهُ هَذَا الْعِلْمُ بَلْ هَذَا الْجَهْلُ ؟

وأما إنشادهُ :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبدني وأعبدُهُ
ففي حالٍ أقرُّ به وفي الأعيانِ أجدُهُ

فهذا فيه إثباتُ المعيةِ ، ونفيُ الوحدَةِ المطلقةِ ، ولكن بالصورةِ ، فكأنهُ يُشيدُ هذا في صاحبٍ له أو محبوبٍ له ، فهذا يعبدُهُ ، وهذا

(١) رواه البخاري تعليقا (٣١ / ١) تحت باب كيف يقبض العلم من قول عمر بن عبد العزيز .

يعبدهُ! وهذا يحمّدُ هذا أو يحمده الآخر، وهذا يُقرُّ بعبودية هذا، ولكن ينكر عبوديته في الأعيان خوف القتل والسيف، ولا شك أن مَنْ صحَّ عنه أنه قال هذا، أو اعتقده، مع وجود عقله، وهو غير مُكرّه، ولا مجبر الإيجاب المُجَوِّز للكفر، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها على ما أراد، ولا كرامة، كما قدّمنا ذكره، وهذا ما لا نعلم فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطَهَّرة في مذاهب الأئمة الأربعة، وغيرهم من أهل الاجتهاد الصحيح. والله تعالى أعلم. انتهى.

قال السخاوي: وكتب الشيخ ولي الدين ولده بآخر النسخة المنقول منها ما صورته: «قُوبِلَ بِأَصْلِهِ فَصَحَّ».

وعليها بخطّه - أيضاً - أن أباه حدّث به بالمدينة النبوية في سنة تسعين (٧٩٠)، وأنه هو قرأه عليه بحضور الهيثمي الحافظ^(١) وغيره في سنة اثنتين وتسعين بمنزله من الخانقاه النجمية ظاهر القاهرة^(٢).



(١) هو: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ) سيأتي قريباً.

(٢) ذكر هذه الفتوى السخاوي في «القول المنبى» (٨٣/ب - ٨٨/أ تشتربتي)، [(١١٤/ب - ١٢٠/أ) الأصفية]، وفرّق أكثرها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٥٢، ٦٤، ١٠٤، ١١٢-١١٤، ١٢٣، ١٥٩).

٩٣ - وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي العسلقي اليماني
الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ) (١) .

قال السخاوي: «عمل قصيدة حسنة كتب بها إلى ابن الرداد (٢)
في الإنكار عليه في ابن عربي وطائفته وإباحته السماع (٣) ، تزيد على
ثلاثمائة بيت ، وأطال الرد علي ابن الرداد في رده عليه ، وكان قد

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١/١٩٧) .

قال السخاوي: «برع في الفقه وغيره من العلوم واشتهر بذلك . ذكره
الأهدل وقال: «كان فقيهاً، مجوداً للفقه، نحويًا، لغويًا، مفسرًا، محدثًا،
وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير ، ويد قوية في أصول الدين» .

(٢) هو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرداد الزبيدي الصوفي الاتحادي، قال
ابن حجر والسخاوي: «أفسد عقائد أكثر أهل زيد إلا من شاء الله ، ونظمه
وشعره ينعتق بالاتحاد... يجالس السلطان في خلواته ، ويوافقه على
شهواته» ! اهـ . كان من أكابر أنصار ابن عربي في اليمن، وقد وقف في وجهه
ورد عليه جماعة من علماء اليمن كابن المقرئ والناشري والموزعي
وابن الخياط وغيرهم . هلك هذا المُفسد عام (٨٢١هـ) . قال ابن حجر
والسخاوي: «صاروا يعدون موته من الفرج بعد الشدة» .

وقال الأهدل: «كان من سماع الملاهي المكروهة والمحرمة ، كالعود
والكوبة وسائر أنواع الملاهي منفردة ومجمعة حتى في أيام قضائه ! مع
تمكين النساء من حضور السماع» !! «كشف الغطاء» (٢١٧) .

له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/١٧٧) ، و«الضوء اللامع» (١/٢٦٠) ،
و«القول المنبي» (١٤/١٤) أتشترتني) ، [١٦/ب] الأصفية] .

(٣) يعني: «في الرد علي من يُبيح السماع» كما في «الضوء اللامع» (١/١٩٧) .

خَوْفَهُ سَوْءَ الْخَاتِمَةِ ، فَمَاتَ عَلَى الْحَالِ الْمَرْضِيِّ بِالِاتِّفَاقِ ^(١) ، لَمْ يَتْرِكْ جَمَاعَةً ، مَعَ أَنَّهُ ابْنُ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ وَقَدْ كَفَّ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَأْبٌ إِلَّا تَدْرِيسَ الْفِقْهِ وَاسْتِمَاعَ الْحَدِيثِ ، وَمَلَازِمَةَ الْجَمَاعَةِ وَالتَّلَاوَةَ مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، بِحَيْثُ كَانَ يُسْمَعُ لَهُ دَوِي كَدَوِي النَّحْلِ ، مُتَجَرِّدًا مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا ، عَاكِفًا عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّحْصِيلِ ، وَعَظْمَهُ الْأَهْدَلُ جَدًّا ... ، وَكَانَ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِي إِنْكَارِ مَا يَنْكُرُهُ الشَّرْعُ ، أَنْكَرَ عَلَى صُوفِيَةِ زَيْدٍ وَهَمَّ يَوْمئِذٍ أَهْلَ قَبُولِ تَامٍ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَمَا بِالْيُ بِهِمْ ، وَرُبَّمَا هَمُّوا بِهِ بِمَكْرُوهِ فَمَنْعَهُ اللَّهُ ^(٢) .



٩٤ - وَعَيْسَى بْنُ حِجَّاجِ بْنِ عَيْسَى بْنِ شَدَادِ السَّعْدِيِّ الْقَاهِرِيِّ (ت: ٨٠٧هـ) ^(٣) .

كَانَ مِنَ الطَّاعِنِينَ فِي ابْنِ عَرَبِيِّ الذَّمِّينَ لَهُ ، نَصَّ عَلَيْهِ السَّخَاوِيُّ ^(٤) .



- (١) يعني : ابن الرداد خَوْفَ العسلقي من سوء الخاتمة ؛ لأنه يتكلم في الأولياء كما يزعمون !! فأكذبه الله فمات العسلقي على الحالة المرضية .
- (٢) «القول المنبئ» (٨٨/أ-ب تشتربتي) ، [١٢٠/أ] الأصفية] .
- (٣) له ترجمة في : «أنباء الغمر» (٣١٠/٢) ، و«الضوء اللامع» (١٥١/٦) .
- (٤) «القول المنبئ» (٨٨/ب تشتربتي) ، [١٢٠/أ] الأصفية] .

٩٥ - وعلي بن أبي بكر بن سليمان القاهري الشافعي ، أبو الحسن نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ) ^(١) .

نَسَخَ فتوى العراقي (ت: ٨٠٦هـ) هو ، وابن العراقي أبو زرعة (ت: ٨٢٦هـ) وقرئت على الحافظ والهيثمي حاضر ، وفيها الحكم بالكفر على بعض مقالات ابن عربي وقد تقدمت قريباً ^(٢) .



٩٦ - وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحَضْرَمِي ، الإشبيلي الأصل ، التونسي ثم القاهري المالكي ، القاضي بالديار المصرية ، المعروف بـ«ابن خلدون» (ت : ٨٠٨ هـ) ^(٣) .

قال العلامة السخاوي (ت : ٩٠٢ هـ) : «شافهني جماعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - ^(٤) أنه :

(١) له ترجمة في : «ذيل الدرر الكامنة» (١٦٠) ، و«الذيل التام» (٤٣٦/١) ، والضوء اللامع» (٢٠٠/٥) . وهو صهر الحافظ العراقي فقد تزوج أكبر بناته ولازمه من بعد الخمسين إلى وفاته . له «مجمع الزوائد» وغيره . قال السخاوي : «الحافظ الزاهد» .

(٢) انظر : «القول المنبني» (٨٨/أ تشتربتي) ، [١٢٠/أ] الأصفية] .

(٣) ترجمته في : «الإنباء» (٣٣٩/٢) ، و«الضوء اللامع» (١٤٥/٤) ، وكفاية المحتاج» و«البدر الطالع» (٣٤٥) له «المقدمة» الشهيرة ، و«التاريخ» وغيرها . ووصفه التنبكتي بالإمامة .

(٤) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق المقدسي الأصل الصالحي ، المسند الكبير ، وذكر السخاوي أنه كان حنبلياً (ت : ٨٥٢ هـ) .

له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٥٥/١) .

سُئِلَ (١) عن رَجُلٍ ظَفَرَ بِالكِتَابِ الْمُسَمَّى بِ«الفصوص» المنسوب لابن العربي الملقَّب بمحيي الدين في خانقاه بئغر الإسكندرية يُعرف بالمحسية فقصد إحراقه؛ لِمَا اشتمل عليه من الآراء المُضِلَّة والأقوال المكفِّرة، فعارضه جماعة من متحلي طريقه بالشعر المذكور، محتجين بأنَّ الإمام أبا الحسن الشاذلي - رَحِمَهُ اللهُ - قد أثنى على مُصنِّفه، وأنَّ تحسين الظن به لشهرته بالصلاح والخير أولى من الإقدام على الغضِّ منه. وزعموا قصور فهم هذا الرَّجُل - بل مَنْ وافقه - للمقالات التي تضمَّنَّها الكتاب المذكور، وأنها صحيحة ماشية على وجه الصواب.

فهل له إحراقه أم لا؟ فإذا جاز فهل يؤدَّب فاعله بدون إذن الحاكم أم لا؟

وهل يتعيَّن على ولي الأمر إذا اتصل به ذلك إعدام الكتاب أم لا؟
وهل يكفي مَنْ هو عنده إخراجه من ملكه أم لا بدَّ من إعدامه؟
وهل يُحتجُّ بالثناء من الشيخ أبي الحسن - إن صحَّ - حتى يُلتمس لابن عربي أحسن المخارج أم لا؟

وهل دعوى مَنْ قال إنَّ الكتاب المذكور على قانون الشرع غير أنَّ الأفهام قصرت عن إدراك وجه الصواب فيه صحيحة أم لا؟

(١) يعني: ابن خلدون.

وهل يؤدّب من منع من إعدامه أو دَعَا إلى اعتقادِ مُصنّفه أو أقرِّ
باعْتقاده أم لا ؟

فأجاب بما نصه - وقرأه عليه العلامة نجم الدين الباهلي
الحنفي ، وأثبت له ابن خلدون بآخر الجواب ذلك بخطه - :

«اعلم أرشدنا الله وإيّاك للصّواب ، وكفانا شرّ البدع والضلال ،
أنّ طريق المتصوّفة منحصرةٌ في طريقتين :

الطريقة الأولى : وهي طريقة السُّنية ، طريقة سلفهم الجارية على
الكتاب والسُّنة ، والاعتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ،
وهي : التزام العبادة ، وتوفية الأعمال حقوقها من المحاسبة
والمناقشة وتنوير القلب بالإخلاص فيها حتى تصير صافية من كدر
الأعراض ، خالصة من شوائب الغفلة ... (١).

(١) ما دامت هذه الطريقة على مسلك السلف فلماذا تسمى بالصوفية وهو
اسم مُحدّث ؟! ويكفي أن يتسمّوا بمذهب السلف مذهب أهل السنة
والجماعة ، فإن كانوا يزعمون أنهم دعاة زهد ، ففي كتاب الله ﷻ وسُنّة
رسوله ﷺ ، وما كتبه السلف في «الزهد» و«الورع» ما يكفي ويُغني ، ومن لم
يكن له فيها عبرة فليس له في غيرها عبرة . وقد ذكّر شيخ الإسلام ابن تيمية
- رَحِمَهُ اللهُ - أن لفظ «الصوفية» لفظ مُحدّث لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة ،
وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك . انظر : «مجموع الفتاوى» (١١ / ٥) .

لكن قد يعتذر لابن خلدون أنه عرّف التصوف بأنه : «العكوف على العبادة
والانقطاع إلى الله ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها» . انظر :
«المقدمة» (٣ / ١٠٩٧) .

وهذا التعريف باعتبار أوائل الصوفية وقدمائها وبداية نشأتها ، وعليه فتعريفه
لا يتعلق بالصوفية ولا المتصوفة بعد ظهور المذهب واستقراره ودخول البدع فيه .

والطريقة الثانية: وهي مشوية بالبدع، وهي طريقة قوم من المتأخرين، يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف الحس؛ لأنها من نتائجها، وذلك أن المجاهدة والرياضة بالعبادة، والمواظبة على الأعمال والذكر والجوع والخلوة التي هي عماد تلك الطريقة الأولى تقتضي غالباً بالمريد إلى الاستغراق والغيبة، وكشف حجاب الحس، ومشاهدة عالم الروح^(١)، وهذا المقام لا بد من حصوله

(١) الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس، وجلسه في مكان مُعَيَّن لترويض نفسه، وتفرغ قلبه من الخَطرات. أمَّا مكانها فإليك كلام ابن عربي حيث يقول في وصفها وصفاً دقيقاً: «صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك، وعرضه قدر جلستك، ولا يكن فيه ثقب ولا كوه أصلاً، ولا يدخل عليك ضوء رأساً، ويكون بعيداً عن أصوات الناس، ويكون بابه قصيراً، وثيقاً في غلقه» اهـ. «الخلوة المطلقة» تأليفه (٢٦). وأظن أنه بعد هذه الخلوة لن يبق معه عقل! ولذلك يرى الصوفية أنه يوجد في المجانين أولياء الله، ومن قرأ كتاب «جامع كرامات الأولياء»، و«الطبقات» للنبهاني تبين له صدق ما أقول. وأكتفي في هذا المقام بمثال واحد قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (١٣٥/٢): «ومنهم سيدي الشريف المجذوب -رضي الله تعالى عنه ورحمه-، كان ﷺ ساكناً تجاه المجانين...، وكان ﷺ يأكل في نهار رمضان ويقول لنا: معتوق أعتقني ربي..، وكان ﷺ يتظاهر ببلع الحشيش!..، وكان قد أعطاه الله التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار» اهـ! هذا مجنونهم! فكيف ينظرون إلى عاقلهم؟! وانظر في بيان حكم هؤلاء: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٢-٤٣٥/١٠).

للموت ، وهو المشار إليه بالمطلع ، إلا أنه بالمجاهدة وإماتة القوى البدنية . وقد يعرض المرید فيحصل أولاً جلسات في أوقات ، ثم يقوى بالمجاهدة والذكر بزعمهم فيصيرُ حالاً غالباً ، وشهوداً مستمراً يعاوده متى شاء ، وفي البحر غرق هؤلاء المتأخرون ، ومن جوانبه حدثت فيهم البدع ، فإنهم قصرُوا مقصودهم على هذا الكشف وعينوا له طريقاً خاصة من الرياضة يرون أنها المحصلة له ، ويتفقهون في كفيتهما من أذكار خاصة وهيئة من الجوع والذكر معينة ، ثم يزعمون أن المرید إذا كُشِفَ له حجابُ الحسِّ أدرك العوالم والأكوان بحقائقها من العرشِ إلى الطُّسِّ ، فيوهمون أنهم يُدرِّكون الصِّفاتِ الإلهية وحقائق الذوات الملكية والفلكية والعنصرية والمكونات السُّفلية ، ويُحيطونه بعالمها وأشباحها ، ويعلمون حقيقة الروح وصفة الكلام والنبوة والوحي ، وأحوال القيامة والجنة والنار ، ثم يُرتَّبون الوجود في صدوره عن موجدِه على هيئاتٍ وكيفياتٍ نحواً أو قريباً من ترتيب الفلاسفة ، كلُّ أحدٍ على مقتضى ما أدركه وعلى نسبة إدراكه ، ثم قد يزعم بعضهم أنها طريقة الفلاسفة الأقدمين مثل : بقراط وأفلاطون ، ويُسمُّونهم «الأميين» تمويهاً وسترأ على هذه البدعة ، وأولئك الفلاسفة لم يكونوا يدينون لله بدين ، ولا كانت لعصرهم مِلَّةٌ يهتدون بنورها ، إنما كانوا يسلكون بعقولهم وآرائهم وكفى بها ضلالة .

ثم لا دليل لهؤلاء القوم على ما يزعمونه إلا الوجدان الذي

يحصل لهم بزعمهم ، ثم اختلافهم في ذلك المدرك - فإنهم ليسوا فيه سواء - دليلٌ على فسادِه ؛ لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا يختلفُ .

ثم نشأ في طريقهم ^(١) اعتقاد الحلول والوحدة المطلقة ، وظاهر ذلك كفرٌ صريحٌ تعالى الله عما يقولون ، ثم عمَدُوا إلى الظواهر التي تَرُدُّ على ضلالهم وكُفْرِهم فحرَّفوها بالتأويل ، تليساً لمعتقدهم ، فأصاروها سداً ، وطرقوا بذلك القدح إلى سائر التكاليف العلمية والإيمانية التي علم مجيءُ الرسول بها ضرورة ، واقتبست من نصوص الشارع اقتباساً متواتراً .

ثم خلطوا كفرهم بكفر الإسماعيلية من الرافضة لما اختلطوا بهم ، وأشرب كل واحدٍ من الفريقين الكفر من صاحبه ، فقالوا : بالقطب والأبدال على ما تقوله الرافضة في الإمام المعصوم وبقائه ، حذو القذة بالقذة ، وأشاروا إلى المنتظر والمهدي كما يشير إليه الآخرون ، ودخل على الرافضة منهم دخيل الحلول ، فذهبوا إلى إلهية أئمتهم بعد أن كانوا إنما يقولون بفضل الوصي ^(٢) ، ويذهبون إلى الاتحاد على من سواه ، مقالة ظاهرة المغزى ، وتردها الآثار الثابتة .

ومن هؤلاء الصُّوفية ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن برَّجان ، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ، ودان بنحلتهم ، ولهم تأليفٌ كثيرةٌ

(١) في الأصفية : «تعريفهم» .

(٢) في الأصفية : «الرضي» .

يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومُسْتَهْجَن البدع ، وتأويل
الظواهر لذلك على أبعاد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر
فيها من نِسْبَتِهَا إِلَى الْمِلَّةِ ، أو عِدَّهَا فِي الشَّرِيعَةِ حَسْبَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ
مُسْتَهْرٌ ، وإذا قرئ على أتباعهم إنكار شيء من تلك الكلمات
تفرَّقوا في الاعتذار عنها فِرْقاً :

فمنهم : مَنْ يَقُولُ - كما نقل السائل عنهم - أَنَّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ
الكلمات هو الصَّحِيحُ ، وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ
لِقُصُورِ الْأَفْهَامِ وَعَجْزِهَا ، وَلَوْ قَدْ تَحَقَّقَ النَّاطِرُ أَسْرَارَ الْوُجُودِ ، وَعَلِمَ
مَا وَرَاءَ الْحَسِّ وَانْكَشَفَ لَهُ حِجَابَ الْحَقَائِقِ لَوَجَدَ الْأَمْرَ عَلَى مَا زَعَمُوهُ !
وهذا هو الضَّلَالُ الْكَبِيرُ ، وَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَرْتَدَّ
عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ .

ثم نقول لهم : نحن لا نُحَاكِمُكُمْ إِلَى كَشْفِ وَلَا إِلَى ذَوْقِ ، وَإِنَّمَا
نُحَاكِمُكُمْ إِلَى الشَّرْعِ الَّذِي جَاءَ بِالْهُدَى ، وَأَرْشَدَنَا إِلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ ،
وهو لم يَكِلْنَا فِي الْمَعْتَقِدِ الْإِيمَانِي إِلَى عَقُولِنَا وَلَا أَفْهَامِنَا ، بَلْ عَلَّمَنَا
الْإِيمَانَ تَعْلِيمًا شَرْعِيًّا ، تَشْهَدُ بِذَلِكَ أُصُولُ الشَّرِيعَةِ وَفُرُوعُهَا ،
ولو كان الوجودان مِمَّا يُفِيدُ ذَلِكَ لِأَحَالِنَا عَلَيْهِ .

ثم إنَّ حَالَةَ الْخُرُوجِ عَنِ الْحَسِّ حَالَةٌ غَلْبِيَّةٌ أَشْبَهَ بِالنُّومِ وَالْإِغْمَاءِ
مِنْ سَائِرِ حَالَاتِ الْكَشْفِ ^(١) ، فَكَيْفَ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا يَدْرِكُهُ حَيْثُذِي فِي

(١) فِي الْأَصْفِيَّةِ : «التكلف» .

المعتقد الإيماني مع فقد العقل الذي هو مناط التكليف!؟

ثم إنَّ الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - أكملُ البشر ولا يخالفون في حصول هذه المشاهدة لهم أكملُ ممَّن سواهم ، ويعترفون أنهم مُطلَّعون على مثل مطلع البشر وزيادة ، فلو كان في ذلك المطلع تحقيق إلى العقد الإيماني ، أو وَجِهٍ مِنْ وَجُوهِ الصَّحَّةِ ، لَعَلَّمَنَا ذَلِكَ صاحب الشَّرْعِ المُطَّلَعِ عليه بأكملٍ مِنْ اطَّلَاعِنَا ، فهو أحرص على هدايتنا من هؤلاء المبتدعة . بل قواعد الشريعة وأصولها المستقرة ، وفروعها المتأصلة ، تدمر كلمات هؤلاء تدميراً ، وتوسّعها تكذيباً وإبطالاً ، وتناقضها باطناً وظاهراً .

ومنهم : مَنْ سَلَكَ فِي الاعتذار عنها بتأويلها على ما يوافق المعتقد الإيماني ، ويصرفها عن ظاهرها المقتضي للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ مِنَ الرجوع إلى الله ، والفيئة إلى الإيمان إن كان صادقاً ، أو ضربٌ مِنَ الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهروا فيه خلاف ما يعتقدون ، وهو الظن بهم والأقرب إليهم .

ومنهم مَنْ يقول في الاعتذار : هذه شطحات حَقُّهَا أَنْ تُغْتَفَرَ للقوم كما اعتذر للأكابر ، مثل أبي يزيد ^(١) وسهل وأمثالهما ، فقد

(١) التمثيل بأبي يزيد غير سديد ، فأقواله المخالفة للشرع أكثر من أن تحصى ، وقد ذكر الغزالي شيئاً منها في «الإحياء» . فمنها ما ذكَّره عن أبي يزيد البسطامي أنه قال (٤/٣٥٦) : «أدخلني الله في الفلك الأسفل ، فدورني

وقعت لهم كلمات منكرة الظاهر ، ولم يؤاخذوا بها ؛ لِمَا عُرِفَ مِنْ
فضلهم !

وهذا غلطٌ أو مغالطةٌ وشتان بين أولئك وبينهم ، فإنَّ أولئك
القوم إنما صدرت منهم تلك الشُّطحاتِ في حالِ استغراقٍ وغيبةٍ ،
وشأنهم في ^(١) تلك الحال شأن المغمى عليه المرفوع عنه القلم
بحكم الشرع ^(٢) ، فلذلك وسعهم العذر ولم يقدح فيما عُرِفَ مِنْ
فضلهم ، مع اعتقاد بطلان ظاهر تلك الكلمات ، ولولا ذلك لِمَا
سُومِحُوا ؛ لأنه لا فضلَ لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى ، والافتداءِ
بالكتابِ والسُّنةِ .

في الملكوت السفلي ، وأراني الأرضيين وما تحتها من الشرى ، ثم أدخلني
في الفلك العلوي فطَوَّفَ بي في السماوات ، وأراني ما فيها من الجنان إلى
العرش وأوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيتَ أهبه لك ؟ فقلتُ :
يا سيدي ! ما رأيتُ شيئاً أستحسنه فأسألكَ إِيَّاهُ ؟!!! هذا وأستغفر الله
من حكايتها ، فإن حاكي الكفر ليس بكافر .

(١) في تشتربتي : «وشأن تلك الحال» ، والمثبت من الأصفية .

(٢) هذا تحكم لا دليل عليه ، وهم من باب واحد ، وهل دخل الزنادقة الكبار
كابن عربي وابن سبعين والحلاج إلا من هذا الباب ؟ والذي يُعْفَى عنه هو
الكلمة والكلمتان مما لا يراد ظاهره وله وجه من التأويل ، وصدر من رجل
له قدم راسخة في العلم والسُّنة ، وعُرف بتعظيم الشرع وأوامره ونواهيهِ ،
لا مِنْ رجل يقرر ذلك على الملأ ويدعو إليه ويقاقل دونه ويكتب
المؤلفات التي تقرر ذلك ، ولا يُعرف عنه تعظيم السنة والسَّيرِ على عقيدة
أهل السنة والجماعة واتباع مذهب السلف رضي الله عنهم .

وأما هذه الكلمات التي لهؤلاء فهي منتظمة في أبواب وفصول رتبها التأليف، وأحكمها التصنيف، وعضدتها الدلائل والحجج، والعادة تقتضي [قطعاً] ^(١) في مثل ذلك ألا تصدر في حال غيبية، وإنما يقع مثله في حال الحضور بل في جميع حالاته، فلا مقتضى حينئذ لرفع المؤاخذة عنهم كما كان لأولئك، ولو كان بحيث تنالهم الأحكام لقضي فيهم بموجب تلك الكلمات من قتل أو نكال بمقتضى الكفر أو البدعة، على ما يؤدي إليه الدليل الشرعي والنقل الفقهي عن الأئمة المأخوذ بقولهم في الدين، ويكاد أن يكون ذلك قضية إجماع، ولسنا ندين الله سبحانه بتأويل شيء من كلماتهم، وإخراجها عن ظواهرها؛ لأن المؤاخذة من الشرع في الباب كله من إسلام من يسلم، وكفر من يرد، وعقاب من يتدع، إنما هو بظاهر اللفظ، ولا يقبل عذر بتأويله، وإذا كنا [نكفر] ^(٢) من المتأولين [بحال] عقولهم، فكيف حال من شهد عليه ظاهر قوله، وكشف عن سوء معتقده؟

وليس ثناء أحدٍ على هؤلاء حجة للقول بفضله، ولو بلغ المثني ما عساه أن يبلغ من الفضل؛ لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلاً وشهادة [من كل أحد] ^(٣)؛ ولأن الذي سنين ^(٤) من شناعة هذه

(١) ما بين المعقوفتين من الأصفية .

(٢) من الأصفية .

(٣) ما بين المعقوفتين من «العقد الثمين»، و«تنبيه الغبي»، و«العلم الشامخ» .

(٤) كذا في الأصفية، وفي تشتربتي: «يبين» .

الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يرده قول أحد، ولا يقلد في تأويله بعد ظهور حكم الشرع فيه أحد، بل عسى أن يكون ذلك يُوجب الرّيب بمن أثنى عليهم، إلا أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع على هذه الكلمات، أو عدم الوقوف على نسبة هذه الكتب إليهم، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله.

وأما على غير هذا الوجه فلا.

وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلّة، وما يوجد منها من النسخ بأيدي الناس، مثل: «الفصوص»، و«الفتوحات»^(١) لابن عربي، و«البُدّ» لابن سبعين، و«خلع النعلين» لابن قسي^(٢)، و«عين اليقين» لابن برّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلحق بهذه الكتب، وكذا شرح ابن الفرغاني «للقصيدة التائية» من نظم ابن الفارض.

(١) في الأصلين تأخر ذكر «الفتوحات» إلى ما بعد «ابن عربي» فكانها جعلت من مؤلفات ابن سبعين، والتصويب من «العقد»، و«التنبيه»، و«العلم الشامخ».

(٢) كتابه هو «خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين»، وورد باسم آخر وهو «شرح حديث خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين». انظر: «تاريخ الأدب» (٤/٣٣٨)، و«جامع الشروح والحواشي» (٨٧٦/٢).

فالحُكْمُ في هذه الكتب كلها وأمثالها ، إذهاب أعيانها متى
وُجِدَتْ ، بالتحريق بالنار ، أو الغسل بالماء حتى يَنَمُجِي أثرُ الكتابة ؛
لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدين ، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّةِ
وإذهابها ؛ مخافة أن يَضِلَّ بها أحدٌ مِمَّنْ يُطالعها ، كما قالوا في كتب
التوراة والإنجيل ، فهذه أشدُّ ؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ ، وعندى
أني وقفتُ في المذهب على إحراق كتب السَّحر لأجل الكفر أو ما
ينشأ عنها مِنَ الضَّررِ فكذا هذه ، ويتعيَّن ذلك على أولياء الأمر
-أيدهم الله- بما لهم من القدرة عليه .

وهل يتعيَّن ذلك على أحدٍ مِنَ المسلمين في خاصة نفسه ،
ويكون من تغيير المنكر؟! فالذي يظهر من كلام ابن رشد أنَّ
«المذهب في تغيير المنكر على اشتراط شرطين في جوازه وهما :
تمييز المنكر من غيره ، وألَّا يؤدي التغيير إلى منكر أعظم منه ،
كمن يُغَيِّرُ شُرْبَ الخمر فيؤدي إلى قتلِ نفسٍ .

وشرطُ ثالثٌ - يختص بتعيينه ووجوبه - وهو : غَلَبَةُ الظنِّ بتلقية
بالطاعة والقبول فتحصل ثمرته» . ثم قال : «وهذا إنما هو إن عَرَضَ
له المنكر في طريقه أو عثر عليه ، وأمَّا الانتدابُ لذلك وتبعه
فلا يتعيَّن على أحدٍ في خاصَّةِ نفسه إلاَّ الإمام .

نعم يُستحب لمن قدر عليه ، فيتعيَّنُ على ولي الأمر إحراق هذه
الكتب دفعاً للمفسدة العامة ، ويتعيَّن على من كانت عنده التَّمكين

منها للإحراق ، وَيُؤَدَّبُ إِنْ مَنَعَ ؛ لمعارضته طاعة أولياء الأمر في
المصالح العامة ، وإذا قلنا بإذهاب عين هذه الكتب فلا ضمان على
مَنْ أَحْرَقَهَا ، ولا أدبَ عليه في الافتئاتِ (١) على وليِّ الأمر بذلك .

وقد قال مالك في «المدونة» : «ومن قتل كلباً من كلاب الدور
التي لم يؤذن في اتّخاذها فلا شيء عليه ؛ لأنها تقتل ولا تترك» (٢) .
وإنما قال في الخمر يجده الوصي في التَّرَكَةِ أو العصير يصيرُ خمراً
عند مُرْتَهَنِهِ أنه يُرْفَعُ إلى الإمام ليُهْرَاقَ بأمره ؛ لأنه قد يُتَعَقَّبُ فعله بأن
الخمر قد تُخَلَّلَ فينتفعُ بها صاحبها على رأي مَنْ رآه ، وبهذا فسره
الشيخ أبو إبراهيم ، أو يقول إنها كانت عند الإراقة قد تخللت ، فلذلك
وجب الرِّفْعُ إلى الإمام بخلافِ مسألتنا ، إلا أن يقول : يختصُّ ذلك
بالأوراق ، أمَّا الجِلْدُ الذي يُعْشَى به فلا مفسدةَ تتعلَّقُ ببقائه ، ولما لكانه
المصلحةُ في الانتفاع به ، فيُبقَى ولا يُفَوَّتُ عليه .

وأمَّا الأوراقُ فلا يمكن إزالة المفسدة التي فيها إلا بالإحراقِ
أو الغسل فيتعيَّنُ ذلك فيها ، ولا يقال يُخرم الكتاب ويردُّ على مالكه
أوراقاً ينتفعُ ببيعها لمجلدي الكتب يجعلونها في حشو ؛ لأن ذلك
لا يذهبُ المفسدةَ ولا يُؤمِّننا من ارتفاعها ؛ لأنه قد لا يفعل ذلك إذا
رُدَّت إليه ، أو يفعله لكنَّ الخطَّ لا يذهبُ بذلك التَّجْلِيدِ فقد يخرجُ من

(١) في تشسرتبي : «الإسناد من ولي ...» . والتصويب من الأصفية .

(٢) «المدونة» (٧٤ / ٢) .

حشو جلدِه بعد حين ، ويبقى عُرضَةً لمن يتصفَّحُه ، ويتلقَّى منه تلك الكلمات ، فلا يُمكن إذهابُ هذه المفسدةِ إلَّا بذهاب عين تلك الأوراق ، فتعيَّن والله أعلم . انتهى» (١) .

وقال في موضع آخر : «وذهب جماعةٌ من المتصوِّفةِ والمتأخرين الذين صيِّروا المداركَ الوجدانيَّةَ علميةً نظريةً إلى أنَّ الباري تعالى مُتَّحدٌ بمخلوقاته في هويته ووجوده وصفاته ، ورُبَّما زعموا أنه مذهبُ الفلاسفةِ قبل أرسطو مثل أفلاطون وسقراط ، وهو الذي يعنيه المتكلمون حيث ينقلونه ويُحاولون الردَّ عليه ؛ لأنه ذاتان تنتفي إحداهما أو تندرجُ اندراجَ الجُزءِ . فإنَّ تلك مغايرةٌ صريحةٌ ، ولا يقولون بذلك ، وهذا الاتحادُ هو الحُلُولُ الذي تدَّعيه النصارى في المسيح عليه السلام...، وهو ما تقوله الإماميةُ من الشيعةِ في الأئمةِ» ثم تكلم على الاتحاد في كلامهم وأنه على طريقتين ثم قال : «وكذلك ذهبَ آخرون منهم إلى القول بالوحدة المطلقة ، وهو أغربُ من الأول في تعلقه وتفاريعه ...» .

ثم قال : «فصلٌ : ثم إنَّ هؤلاء المتأخرين من المتصوِّفةِ

(١) نقل هذا الكلام بتمامه السخاوي في «القول المنبى» (٨٨/ب - ٩٢/أ تشسترتبي) ، [١٢٠/أ - ١٢٤/ب] الأصفية] ، ونقل بعضه الفاسي في «العقد الثمين» (١٧٩-١٨١) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠-١٥٢) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢-٥٩٣) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٧/أ-ب) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (١٠٢٩/٢) .

المتكلمين في الكشف، وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه، وملؤوا الصحف منه، مثل: الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره، وتبعهم ابن العربي، وابن سبعين، وتلميذهما ابن العفيف، وابن الفارض، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم. وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول والهيئة الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم»^(١).

ثم تكلم ابن خلدون على ظهور الأقطاب، والأبدال، ولبس الخرقه.



٩٧ - وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزبيري العيزري الغزي الشافعي، يُعرف بـ«العيزري» (ت: ٨٠٨هـ)^(٢).

(١) انظر: «المقدمة» (٣/١١٠٣-١١٠٨) باختصار وتصرف يسير، وهي

المطبوعة ضمن كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٢/٢٧٣).

(٢) ترجمته في: «الإنباء» (٢/٣٤٧)، و«الضوء اللامع» (٩/٢١٨ رقم ٥٣٧)،

و«الذيل التام» (١/٤٤٢).

قال السخاوي: «العلامة، صاحب التصانيف في عدة فنون، والنظم والنثر،

ممن ناقش التاج السبكي، وتعقب البلقيني».

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من المُكفِّرينَ لابنِ عربيِّ المضلِّلينَ والمكذِّبينَ له ، بل أَلْفَ في فضحِهِ والتَّحذيرِ مِنْ طريقتِهِ ومذهبه : «تسورات النصوص على تهورات الفصوص» ^(١) ، وله في بيان تكفير العلماء لابنِ عربيِّ «الفتاوى المنتشرة» ، جمع فيه أقوال العلماء الطاعنين فيه والمكفرين له .

وقد سُئِلَ - رَحِمَهُ اللهُ - عن بعض مقالاتِ ابنِ عربيِّ ، فأجابَ بما فتحَ اللهُ عليه مِنْ نُصرةِ الحقِّ ، وبيانِ ضلالِ ابنِ عربيِّ .

فقد سئل عن بعض مقالاته في «الفصوص» الذي يزعم أنَّ النبي ﷺ قال له في منامٍ رآه قلتَ فيه الحق الذي أُرسِلْتُ به ، فأظهرهُ لأُمَّتي ليتمسَّكوا به ، ويأخذوا بما فيه ^(٢) - فمنها قوله : «إِنَّ آدَمَ سَمِيَ إنساناً لأنه بمنزلة إنسان عين الحق الناظرة» ^(٣) .

وقوله : «الحقُّ المُنزَّه هو الخلقُ المُشبَّه» ^(٤) .

وقوله : «لو ترك قوم نوح عبادة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسِرٍ لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا ، فإنَّ الله في كلِّ معبودٍ سواه وجه يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم مَنْ عبُد ، وفي أي

(١) «القول المنبئ» (٢/١، ٩٦/أ) أتشترتني .

(٢) «الفصوص» (١/٤٧) .

(٣) «الفصوص» (١/٥٠) .

(٤) «الفصوص» (١/٧٨) .

صورة ظهر له الكثرة وهم . والوحدة عين اليقين ^(١) .

وقوله في قود هود : «حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّى جهنم في حقِّهم ، إذ ينعموا بالقرب لا على جهة المن بل بما استحقته حقائقهم الذاتية تلك الأفعال التي كانوا عليها» ^(٢) .

هل يُقبَلُ هذا مِنْهُ مع رَدِّهِ ظاهر القرآن ، وعكس التقرير في حقِّ مَنْ حَقَّتْ عليه كلمة العذاب ؟

وما حالٌ مَنْ تمسَّكَ به ودانَ الرَّبَّ بمقتضاه ، أهو مصيبٌ أم مُخطئٌ ؟

وكذا حالٌ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ أهل العلم وأقرَّه ولم يعترض فيه ؟ أو حَسَّنَ الظنَّ بِمُصَنِّفِهِ ، وقال فيه تأويلاتٌ تَرِدُ ، فيبيح الظاهر حسناً ، أيصح منه ذلك ، أو يرد عليه بفضح الإنكار ؟

فأجاب -بعد أن ساق نسبه ومولده ووفاته وارتحاله إلى أشبيلية ثم إلى الروم ثم إلى مكة وفيها صنَّفَ «الفتوحات» ثم إلى دمشق وفيها صنَّفَ «الفصوص» وطالت بها مدته حتى مات - ما نصُّهُ :

«قال العلماء : جَمِيعُ ما فِيهِ كُفْرٌ ؛ لِأَنَّهُ دائِرٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَذَّرِ مِن طرائقهم ، وهم شعبان :

(١) «الفصوص» (١/٧٢) .

(٢) «الفصوص» (١/١٠٨) مع اختلاف يسير لا يُغيِّر المعنى .

شعبٌ حلوليةٌ: يعتقدون حلول الخالق في المخلوق .

وشعبٌ اتحاديةٌ: لا يعتقدون تعدداً في الوجود ، بل في زعمهم
أنَّ العالمَ هو الله .

وكلُّ فريقٍ من الفريقين يُكفِّر الآخر ، وأهل الحقُّ يُكفِّرون
الفريقين» .

ثم ذَكَرَ ابن سبعين ، وذَكَرَ طَرَفاً مِنْ حالِهِ وعقيدَتِهِ وأخبارِهِ ...

وقال فيه : «هو متمسكٌ بعقيدة الفلاسفة ، وكلامه في العرفان
صريحٌ في جراته على طريقة الاتحادية والزندقية ، تعالى اللهُ أن
يتحيزَ بمخلوقاته ، وأن يكون عين الحوادث ، من قال هذا فقد
تجسَّم كُفراً صريحاً ، وارتكب جهلاً قبيحاً ، وكتابه «البد» مشحونٌ
بالظواهر المهلكة ، ومن أقبحها قوله : «لقد حجَّر ابن أمانة واسعاً ،
بقوله : «لا نبي بعدي»^(١) !

ثم ذكر : تلميذه أبو الحسن الششتري ، وأنه كان على السنة إلى
أن صَحَبَ ابن سبعين ففتنهُ .

ثم ذكر : ابن إسرائيل ، وابن هود ، وابن أحلى ، والعميف
التمساني ، والصدر الرومي ، وأبو الحسن الحريري ، شيخ الطائفة

(١) تقدم توثيق هذا القول عنه (١/١٨٨) .

الحريرية ، والسهروردي صاحب «التلقيحات» و«الهاكل» سماه :
«هاكل النور» ، وابن الفارض صاحب «الديوان» ، والنقري صاحب
«المواقف» ...

قال العيزري : «ذَكَرَ هَؤُلَاءِ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ جَمَاعَاتٌ مِنْ
عِلْمَاءِ الشَّرِيعَةِ الْمَتَأَخِّرِينَ ، كَالشَّيْخِ عَزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ،
وَابْنِ الصَّلَاحِ ، وَابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَابْنِ تَيْمِيَّةَ ، وَالدَّهْبِيِّ ، وَابْنِ كَثِيرَ ،
وَأَبِي حِيَانَ ، وَالزَّيْنِ الْكُتَّانِي ، وَالتَّقِيِّ السَّبْكَي ، وَحَكَمَ بِتَكْفِيرِهِمْ
القَضَاةُ الأَرْبَعَةُ : البدر بن جماعة ، والزين الحنفي ، والشرف
الزواوي المالكي ، والسعد الحارثي الحنبلي ...»^(١)

ثم ذكر كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية وفيه بعد الكلام على كتب
ابن عربي وابن سبعين وغيرهما قال : «ونحو ذلك من التصانيف
المذمومة التي يجبُ على ولاةِ الأمور إحراقها ، واستتابةُ منحلها إذا
تعين ، أو تأديبه من المُجَاهِرَةِ بما فيها»^(٢) .

ثم نقل قول ابن هشام النَّحْوِي فِي التَّحْذِيرِ مِنْ قِرَاءَةِ
«الفصوص» والأمر بهجرانه ، ثم ذكر كلام الشيخ أبي حيان فيهم
من تفسيره «البحر» - وقد تقدّم كلامهما - .

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبية الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول

المنبي» (٩٢/ب ، ٩٣/أ تشسترتي) .

(٢) «القول المنبي» (٩٣/أ تشسترتي) .

ثم أحال عليّ كتابه «تسورات النصوص» قال السخاوي : «قد رأيتُهُ ، وأوَّلُهُ أنه يُسألُ ثانياً عن كتاب «الفصوص» وكتاب «البد» ما حالهما ، وما مجراهما في النحلة والاعتقاد بوجوه الانتقاد ؟

وذكر السخاوي إجابته وهي إجابة طويلة ، قال فيها بعد أربع ورقات عند سياق ترجمة ابن عربي : «ثم حجّ ، فلما قضى نُسكه عليّ وجهٍ خالف به الظاهر المعروف للناس ! أقام بمكة» .

إلى أن قال : «أخذ عنه الصدر الرومي ، وكان يمدح طريقته ، وبالغ فقال : إنه كان يبرئ الأكمه ، والأبرص ، فجعل له كرامة ضاهى بها معجزة عيسى عليه السلام ، وهذا قصدٌ يكفرُ به مُعتقده» .

ثم قال : «ومن نظرائه ابن سبعين صاحب «البد» وهو أقبح من «الفصوص» في الإيغال في هذا الكفر .

ذكر فيه الحكماء ، كما ذكر صاحب «الفصوص» الأنبياء ، وهؤلاء يُسمون نحلّتهم بالحقيقة ، ويضلّون من دان الرب بغيرها ، ويكفرون عامّة المسلمين ، ويتنقصون معرفة النبيين ، ويقولون : ما آمن من جعل المكلف غير الرب !

وهم الكفار لذلك ، ولعقيدة اتخاذ الرب والمربوب» ^(١) .

وكذبهُ في زعمه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وأمره أن يخرج بـ«الفصوص»

(١) «القول المنبي» (٩٨/أ-ب تشستريتي) .

للناس فقال : «إذا تمهّد هذا فقول ابن عربي : «رأيتُ رسول الله في منامي بيده كتاب «الفصوص» فقال لي : «خذ هذا الكتاب ، وأخرجه للناس ينتفعون به»^(١) . كذّبه في هذه الرؤيا جمهورُ علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل على قبائح يَجُلُّ منصبُ النبي ﷺ أن يأمرَ بالتمسُّكِ بها .

ومِمَّا يدلُّ لكذبه - أيضاً - ما رواه عن أمرِهِ ﷺ ملحون في قوله : «خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به» ، فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح ، فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهدٌ على أن القائل رسول الله ﷺ .

أمّا أولاً : فلأن ابن عربي في إيمانه نظراً ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير المؤمن .

وأما ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلا لأحدِ رجلين : رجلٌ رأى النبي ﷺ بعيني رأسه ، فلا تلتبس عليه حالة^(٢) المعصوم ، ثم رآه في منامه على المثال المعلوم له ، فهو هو ؛ لقوله ﷺ : «من رآني فقد رأى الحق ، فإنَّ الشيطان لا يَمَثُلُ بي» . وفي رواية : «لا يتمثل بنبي» .

ورجلٌ داوِل صفاته من كتب الحديث والسير ، حتى تطبّع بها

(١) «الفصوص» (٤٧/١) .

(٢) في نسخة «برلين» (١٥١/ب) : «مثالة» ، والمثبت من البقية .

خلده ، فرآه على المثل الذي سكن في رُوعه ، فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه . ونحن نقطع بأن ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داوِل الصفة نظرًا ، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ .

وأما ثالثًا : ففي التنزيل : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجبت للرسول .

فإن سَلَّمَ ابنُ عربي أن ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتِّباع القرآن سابقٌ على اتِّباع «فصوصه» ، فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل ، وهو مردودٌ .

وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن ، فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ .

وقول ابن عربي : «إن آدم بمنزلة إنسان العين من الرب» كفره به الأئمة ، وكذا قوله : «عين المخلوق عين الخالق» .

وقوله : «الخلق المشبه هو الحق المنزه» ...

وقوله : «إن الأنبياء جميعهم على شطر المعرفة إذ حمدوا على التنزيه وجانبوا التشبيه» (١) .

(١) «الفصوص» (١/١٨١) وقد تقدّم نص كلامه في موقفه من الأنبياء ﷺ .

وكلُّ ذلك كفرٌ وضلالةٌ، وتهوُّرٌ في المقالةِ، وازدراءٌ لمنصبِ
الرِّسالةِ، يُقرِّرُ كفرَ الرِّندقةِ، ويوجبُ الردةَ كذلك» (١).

وقال لَمَّا تكلَّم على «الوحدة والاتحاد» عند ابن عربي: «وهذا
جميعه سفسطةٌ، ومغلطةٌ، وبُهتانٌ، وجرمانٌ، ومحاولةٌ للشركِ
بالرَّحمنِ من جهةِ التَّحريفِ في التَّوقيفِ، وقد ذمَّ الله الذين يحرفون
الكلمَ عن مواضعه فقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ﴾، إلى أن قال: ﴿لِيَأْ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ حتى قال:
﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦]، وهؤلاء الاتحادية والحلولية
يعدلون عن النصوص وعن الظواهر إلى التأويلات البعيدة؛
ليبتدعوا في الدين بالأخذ بالمتشابه ورفض المحكم، وقد قال -عز
من قائل- في القرآن: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ
مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وهذا تنكيتٌ على مثل هؤلاء فيما يعتمدون
مِمَّا يكفرون به.

ولقد جاذبني في تكفير ابن عربي، وابن سبعين، والشُّشتري،
والصدر الرومي، والعفيف التلمساني، وابن إسرائيل شيخ
السالكين وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله اليافعي بعد أن
أحاط بأقوالهم واعترف بأنها قبيحة، فيها تهوُّر. وقال:

(١) «القول المنبئ» (٩٩/أ-ب تشسترتي)، و(١٥١/أ-ب برلين).

رُبَّمَا لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ لِاحْتِمَالِ صُدُورِ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي غِيْبَةِ الْحَافِظَةِ مِنْ سَكْرَةِ الْحَبِّ .

فَقُلْتُ لَهُ : نَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ ، وَقِيَامُ الْأَمْرِ بِالذَّبِّ عَنِ الدِّينِ وَالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِي الْمُلْحِدِينَ يُوجِبُ الْقَوْلَ بِتَكْفِيرِ هَؤُلَاءِ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ غَيْبٌ لَمْ نُكَلِّفْ بِهِ ، وَكَيْفَ لَا نُكْفِرُ مَنْ صَادَمَ الْقُرْآنَ عِنَادًا فَجَعَلَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ حَقًّا ، وَبَالَغَ فَقَالَ : «وَيَنْبَغِي تَعْظِيمَهَا فَإِنْ عَانَدَهَا مَا عَانَدَ غَيْرَ اللَّهِ» ! وَالْقُرْآنُ مَشْحُونٌ بِتَقْبِيحِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَسِيتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] بعد قوله : ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

وَأَيْضًا : كَيْفَ لَا نُكْفِرُ مَنْ نَقَصَ إِيمَانَ الرِّسْلِ ، وَجَعَلَهُمْ جَهْلُومًا شَطَرَ الْمَعْرِفَةِ ، وَعَقُولَهُمْ غَيْرَ كَامِلَةٍ ، وَهَذَا تَهَوُّرٌ وَازْدِرَاءٌ لِمَنْصِبِ الرِّسَالَةِ .

وَمَنْ قَالَ ... ، وَيَكْذِبُ الْقُرْآنَ ، وَمَنْ جَعَلَ فِرْعَوْنَ مُسْلِمًا مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مُحِقًّا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٣] ، لَمَّا كَانَ مُتَحَكِّمًا فِي عَصْرِهِ ، قَامَتْ بِهِ الشُّوْكَةُ ، وَكَانَ فِي هَذَا أَكْمَلَ الْعَارِفِينَ ! بَأَنَّ الْمَرْبُوبَ هُوَ الرَّبُّ ، وَجَاءَ التَّعَدُّدُ ، وَكَانَ هُوَ أَعْلَاهَا رَبًّا لِلشُّوْكَةِ ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ عَقَائِدِهِ الْكُفْرِيَّةِ ^(١) .

(١) «القول المنبني» (١٠٠/أ-ب تشسترتي).

وقال في بعض كلام ابن عربي : «وهذا تهوُّرٌ في الدينِ ، وإلحادٌ بين المؤمنين ، لا يسوغُ سَمَاعُهُ ، ولا القولُ به ولا اتِّباعُهُ» (١) .

وقال : «وهذا كلُّهُ تضليلٌ وتهوُّرٌ ، وكفرٌ قام به الحُكم والتَّصوُّر» (٢) .

وقال إنَّ : «علماء الشريعة كفَّروه بمصادمة التنزيل ، واهتضام جانب الربوبية» (٣) .

وقال : «ومن يبُلِّغُ في تعارضِ الأقوالِ إلى هذا القَدْرِ ، أ يصلحُ أن يُقتدى به ؟ أو يجعلُ مِنَ العارفينِ ؟ معاذَ الله !

والذي يظهرُ من تحريفاتِ ابن عربي أنه لتمهيدِ مقاصدِ كُفْرِهِ القبيحِ ، ارتكَبَ تحريفَ الصريحِ ، وعطلَ ظاهرَ التنزيلِ بعكس معناه :

أما أولاً : ففي جَعَلِهِ فرعون على الهدى ، وقال الله في حقِّه : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ ، وَمَا هَدَىٰ ﴾ ﴿٧٦﴾ [طه] .

وأما ثانياً : ففي جَعَلِ عِبَادَةَ العِجْلِ حقًّا ، وقد قال الله لموسى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ ﴿٨٥﴾ [طه] ، والذي

(١) المصدر السابق (١٠٢/ ب تشسترتي) .

(٢) المصدر السابق (١٠١/ أ تشسترتي) .

(٣) المصدر السابق (١٠٣/ أ تشسترتي) .

قاله أئمة المفسرين عن موسى: أنه إنما أنكر على هارون تقصيره عن قتال القوم بالقوم الذين معه على التوحيد، فإنَّ شِدَّةَ الحِرْصِ مِنْ موسى على نفي الشرك بالله تحمُّله على قتالٍ أو قتلٍ مَنْ أشرك، إذا لم يرجع إلى خُطَّةِ الإيمانِ والتَّوحيدِ، وكان قد استخلف هارون، وقصَّرَ في نضْبِ القتالِ، فأنكرَ عليه موسى تقصيره عنه.

على أن ما أنشده ابن عربي وغيره من أشعار الاتحادية والحلولية شاهد عليهم بالكفر، ولذلك أطلق علماء الكتاب والسنة القول بكفر طائفتي الاتحادية والحلولية، منهم: العز بن عبد السلام، والبدر ابن جماعة، والنور البكري، والشمس محمد بن يوسف الجزري، والزين بن أبي الحرم، وابن تيمية، والشرف الزواوي، وسعد الدين الحارثي، ونكَّت بكفر ابن عربي أبو حيان في «تفسير المائدة»، والجمال ابن هشام، والنجم البالسي، وابن عدلان، والسراج الهندي، والقوام الأتقاني، والزين الكتاني، وخلائق لا يُحصون من علماء الكتاب والسنة من المذاهب الأربعة، وهذا مما قد شاع وذاع وانقطع التردُّدُ فيه»^(١).

ثم ذَكَرَ طَرَفًا مِنْ أشعارِ الاتِّحادية والحلولية ومنه أبياتٌ لابن عربي^(٢).

(١) المصدر السابق (١٠٤/ب تشتربتي).

(٢) المصدر السابق (١٠٥/أ-١٠٦/أ تشتربتي).

وقال في قول ابن عربي في التشبيه: «وهذا جمع من ابن عربي بين الضدين، فإنه لا تنزيه مع التشبيه، غير أنه اقتحم باطلاً فيه كفرٌ، فلما تهوّر بستر لمحاميل بعيدة لا تقاوم الظاهر؛ لأنه الراجح، والعمل بالراجح متعين، فثار دليل تكفيره فيما تجشّم»^(١).

وقال في تأويل باطني لابن عربي: «هذا تحريف التنزيل بالمحاميل الباطلة، التي يستحق بها الدم والخلود في النار»^(٢).

وقال العيزري: «وقوله -ابن عربي- في قول فرعون: ﴿وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء] وجواب موسى بالذي ظهر فيه صور العالمين، من علوِّ وهو السماء، ومن سفلى وهو الأرض إن كنتم موقنين»^(٣).

هذا كلامٌ قام بسفسطية، قامت بمغالطة وتلبيس؛ ليسرف في غضوناتها^(٤) إثبات الربوبية للمحسوسات، وقد أبطلناه آنفاً...

وقوله: «إن موسى ألقى الألواح جاهلاً بما فيها، فأخذ رأس أخيه هارون يجرُّه إليه وبلحيته، ولو نظر في الألواح نظر تثبت وعرف ما فيها، لوجد فيها أن عبادة العجل كانت على هدى مستقيم!

(١) المصدر السابق (١٠١/أ تشتربتي).

(٢) المصدر السابق (١٠١/أ تشتربتي).

(٣) «الفصوص» (١/٢٠٨).

(٤) أي: في أثنائها.

ولم يَحْمِ مِزَاجُهُ بِسَبَبِهَا عَلَى هَارُونَ ، الذي هو أكبرُ سِنًا من موسى
واجب المِراعاة»^(١) .

وهذا فيه : تصریحٌ بعقيدته المذمومة في عبادة العجل»^(٢) .

وقال عن ابن عربي إنه يقول : بـ«الحلول»^(٣) ، و«أنَّ مَنْ انْتَحَلَ
الحلولَ كفرًا»^(٤) ، وأنه يقول بـ«الاتحاد»^(٥) .

ووصفه بـ«الكفر»^(٦) ، و«تحريف القرآن»^(٧) ، و«السفسطة»^(٨) ،
و«التهور» ، و«التناقض»^(٩) ، و«الافتراء على الله»^(١٠) .

إلى غير ذلك من كلام الفقيه العيزري الكثير في تكفير ابن عربي
وبيان ضلاله .

(١) «الفصوص» (١٩١/١) بمعناه .

(٢) «القول المنبي» (١٠٤/أ تشسترتي) .

(٣) المصدر السابق (١٠٣/أ ، ب تشسترتي) . وقال (١٠٣/ب) .

(٤) المصدر السابق (١٠٣/أ ، ب تشسترتي) . وقال (١٠٣/ب) .

(٥) المصدر السابق (١٠١/أ ، ب تشسترتي) .

(٦) المصدر السابق (١٠١/أ ، ١٠٣/أ ، ١٠٤/ب تشسترتي) .

(٧) المصدر السابق (١٠٣/أ ، ١٠٤/ب تشسترتي) .

(٨) المصدر السابق (١٠٤/أ تشسترتي) .

(٩) المصدر السابق (١٠٠/أ ، ١٠٢/ب تشسترتي) .

(١٠) المصدر السابق (١٠٢/ب تشسترتي) .

وقد أجاد وأفاد - رَحِمَهُ اللهُ - ، ونقل كثيرًا من أقوال العلماء في ذلك
كما مرَّ معنا في أول كلامه ، وفي مواضع كثيرة عند ذكر العلماء
الطاعنين في ابن عربي ^(١) .



(١) انظر على سبيل المثال ما تقدم : (١/١٥٧، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٧، ٢٤٠،
٢٤٥، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٢٤، ٣٥٥، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٥٢) .

٩٨ - رضي الدّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرّضي
الهمذاني الجبلي التعزي اليماني الشافعي، المعروف
بـ«ابن الخياط» (ت: ٨١١هـ) (١).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من المكفّرين لابن عربي نصّ عليه : تقي الدين
الفاسي ، والسخاوي ، والمقبلي ، والشوكاني (٢).

وله : «جزءٌ في المنع من قراءة كتب ابن عربي» (٣).

وله فتيا في الإنكار على ابن عربي ، ردّها على المجد
الفيروز آبادي ، ثم إنَّ المجد ردّ عليه في نحو كُرَاسِيَةٍ ، فردّ عليه
ابن الخياط بجواب مبسوطٍ في نحو كُرَاسِيَيْنِ (٤).

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧٨/١١) ، و«شذرات الذهب» (٩١/٧).

قال السخاوي في «القول المنبئ» : «الفقيه ، الإمام ، العلامة ، الهمام الذي
انتهت إليه رئاسة الفقه في اليمن وصار علماؤه تلامذته» .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (١٩١/٢) ، «القول المنبئ» (١٠٦/١ أو تشترتبي) ،
و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (١٠٣٠/٢) .

(٣) «الضوء اللامع» (٧٨/١١) ، وملحق «القول المنبئ» (٢٥٠/ب نسخة
برلين) . وهي رد على المجد الشيرازي ، وأظنها هي الفتيا التي ذكرناها في
رده على الفيروزآبادي [المجد الشيرازي] .

(٤) انظر : «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (١٢٠) ، و«فرعون» للقاري
(١٥٣/أ) .

* فتيا ابن الخياط :

اتَّفَقَ أَنَّهُ وَقَعَتْ مُشَاجِرَةٌ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ فِي زَمَانِهِ حَوْلَ
بَعْضِ كَلِمَاتِ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، فَذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَىٰ إِنكَارِهَا وَكَفَرُوا مَنْ
اعْتَقَدَهَا ، وَنَهَوْا عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِكُتُبِ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَدَافَعُ عَنْهَا حَفْنَةٌ مِنَ
الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ الْوَحْدَةِ ، فَاشْتَدَّتْ الْمَشَاجِرَةُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى رُفِعَ
الْأَمْرُ إِلَىٰ سُلْطَانِ الْوَقْتِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ
الْعَلَامَةِ رُضِيِّ الدِّينِ بْنِ الْخِيَاطِ بِسُؤَالِ هَذَا لَفْظِهِ :

مَا يَقُولُ الْفَقِيهُ فِي الْكُتُبِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَىٰ ابْنِ الْعَرَبِيِّ كـ «الفتوح»
و«الفصوص» ، وَهَلْ يُبَاحُ تَعَلُّمُهَا وَتَعْلِيمُهَا وَإِظْهَارُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَاعْتِقَادُ مَا فِيهَا ؟

وَهَلْ مَخَالَفَتُهَا لِلسُّنَّةِ مُخَالَفَةٌ شَنْعَةٌ ، أَمْ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ الْعُلُومِ
النَّافِعَةِ الشَّرْعِيَّةِ ؟ تَفَضَّلُوا بِجَوَابِ فَإِنَّ شَيْخَنَا الْإِمَامَ مَجْدَ الدِّينِ
الشِّيرَازِيَّ - نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَجَابَ بِمَا يَقْتَضِي
تَفْضِيلُهَا عَلَيَّ مَا اشْتَهَرَ مِنْ كُتُبِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَلَمْ يَقْرَ ذَلِكَ فِي
الْقَلْبِ فَأَوْضِحُوا الْجَوَابَ (١) .

(١) صورة السؤال من «تاريخ البريهي» - الأصل - كما في «فرعون»
(١٤٩/ب - ١٥٠/أ) . والأصل لم يطبع بعد ، وإنما المطبوع المختصر
انظر ص (١٢٠) منه .

فأجاب ابن الخياط بقوله : «قد آن لابن الخياط ألا تأخذه في الله لومة لائم، فإن كتب ابن عربي لا يحلُّ تحصيلها ولا قراءتها، ولا استماعها؛ وإنها مردودة على مُصنِّفها .

وأن من اعتقد دين الله، ودين رسوله ﷺ، ونظر إلى مواقع التنزيل والتأويل، يحبُّ عليه الإعراض عنها، وتسفيه الناظر إليها؛ إذ هي مخالفة لشريعة سيد المرسلين وأقوال الصحابة والتابعين، وفي الحديث النبوي : «من أحدث في ديننا ما ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» (١) .

وعلى مولانا السلطان - خلد الله مُلكه - القيام بمحو هذه «الفتوحات»، و«الفصوص» وما جرى مجراها، والإنكار على من أراد إظهارها، وإشاعة الأمر في تأويلها وتأويل (٢) مُظهرها؛ لينال بذلك أفضل المراتب على ما قد ذخر له (٣) الله تعالى .

وما أظنُّ مولانا مجد الدين (٤) أقدم على ما أقدم إلا لعدم الإمعان في النظر إلى كتبه وإلى أحواله [فإنه ليس فيها إلا إيهام

(١) تقدّم تخريجه، وقد رواه البخاري ومسلم ولفظه : «من أحدث في أمرنا...» .

(٢) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر : «تهذيب اللغة» (٣٧٨/١٥) .

وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال...» .

(٣) في «فر العون» : «على ما خوله» .

(٤) المجد اللغوي هو الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) كان في بداية أمره من

المدافعين عن ابن عربي ثم رجع عن ذلك كما سيأتي قريباً .

الاطلاع على أسرار ربانية وعلوم لدنيّة مع المبالغة في توهين [(١)]
الشريعة ، ورَفَضِ سُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ .

وَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنَّ دَعْوَةَ المذکور تخترق السبع الطباق !!؟
[وتَفُوقُ بَرَكَتِهَا فتملأ الآفاق] (٢) والأَنْبِيَاءُ - صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين - كانوا خائفين مُشْفِقِينَ مِنَ الْإِسْتِجَابِ دَعَائِهِمْ ،
ومكثَ النبي ﷺ شهراً يدعو على مَنْ قتل أصحابه ببئر معونة ، ودَعَا
على أناسٍ مِنْ قريش ، فنَزَلَ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] .

أَرْتَبُّهُ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِنْ رُتْبَةِ سَيِّدِ المرسلين ... !!؟

ثم تعجَّبَ مِنْ إِطْنَابِهِ فِي المَذْكُورِ وخُرُوجِهِ فِي وَصْفِهِ إِلَى حَدِّ
يعتقدُ الجُهَّالُ أَنَّهُ أَفْضَلُ الخَلَائِقِ .

ثم قال : «وقد تعجبتُ مِنَ المشايخ الصوفية حيث أباحوا عَرَضَ
إمامهم فرُمِي بالتكفير لينالوا غَرَضَهُمْ فِي نُصْرَةِ ابنِ عربي ، وليس
هذا بدعاً مِنْ فعل ابنِ عربي فهو من أغلى الغلاة ، وليس يبلغ عشر
عشير الحلاج وقد صُلبَ لغلوه وزندقتِه وتهاونه في شأنِ العزيز
الكبير ، وقوله : أنا الله ! كيف وقد اعتقد ابنِ عربي أن الرِياضة إذا

(١) ما بين المعقوفتين من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

(٢) من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى، [ونظيره قوله في كتابه «الفصوص» أن من ادَّعى الألوهية فهو صادق في دعواه، هذا مذهب الرجل]^(١)، وقد صرَّح به في كتابه «الفصوص»، وهذا عين مذهب النصاري حيث قالوا: امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى، حتى ادَّعوا أنه ابن الله تعالى الله عن قول الزائعين ...

وأما قول مولانا مجد الدين: «ثم إن طائفة أهل الغي يعظمون النكير على ابن عربي». سبحان الله! كيف ينسب شيخ الإسلام العز بن عبد السلام إلى ذلك إذ كان ممن يُنكِر عليه! بل صاحبه - يعني صاحب الشيخ مجد الدين الإمام البلقيني رَحِمَهُ اللهُ - حيث أمر بإحراق كتب المذكور، فأحرقت بأمره وأمر سلطان مصر!؟

وكيف يقول مولانا مجد الدين: «أنه يدين الله به»!

وهو شيخ يُبيحُ المُكثَ للجُنُبِ والحائضِ في المسجدِ هكذا ذَكَرَ في كُتُبِهِ، وقد قال سيد المرسلين صلوات الله عليه: «لا أُحِلُّ المسجدَ لجُنُبٍ ولا لحائِضٍ»^(٢)، فهذه مصادمةٌ لقوله، وفي

(١) من «البريهي»، و«فر العون».

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١/١١٦ رقم ٢٣٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. وإسناده ضعيف فيه جسرَة بنت دجاجة ضعفتها البخاري وغيره. وقد أطلال العلامة الألباني الكلام عليه في «ضعيف سنن أبي داود» (٩/٨٦-٩٢ رقم ٣٢).

مخالفته ما فيها (١) .

هذا آخر ما أردتُ وصفه هنا ، وليس ذلك تعصباً - لا والله - بل ذباً عن دين ربِّ العالمين ، وإحياء لسنة سيد المرسلين ، ونصيحة لعامة المسلمين .

كتبه : ابن الخياط» (٢) .



٩٩ - وأبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الزبيدي - مؤرخ اليمن - (ت: ٨١٢هـ) (٣) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطه في ترجمة أبي بكر محمد بن عمر بن أبي بكر اليعقوبي اليماني الشافعي مما تبع فيه

(١) هذا وليعلم أن جماهير الفقهاء على أنه لا يجوز للحائض المكث في المسجد وخالفهم في ذلك الظاهرية ، لكن هذه المسألة يسيرة والأمر فيها هين مقارنة بعقائد ابن عربي الكفرية .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبى» (١٠٦/أ-١٠٧/أ) تشسترتي) ، والبريهي «طبقات صلحاء اليمن» كما في «فر العون» للقاري (١٤٩/ب-١٥١/أ) . ونقل الفقرة الأولى منه صاحب «الدر اليماني» إبراهيم بن عبد الله القاري (٦٤) كما ذكره الحبشي في كتابه «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٣٠) .

(٣) له ترجمة في : «الإنباء» (٤٤١/٢) ، و«المعجم المؤسس» (٤٨٩/٢) ، و«الضوء اللامع» (٢١٠/٥) . قال السخاوي : «اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه» .

الجندي كما سلف فيه ^(١) أنه انتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقد ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليه عامَّةُ الفقهاء ، فإنَّ ابن عربي له مُعْتَقَدٌ غريب ، منه : اعتقاد أنَّ فرعون مات على إسلام مُحَقَّقٍ ، وغير ذلك مِمَّا هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكره أعيانُ الفقهاء ^(٢) .



١٠٠ - ونور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي ويُعرف بـ«الأدَميِّ» (ت: ٨١٣هـ) ^(٣) .

قال السخاوي : «كان يُخَالِفُ شَيْخَهُ فِي الْمِيلِ إِلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ» ^(٤) .

قلتُ : كان شَيْخُهُ الْوَلِيِّ الْمَلَوِيِّ مِمَّنْ يَمِيلُ إِلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ .



(١) انظر الجندي (ت: ٧٣٠هـ) .

(٢) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/١ أ تشسترتي) .

(٣) له ترجمة في : «المعجم المؤسس» (٢/٤٨٧) ، و«الذيل التام» (١/٤٦٧) ، و«الضوء» (٥/١٦٣) .

قال ابن حجر : «كان عالماً بالفقه والتفسير وآداب الصوفية» . وقال مثله السخاوي في «القول المنبي» . وقال في «الذيل التام» : «الشيخ العالم» .

(٤) «القول المنبي» (١٠٧/١ أ تشسترتي) .

١٠١- وشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي الشافعي قاضي زبيد (ت: ٨١٥هـ) (١) .

له كتاب بين فيه : فساد مذهب ابن عربي ، اسمه : «الرسالة» (٢) .

وهو من المكفرين لابن عربي (٣) .

قال الحافظ ابن حجرٍ فيه : «وكان شديد الحطِّ على صوفية زبيد

(١) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٧) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠) . قال السخاوي : «كان عالماً عاملاً ، فقيهاً كاملاً ، فريداً تقياً ، ذكياً ، غاية في الحفظ ، وجودة النظر في الفقه ودقائقه» .

وذكر السخاوي في «القول المنبني» (٩/ أ تشسترتي) أنه لُقّب في وقته بـ«ناصر السنة» ؛ لقيامه على أنصار ابن عربي .

(٢) انظر : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨) ، و«القول المنبني» (٩/ أ تشسترتي) ، [٦/ أ] (الآصفية) ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «الباستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبني» (١٠٨/ أ تشسترتي) .

قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «سمعتُ من لفظه أكثره ، وهو ردُّ على شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردِّ النحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» .

قال السخاوي : «وكانه أراد تسكين الفتنة بدعوى احتراقه» . «القول المنبني» (١٠٧/ ب تشسترتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

(٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«القول المنبني» (١٠٦/ أ تشسترتي) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

المُتَمِّينَ إِلَى كَلَامِ ابْنِ عَرَبِي ، وَكَانَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ كَلَامِ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ
فَجَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً فِي فِسَادِ مَذْهَبِهِ وَوَهَاءِ عَقِيدَتِهِ ، اجْتَمَعَتْ
بِهِ بَزِيدٌ ، وَنَعِمَ الشَّيْخُ كَانُ» (١) .

وَقَالَ فِي «مَعْجَمِ الْمَوْسَسِ» : «كَانَ كَثِيرَ الْحَطِّ عَلَى صُوفِيَّةِ
بَلَدِهِ الَّذِينَ امْتَحَنُوا بِمَحَبَّةِ كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ ، فَجَمَعَ هُوَ فِيهِ كِتَاباً
حَافِلاً بَيِّنَ فِيهِ فِسَادَ عَقِيدَةِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَمَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ ، فَتَعَصَّبُوا عَلَيْهِ
بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَعُزِّلَ عَنِ الْقَضَاءِ بِبَلَدِهِ بَعْدَ أَنْ وُلِّيَهُ» (٢) .

وَقَالَ فِي تَرْجُمَةِ الْجَبْرَتِيِّ الدَّاعِيَةِ إِلَى مَقَالَةِ ابْنِ عَرَبِي : «وَكَانَ
الْفَقِيهَ أَحْمَدَ النَّاشِرِي عَالِمَ زَبِيدٍ يَقُومُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ» (٣) .

وَقَالَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ (ت: ٩٠٢هـ) فِي تَرْجُمَتِهِ : «وَجَرَّتْ لَهُ
[أُمُورٌ] مَعَ الصُّوفِيَّةِ بِزَبِيدٍ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْإِسْتِغَالَ بِكُتُبِ
ابْنِ عَرَبِي ، وَاعْتِقَادَ مَا فِيهَا لَا سِوَمَا «الْفُصُوصِ» ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
أَكْبَرِهِمْ فَتَعَصَّبُوا عَلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَالتَّمَسُّوا مِنَ السُّلْطَانِ مَنْعَهُ مِنْ
التَّعْرُضِ لَهُمْ ، وَكَانَ لِلْسُّلْطَانِ فِيهِ حَسَنُ اعْتِقَادٍ فَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ
إِلَّا حَمِيَّةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَلُقِّبَ فِي وَقْتِهِ بِنَاصِرِ السُّنَّةِ وَقَامِعِ
الْمُبْتَدِعَةِ ، وَهُوَ تَصَانِيفٌ مَفِيدَةٌ وَمَذَاكِرَةٌ جَيِّدَةٌ ، فَمِنْ تَصَانِيفِهِ : اِخْتِصَارُ

(١) «إنباء الغمر» (٢/٥٢٥) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشدرات» (٧/١٠٩) .

(٢) «المعجم المؤسس» (١/٤٤٣) .

(٣) «إنباء الغمر» (٢/٢٧٢) .

المهمات...، وعمل كتاباً حافلاً بيّن فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه»^(١).

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) - في أثناء كلامه على ظهور مقالات ابن عربي بزبيد - : «ولمّا اشتهرت مقالاتهم في سماعهم ومجالسهم ومُداكراتهم لمّا في كتب ابن عربي ، كان القاضي العلامة مفتي زبيد يومئذ أحمد بن أبي بكر الناشري يُفتي بكُفْرهم مُطلقاً ، ويُسمّيهم المرتدة ، ويرى فساد أنكحتهم على ما حكى الثقة عنه»^(٢).

وقال : «إذا علمت ذلك فقد كانت هذه الكتب مهجورة»^(٣) من يومئذ حتى ظهرت شوكة الصوفية بزبيد ، فكان من الإنكار فيها ما ذكرناه أولاً : فتوفي ابن الخياط والقاضي أحمد الناشري ، وقد لقي الناشري منهم ما لقي حتى إنهم سَعَوْا به إلى السُلطان بكُلِّ مُمكن ، مِن مَنعِهِ مِنَ الفتوى ، وإخراجه مِن زبيد ، وإعدام صورته بالكُلِّيَّة ، فَحَمَاهُ اللهُ مِن شرِّهم حتى توفي على الحال المرضي رحمة الله عليه»^(٤).

(١) «الضوء اللامع» (١/٢٥٧-٢٥٨). وذكر هذا الكلام عن شيخه ابن حجر بحروفه كما في «القول المنبهي» (١٠٧/أ-ب تشسترتي).

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٠٧/ب تشسترتي).

(٣) يعني : كتب ابن عربي وأتباعه ملاحدة الاتحادية .

(٤) «كشف الغطاء» (٢٢٠). ونقله عنه السخاوي (١٠٧/ب تشسترتي).

وقال العلامة شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في كتابه «الذريعة»: «وكأنِّي بِكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ بِهَذَا نَظَرْتُمْ إِلَيَّ شِزْرًا، وَرُبَّمَا قَالَ أَحَدُكُمْ سِرًّا أَوْ جَهْرًا: أَيْنَ كُنْتَ عَنِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ النَّاشِرِيِّ يَوْمَ جَاهَدَهُمْ وَحَدَّهُ، وَلَقِيَ مِنْهُمْ كُلَّ شِدَّةٍ، وَصَبَرَ عَلَيْهَا وَبَلَغَ فِي الذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ جُهْدَهُ؟»

وَأَحْلِفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَى هَذَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَرَبِيِّ إِلَّا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ سَكَنْتُ الْفِتْنَ، وَانْسَدَّ بَابُ الْخِصْمَاءِ، وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كَلِمَةٍ مَدُونَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي كِتَابِ اتَّحَفَ بِهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ، فَحَرَّكَتْ مِنْي وَاللَّهِ اللَّهُ عَلَى عِزْمِ سَاكِنٍ، وَأَثَارَتْ مِنِّْي عَلَى أَعْدَاءِ السُّنَّةِ كُلِّ ضِغْنٍ كَامِنٍ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ -أَيُّ عَلَى الْكِتَابِ- مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَجَوْتُ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ وَالْمَوْهَبَةَ وَالرِّضْوَانَ، وَحَمَلَنِي عَلَى السُّكُوتِ أَنِّي لَمْ أَظُنْ اسْتِحْكَامَ هَذَا الدَّاءِ الْعَظِيمِ وَلَا أَنَّ قَدْرَتَهُمْ تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالظُّعْنِ الْقَدِيمِ»^(١).

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ)^(٢) في كتابه «الباستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري: «جرت له مع الصوفية بزييد أمورٌ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ السَّمَاعِ لَمَّا

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (١٠٧/ب-١٠٨/أ) تنسرتبتي).

(٢) سيأتي ذكره ضمن الطاعنين في ابن عربي ص (٧٧٠).

اشتمل عليه من المحرّمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لما احتوى عليه من الكُفريات الظاهرة ، شقّ ذلك على أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان على الشهاب لَمّا وقعوا ، وذكروا عنه أشياء لا تصح حتى همّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافى الموفق الموقف بحسن رأيه ولطف مداراته الأمر ؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك ، وأمّا الشهاب فلم يصدّه إرجافهم عما هو عليه ، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالى به ، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبريٰ يهابونه في التلطيف في هذا المعنى ، وله مؤلّفٌ يرُدُّ به على المجد الشيرازي ، بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا وواقفه على مؤلّف ينصر فيه والده في قصته مع المجد ، وأنشده وهو يبكي قول أبي فراس :

فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضى والأنام غضابٌ
ويا ليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبين العالمين خرابٌ

وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر بن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدّد في النكير على ابن عربي وطائفته .

وحكى لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع ، فقال له : يا قاضي ! والله إنني أجبك .
فقال له : والله وأنا أبغضك !

وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبيتهم يخرجون على الظفر به! فحمأه الله تعالى منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات»^(١).



قال مُقيِّدهُ - عفا اللهُ عنه - : هذا ما كتبتُه قبلُ وقوفي على رسالته ، ثم أكرمني الله بالوقوف عليها بعد البحث - والله الحمد - ، ورسالة الناشري سمَّاهَا : «الرسالةُ إلى سلاطين المسلمين وولاتهم وإلى عامَّة المسلمين وخاصَّتهم»^(٢) .

وهي انتصارٌ للفيهِ ابن الخياطِ (ت : ٨١١ هـ) ، وردُّ على الفيروز أبادي (ت : ٨١٧ هـ)^(٣) .

ابتدأ المُصنِّفُ كتابه بالكلام على الصُوفية وانحرافهم ، ونقلَ كلامَ الإمام أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي في الحارث

(١) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٠٨/أ-ب تشتربتي).

(٢) الكتاب يقع في (٦٢) ، كل ورقة ذات وجهين ، كل وجه فيه (٢٧) سطرًا ، وقد ورد الكتاب ضمن مجموع في جامع صنعاء (٢٩١) .

(٣) تقدم قريبًا في أول كلام «الناشري» توثيق الكتاب ، وسبب تأليفه فراجعه . وسيأتي عند الفيروز أبادي أنه رجَّع عن قوله عند ذكر كلامه .

المحاسبي ، ثم كلام الشافعي في الصوفية ، ثم ذكر أبيات ابن عربي :
« الرب حقُّ والعبد حقُّ ... » إلخ^(١) .

ثم قال : «إِلَّا أَنْ الزَّنادِقَةَ القائلون بوحدة الوجودِ ، وأنَّ وجودَ الخالقِ هو وجودُ الخلقِ ، و«أنَّ الحقَّ المُنزَّه هو الخلقُ المُشبَّه»^(٢) ، والقائلون بأنَّ لهذا اللَّفظِ معنى بخلافِ ظاهره ، لا يفهمه إلا قائله ومَن قلَّده ، يعلمون أنهم كاذبون في هذا القولِ ، وأنَّ مرادهم به التَّسترُ على هذا الكفرِ عند مَن لا يقبله مِمَّن لا فهمَ له ، وأمَّا أهل العِلْمِ والفهمِ فلا يسترهم عندهم هذا التَّلبيس ، بل يحكمون بكفرهم ، ويضربون رقابهم إذا قَدروا ، ولا يلتفتون إلى قولهم هذا ..»^(٣) .

وذكرَ أن ابنَ عربي يقول : بالحلولِ^(٤) .

وقال : «وَهَل يُحْتَاجُ فِي حِفْظِ الشَّرِيعَةِ إِلَى نَقْلِ هَذِهِ التَّصَانِيفِ ، وَتَأْوِيلِ مَا فِيهَا مِمَّا ظَاهَرَهُ كُفْرٌ؟ ! فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُ دِينُ اللَّهِ إِلَّا بِهَا ، وَلَمْ

(١) انظر : «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٣/أ) ، وكلام ابن عربي تقدم في أول كتابنا ، وهو في : «الفتوحات المكية» (٤٢/١) ، (٨/٢٢٤) ، و«الفصوص» (٩٢-٩٤) ، و«المسائل» (٩٧) .

(٢) هذا نص كلام ابن عربي وقد تقدم مرارًا ، وهو في «الفصوص» (٧٨/١) .

(٣) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٣/ب - ٤/أ) .

(٤) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٥/أ) .

يكن كاملاً يوم نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣] !؟

وقد أمر ﷺ بالألفة والاجتماع ونهى عن الافتراق ، فكيف
يُنْتَصَرُ لهذه الكتب التي أثارَت تكفير بعضنا بعضاً؟! هذا لا يعملهُ
إِلَّا أعداءُ الدِّينِ ، هذا أيضاً لو كان لِمَا ظاهرهُ كُفْرٌ وباطِنُهُ حقٌّ ،
فكيف والظاهرُ لا يخالفُ الباطنَ أصلاً...»^(١).

ثم انتقدَ بعضُ أمورِ الصوفية ، ونقل كلام ابن الجوزي -الذي
هو في الأصل كلام شيخه ابن عقيل - : «ما على الشريعة أضرُّ من
المُتكلِّمينَ والصُّوفيةِ»^(٢).

ونقل كلاماً لبعض العلماء في نقدِ بعضِ بدعِ الصُّوفية ، وتكفير
مَن قال : بجوازِ اتِّباعِ طريقٍ غيرِ طريقِ الرَّسولِ ﷺ ، وأنه يسعُهُ
الخروجُ عن شريعته كما وسعَ الخضرُ عليه السلام الخروجَ عن شريعة
موسى عليه السلام ، ثم أثبتَ نُبوَّةَ الخضرِ عليه السلام^(٣).

ثم ذكرَ جوابَ جماعةٍ من العلماءِ في ابنِ عربي ، وهُم^(٤) :

- (١) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٧/ب - ٨/ب) .
- (٢) نقله في أكثر من موضع من رسالته «الرسالة» (٨/ب) ، (٣٣/أ) .
وكلام ابن عقيل نقله تلميذه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (٨٥٧) .
- (٣) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٨/ب) .
- (٤) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١١/أ) إلى (١٧/ب) .

ابن جماعة الشَّافعي (ت: ٧٣٣هـ)، والحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ)،
والجزري الشَّافعي (ت: ٧١١هـ)، والكتاني الشَّافعي (ت: ٧٣٨هـ)،
والبكري الشَّافعي (ت: ٧٢٤هـ)، والزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ)،
وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - وهو أطول جواب - (١).

وفي هذه الأجوبة وصف العلماء ابن عربي ب: الكفر - وتكفير
مَنْ صَدَّقَهُ - ، والزندقية ، وأنَّ كلامه هذيانٌ ، وتلبيسٌ ، وبُهتانٌ ،
وتحريفٌ ، وتبديلٌ ، وافتراءٌ على الله ، وضدِّ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ ... إلخ
كلامهم المُتقدِّم .، والذي لا مزيد عليه ، ونقله كافٍ في بيان موقفه
من ابن عربي ، ومَنْ سارَ على طريقه ، وذَبَّ عنه ، أو تأوَّلَ له .

ثم ذَكَرَ قصيدةً له في ذمِّ ابن عربي قال فيها (٢) :

وما بيننا إلا «فصوص» مُحبها

يصير بها بكفرانه نقضي

فمن يعتقدها أو يقولُ بأنَّها

غوامض أسرار ومائمٍ من غمض

فهجرانهُ فرضٌ على كلِّ مُسلم

وتكفيرُهُ إذ قال مسطورها مرَّضي

(١) تقدمت فتواهم تامة ، وهي مرتبة على تواريخ وفياتهم .

(٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٧/ب - ١٨/أ) . وبعض الكلمات

غير واضحة اجتهدت في استظهارها ، وبعض الأبيات مكسورة الوزن .

فقد كفروا من يعتقد أسطراً بها
بتكذيبه ما جا عن كوكب الأرض
ومن قال إنَّ الناسَ سلماً لأهلها
وفرعون لا يخشى لدى الحشر والعرض
ومن قال إنَّ الخلقَ بعضٌ لربنا
فسيان عبادة الجمع أو البعض
وعباد «نسر» قال : كانوا على الهدى
وكانوا على حق وكان هو المغضي
فلا شك في تكفير من كان حاله
على ما ذكرنا فاقبل النصح واسترضي
فمن يدعي أن «الفصوص» صحيحة
«...» الناس فارفض قربه غاية الرفض
وإن كان ذا نسكٍ وزهدٍ فإنه
غويٌّ جهولٌ بالنوافل والفروض
وأما أمين الكلب مع شافعيِّنا
فكانا على الإسلام في الرفع والخفض
وأما الذي قد قدم العبد ذكره
فغاب عن الإسلام في كفره المحض

أضُرُّ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الدَّكَافِرِ

وَمِنَ أَلْفِ شَيْطَانٍ مَقْسَمِينَ فِي الْأَرْضِ

ثم عقد فصلاً في أقوال ابن عربي: «الكفرية»^(١)، ونقل من «الفصوص» شيئاً منها، وردَّ على بعضها واكتفى بحكاية الباقي لوضوحها، وقد تقدّم نقلها في أول كتابنا هذا، وفي أثناء فتاوى العلماء في ابن عربي .

وَمِمَّا ذَكَرَهُ فِي أَثْنَاءِ نَقْلِهِ لِأَقْوَالِهِ أَنَّ ابْنَ عَرَبِيِّ : يُسِيءُ الْأَدَبَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ^(٢) .

ثم حكى شيئاً من أقوله ثم قال : «هذا بعض أقوال هذا الرجل الشنيعة الفاحشة»^(٣) .

وحكى قول ابن عربي في تفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء ثم قال : «سبق قول ابن أبي البركات فيهم : مَنْ فَضَّلَ شَيْخَهُ أَوْ مَلِكَهُ أَوْ عَالِمَهُ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ^(٤) ، وهذا أكفر»^(٥) .

ثم حكى قولاً لابن عربي ثم قال : «وأيُّ كفرٍ أصرحُ من هذا ،

(١) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٨/أ) .

(٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٨/ب) .

(٣) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٩/ب) .

(٤) يعني : من تكفيره .

(٥) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (١٩/ب) .

لو لم يكن هذا صريح كُفرٍ فلا كُفر أصلاً»^(١).

وسمَّاهُ: الرُّنْدِيقَ اللَّعِينَ الأَكْبَرَ^(٢).

ثم ردَّ عليُّ الفيروز أبادي في زعمِهِ أنه قرأ كتب ابن عربي وأنها تشرحُ الصِّدْرَ! قال: «هذا اعترافٌ منه أنه قابلٌ بهذه الأقوالِ الشَّنِيعَةِ مع العلم بها مُلتزماً للكفرِ عليِّ علمٍ، وقد قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهَ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ولو أنه أثنى هذا الثناء ولم يعترف بقراءتها أمكن أن نعتذر له بأنه يجهلها، فليس بينه وبين أهل الإسلام بعد هذا إلا السيف! ^(٣).

ثم دافع عن ابن الخياط (ت: ٨١١ هـ)، وردَّ عليُّ الفيروز أبادي، وأعاد القول بأن أقوال ابن عربي «كُفْرِيَّة»، وقال: «كلُّ حقيقيَّة خالفت الشريعة فهي كُفرٌ، وكلُّ باطنٍ لا يشهد له ظاهرٌ فهو باطلٌ»، وذلك للردِّ عليِّ مَنْ يقول: هذه حقائق لا يفقهها الفقهاء^(٤).

(١) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٠/أ).

(٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٠/أ).

(٣) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٠/أ-ب).

(٤) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٠/ب).

وَمِمَّا قَالَ النَّاشِرِيُّ أَنَّهُ لَمَّا نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ عَرَبِي فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي عِبَادَةِ وَدٍ وَسُوعٍ ... (١) ، قَالَ : «فَهُؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ الزَّنَادِقَةُ يَقُولُونَ الْكُفْرَ فَمَنْ قَبِلَهُ مِنْهُمْ «...» ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ لَبَسُوا عَلَيْهِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْإِسْلَامِ سَيْفٌ يُفْنِي هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ صَارَ الْإِسْلَامُ كُفْرًا لِكُلِّ الْمُتَصَوِّفَةِ بَزِيدٍ ، وَأَصْحَابِهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُتَّصِرِينَ لِكِتَابِ ابْنِ عَرَبِي - لِصُحْبَتِهِمْ لِسُلْطَانِ الْوَقْتِ وَتَلْبِيسِهِمْ عَلَيْهِ - : كُفْرًا .

مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي

حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْكُفَّارِ فِي السُّفْلِ (٢)

وَقَالَ - لَمَّا حَكَى قَوْلَ ابْنِ عَرَبِي : «فَإِنَّهُمْ إِذَا تَرَكَوْهَا جَهَلُوا مِنَ الْحَقِّ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَكَوْا مِنْ هَؤُلَاءِ ...» (٣) - : «هَذَا كُفْرٌ ... ، هَذَا تَكْذِيبٌ لِكُتُبِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَالْعُلَمَاءُ قَاطِعُونَ بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ لَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ» (٤) .

- (١) انظر كلام ابن عربي في «الفصوص» (٧٢/١) . وانظر: «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٥٧، ٣٨) ، وقد تقدم كلامه بحروف (١٣٤/١) .
- (٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٣/ب - ٢٤/أ) .
- وكتب بهامش النسخة: «دولة الكفار في الدول» ، وعجز البيت: «حتى أرى دولة الأدغاد والسفل» ، وهو من «لامية العجم» للطغرائي (٥٣٨) .
- (٣) قول ابن عربي في «الفصوص» (٧٢/١) ، وقد تقدم بتمامه (١٣٤/١) .
- (٤) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٤/أ) .

ثم ذكر كلامًا طويلًا لابن الجوزي في ذمِّ التَّصَوِّفِ والصَّوْفِيَّةِ ،
وتطوُّرهم في الضَّلَالِ وتحذير العلماءِ منهم ومن علمائهم
كالمحاسبي ، وأبي طالب المكي ، والسلمي^(١) .

ثم قال الناشري : «ولقد تظاهَرَ بالرَّندَقَةِ قاضي «...» المسلمین
مجد الدين اللعين ! وقال : إِنَّ ابْنَ الْخِيَّاطِ وَأَكْثَرَ مَنْ يُنْكِرُ قَوْلَ
ابن عربي مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا يُنْكِرُونَهُ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِر ! ولقد كذَّبَ
لعنه اللهُ ، وَلَعَنَ كُلَّ مَنْ قَالَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ ، والله سبحانه أعلم»^(٢) .

ونقل كلام ابن الجوزي عن شيخه ابن عقيل من قوله : «ولم
تتجاسر الرَّندَقَةُ أَنْ تَرَفُضَ الشَّرِيعَةَ حَتَّى جَاءَتِ الْمُتَّصِفَةُ فَوَضَعُوا
أَسْمَاءَ قَالُوا : حَقِيقَةٌ وَشَرِيعَةٌ ...»^(٣) .

ثم نقل كلامًا كثيرًا في الغناءِ وَبَيْنَ حُرْمَتِهِ ، وَالسَّمَاعِ ، وَالرَّقْصِ
وغيرها .



(١) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٢٩/أ) .

(٢) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٣٢/أ) .

(٣) «الرسالة إلى سلاطين المسلمين» (٣٣/أ) . وكلام ابن الجوزي في

«تلبیس إبلیس» (٨٥٥) .

١٠٢- وأحمد بن ناصر بن خليفة المقدسي الناصري الباعوني الشافعي ، خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية بدمشق (ت: ٨١٦هـ) (١).

ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ فِي ابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنَ الشَّامِيِّينَ يَنْهَضُ بِمَشَافَهَتِهِ بِالْإِنْكَارِ حَتَّى أُوقِفَ عَلَى «الْفُصُوصِ» قَالَ : «فَلَمَّا طَالَعَهَا مَقَّتَهُ وَكَتَبَ عَلَيْهِ حَوَاشِيَّ ، فَحِينَئِذٍ بَادَرَ مَنْ كَانَ مُنْجَمِعًا عَنْهُ مِنَ الشَّامِيِّينَ لِلِقَائِهِ ، وَالتَّمَسُّوا مِنْهُ كِتَابَةَ تِلْكَ الْحَوَاشِيَّ فِأَبِيٍّ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَمَرَّ عَلَى مَقَّتِهِ لَهُ .

قال ولده [إبراهيم] : ولقد رأيتُه يبكي في بعض الليالي طول ليلته ، فسألته في الصُّباح عن سبب ذلك ، فأجاب بما حصله الندم على ما سلف منه أو نحو ذلك» (٢) .



(١) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٢٠/٣) ، و«الضوء اللامع» (٢٣١/٢) ، و«الذيل التام» (٤٨٣/١) . قال السخاوي : «كان إماماً ، بارعاً ، دينياً ، فاضلاً» .

(٢) «القول المنبى» (١٠٩/١ أو تسترיתי) .

١٠٣ - وجمال الدين محمد بن عمر بن عبد الله العَوادي التعزي
اليمني الشافعي (ت: ٨١٦هـ) (١).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من الطاعنين في ابن عربي ، الرَّادِينَ عَلَيْهِ .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «له مؤلف صغير في هذا المعنى» (٢).

يعني : في الحط على ابن عربي كما يدل عليه سياق الكلام ،
فإنه ساقه في ضمن الطاعنين فيه .



١٠٤ - والزين أبو بكر بن الحسين بن عمر العُثماني المراغي ثم
المدني قاضيها الشافعي (ت: ٨١٦هـ) (٣).

عمل شرحاً على «المنهاج» ونقل كلام السبكي - المتقدم في
شرحه للمنهاج - في ابن عربي والصُّوفية وأقره .

(١) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/٣١) ، و«الضوء اللامع» (٢/٢٣١) .

قال ابن حجر : «الفيقيه .. اشتغل ببلده واشتهر وأفتى ودرّس ونفع الناس
وكررت تلامذته ، ثم ولي القضاء ببلده فباشر بشهامه وترك مراعاة أهل الدولة» .

(٢) «القول المنبي» (١٠٩/١) أتسترتبي ، (٢٥٠/ب برلين) .

(٣) له ترجمة في : «الإنباء» (٣/٢٣) ، و«الذيل التام» (١/٤٨٤) .

قال السخاوي : «عالمٌ طَبِيبٌ ، وخاتمة مسندي الدنيا» . وقال ابن حجر :
«خرّجت له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً» .

قال السخاوي: «حكى في الوصية من شَرَحِهِ لِلْمِنْهَاجِ كَلَامَ
التقي السبكي الماضي واعتمده وأقره»^(١).

قلتُ: وقد وصف السبكي ابن عربي وابن سبعين بأنهم: «من
الضلال الجهال، الخارجين عن طريقة الإسلام»^(٢).



(١) «القول المنبي» (١٠٩/ب تشستريتي).

(٢) انظر: «العقد الثمين» (١٨٧/٢)، و«تنبيه الغبي» (١٤٣)، و«القول
المنبي» (٦٣/أ تشستريتي)، [٨٥/ب] (الأصفية)، و«مغني المحتاج إلى
معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشرييني (٦١/٣)، و«كشف الغطاء»
(٢١٣).

١٠٥ - ومحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي ،
مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي الشافعي اللغوي - قاضي اليمن -
(ت: ٨١٧هـ) (١) .

كان في بداية أمره من المدافعين عن ابن عربي (٢) ، وردَّ عليه
ابن الخياط ، وابن المقرئ لذلك ، ثم رجع عن ذلك .

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته : « وشرع في شرح
مطوَّل علي البخاري ملاءه بغرائب المنقولات .. ، إلا أنه لما اشتهرت
باليمن مقالة ابن العربي ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي وغلب

(١) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٤٧/٣) ، و«العقد الثمين» (٣٩٢/٢) ،
و«الضوء اللامع» (٧٩/١٠) ، و«الذيل التام» (٤٩٠/١) . وهو صاحب
«القاموس المحيط» في اللغة وغيره من التصانيف . قال الفاسي : «العلامة ،
اللغوي ، قاضي الأقضية ببلاد اليمن» . وقال السخاوي : «العلامة ، إمام
اللغويين بغير مدافع» .

(٢) قال السخاوي : « وكذا وقفتُ على مجموع أرسل به إليَّ صاحبنا محدث
الحجاز النجم بن فهد الهاشمي من مكة .. ، اشتمل على ثلاثة تصانيف ،
منسوب كل منها لمُصنِّف أحدها ملقَّب بـ«الاعتباط بمعالجة الخياط»
للمجد اللغوي صاحب «القاموس» رد فيه على أبي بكر بن الخياط .. ، مع
أنه عندي توقفتُ في صحَّة نسبته لمن ألصقَ به ؛ لِمَا اشتمل عليه من
الكلمات الجامدة ، والإيرادات الباردة ، التي تنبو عنها جلالته ، ويربو
عليها فكره الصافي وعبارته ، وقد يكون جموده على هذه الأشياء
المُهْمَلَة عُقوبَة له » اهـ . من «القول المنبني» (٧/ أ تشتربتي) .

على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجد الدين يُدخَلُ في «شرح البخاري» من كلام ابن العربي في «الفتوحات» ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور فلم يشتهر^(١)، ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا لأنه كان يُحبُّ المداراة!^(٢) وكان الناشري يُناضل الفقهاء بزييد ويبالغ في الإنكار على إسماعيل، وشرح ذلك يطول. ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين أظهرَ لي إنكارَ مقالة ابن العربي

(١) نقل السخاوي في «القول المنبني» عن ابن خطيب الناصرية في «الدرر المنتخب في تاريخ حلب» في ترجمته للفيروزآبادي أنه قال: «صنف شرحاً على البخاري كتَبَ القطب الخضيرى (ت: ٨٩٤هـ) مقابله بالهامش كما قرأته بخطه ما نصه: إنما كتب منه ربع العبادات في عشرين مجلداً، وذكر لي أستاذه - وسمى شيخنا ابن حجر - أن الأرضة أكلت القطعة بكما لها ببلاد اليمن في حياة المصنف! وأنه - يعني شيخنا - شاهدها، ولا يقدر على قراءة شيء منها» انتهى. فكتب شيخنا ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - بهامش هذه الحاشية تكملة لها. قلتُ [السخاوي]: أظن السبب أنه شأنه بإيراد كلام ابن عربي في «الفتوحات المكية» تقريباً لخاطر بعض الشيوخ هناك». «القول المنبني» (١٠/ب تشسترتي)، [٩/ب] الآصفية].

(٢) قال الحافظ ابن حجر - في ترجمة الجبرتي - : «وفشت مقالة ابن العربي هناك [بزييد] بواسطتهم، وصار كلُّ من يردُّ البلد من الغرباء يحتاج إلى الشيخ وتلاميذته في قضاء حوائجهم، فيصير من أتباعه رغبة ورهبة...، ورأيتُه يلازم قراءة «يس» في كلِّ حالة، وكان يعتمد في ذلك خبراً واهياً، وجمع له شيخنا مجد الدين [الفيروزآبادي] في فضائلها جزءاً!! كان يكاد يحفظه». «ذيل الدرر الكامنة» (١٤١).

وغضَّ منها» (١).

وقال في موضع آخر: «ولمَّا اجتمعتُ بالشيخ إسماعيل [الجبرتي] سألتني عن ابن العربي وما يقول علماؤكم فيه؟ فأجبتُه بما عندي في ذلك، فلم يُعجبه، فلمَّا اجتمعتُ بشيخنا مجد الدين ذكرتُ له ذلك، فتبرَّأ مِن مقالةِ ابن العربي، وأظهرَ مُوافقتي فيما أنسبُه إليه» (٢).

وقال السخاوي (ت: ٥٩٠٢هـ) - لمَّا ذكَّرَ كلام ابن حجر الأول - : «وكفى شيخنا عليه في ذلك شاهداً، وعنه اعتذاراً رحمهما الله تعالى وإيانا، على أن كُلاً من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط، وابن المقرئ ردَّ على المجد صنيعة قبل علمهما برجوعه» (٣).



(١) «إنباء الغمر» (٣/٤٨-٤٩)، ونقله عنه السخاوي في «الضوء» (١٠/٨٥)،

و«القول المنبي» (١٠/ب تشسترتي)، [٩/أ-ب] الأصفية].

(٢) «ذيل الدرر الكامنة» (٢٤٠).

(٣) «القول المنبي» (١٠/ب تشسترتي)، [٩/ب] الأصفية].

ونقل رجوعه - أيضاً - في موضع آخر من «القول المنبي» (١٠٩/ب

تشسترتي).

١٠٦ - ومحمد بن عمر بن شعوان ، أبو عبد الله الحنفي
(ت: ٨١٧هـ) ^(١) .

قال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته
لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ) : « جرت له مع الصوفية بزبيد أمور
لمَّا أنكرَ عليهم أمرَ السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ،
واعتناءهم بكتاب «الفصوص» لما احتوى عليه من الكفریات
الظاهرة ... ، وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه المتضلع
من العلوم محمد بن عمر بن شعوان الحنفي ولكنهم يستترون
خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين
الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير على ابن عربي وطائفته» ^(٢) .

وقال السخاوي : « كان ينكرُ كتب ابن عربي ومذهبه» ^(٣) .



(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٢٤٦/٨) . وقال السخاوي : «أحد فقهاء
الحنفية المتضلعين من العقلیات والنقلیات ، انتفع به جماعة من غلبة
التقشف عليه والعفاف والديانة» . وقال في «القول المنبهي» (١٠٩/ب) :
«الفقيه ، العلامة» .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبهي» (١٠٨/أ-ب تشسترتي) وقد تقدّم
النص بتمامه عند ذكر الناشري .

(٣) «القول المنبهي» (١٠٩/ب تشسترتي) .

١٠٧- وخلف بن أبي بكر بن أحمد النحريري المصري المالكي
القاضي، زين الدين (ت: ٨١٨هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - (٢): «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر
والإسكندرية، ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهرَ بها، وأنها متى وُجِدَتْ مع
أحدٍ أُخِذَتْ منه وأُحْرِقَتْ، وأوذي، فإن ظَهَرَ أنه يَعْتَقِدُهَا قُتِلَ».

وقال: «وُجِدَ مرةً كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ، فَأُخِذَ
وَحُرِّقَ، وَجُعِلَ فِيهِ حَبْلٌ وَسُحِبَ فِي الشَّارِعِ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ إِلَى أَنْ
وَصَلُوا إِلَى قَاضِي القِضَاةِ فَأُحْرِقَ» (٣).



(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/٧٩)، و«الضوء اللامع» (٣/١٨٢)،

و«كفاية المحتاج» (١٢٨). قال ابن حجر: «برع في الفقه، وناب في
الحكم، وأفتى، ودرّس».

(٢) الفقرة الأولى من الكلام قالها هو والإخنائي (ت: ٧٨٩هـ) كما تقدّم،

وبقية الكلام ذكر السخاوي أن النحريري انفرد به كما نقله عنه السخاوي.

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (٥/أ تشسرتبتي).

١٠٨- وأحمد بن عبد الصمد الشُّعبي -نسبة إلى الأشعوب-
(ت: ٨٢٠ هـ) تقريباً^(١).

قال السخاوي (٩٠٢ هـ): «كان مِمَّنْ أفتى بكُفْرِ الكرمانى^(٢)
في اعتقاده مقالات ابن عربي»^(٣).



(١) ترجم له السخاوي في «القول المنبى» (١٠٩/ ب تشسترتي).

(٢) الكرمانى هو: محمد بن محمود بن مسعود دخل اليمن وكان مولعاً بثلب العلماء كما قال السخاوي، وكان من شيوخ الاتحادية، ومن المدافعين عن ابن عربي. قال الأهدل: «كان من غلاتهم وأخبثهم». وقد قام عليه علماء اليمن فكشفوا حقيقته، ويَبِّنوا مذهبه الكفري وكَفَّروه بعينه، وراموا إراقة دمه من غير استتابة. قال السخاوي: «أفتى الفقهاء بزبيد بِرَدِّتِهِ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام، واشتَرَطَ عليه هجر كتب ابن عربي، وكُتِبَ منشورٌ بذلك قرئ على منبر الجامع بزبيد». هلك سنة (٨٤١ هـ). انظر: «الضوء» (٤٦/١٠)، و«كشف الغطاء» (٢١٦)، و«القول المنبى» (١٤٣/ ب تشسترتي). وسيأتيك شيء من أخباره مع علماء اليمن لاسيما مع ابن المقرئ.

(٣) «القول المنبى» (١٠٩/ ب تشسترتي).

١٠٩ - وتغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ) (١) .

قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وكان يستحضر كثيراً من الكلمات المنكرات الواقعة في كلام ابن عربي الصوفي وغيره من الصوفية ، وكان يُبالغ في ذمّ ابن عربي وأتباعه ، ورُبِّمَّا أَعَدَمَ بعضُ كُتُبِهِ بِالْمَحْوِ أو الإحراق ، ورُبِّمَّا رَبطَ «الفصوص» إلى ذَنْبِ كَلْبٍ فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة ، فأفتوهُ بذمّ ابن عربي وكتبه ، وجواز إعدامها ، وصارَ يُعلِنُ ذمّ ابن عربي وأتباعه وكتبه ، ويكرِّرُ ذلكَ عَصراً بعدَ عَصْرٍ» (٢) .

وقال مثل هذا : السّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) (٣) .

وقال في موضع آخر : «ورَبَطَها» (٤) مرّةً في ذَنْبِ كَلْبٍ ، وكان

(١) ترجمته في : «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ٣١) ، و«الدليل الشافي» (١/ ٢١٨) . قال الفاسي : «نزىل القاهرة والحرمين ، عُني في بلاده بالعلم ، ثم أتى القاهرة وهو شاب ، وعني فيها بفنون من العلم ، وأخذ بها عن جماعة من الأكابر» . وقال ابن تغري بردي : «الفقيه .. كان فقيهاً فاضلاً» .

(٢) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) . وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .

(٣) انظر : «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» تأليفه (١/ ٢٢٣) .

(٤) أي : «فصوص الحكم» .

شديد الحرص في تحريق ما يقدر عليه من كتب مصنفها»^(١).

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في ترجمته: «وكان يُبالغ في ذمّ ابن عربي وأحرق كُتُبَهُ»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: «ويكثر الحطّ على ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة، وبالع في ذلك حتى صار يُحرق ما يقدر عليه من كتب ابن العربي، وربط مرّة كتاب «الفصوص» في ذنّب كلب، وصارت له سوق نافقة عند جمع كثير»^(٣).

والى هذا أشار العلامة ابن المقرئ في إحدى قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره^(٤):

سَلُوا مَنْ أَتَى مِنْ مِصْرَ هَلْ مَرَّ مَرَّةً بِمَسْمَعِهِ ذَكَرُ «الفصوص» ليعجبوا
بلى ثقة من مصر قال: رأيتُهُ يُطَافُ بِهِ فِي عُنُقِ كَلْبٍ وَيُسْحَبُ
بأمر قضاة الدين فيها ليدفعوا عن الدين ما يؤذي وما يتجنّب



(١) «القول المنبى» (٥/ أ تشسرتبتي). وانظر: «نيل الأمل» لابن شاهين (٥٥/٣).

(٢) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧). ونقله عنه: ابن العماد في «الشدرات» (١٦٠/٧).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨). ونقله عنه ابن العماد في «الشدرات» (١٦٠/٧).

(٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦).

فهرس موضوعات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٧	تقديم سماحة الشيخ العلامة صالح اللحيدان
١١	مقدمة الطبعة الثالثة
١٣	المقدمة
١٤	سبب التأليف
١٨	خطة الكتاب
٢٠	البراءة من مذهب الخوارج ومذهب المرجئة
٢١	التكفير حق الله ﷻ وحق رسوله ﷺ
٢٢	رحمة أهل السنة بالمخالف حتى في الرد عليه
٢٧	ترجمة مختصرة لابن عربي

الباب الأول

٣٧	الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله جل جلاله
٣٧	تمهيد : معنى وحدة الوجود
٤٢	معنى الحلول والاتحاد
٤٥	أقسام الحلول والاتحاد
٥٤	المبحث الأول : ابن عربي ووحدة الوجود
٥٥	أقوال ابن عربي الدالة على قوله بوحدة الوجود
٦٦	القول بوحدة الوجود أخبث وأكفر من قول النصاري من وجهين
٦٩	أوجه وأدلة إبطال القول بوحدة الوجود
٦٩	الوجه الأول : أن الله هو الخالق فلا بد من وجود مخلوق

- الوجه الثاني : أن الله هو مالك الملك فلا بد من وجود مملوك وهو
 ما سوى الله ٦٩
- الوجه الثالث : أن الله هو المحيي والمميت فلا بد من وجود
 ما سوى الله وهو الذي تقع عليه الحياة والموت ٧٠
- الوجه الرابع : أمر الله بعبادته وحده لا شريك له فلا بد من وجود
 عابد ومعبود ، وغيره سبحانه هو الذي يستحق وصف العبودية ٧١
- الوجه الخامس : نهى الله عن الشرك وحذر منه فلا بد أن هناك غيراً
 لله يجعله بعض الناس شريكاً لله ٧٢
- الوجه السادس : القول بوحدة الوجود إفسادٌ لكلمة التوحيد ٧٧
- الوجه السابع : نَزَّ اللهُ نَفْسَهُ عَنْ مُمَاتِلَةِ المَخْلُوقَاتِ ، وَعَنْ كُلِّ نَقْصٍ
 وَالْمُشَاهِدِ أَنَّ المَخْلُوقَاتِ فِيهَا صِفَاتِ النَقْصِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ اللهِ ٧٧
- الوجه الثامن : وصف الله نفسه بالعلو ، ولو كان هو عين
 المخلوقات لَمَا وصف نفسه بالعلو؟! لأنه ل يمكن أن يكون الشيء
 عالياً على نفسه ٨٢
- الوجه التاسع : وصف الله نفسه بالمعية العامة والخاصة ، وهي توجبُ
 شيئين يكون أحدهما مع الآخر ، وهذا يدلُّ على وجود غير الله ٨٢
- الوجه العاشر : ثبت أن الله موصوف بالمعية وهي مقارنة ومصاحبة
 فتقتضى وجود شيئين ٨٣
- الوجه الحادي عشر : القول بوحدة الوجود يؤدي إلى الانسلاخ من
 الشريعة الإسلامية ؛ لأنَّ مَنْ يَرَى أَنَّ ذَاتَ الإله حَلَّتْ فِيهِ أَوْ اتَّحَدَ هُوَ
 بِهَا مِنَ البَدِيهِيَّاتِ أَنَّهُ لَا يَرَى نَفْسَهُ مَوْضِعاً لِلتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ ٨٣
- شهادة ابن شيخ الحزاميين عليهم بانحلالهم في باب الحلال والحرام ٨٤

- ٨٤ حكى الذهبى عنهم أنهم يهونون من شأن الصلاة
- ٨٤ ابن الفالاتي خطيب الأزهر يشهد على رجل منهم أنه لا يصلى
- شهادة ابن تيمية عليهم بأنهم يهملون العبادات والذكر والدعاء ،
وأنهم يصلون إلى مقام لا يعتقدون فيه إيجاب الواجبات وتحريم
- ٨٥ المحرمات
- الوجه الثاني عشر : القول بالوحدة يدفع إلى مقارفة النواهي
- ٨٥ الشرعية ، بما فى ذلك الاستهزاء بالشرع ، والكفر بالله
- ٨٦ صور من انتهاك أهل الوحدة والاتحاد للمحرمات :
- ٨٦ قول العزبن عبد السلام أن ابن عربى لا يُحرّم فرجاً
- ٨٦ التلمسانى لا يرى فرقاً بين الزوجة والأخت والأم !!
- يقول ابن تيمية فى التلمسانى : إنه خرَجَ إلى الإباحة والفجور ، وكان
- ٨٦ لا يُحرّم الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر والفسوق والعصيان ..
- ٨٧ عشقهم للمردان ، وزعم أحدهم - بعد تقييله لأمرد- أنه هو الله
- ٨٧ ذكر ابن شيخ الحزاميين أن بعضهم يسجد لبعض !!
- سجود أحدهم لأبليس ، وشهادة الشيطان له بأنه تجاوزه فى الكفر
- ٨٧ والإضلال !
- ٨٨ بغضهم لنبينا الكريم محمد ﷺ
- ٨٨ إذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا !
- ٨٩ سبهم لنبينا ﷺ وللأنبياء عليهم السلام
- إباحتهم للتهود والتنصر ، ودخولهم مع النصارى فى كنائسهم ،
- ٨٩ وشربهم للخمر معهم

- ٩٠ ابن سبعين يُشَبَّه الطائفين بالبيت الحرام بالحميم
- ٩٠ الحريري يدخل مع الغلمان الحسان بلا ميازير في الحمامات
- ٩١ أهل الوحدة يزعمون أن يأكلون الله
- أهل الوحدة يشربون الخمر ، ويقول أحدهم لصاحبه : وعزتي
 وجلالى لئن لم تعطنى الخمر لا أرسلك إلى خلقى ٩٢
- ٩٢ عاب رجل منهم صاحبه فقالوا له : أتسب الله
- وكان جماعة منهم يقعون على امرأة أحدهم ، ويقولون لها : كلنا
 واحد بحكم الاتحاد ٩٢
- اشتهر أن التبريزي أمر جلال الدين الرومي بتجهيز امرأته لخلوته مع
 الخمر ليقم عليها ثم إن ابن الرومى قتله ٩٢
- الوجه الثالث عشر : والقول بوحدة الوجود قول بوحدة الأديان ٩٣
- الوجه الرابع عشر : القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفترة ٩٣
- القائلون بوحدة الوجود أكفر من اليهود والنصارى بالإجماع ٩٥
- وجه ذلك ٩٥
- حتى إبليس لم يقل بهذه المقالة الكفرية ! ٩٧
- المبحث الثانى : ابن عربى يقول بقدم العالم ٩٨
- معنى القول بقدم العالم ٩٨
- الإجماع على كفر القائل بقدم العالم ٩٨
- وجه كونه ناقضاً من نواقض الإسلام ١٠٠
- من أثبت من العلماء أن ابن عربى يقول بهذا القول ١٠١
- ذكرهم على حسب وفياتهم وهم أكثر من خمسة عشر عالماً ١٠١
- المبحث الثالث : المرأة إله ابن عربى ١٠٩

- المبحث الرابع : الله ﷻ موصوف بصفات الذم عند ابن عربي ١١٥
- ابن عربي يصف الله بالجهل ١١٨
- ابن عربي وحديث الصورة ١١٩
- الفصل الثاني :** عقيدة ابن عربي في علو الله ﷻ ١٢٤
- الفصل الثالث :** عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان
- واليهود والنصارى ١٣٤
- ابن عربي يرى أن قوم نوح لو تركوا عبادة الأوثان لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا فإن للحق وجهاً في كل معبود ١٣٤
- رد ابن تيمية ، والعراقي ، وابن المقرئ عليه ١٣٤
- ابن عربي يقول : **فما أحدٌ من العالم إلا على صراطٍ مستقيم** ١٣٧
- ويقول : **إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه** ١٣٧
- رد العلماء عليه وبيان كفره وضلاله ١٣٨
- صاحب المعبود الخاص جاهل في اعتراضه على غيره ١٣٩
- رد أهل العلم عليه ١٤٠
- يزعم ابن عربي أن المجرمين من قوم هود كانوا على صراط مستقيم ١٤٠
- رد أهل العلم عليه ١٤١
- ابن عربي يذكر أن قلبه أصبح قابلاً للأوثان والتوراة والقرآن ١٤٢
- ابن عربي يقول : **ما عبد عابد غيره سبحانه** ١٤٢
- ابن عربي الملحد يقول : **«الأكمل من الكامل : من اعتقد فيه سبحانه كل اعتقاد ، وعرفه في الإيمان والدلائل وفي الإلحاد»** ١٤٣
- ويقول قاتله الله : **«مَنْ وَحَدَّ مَا أَنْصَفَ»** ١٤٣
- يرى الملحد أن كل مجتهد مصيب في الأصول ١٤٤

- ١٤٤ بقية أقواله في ذلك
- ١٤٥ الرد عليه وبيان كفره
- ١٤٧ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيه ورده عليه
- ١٤٩ من نواقض الإسلام عدم تكفير الكفار أو الشك في كفرهم
- ١٤٩ أقوال العلماء في ذلك
- ١٥١ ابن عربي يرى أن عباد عجل السامري عبدوا الله
- ١٥٢ رد العلماء عليه وتكفيره بهذا القول
- ١٥٨ ابن عربي يرى أن صنم السامري فيه بعض المجالى الإلهية
- ١٥٨ رد أهل العلم عليه
- ١٦٠ ابن عربي وعبادة القبور
- ١٦١ موالاة ابن عربي للكفار
- ١٦٢ ابن عربي يقول : وَمَا تَمَّ إِلَّا مَنْ هُوَ مَرَضٌ عِنْدَ رَبِّهِ
- ١٦٢ رد العلماء عليه وبيان كفره في هذا القول
- ١٦٣ ابن عربي يرى أنه لا ينبغي لأحد ذم أي مذهب أو اعتقاد مهما كان ..
- ١٦٤ مدح ابن عربي للكفار
- ١٦٨ خلاصة هذا الفصل
- ١٦٨ بيان مَنْ كَفَّرَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الْاِعْتِقَادِ
- ١٧١ **الفصل الرابع** : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون
- ١٧٥ **الفصل الخامس** : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون
- ١٨٥ **الفصل السادس** : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية
- ١٨٧ **المبحث الأول** : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية
- ١٨٨ قال ابن سبعين : لقد زرب ابن آمنة حينما قال « لا نبى بعدي » !!!

- ١٨٩ الخصائص الثلاث التي من قامت به فهو نبي عند الملاحظة
- ١٩٠ لماذا لم يصرّح ابن عربي بادّعاء النبوة ؟
- ١٩٢ الولاية أعظم من النبوة عند ابن عربي
- ١٩٣ كُفر مَنْ فضل نفسه على النبي ﷺ
- ١٩٧ الأنبياء والرسل لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء
- ٢٠٠ ادّعاء ابن عربي أنه خاتم الأولياء
- ٢٠٥ الولي يأخذ من الله مباشرة ولا يحتاج إلى واسطة
- ٢٠٨ أنبياء الأولياء
- ٢١٢ الاستقلال في الوصول إلى الحق
- ٢١٣ ابن عربي له إسراء ومعراج !
- ٢١٤ ابن عربي يلاقى الله في كل شهر مرة !!
- ٢١٥ تفضيل نفسه الشقيّة على جميع الأنبياء
- ٢٢٤ ابن عربي يرى أن له مخالفة الأحاديث الصحيحة
- ابن عربي يزعم أنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنه أمره أن يخرج
- ٢٢٥ بكتاب «الفصوص» إلى الناس
- ٢٢٩ ابن عربي يقول : إن النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق
- ٢٣٠ الملحد يرى أنه يطلم على اللوح المحفوظ ويرى فيه أسماء مرديه
- ٢٣١ عصمة أولياء الصوفية
- ٢٣٢ خلاصة هذا المبحث
- ٢٣٤ المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء
- ٢٣٤ طعنه في نوح ﷺ
- ٢٣٧ طعنه في إبراهيم وإسماعيل ﷺ

٢٣٩ طعنه في إياس عليه السلام

٢٤١ طعنه في هارون عليه السلام

٢٤٦ طعنه في موسى عليه السلام

٢٤٨ طعنه في أيوب عليه السلام

٢٤٩ طعنه في الأنبياء عليهم السلام

٢٥١ الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار..

٢٦٠ الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد

٢٦٧ ترجمة الصوفي الاتحادي الأمير عبد القادر الجزائري

٢٧٤ الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي

٢٨٨ من شهد من العلماء عليه أنه باطني

٢٩١ الفصل العاشر : كذب ابن عربي

٢٩٧ من وصفه بالكذب من العلماء

٣١١ الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش

٣١٤ سبب أكله للحشيش ؟

الباب الثاني

٣٢١ الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل ابن عربي

٣٢١ عموم علماء الأمة يكفرونه أو يضلُّونه أو يحذرون منه

٣٢١ بعض من حكى الإجماع على ذلك

٣٢٦ الشروع في ذكر أفراد المتكلمين فيه :

٣٢٨ ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ)

٣٣٠ أبو بكر ابن نقطة الحنبلي (ت: ٦٢٩هـ)

٣٣٢ أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري الشافعي (ت: ٦٤٣هـ)

- ٣٣٣ الكوراني دمشقي (ت: ٦٤٤هـ)
- ٣٣٤ ابن الحاجب المالكي (ت: ٦٤٦هـ)
- ٣٣٤ المهدي (ت: ٦٤٩هـ)
- ٣٣٥ الدمشقي الكاملى أبو المظفر (ت: ٦٥٢هـ)
- ٣٣٥ العز بن عبد السلام «سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ)
- ٣٤١ ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ)
- ٣٤٢ ابن سبعين الاتحادي الضال (ت: ٦٦٩هـ)
- ٣٤٣ نجم الدين الحكيم الصوفى (ت: ٦٧٨هـ)
- ٣٤٤ ابن شداد الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤هـ)
- ٣٤٥ رشيد الدين الحنفى البصروي (ت: ٦٨٤هـ)
- ٣٤٥ قطب الدين القسطلانى الشافعى (ت: ٦٨٦هـ)
- ٣٤٩ إبراهيم بن معضاد الجعبري الشافعى (ت: ٦٨٧هـ)
- ٣٥١ شمس الدين الأصبهاني الشافعى (ت: ٦٨٨هـ)
- ٣٥٣ ابن بنت الأعز الشافعى (ت: ٦٩٥هـ)
- ٣٥٣ ابن واصل الحموي الشافعى قاضى حماة (ت: ٦٩٧هـ)
- ٣٥٤ ابن دقيق العيد القشيري المصري الشافعى (ت: ٧٠٢هـ)
- ٣٥٦ إبراهيم الرقى الحنبلى (ت: ٧٠٣هـ)
- ٣٥٧ عبد الغفار القوصى (ت: ٧٠٨هـ)
- ٣٥٨ سعد الدين الحارثى قاضى الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ)
- ٣٦٢ ابن الجزري المصري الشافعى (ت: ٧١١هـ)
- ٣٦٤ ابن شيخ الحزاميين عماد الدين الواسطى (ت: ٧١١هـ)
- ٣٨٢ أحمد بن محمد الكردي الدثنى الحنبلى (ت: ٧١٣هـ)

- ٣٨٥ القاضي شقيق الشافعي (ت: ٧١٥هـ)
- ٣٨٦ نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ)
- ٣٨٨ عمر السكوني المغربي المالكي (ت: ٧١٧هـ)
- ٣٨٩ محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوَّام البالسي (ت: ٧١٨هـ)
- ٣٩٠ ابن نور الدين الجعبري الطيب الصوفي (ت: ٧٢٣هـ)
- ٣٩٠ وهارون بن إبراهيم المقدسي (ت: ٧٢٣هـ)
- ٣٩١ نور الدين البكري الشافعي (ت: ٧٢٤هـ)
- ٣٩٤ عبد الله بن موسى بن أحمد الجزري (ت: ٧٢٥هـ)
- ٣٩٥ اليونيني الحنبلي (ت: ٧٢٦هـ)
- ٣٩٦ أحمد بن محمد بن جبارة المرदाوي الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)
- ٣٩٧ ابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)
- ٤١٣ نجم الدين البالسي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ)
- ٤١٤ علاء الدين القونوي الشافعي (ت: ٧٢٩هـ)
- ٤١٦ كمال الدين المراغي (ت: ٧٢٩هـ)
- ٤١٧ الجندي الشافعي مؤرخ اليمن (ت: ٧٣٠هـ)
- ٤١٨ بدر الدين ابن جماعة الشافعي (ت: ٧٣٣هـ)
- ٤٢١ محمود بن عبد الكريم الفارقي تاج الدين (ت: ٧٣٣هـ)
- ٤٢٢ الحسينُ بن إبراهيم بن أحمد بن سونج
- ٤٢٢ محمد بن عوض اللخمي
- ٤٢٣ ابن سيد الناس الشافعي (ت: ٧٣٤هـ)
- ٤٢٣ السمناني البيبانكي (ت: ٧٣٦هـ)
- ٤٢٦ سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ)

- ٤٤٨ ... عمر بن أبي الحرم «ابن الكتاني» المصري الشافعي (ت: ٧٣٨هـ) ...
- ٤٥٠ ابن البارزي الشافعي قاضي حماة (ت: ٧٣٨هـ)
- ٤٥١ إبراهيم الصَّفَاقُسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ)
- ٤٥٥ جمال الدين أبو الحجَّاج المزي الشافعي (ت: ٧٤٢هـ)
- ٤٥٧ القاضي شرف الدين الزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ)
- ٤٦١ ابن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)
- ٤٦٣ محمد الصفاقسي المالكي (ت: ٧٤٤هـ)
- ٤٦٨ أبو حيان الأندلسي - صاحب البحر المحيط - (ت: ٧٤٥هـ)
- ٤٧٢ الأُدْفوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)
- ٤٧٢ الذهبي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)
- ٤٨٤ عمر بن المظفر زين الدين «ابن الوردي» الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٤٨٥ أبو الحسين أحمد الدمياطي الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٤٨٥ عبد الله بن محمد المنوفي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٤٨٦ محمد بن أحمد بن عدلان المصري الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٤٨٧ ابن القيم الحنبلي (ت: ٧٥١هـ)
- ٤٩٥ علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ)
- ٤٩٨ الإيجي الأشعري الشافعي (ت: ٧٥٦هـ)
- ٤٩٩ أمير كاتب أبو حنيفة الإِتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ)
- ٥٠٠ ابن هشام - شيخ النحاة - (ت: ٧٦١هـ)
- ٥٠٢ ابن النقاش - المفسر - الشافعي (ت: ٧٦٣هـ)
- ٥١١ صلاح الدين الصفدي الشافعي (ت: ٧٦٤هـ)
- ٥١٣ اليافعي اليمنى الشافعي الصوفي (ت: ٧٦٨هـ)

- ٥١٤ أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧٣هـ)
- ٥١٥ سراج الدين الهندي الغزنوي الحنفي قاضي الحنفية (ت: ٧٧٣هـ)
- ٥١٦ عماد الدين ابن كثير - المفسر - (ت: ٧٧٣هـ)
- شمس الدين ابن رضوان الموصللي الدمشقي الشافعي - خطيب
الجامع الأموي - (ت: ٧٧٤هـ) ٥٢٢
- ٥٢٣ لسان الدين ابن الخطيب «ذي الوزارتين» الأندلسي (ت: ٧٧٦هـ) ...
- ٥٢٨ ابن أبي حجلة القاهري الحنفي (ت: ٧٧٦هـ)
- ٥٥٢ ابن الكفري الدمشقي الحنفي المقرئ (ت: ٧٧٦هـ)
- ٥٥٣ ابن مرزوق التلمساني المالكي (ت: ٧٨١هـ)
- ٥٥٤ شهاب الدين الأذرعى الحلبي الشافعي (ت: ٧٨٣هـ)
- ٥٥٥ ابن المحب الصامت المقدسى الحنبلي (ت: ٧٨٩هـ)
- ٥٥٦ عبد الوهاب الإخنائي قاضي المالكية بمصر (ت: ٧٨٩هـ)
- ٥٥٦ علاء الدين السيرامي الحنفي شيخ المدرسة البروقية (ت: ٧٩٠هـ)
- ٥٥٩ جمال الدين محمد الدوالي الشافعي اليمنى (ت: ٧٩٠هـ)
- ٥٦٠ سعد الدين التفتازانى الأشعري (ت: ٧٩١هـ)
- ٥٧٠ ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ)
- ٥٧٣ زين الدين عمر بن مسلم الكتانى الشافعي (ت: ٧٩٢هـ)
- ٥٧٤ جلال الدين التبانى الحنفي (ت: ٧٩٣هـ)
- ٥٧٥ ابن الميلىق الشاذلى الشافعي (ت: ٧٩٧هـ)
- ٥٧٩ ابن عرفة الورعوى المالكي - عالم أفريقية - (ت: ٨٠٣هـ)
- ٥٨٠ ابن أيوب الماحوزي الدمشقي (ت: ٨٠٣هـ)
- ٥٨٢ سراج الدين ابن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)

- ٥٨٤ سراج الدين البلقيني الشافعي (ت: ٨٠٥هـ)
- ٥٩٢ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ)
- ٦١٢ أبو العباس العسلقى اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ)
- ٦١٣ عيسى بن حجاج السعدي القاهري (ت: ٨٠٧هـ)
- ٦١٤ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الشافعي (٨٠٧هـ)
- ٦١٤ ابن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة (ت: ٨٠٨هـ)
- ٦٢٩ شمس الدين الزبيرى العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)
- ٦٤٣ رضى الدين ابن الخياط الشافعي اليمنى (ت: ٨١١هـ)
- ٦٤٨ أبو الحسن الخزرجى الزبيدي «مؤرخ اليمن» (ت: ٨١٢هـ)
- ٦٤٩ نور الدين على بن أحمد المصري الشافعي «الأدمى» (ت: ٨١٣هـ) ..
- ٦٤٩ الناشري الزبيدي الشافعي - قاضى زيد - (ت: ٨١٥هـ)
- ٦٦٤ الباعونى خطيب الجامع الأموي وقاضى الشافعية (ت: ٨١٦هـ)
- ٦٦٥ جمال الدين العوادي التعزي اليمانى الشافعي (ت: ٨١٦هـ)
- ٦٦٥ أبو بكر المراغى الشافعي - قاضى المدينة - (ت: ٨١٦هـ)
- ٦٦٩ الفيروز أبادي صاحب «القاموس المحيط» (ت: ٨١٧هـ)
- ٦٧٠ محمد بن عمر بن شوعان الحنفى (ت: ٨١٧هـ)
- ٦٧١ خلف بن أبى بكر النحريري المصري المالكى (ت: ٨١٨هـ)
- ٦٧٢ أحمد بن عبد الصمد الشُّعبى اليمنى
- ٦٧٣ تغري برمى التركمانى القاهري الحنفى (ت: ٨٢٣هـ)

